

ساعدت وزارة المعارف العراقية على نشره.

طبع بموافقة رئاسة أركان الجيش - كتاب مدير التدريب الم-كري  
الرقم ٦٨٨٦٨ والمؤرخ ١٧-١٢-١٩٥٣

# الغدير الخنار

فهد بن الوليد

تأليف

عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن

القدم

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف.

١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م

مطبعة دار المعرفة - بغداد

سأعدت وزارة المعارف العراقية على نشره

طام بموافقة رآة أركان الجيش - كتاب مدير التدريب الم-كري  
المرقم ٦٨٨١٨ والمؤرخ ١٧-١٢-١٩٥٣

# الفتاوى الخيرية

مكره

فخر بن الوليد

تأليف

عبد الحميد حسين السمرائي

القدم

جميع الحقوق محفوظة المؤلف

١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م

مطبعة دار المعرفة - بغداد



# الأهتداء

الى :-

القائد الذي سيقود الجند العربي في ميادين الشرف الى النصر  
فيكون « فيصلها » الحاسم .

المؤلف





الكلية الفنية التي تفضل بها سعادة

رئيس اركان الجيش

~~~~~

يتبين لمن يستعرض تأريخ البشرية الطويل سير عباقرة  
معدودين يحتلون مواقع الصدارة في كفاحها الطويل المتنوع النواحي  
ويضرب العباقرة العسكريون مثلاً يحتذى به من يتخذ الجندية مهنة.  
حيث يدرس مقام بهؤلاء القادة العظام الذين سلبوا اعجاب اعدائهم،  
وتفنن المؤرخون في سرد نواحي العظمة في سيرهم ومقومات  
شخصياتهم الفذة .

وفي دراسة سيرة سيف الله خالد بن الوليد المخزومي ، رضي الله  
عنه ، معين لا ينضب للمباحث المنقب ، فهي خير مثال للبطل  
المسكري القومي الذي جمع الباري في شخصيته كل مقومات الشجاعة  
الخارقة والايمان الصحيح والخلق النبيل والدراية والحكمة . ففيه شهامة  
المربي وثبات المسلم وتضحيته . ويكفيه فخراً ما قاله فيه نبينا محمد صلى  
الله عليه وسلم : ( سيف من سيوف الله سله الله على المشركين ) .

وقد تبين لي من تصفح كتاب ( خالد بن الوليد ) الذي قام  
بتأليفه المقدم عبد الحميد حسين السامرائي انه أحد المراجع القيمة

للبحث في سيرة بطلنا العسكري القومي ، فارحب به واحد جميع الضباط على اقتنائه ودراسته وجعل سيرة خالد بن الوليد رضي الله عنه مثلاً يحتذون به ، وقبلاً ينير لهم طريقهم . وأشكر بالوقت نفسه جهود المؤلف في تعزيز المكتبة العسكرية واحد باقي الضباط على الاقتداء به في انتاج ما يفيد اخوانهم الآخرين .

رفيق عارف

امير اللواء الركن

رئيس اركان الجيش

# المقَدِّمة

بقلم الدكتور - عبد العزيز الروسى عميد كلية الآداب والعلوم



للأمة العربية دور ابداع وخصب ، يشمل فترة صدر الاسلام ، فيه انجبت كوكبة من الشخصيات الفذة التي تستوقف الباحث وتتطلب منه جهداً وعمقاً لفهمها وأدراك اثرها . ولن تفهم هذه الشخصيات دون الاحاطة بظروف نشأتها وبأماكنات مجتمعا .

ومع اتنا نقدر مبدئياً ان تاريخ العرب هو تاريخ امة بالدرجة الأولى . الا اننا نرى ان لبعض شخصياته اثراً ملموساً ودوراً واضحاً . ومن هذه الشخصيات الالامة في صدر الاسلام شخصية جندي كان لمبقرته العسكرية ولقيادته الفذة اهمية بيّنة في تثبيت راية الاسلام ورفعها . ويمكن ان نشير الى دوره في مؤتة . والردة . والعراق . والشام . لنرى ذلك .

نشأ خالد في مكة التجارية ، التي حافظت على الأصول القبلية في التنظيم الاجتماعي ، وحورتها في التنظيم السيامي الى فكرة الملاء ، والتي لم تبعد عن تقاليد الفروعية العربية . وكانت مكة قد ورثت شيئاً من الأثر الحضاري لعرب الجزيرة وانصلت بالحضارات المجاورة عن طريق التجارة . فكونت بيئة خصبة بأماكناتها وظروفها .

وخالد من بني مخزوم الذي كان لهم مركز مرموق في مكة حتى صاروا يفكرون بالزعامة وابوه سيد بني مخزوم ويبدو انه نشأ نشأة عسكرية واليه

انتهت المسكينة العسكرية الأولى في قريش . ويظهر ان نشأة خالد ونسبه الرفيع مع قابلياته العسكرية كونت عنده استقلالاً في الرأي . كما ان طبيعة الحملات العسكرية آشد جعلته يراعي ظروفه المحيطة ويبت في خطته دون مراجعة .

ويغاب على مواقف خالد العسكرية طابع الابتكار مع المرونة في الخطط الحربية ، والسرعة في الحركة والبدء عن التردد او المداورة . كما ان الصراحة صفته الواضحة في تصرفاته .

ومحيط سيرة خالد شيء من الاضطراب في الروايات وربما كان للمنافسة بين مخزوم وامية في الجاهلية ثم في بداية العصر الأموي اثر في ذلك . كما ان للشعوبية دورها في ذلك خاصة اذا عورضت مصادر الروايات المتعلقة بتنحيته عن قيادة الجبهة الشامية . ولا نريد هنا مناقشة هذه النقطة . ويكفي ان نبين ان مقارنة الروايات التي جاء بها البلاذري وابن سعد ، وابن اسحق ، وابن قتيبة ، وابو عبيد القاسم بن سلام ، وسيف بن عمر تدل على انه لم ينح عند مجيء عمر بن الخطاب للخلافة بل نحى بمد البرموك حين تحقق انتماء المسلمين في جبهة الشام . وهذا يؤثر على تفسير هذا الحدث الهام .

ويظهر لي ان خالد كان قوي الشخصية شديد التأثير على جنده ، وانه كان موفقاً كقائد عسكري ولكنه لم يكن دبلوماسياً او ادارياً . وان كان خالد صالحاً للحرب والفتح . الا انه لم يكن افضل من يتولى الامارة التي تنظم وتزيل آثار الفتح وتسلك سبيل الروبة . وانه لم يكن لينسجم مع اتجاهات الخليفة في ضمان اشراف المركز على الأمصار المفتوحة . واني ارى في هذا تفسير مسلك الخليفة تجاهه .

هذه ملاحظات عامة وللقارئ ان يجد في الكتاب الذي اقدمه تفاصيل سيرة خالد . ومواقفه الهامة ودوره العظيم . ولقد بذل المؤلف جهداً كبيراً في

تتبع مصادره ومراجعته العربية . وعانى مشقة يقدر عليها في رسم مخططات  
غزواته ومعاركه كما يفرضه البحث العلمي . وامل اميز ما يتصف به الكتاب هو  
النظرة العسكرية الفنية التي يتميز بها الكاتب نتيجة دراسته وثقافته .

ومع ان المؤرخين عنو بسيرة خالد . الا اننا لا زلنا نفتقر الى الدراسة  
الفنية لعبقريته خالد العسكرية .

وليس لي ان اثني على ما بذله المؤلف من جهد وما انبته من آراء . وخير  
لي ان ادع ذلك للقارىء . وان اكتفى بالأشارة بالروح الطيبة التي حملت المؤلف  
على الكتابة العلمية ابتغاء خدمة الحقيقة والتراث العربي .

**عبدالعزیز البروری**



## كلمة المؤلف

إن النفث الامة إلى ماضيها ودرست سيرة رجالها ، فما ذلك إلا لتأخذ منه العبرة لتدفع بأبنائها إلى بناء مجد أكمل وعز أمثل .

وتاريخ أمتنا العربية مليء بصفحات كانت مشرفة للانسانية أجمع ، في العفة والزاهة ، وحسن الاحدوثة في البطولة الرائمة لنصرة الحق - لا خيراً للعرب فحسب - فحق لأبناء هذه الامة - التي إمتازت من بين الامم بمحافظتها على حريتها - أن يدرسوا سيرة الماضين من رجالها ليستمدوا منهم الانحاء اللازم لتوجيه تيارات أفكار أبناء الجيل الحاضر في الانحاء الذي يضمن سعادتهم ، ويعيد اليهم الامثل من مجدهم فقد برز في ماضي هذه الأمة عباقرة بزوا غيرهم من أبناء الامم ، فقادوا أبناء جيلهم الى العزة والهناء ، وجعلوهم قدوة الامم في عصورهم ، أولئك العباقرة الذين يصح أن نعتبرهم مثلاً صالحة للاقتداء بهم ، سواء بمزتهم وقوميتهم ، أم بتضحيتهم ونفائهم ، أم بعفتهم ونزاهتهم ، وعدلهم ، أو بحسن قيادتهم وبطولتهم ، وفي هذا ما يغنينا عن التمثل برجال الغرب الذين أخذ بعض أبناء الجيل الحاضر بالتمثل بهم لبعدهم عن هذا التاريخ المشرف ، ذلك الابتعاد الذي جعلهم يشعرون بالضعف تجاه غيرهم من أبناء الامم ، وفي هذا بلاه الامة الاكبر ونكبتها العظمى لفقدتهم ثقتهم بأنفسهم وهذا ما يريده العدو ، إذ الثقة بالنفس أولى دعامات النجاح .

وقد درست سيرة بعض رجال الامة العربية وقادتها في ماضي تاريخها ، وسأمرت حياة خالد بن الوليد البطل المخزومي ، القائد العربي القدي لم يغلب ، توأم



النصر الذي فتن الجند في صدر الاسلام بحسن قيادته ، فترك لنا أسساً في الحرب والسوق لا زالت باقية يتبعها القادة في عصر الذرة في القرن العشرين ولم يبدلوا منها . وترك لنا درساً في التضحية ونكران الذات في سبيل عز أمته ، إذ بينما هو في اوج عزه يعزله الخليفة عمر بن الخطاب وبجائكمه على ملء من مسامع جنده فيطيع إطاعة عمياء ، غير ملتفت الى ما يصيبه من خسارة أو أذى .

ولم أكن لا ككتفي فيما درست بما في الكتب التي تنقلت بين صفحاتها مقلباً الآراء على وجوهها المختلفة لاستمد منها الرأي الصائب ، انما زدت المواقع التي هيأت لي الظروف زيارتها فحصلت لي فكرة عن تنقل خالد بن الوليد بجيشه من موقع الى آخر في الفرات الاوسط والشام ، فأبدت الرأي فيما رأيت أنه الحق ، وقد أكون مصيباً بالنسبة لما إجتمع لدى من المعلومات ، أو أننى لم أوفى البحث دقه بالنسبة لما لم أطلع عليه من المواقع والمصادر لضيق في ذات اليد ، غير أن ما ورد في كتابي القائد الخالد هذا ، فيه الحق والانصاف ، فلم أكن متساعماً او متجنباً .

ولعلني أكون قد قدمت الى أبناء الجيل العربي ما يذكركم بماضي أمتهم وتضحية رجالها فيكون عوناً لاستعادة الروح الوثاب نحو المجد .

ولا يسعني وأنا أقدم هذا السفر إلا ان أبدي جزيل شكري الى الاخوان وأساتذة التاريخ الاسلامي الذين كان لحسن توجيههم ومساعدتهم أثر كبير في إظهاره ، فجزاهم الله عني خير الجزاء وهو ولي التوفيق .

عبد الحميد

## الفصل الأول

خالد \* نسبه \* علاقته بالرسول \* منزلة ابيه في قريش \* بنو مخزوم

منزلته في قريش قبل الاسلام \* شبهه بعمر بن الخطاب

الخلاف بين تفكير عمر وخالد \* البيئة والمحيط \* اخلاقه

عداؤه للمسلمين \* معركة أحد \* معركة الخندق

الحديبية \* اسلامه



امير من امراء قريش المبرزين قبل الاسلام وبطل من ابطالها  
وقائد قواتها حتى أسلم فاصبح عدواً لها يقود المسلمين من نصر  
الى نصر حتى وحد الجزيرة العربية بعد وفاة الرسول ( صلعم ) ثم  
قاد الجند العربي لتحرير العراق والشام من الفرس والروم البيزنطيين  
هو خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن  
فيهم من ابيه  
بقظة بن مرة بن كعب بن لؤي وهو الجد السابع لرسول الله  
( صلى الله عليه وسلم ) وبه يلتقي نسب الصديق ابو بكر بن قحافة  
مع النبي « صلعم » وان اجتمعوا في نسبهم فقد اجتمعوا في كفاحهم  
لاعلاء كلمة ( لا اله الا الله محمد رسول الله ) واخراج العرب من جزيرتهم  
ليعمرو الارض ، ويسوسوا العالم ، وينشروا العدل بين الناس ان أبي

لؤي هو غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن  
مدركة بن الياس ابن مضر ، وهو الجد الذي يلتقي به نسب ابيه  
الوليد مع نسب امه لبابة الصغرى بنت بن بجير بن الهزم بن ربيعة  
بن عبد الله بن هلال بن مرعا بن صعصعة بن معاذ بن بكر بن  
هوزان بن منصور بن عساكر بن خصافة بن قيس بن عيلان بن  
مضر (١) ، فكانت امه من لباب العرب . فانجبت خالداً . فكان  
من لباب سيادتهم . ودعامة من دعامات امة كازهم في حروبهم .  
وقد تزوج رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) اخت لبابة الصغرى ميمونة ام  
المؤمنين . فهي خالة خالد كما ان جدة الرسول من ابيه هي فاطمة  
بنت عمرو بن عائذ المخزومية ام عبد الله بن عبد المطلب والد  
الرسول الاكرم . وتزوج العباس بن عبد المطلب لبابة الكبرى  
بنت الحارث . ومن هذا يظهر لنا ان المسكاة العائلية لاسرة خالد  
بن الوليد كانت محترمة قبل الاسلام . وقد كانت قريش تدعوا الوليد  
بن المغيرة ربحانة قريش . وهو سيد من ساداتها . ارخت قريش  
بوفاته (٢) وهو وحيدها (٣) الذي نزل فيه ( ذرني ومن خلقت  
وحيداً وجعلت له مالا ممدوداً وبنين شهوداً ومهدت له تمهيداً (٤)  
فقد كان من اعلامها الاجواد ذوي الشرف الرفيع . واحد الثلاثة

عمرته

بالرسول

سيرة ابيه

في قريش

(١) راجع طبقات ابن سعد . الطبري . تاريخ بن خلدون . سيرة بن هشام .

انساب الاشراف وغيرها .

(٢) الاغانى ج ١٥

(٣) السيرة الخلية ج ١ ص ٣٤٧

(٤) سورة المدثر ( قرآن كريم ) . بن كثير . الطبري

الذين ادعوا الرياسة بعد عبد المطلب (١) وهو القائل اينزل على  
على محمد و اترك . وانا كبير قريش وسيدها . ويترك ابو مسعود  
وعمر بن عمر الثقفي وها سيدا ثقيف ؟ فنحن عظماء القريتين .  
وفيها نزلت الآية ( وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من  
القريتين عظيم (٢) . والوليد هو الذي اتبعت قريش رأيه لتقول  
لوفود العرب ( ما محمد الا ساحر وان قوله سحر يفرق بين المرء  
وايئه وبين المرء واخيه وبين المرء وزوجته وبين المرء وعشيرته )  
فنزل فيه ( فكر وقد ) . فقتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم  
ادبر واستكبر فقال ان هذا الاسحر يؤثر ان هذا الا قول  
البشر (٣) ) ادرك الاسلام ، فاخذته العزة . فلم يسلم . ولو آمن  
لآمنت معه قريش . ولما قال عن القرآن « ان له لحلاوة . وان عليه  
لطلاوة . وان اعلاه لمثمر . وان اسفله لمغدق . وانه يعلو ولا يعلى  
عليه (٤) » خاف رجال قريش ان يسلم وقالوا « صبأ والله ؟ الوليد  
لتصبأ ن قريش كلها (٥) » . ولا غرو فهو عدلها الذي يكسو الكعبة  
عاماً . وتكسوها قريش باجمعها عاماً آخر (٦) وقول الرسول الاعظم  
« كاد بنو مخزوم ان يؤلهوا الوليد » خير دليل على هذه المكانة .  
ومن اجله نزل عبس وتولى ان جاءه الاعمى وفي بيت هذا العظيم

(١) البعقوني ج ٢ ص ١٠

(٢) سورة الزخرف

(٣) سورة المدثر ( القرآن تفسير الطبري وابن كثير

(٤) سيرة بن هشام ج ١ ص ٩٧٣

(٥) نفس المصدر

(٦) السيرة الحلبية ج ١ ص ٣٤٧ و انساب الاشراف ج ١ ص ٦٠

في قريش تربى خالد . فورث شرف النسب . والمنزلة الرفيعة . فشب  
عزيز النفس . وانهى اليه شرف النصر في المعارك . فكان خير  
حافظ لهما .

## بنو مخزوم

خالد بن الوليد من بني مخزوم ، وهم بطن من عشرة البطن من  
قريش ، انتهى اليها الشرف قبيل الاسلام . قسمت الواجبات  
والاعمال فيما بينها لأكرام وفادة الحجاج « زوار بيت الله  
الحرام » فكان رؤساؤهم يجتمعون في دار الندوة للمداولة في  
امورهم وكانت رئاسة الدار الى قصي بن كلاب رئيس قريش ، وله  
حجابه الكعبة ، والسقاية ، والرفادة ، واوكلت اليه قريش القيادة في  
الحرب ، ومن بعد وفاته صارت لابنه عبد الدار ، غير ان قريش  
اختلفت بعد وفاة عبد الدار ، وتنازعت البطون على الرئاسة ،  
وكادت الحرب تقع بينها (١) ، فاتفقت قريش على اقتسام الواجبات بين  
بطونها العشرة وهم بنو هاشم ، وامية ، ونوفل ، وعبد الدار ،  
وتيم ، واسد ، ومخزوم ، وعدى ، وجح ، وسهم ، وبنو مخزوم ،  
وكانت لهم القبة والاعنة (٢) . وهكذا نشأ خالد من هذا البطن  
الذي كان ينازع البطون الاخرى على الرئاسة ، وقول ابي جهل  
( فلما اطعمنا الطعام واطعمتم ، وازدحمت الركب واستبقنا المجد ،  
فكنا كفرسي رهان قلتم منا نبي ) (٣) يدل على هذا التنازع بين

(١) الطبري ج ٢ ص ١٨٣ سيرة بن هشام ج ١ ص ١٤٣

(٢) المغازي للواندي ص ٣٢ وانساب الاشراف ج ١ ص ١٣٦

(٣) المغازي . ص ٢٣

البطون ، وقد انتخبت قريش رجالا يقومون بالواجبات الخاصة منزلة هاشم في  
للبطون من بين رجالها ، فكان العباس بن عبد المطلب من بطن قريش قبيل  
هاشم يسقى الحجيح في الجاهلية ، وبقى له ذلك في الاسلام ، وابو  
سفيان بن حرب من بطن امية ، وكانت عنده ( العقاب ) رابية **الاسم**  
قريش يخرجها عندما يحمى وطيس الحرب ، وهو صاحبها . ان لم  
تتفق قريش على غيره . اما بنو نوفل فكانت لهم الرقادة (١) ومنهم  
الحارث بن عامر ، وكان لبني عبد الدار اللواء . والحجابه يتولاها  
منهم عثمان بن طلحة . اما الاشناق ( وهي الديات والمغارم ) فكانت  
لبني تيم . وكانت المشورة ليزيد بن زمعة من بني اسد . ومن بني  
جعح صفوان بن امية . فكانت له الازلام . والايثار . ومن بني  
سهم الحارث بن قيس . واليه الاموال المحجوزة للالهة . ومن بني  
مخزوم خالد بن الوليد . وكانت اليه القبة واعنة الخيل . ومن بني  
عدى عمر بن الخطاب . وكانت اليه السفارة والمنافرة . ومن هذا  
نرى ان خالد بن الوليد كان عالما من اعلام قريش قبل الاسلام .  
وبطلها الذي تعتمد عليه في قيادة فرسانها . فهو بمثابة قائد قواتها .  
ولم تكن قريش لتسلم ذلك لغير قائد يزيل بقيادته الكربة . صابر  
في الحرب ورحى الحرب ثقالتها الصبر . مخادع ورحى الحرب  
قطبها المكر . مجد ومدار الحرب الاجتهاد متبصر ورحى الحرب **الخلاف بين**  
ثقافتها الاناة . حذر وزمام الحرب الحذر وان كانت قريش قد اوكلت  
الى الرجال هذه الواجبات فما ذلك الا لمقدرتهم على القيام بما يطلب  
اليهم على احسن وجه . فاعطت لكل منهم العمل الذي يتفق **تفكير عمر**  
**وهما**

(١) الرقادة . الاموال التي تخرجها قريش لترند به المنقطع من الحاج

وميوله وطباعه الخاصة به ومقدرته . ولذلك كان عمر بن الخطاب بعاله من قابلية في المحاكمة . والمنطق . والهدوء النفسي بالنسبة الى نفسية خالد بن الوليد . قد اوكلت اليه قريش المنافرة والسفارة . فهو بمثابة وزير خارجيتها في عصرنا . يسعى لحل الاختلافات بالمفاوضات والسياسة . حتي طلب الى ابي بكر الصديق ان يسعى لحل الاختلاف بينهم وبين المرتدين بالمفاوضات . وهؤلاء كانوا على مرحلة يوم واحد من المدينة المنورة ليهاجوها . وما طلبه هذا الا نتيجة سفارته قبل الاسلام . غير ان الخليفة ابا بكر الصديق لم يتفق رايه مع راي عمر بن الخطاب . فخرج لقتالهم . ومن ثم اسند قيادة قواته الى خالد بن الوليد في اخطر قسم من الجزيرة . فقام بواجبه خير قيام . وكان خير سيف يسله ابو بكر الصديق للتأديب . وخالد كان يحاسب اعداءه ولا يقبل منهم الا ان يتركوا السلاح . ويعلنوا الخضوع لارادته . وينفذوا اوامره . ولئن قال عمر بن الخطاب ( ان في سيف خالد لرهقا ) فلانه كان يميل الى الاكتفاء بما يشير الى الخضوع . اما خالد فلا يكتفي بغير الخضوع الصريح .

وهذا هو الفرق بين تفكيري هذين العظيمين . وراس الخلاف بينهما . وما الحوادث التي تذكر في التاريخ الا مضاعفات لهذا الخلاف وامور ذكرت لايجاد السبب الذي حمل عمر بن الخطاب الى عزل خالد بن الوليد . مستندين في ذلك الى اعمالهم واقوالهم . يدرسونها مبتدئين فيها منذ دخولهما الاسلام . تاركين ايام حياتها قبل الاسلام تلك الايام التي نضج بها تفكيرهم . قبل ان يستنير بنور الهداية الاسلامية وكان فيه خالد جندي مطبوع وعمر مرشد ومثقف

نشأ خالد في قريش يوم كانت نسكن تهامة والحجاز . حول مكة البيضة والمحيط  
المكرمة في واد غير ذى زرع في جزيرة معدومة الانهار . ذات  
مناخ قاسى . وهواء جاف . وسماا اديمها صاف . ونور شمسها ساطع  
حيث يتفتق الذهب ويستيقظ التصور ويخف العمل . احاط بهم  
البحر من غربهم . وصحراء نجد من شرقهم . فلم يكونوا قادرين  
على الزرع اشح في الماء . ولا على الصناعة لعدم رغبتهم فيها . ترفعا  
عن ان يكونوا بين سائس قرد ودابغ جلد . فلم يبق لهم مصدر  
يكسبون منه غير التجارة . فكانوا ينقلون البضائع في رحلتي الشتاء  
والصيف الى اليمن والشام ، ولذا اصبحت التجارة مصدر ثروتهم  
ومورد رزقهم . وعاملا قوياً في عدم بقائهم قابعين في جزيرتهم .  
فاصلوا بالروم في الشام . وبالفرس في العراق واليمن . فاخذوا عنهم  
بعض النظم . وعرفوا فيهم مواطن ضعفهم ، واسس عزهم . وقد  
ساعدهم في هذا وقوع بلدهم الحجاز في محل مركزي . يسهل الوصول  
اليه من باقي اقطار الجزيرة العربية . وسرور طرن القوافل فيه بين  
الشمال والجنوب . كما ساعدتهم تردد القبائل البدوية على الحجاز  
سواء للتجارة أم لزيارة بيت الله الحرام في الاشهر الحرم الثلاث أم  
فى شهر رجب الحرام للبيع والشراء (١) وممع ان العرب كانت  
ترك القتال الا ان القبائل كانت تتبارى بفصاحة شعرائها الذين  
كانو لسانها الذي ينطق بفضائلها . ويدون في شعرهم تاريخها .  
وفعالها وسيرتها ويبرز ما عندهم من فرسان لاظهار براعتهم في

---

(١) الاشهر الحرم . محرم . ذى القعدة . ذى الحجة خصصها العرب الامور  
الدينية وشهر رجب للبيع والشراء .



الفروسية وهم الذين تحتمى القبيلة بسيوفهم ورماحهم . فكان  
لزاما على ابناء القبائل . ان يشبوا على الفروسية والقتال . وقد بلغ  
بالفرسان منهم ان يطعموا ما عندهم خيولهم . ويبيتوا على الطوى .  
ان لم يجدوا غيره اما الموسرين من الفرسان . فلا يهمهم طعامهم  
بقدر اهتمامهم بخيولهم التي هي من اهم عوامل فروسيتهم .  
وقريش التي اتصلت بهذه القبائل . شب رجالها على ما طبعت  
عليه القبائل من الفروسية حتى انهم كانوا يرسلون ابناءهم الى  
القبائل في حدائهم . لينشأوا على ما ينشأ عليه فرسان القبائل .  
ومن فعالهم التي يفخرون بها ابواء المنقطع . واكرام الضيف . وابقاد  
النار ليهتدي بها المتطرقون (١) . وما ذلك الا لتقديرهم تأثير  
الحرمان في الناس بسبب شح بلادهم . فتباروا في تخفيف مصيبة  
الحرمان عن الآخرين . تلك الخصلة الطيبة في اخلاقهم التي ايدها  
الاسلام . فاصبح في اموال الناس حق معلوم للسائل والمحروم و من  
فعالهم حماية الضعيف . فكان في مكة قبيل ظهور الاسلام حلف  
الفظوف لنصرة المظلوم . واخذ حقه من الظالمين . وحماية الجار .  
والصدق . والوفاء وغيرها من فضائل الاخلاق .

وبعد انقضاء الاسواق والاشهر الحرم . تنفرق القبائل في الصحراء  
تطلب المرعى لابلها بعد ان يزودوا بما يحتاجون . ويبيعوا ما زاد

---

(١) قال حاتم الطائي لغلامه : اوقد فن الليل ليل قر  
لعل ان بقصدها المعثر  
والرج يا غلام رجع صر  
ان جلبت ضيفا فانت حر

وهكذا جعل حاتم جائزة عبده ان جابت ناره ضيفا الحرية التي يقدسها ابناء العرب  
اكثر من الحياة .

عن حاجتهم . ينتقلون من محل لآخر . وصابرين على ضراوة الصحراء  
وشدائدها . طبعهم كفاحهم من اجل العيش والتنقل الدائم على  
الاستقلال الفطري وعدم الانقياد لاحد . غير انهم راعوا مصلحة  
قبائلهم .

وقريش التي اتصلت بالروم والفرس في اليمن والشام وشاهدت  
الحضارات في هذه البلاد . لم تكن لتنعزل عن اخلاق رجال القبائل  
العربية الذين حفظوا انسابهم وعفت نساؤهم وغلظت اكبادهم  
« لم يطمع فيهم طامع ولم ينلهم نائل حصونهم ظهور خيلهم ومهادهم  
الارض وسقوفهم السماء وجنتهم السيوف وعدتهم الصبر لا  
ينفنون لدعر . ولا يتكبرون لدهر (١) » بلغوا الذروة في الكرم  
والاباء وعفة النفس والوفاء .

وكان رجال قريش يرسلون ابناهم الى القبائل ليشبوا فيها على كرام  
الخصال العربية ولا بد ان يكون الوليد قد ارسل ولده خالداً  
وهو صاحب المال الممدود الى القبائل لينشأ كما ينشأ غيره من  
رجال قريش . على ان محيط مكة المكرمة هو وحده كاف لينشأ  
شباب قريش على كرام الخصال والفروسية .

ولا بد ان يؤثر هذا المحيط في خالد كما اثر في غيره . وبما انه لم يكن انصروم فالحال  
بحاجة ليدكدح من اجل العيش ، فلا بد وانه كان يقضى وقته في  
التمرن على الفروسية . فشب كغيره من رجال العرب الكثيرين .  
فارسياً مغواراً . صبوراً في الباس ، جوال الفكر ، ذو عقل راجح ،

قبل ان يستنير بنور الهداية الاسلامية فكان خير جندي في صبره وعزمه وخير قائد في قيادته التي بلغ بها اعلی حدود التصور . فاسندت اليه قريش قيادة خيلها في الحرب . وضربت له القبة قبل الاسلام . وكان كريم النفس ، صادقاً مخلصاً في عمله قادراً على ضبط اعصابه وان الشرف والاخلاص والشجاعة والعدالة وضبط النفس هي الفضائل التي تتكون منها السجية التي هي اول مميزات القائد ، وبها ينجح الرجال اكثر من نجاحهم بدرايتهم ، ولم يكن الرسول الاعظم ( صلعم ) يجهل ذلك فيه ، فاسند اليه بعد اسلامه قيادة الخيل ، ومن بعدها اسند اليه قيادة القواة في معارك كثيرة ، نجح في جميعها لان جنده قد اطمان الى حسن قيادته ، والى اخلاصه ، فنجح بهم وفازوا بقيادته .

جاء في المراجع التاريخية انه خرج عمر سحرا ، فلقبه شيخ فقال له : مرحباً بك يا ابا سليمان ، فنظر عمر فاذا هو علقمة بن علاثة ، وكان ضعيف البصر . فرد عليه السلام فقال له عزلك عمر بن الخطاب ، فقال عمر نعم .

سُبح الخلفي  
بعمر بن الخطاب

فقال : ما يشبع لأشبع الله بطنه .  
فقال عمر : ما عندك ؟

قال : ما عندي الا السمع والطاعة .

فلما اصبحا دعا بخالد ، وحضر علقمة بن علاثة ، فاقبل على خالد فقال له : ماذا قال لك علقمة ؟

قال : ما قال لي شيئاً .

فقال : اصدقني ! خلف بالله خالد ما لقيه ولا قال له شيئاً .

فقال علقمة: حلا ابا سليمان .

فتبسم عمر فعلم خالد ان علقمة قد غلط فنظر اليه ، وفطن علقمة فقال : قد كان ذلك يا امير المؤمنين ، فاعف عني عني الله عنك . فضحك عمر فاخبره الخبر سقنا هذه الرواية لنعرف صفاة خالد لشبهه بعمر بن الخطاب . وقد كان عمر رجلا آدم مشربا بحمرة ، طويلا أصلم ، له حفافان ، حسن الخدين والانف والعينين ، غليظ القدمين والكفين ، مجدول اللحم ، حسن الخلق ، ضخم الكراديس ، اعسر ايسر ، اذا مشى كأنه راكب . وخالد كان يشبه عمر بن الخطاب وفي وجهه اثر جدري ، ومن كانت هذه صفاته الجسمية ، فهو رجل له قابلية بدنية كبيرة تساعد على تحمل المشاق ، وضخامة الكراديس تتأتى من الرياضة والفروسية ، وقد كان الخالدان ( عمر وخالد ) كلاهما غارساً مغواراً

اشتدت قريش في معاداة الرسول ، ووقف رجالها يؤذونه والمسلمين ، ولم تذكر لنا كتب التاريخ شيئاً من مواقف خالد ضد الاسلام غير مواقفه في المعارك ضد المسلمين ، والجندى لا يعرف الكلام الا باللسان العامل الصامت ( السيف ) . وخالد باعتباره قائد خيل قريش ، فليس عليه الا أن يخوض المعركة عندما تفشل المفاوضات بين قريش والمسلمين ، ويظهر من اعماله في المعارك انه كان شديد الحنق والوطأة على هؤلاء الذين جاءوا ليمبدلوا عقيدة بعقيدة ، وديننا بدين ، وقد كان خالد على خيل المشركين في معركة بدر ، ويظهر ان الفرصة لم تواتيه لاطهار براعته تجاه المسلمين في هذه المعركة .

عمر  
للمسلمين

## معركة احم

ويظهر عدااء خالد للمسلمين في المواقف المختلفة التي وقفها ضدهم حتى اعلانه دخوله الاسلام ، وأول معركة برز فيها خالد بن الوليد ضد المسلمين ، هي معركة احم التي كانت نتيجة لمعركة بدر الفاشلة بالنسبة الى قريش .

حدثت المعركة في يوم السبت في النصف من شوال من السنة الثالثة من الهجرة ، وقد اهاجها مانال قريش في غزوة بدر ، فاخذ قادة قريش وعلى رأسهم ابو سفيان ، يهيجونها للاخذ بثأرهم من المسلمين ، فتمكنوا من اقناع القريشيين ان يعينوهم بالمال قائلين لهم ( يامعشر قريش ان محمداً قد وتركم ، وقتل خياركم ، فاعينونا بهذا المال ) المال الذي كان مع القافلة ، والذي من اجله حدثت معركة بدر الكبرى ( على حربه لعلنا ان نصيب منه ثارا بمن اصاب منا ، ففعلوا فتهيأ القريشيون ، وخرجوا للقتال ، ومعهم كنانة ، واهل تهامة حلفاء لهم ضد المسلمين .

بلغت قوة قريش في هذه المعركة ثلاثة آلاف مقاتل منهم سبعمائة دراع ومائتي فارس ، وعلى رأس الفرسان خالد بن الوليد في الميمنة ، ومعهم الضعن ، وفيه خمسة عشرة امرأة .

اما قوات المسلمين فقد خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من المدينة المنورة بقوة الف مقاتل ، غير ان عبد الله بن سلول النسل بجماعته من جيش المسلمين ، وكانت عدتهم ثلثمائة مقاتل وبقي مع الرسول سبعمائة مقاتل منهم مائة دراع (١)

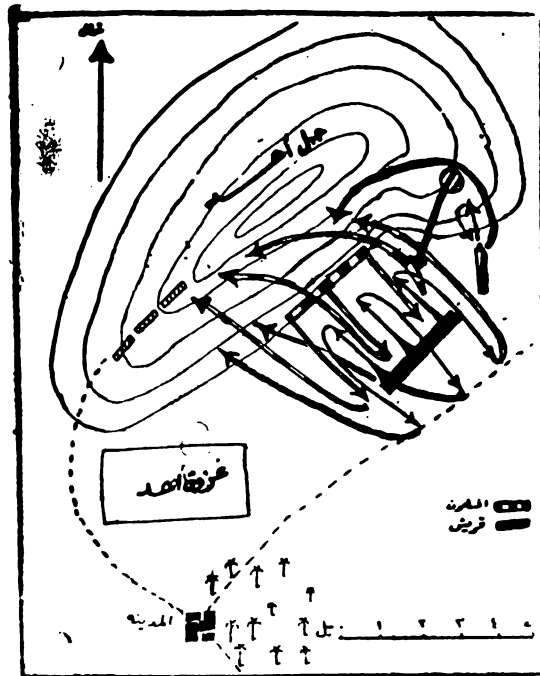
سبب

معركة

احم

قوات

الطرفين



( غزوة ) معركة أُحُد

قوة قريش ٢٠٠ فارس ٧٠٠ دارع ٢١٠٠ راجل ٣٠٠٠ المجموع / مقارنة القوتين  
قوة المسلمين — ١٠٠ دارع ٦٠٠ راجل ٧٠٠ المجموع  
ومن مقارنة القوتين نجد ان التفوق في جانب قريش بنسبة اكثر  
من اربعة الى واحد ، كما يظهر لنا ان قريش تتفوق بالدرع  
فالمحاربين القريشيين فيهم سبعة مائة دارع ، يهيئون قوة كبيرة جداً  
للهجوم على المسلمين ، وهذا العدد وحده يقابل قوات المسلمين  
باجمعها . كما تتفوق قوات قريش في قابلية الحركة تفوقاً مطلقاً ، ولها  
قابلية على المناورة ، بينما يفقد ذلك المسلمون ، ولهذا فالمبادأة  
للقريشيين في هذه المعركة .

خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقت السحر ليلة السبت ، ونزل في الشعب **ساحة المعركة**  
من جبل احد في عدوة الوادي الى الجبل ، فجعل ظهره الى جبل  
احد ، وهو جبل احمر اعلاه دكدك <sup>(١)</sup> لبس بذى شناخيب بيده  
وبين المدينة ميل وافسح قليلا في شمال المدينة ، وقد منع الرسول  
القتال الا بأمره ، وكانت قريش قد سرحت الظهر والكراع في  
زرور كانت بالصبيغة من قناة للمسلمين ، فيها زرور ابني قيلة ،  
فتحمس المسلمون للقتال ، ولم يسمح لهم بذلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم)  
فقال احدهم (اترعى زرور بني قيلة ولما تضارب) <sup>(٢)</sup> على ان تسريح  
قريش لمواشيها في المنطقة يدل على ان المنطقة مزروعة سهلة ، وصالحة  
للقتال ، واسعة المطرد ، وتسهل حركات الخيالة للمناورة فيها .

كان اسلوب الكر والفر هو الاسلوب الشائع للقتال عند العرب في اسلوب القتال

(١) الدكدك - ارض فيها غظظ

(٢) الطبري ج ٣ ص ١٣

ذلك الوقت غير ان رسول الله وقريش اتخذا اسلوب الصف في المعركة .

فالمسلمون يقاتلون بهذا النظام ، لان تعدادهم قليلا ، وانهم يصممون على الثبات في مواقعهم ، ولا ينسحبون ، ومن يول منهم ظهر للعدو فهو متحيز .

اما قريش فان تفوقها بالعدد مما يساعدها على اتخاذ هذا النظام ، حيث يكون بامكانها مجابهة المسلمين بقوات متفوقة ، والقيام بحركات الالتفاف على اجنحتهم ، وبهذا يتمكنون من القضاء على قوات عدوهم .

**خطة الرسول** اسند رسول الله (صلعم) ظهر قواته الى جبل احد ، ووضع مفرزة من الرماة على جناحهم الايسر في الجبل (١) بقيادة عبد الله بن جبير قوتها خمسين من الرماة ، وقال له (انضح عنا الخيل بالنبل ، لا يأونا من خلفنا ، ان كانت لنا او علينا ، فاثبت مكانك ، لا تؤتين من قبلك) ثم بعث ناساً من الناس فكانوا من ورائهم ، فقال رسول الله (صلعم) كونوا هنا فردوا وجهه من فرمنا ، وكونوا حرساً لنا من قبل ظهورنا (٢) .

ومن هذا يظهر لنا ان الرسول جعل المسلمين في خطين امامي وخلفي كما اختار موضعاً احتياطياً لاستعماله عند الحاجة . راجع المخطط (١) .

(١) الطبري ج ٣ ص ١٣ و ص ١٤

(٢) نفس المصدر والصفحة



وكانت خطة الرسول خطة دفاعية بسبب قلة قواته اما قريش فقد  
اتخذت الخطة الهجومية ، وكانت خطتهم الهجوم من الجبهة بالفوات  
الرئيسية ، والقيام بحركات الالتفاف على جناح المسلمين الايسر  
بخيل خالد بن الوليد .

صف الرسول المسلمين للقتال ، وهجمت قريش برتلين .

المهركة

الرتل الاول - وهو الرتل الرئيسي، ليهاجم جبهة المسلمين بقيادة  
ابو سقيان بن حرب .

الرتل الثاني - وهو رتل الاحاطة بقيادة خالد بن الوليد ، ومعاونة  
عكرمة بن ابي جهل ، ليحيط بجناح المسلمين الايسر ، غير ان مفرزة  
الرماة بأمره عبد الله بن جبير عاجلته برمي النشاب ، فتوقف من  
الهجوم وانسحب الى الخلف منتظراً الفرصة ، فطلب اليه جماعته  
الهجوم ، فقال لهم هل تروا لذلك وجهاً ؟ وهذا يدل على ان خالد  
بن الوليد ، لا يهجم مالم يدرس الموقف ، ويرى هل ينجح بهجومه  
ام لا ، وهذا هو القائد القدير عليه ان يدرس موقعه قبل ان يقوم  
بأي عمل من اعماله ، ان اراد ان يضمن النجاح .

اما الرتل الرئيسي لقريش فقد تقدم في الجبهة ، تشجعهم النساء

قائلات :

نحن بنات طارق ان تقبلوا فعاثق

ونبسط المارق او تدبروا نفارق

فراق غير وامق

غير ان المسلمين صمدوا لقريش ، واذا بكثرتها لا تفيد امام صلابه  
الايمان ، فقام المسلمون بالهجوم المقابل بعد ان كسروا حدة هجوم

قريش وانسحب مقاتلوها حتى ان النساء انهزمن واخذن يركضن نحو الجبل حتى بانت خلايلهن (١) واخذ المسلمون يطاردونهم .  
انتهاز الفرصة اما خالد بن الوليد فقد بقي في مكانه ينتظر ويتربص سير المعركة

وهنا حدث ما كان يتربص به خالد فمد طمع جماعة عبد الله بن جبير بالغنائم ولم يطيعوه فترك معظمهم مكانه طمعاً في الغنائم (٢) فاستغل خالد بن الوليد الفرصة السانحة ، وهاجم المسلمين من خلفهم بمد انام الجماعة الباقية من رماة المسلمين . وبينما كانت قريش منسحبة واذا بصوت يدوي واذا هو خالد بن الوليد على رأس خيلهم يقاتل المسلمين من خلفهم (٣) فكانت مباغطة للمسلمين ، افقدتهم توازنهم واربكتهم ، وعند ذلك كرت قريش على المسلمين وانتصرت ، ولم تتمكن قريش من مطاردة المسلمين اذ نهضهم القتال سوى خالد بن الوليد الذي رده المسلمون .

فرجعت قريش الى مكة منتصرة ، وكان نصرها من صنع قائد فرسانها خالد بن الوليد الذي ترك لنا درساً بليغاً في انتهاز الفرصة التي تمر مر السحاب .

---

(١) راجع الطبري ج ٣ ص ٤ و ص ٥

(٢) تلك نفسية الجند الذين لم يتقفوا جيداً ، فان الجندي غير المنقف لا يقدر قيمة الواجب الذي التي على عاتقه ، فيترك واجبه كما تركه الرماة في هذه المعركة وكانت معركة احد في ابتداء الدعوى الاسلامية ، ولم يكن تنقيف المسلمين قد بلغ درجة عالية مما سبب هذه النكبة بينما نراهم في مواقف بعدها يثبتون نبات الرايات .

(٣) راجع الطبري ج ٢ ص ١٤

## معركة الخندق

وسبب معركة الخندق هو ان رسول الله ( صلعم ) اجلى بني النضير سبب المعركة من ديارهم ، فذهب نفر من اليهود من بني النضير ، ونفر من وائل وقدموا قريشاً بمكة فدعواهم الى حرب رسول الله ( صلعم ) وشهدوا الى قريش بان دينهم خير من دين محمد ، فنزل فيهم ( ألم ترالى اللذين اتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت : ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من اللذين آمنوا سبيلاً .... الى قوله وكفى بجهنم سعيراً ) (١) . فلما قالوا ذلك لقريش ، سرهم ما قالوا ، ونشطوا لما دعواهم اليه . (٣)

وقد تمكن هؤلاء اليهود من تحريض غطفان لحرب المسلمين . فاتفقوا جميعاً على غزو المدينة ، فكانت قيادة قريش لابي سفيان ، وقيادة فزارة الى عينة بن حصن (٣) وفي بني مرة الحارث بن عوف ومسعود بن دخيلة فيمن تابعه من قومه .

بلغت قوة قريش وحلفائها في هذه المعركة عشرة آلاف محارب  
نزلت في نجمع الاسيال من دومه بين الجرف والغاية على بعد  
ثلاثة اميال شمال المدينة اما غطفان ومن تابعها فنزلوا نقي الى  
جانب احد .

(١) راجع الطبري ج ٢ ص ٤٤

(٢) هذا شان اليهود مع المسلمين منذ القدم والقرآن الكريم قد اوضح لنا ذلك

ومن يقرأ تعاليم دينهم يجد انها مبنية على معاداة كل من كان غير يهودي .

(٣) عينة بن حصن من المؤلفة قلوبهم . ومن زعماء المرتدين .

اما المسلمين فقد بلغت قوتهم ثلاثة آلاف مقاتل ومن هذا يظهر لنا تفوق اعداء المسلمين في هذه الحملة ايضاً وبدل على قوة معنوياتهم تحفزهم لهذه الحملة بعد معركة احد التي انتصروا فيها ولم يكن للمسلمين من القوة ما يقاومون بها الاحزاب (١) فاستشارهم الرسول فيما يفعله فقال سلمان الفارسي (كنا في فارس اذا حوصرنا حوصرنا خندقنا علينا) (٢) ولم يكن العرب قد استخدموا الخنادق في القتال فقبلت مشورة سلمان الفارسي فحفروا الخندق في مشامر المدينة من الحرة الشرقية الى طرف الحرة الغربية عند جبل سلع وجعلوا جبل سلع وراء ظهورهم وجعلوا النساء والذراري في الآطام (٣) وكان هذا الخندق مباغته غير متوقعة لقريش واذا صح ان الرسول طلب الى كل عشرة من الرجال حفر اربعين ذراعاً من الخندق فيكون طول الخندق اثني عشر الف ذراع .

وفي حالة الدفاع وراء الخندق يجب وضع القوة بموضع مركزي تتمكن من انجاد اي جزء من اجزاء الخندق عندما يتمكن المهاجم من عبوره في نقطة من نقاطه مع وضع دوريات مستمرة تقوم بالمراقبة فكانت الدوريات من قبل المسلمين تقوم بالمراقبة وباقي القوة متهيأة في محل متوسط اما المهاجم فعليه ان يقوم بمراقبة المحاصرين بصورة مستمرة واستطلاع الخندق ومعرفة نقاط الضعف فيه والسعي لاغفال العدو المدافع وراءه لعبوره او اجراء عبوره ليلاً.

(١) الاحزاب هي قريش وحلفائها

(٢) الطبري ج ٣ ص ٤٤

(٣) الطبري ج ٢ ص ٤٦

جاءت قريش واذا بها امام الخندق فلما رأوه ( قالوا والله إن هذه المناورات لمكيدة ما كانت العرب تكيدها ) (١) واقتحم قسم من فرسانهم الخندق من مكان ضيق غير ان الامام علي بن ابي طالب ونفر معه ردوهم كما تمكن المسلمون من رد خالد بن الوليد برشقهم بالنبل .  
وكان خالد بن الوليد بطائفة من المشركين يطلب غرة من المسلمين (٢) وصار المشركون يتناوبون باجراء المراقبة على الخندق فيغدوا ابو سفيان في اصحابه يوماً ويغدوا خالد بن الوليد يوماً ويغدو عمرو بن العاص يوماً (٣) وهكذا كانت المراقبة مستمرة من جانب قريش كما كانت مستمرة من جانب المسلمين .

لم يكن المدو خارج الخندق فقط بل حتى اليهود الذين كانوا في موقف المسلمين المدينة مع المسلمين اذ واتتهم الفرصة فنقضوا العهد مع الرسول داخل المدينة ( صلعم ) منتصرين لحلفاء قريش فاشتدت خطورة الموقف على المسلمين، ومما يدل على خطورة الموقف وشدة خوف المسلمين ما نزل على الرسول ( ٠٠٠ ) واذا زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنون ) (٤) وقد بلغ من حراجة الموقف ان الرسول ( صلعم ) اراد ان ينزل عن ثلث ثمار المدينة الى اعدائه ليفكوا الحصار لولا معارضة بعض المسلمين (٥)

(١) طبري ج ٣ ص ٤٨

(٢) طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٤٩

(٣) السيرة الحلبية ج ٢ ص ٤٠٨ وابن سعد ج ٢ ص ٤٨

(٤) سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٩٠!

(٥) الطبري ج \* ص ٤٨

وفي هذا الموقف قال بعض المنافقين ( كان محمد يعدنا ان نأكل كنوز كسرى وقيصر ، واحدنا لا يقدر ان يذهب الى الفأط ) (١)  
وامثال هؤلاء ، كثيرون في كل جيل وامة ، وعند مجابهة كل معضلة فانهم لا يثبتون على إيمانهم ، وما اسرع ظهور عنصر الفساد فيهم فيجب القضاء عليهم ، قبل أن يستفحل امرهم فيكونوا اكداء السرطان في الجسم ، يخشى من فتكهم في جسم الأمة .

جاء نعيم بن مسعود الى الرسول ( صلعم ) وكان قد اسلم ، فقام بعمل فرق فيه بين اليهود في داخل المدينة وبين اعداء الاسلام في خارجها (٢) فرفض اليهود التعاون مع قريش كما ان قريشاً لم تأمنهم .

الحرمة  
وانسحاب  
قريش

وبعد حصار دام نيفا وعشرين يوماً هبت ريح في ليل شاتية شديدة البرد فجعلت تكفي قدورهم وتطرح ابنتهم وعند ذلك اضطرت قريش وحلفاؤها للانسحاب الى مكة ، وخاصة انها فقدت قسماً من قادتها (٣) ورأت ثبات المسلمين وصلابتهم .

(١) في ذلك نزل ( واذا يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا )

(٢) اتفق نعيم بن مسعود يهود المدينة بني قريضة على ان ياخذوا رهائن من قريش قبل القيام بأى عمل وانهم قريشاً ان بني قريضة يريدون اخذ رهائن منهم يسلموها الى المسلمين راجع الطبرى جـ ٣ ص ٥٥ .

(٣) حيث تمكن علي بن ابي طالب من قتل بطل قريش عمرو بن عبدود في هذه الواقعة

وعندما انسحبت قريش ، تركت قوة المؤخرة مؤلفة من مائة فارس وعمر و  
فارس بقيادة خالد بن الوليد وعمر وبن العاص لحماية انسحابها (١)  
ولا بد ان يكون خالد هو الذي يحمي قوة قريش فهو قائد خيلها  
وبطلها الذي اعتمدت عليه في جميع الاوقات  
ولأن فشلت قريش في حربها في اجتياز الخندق فقد نبه هذا الخندق  
خالد بن الوليد الى ما غفل عنه من انواع القتال وهو التفكير بمعالجة  
هذه الخنادق (٢) .

## الحربية

في شهر ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة خرج النبي  
( صلعم ) معتمراً لا يريد حرباً هو ومن معه من المهاجرين والانصار  
ومن لحق بهم من العرب وساق معه الهدى واحرم بالعمرة ليأمن  
الناس من حربه وليعلموا انه جاء زائراً لهذا البيت معظماً له (٣) .

وكان تعداد المسلمين يزيد على الف واربعماية رجل (٤) وكان عمر المسلمين

الرسول ( صلعم ) قد اخرج امامه مفرزة استطلاع بقوة عشرين  
فارساً فاتاه الخبر ان قريشاً لبست جلود النمرور وقد نزلوا بذى  
طوي يحلفون بالله لا تدخلها عليهم ابدا وهذا خالد بن الوليد في

---

(١) البيرة الحلبية ج ٢ ٤٢٢

(٢) سنن في فتح العراق كيف تمكن خالد من معالجة الخنادق

(٣) الطبري ج ٣ ص ٧١

(٤) تنس المصدر ص ٧٢

خيلهم وكانت عدة الخيل مائتي فارس (١) وهكذا فقد استخدم كلا الطرفين الخيالة للامام وهو استخدام صحيح سواء للاطلاع ام للقتال وتقدم خالد بن الوليد نحو المسلمين فوجدهم في صلاتهم موقف هائل ولم يهاجمهم ويظهر انه اراد ان يطلع على احوال المسلمين واوضاعهم ار انه وصلهم ولم يكن منهيئاً للمعركة ويذهب راينا الى الفكرة الاولى وهو انه اراد ان يطلع على احوالهم - وقد ورد انه انتظر صلاة اخرى يصليها المسلمون ليهاجم عليهم غير انه هم صلوا صلاة الخائف واتخذوا تدابير الحماية فلم تسنح له الفرصة للهجوم بعد ان فأت عليه الفرصة الاولى مع العلم انه كان يتحرق لمقاتلة المسلمين وخالد كما سنراه لا يشترك في معركة غير مضمونة نتيجتها وان النصر يكون بجانبه فيها وهي الخطة المثلى لكل قائد .

## خالد في عمرة القضية

زار المسلمون مكة المكرمة بعد صلح الحديبية وكان خالد بن الوليد من المتغيبين عنها وله عذر في ذلك فهو الجندي المطبوع يقاتل المسلمين ويحوز النصر اقريش واذا برجال قريش يفاوضون المسلمين ويسمحون لهم بدخول الى مكة بارغم عليه وهو الذي يتحرق لقتالهم فلا بعد له ان يترك مكة عند ما يدخلها المسلمون ولو كانوا زائرين لانه يمد ذلك غلبا وانتصاراً للمسلمين على قريش ولا يكون هو

---

١- في رواية أن خلافاً كان مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما انتقام هو



مرتاحاً نفسياً من ذلك ولهذا لا يسعه ان يبقى في مكة ويرى المسلمين فيها وهو يتحرق وعلى هذا فمذره واضح في ترك مكة مدة بقاء المسلمين فيها .

## اسلام خالد

لم يكن خالد بن الوليد الا احد مفكرى قريش ، فهو قائد خيلها .  
ذو عقل راجح فلا بد أنه كان يفكر في الدين الجديد في نفسه  
ليتدبره ، فما الذي يدعوا إليه الاسلام ؟ وماهي المباديء التي يدعو  
إليها رسول الله (صلعمهم) ؟

نفسية خالد  
وتفكيره

ان محمد يقر العادات الطيبة ، ويحث على الفضيلة ، وترك الرذيلة  
ونصرة المظلوم ، والضرب على ايدي الظالم ، وهذه هي الخلق  
المفضل لدى العرب ، ولا بد أنه رأى وعلم عن عمل قريش قبل  
دعوة الرسول (صلعمهم) الى تدعيم الفضائل الحسنة ، فلماذا لا يعلن  
اسلامه وينظم الى المسلمين ؟ هل انه لم يكن يعرف حال المسلمين  
جيداً ؟ ام ان الزعامة كانت لغيره في قريش وهم يوجهونها كيف  
شاؤا ؟ ثم انه اذا اعلن اسلامه فما هو موقفه من المسلمين وما هو  
وموقف المسلمين منه ؟

فقد يكون انه لا يعرف حال المسلمين جيداً ولكنه قد راى في  
الحديبية في الصلاة وكيف انهم يطيعون الرسول ولا بد انه سمع  
عنهم كثيراً بعد ان زاروا مكة وعرف الكثير عن ما يدعون اليه فلا  
بدله ان يعلن اسلامه .

وقد يكون لعامل الزعامة اثر كبير في ذلك فان شباب العرب

يحترمون شيو خهم ويتبمون آراءهم لما لهم من احلام توازي الجبال  
فلا بد ان يلود بهم شباب قريش غير ان هذا العامل ضعف كثيراً  
بعد دخول المسلمين الى مكة المكرمة فقد فكرت قريش شيباً وشباناً  
في الامر الجديد فاصبح لخالد كما أصبح لغيره الحرية في اعلان  
معتقدده وبالاخص إن المسلمين يعظمون البيت الذي تعظمه قريش  
ويدعوهم لرسول الى كل حسن والاسلام آخذ في الانتشار والناس  
يدخلون فيه فالى اين يولي شطره ان لم يعلن اسلامه ؟ هل يهجر مكة  
الى مكان آخر والى اين ؟ الى النجاشي فالنجاشي قد منع المسلمين  
وحامهم ؟ ام الى الروم فيخرج من دين لدين ؟ ام يبقى على دينه الذي  
وجد عليه اباه الوليد وهذا آخذ في الزوال ؟ فلا بد اذن ان يعطى  
القرار في هذا ويعلن اسلامه ولكن ما هو موقفه من المسلمين اذا  
اعلن اسلامه وما هي قيمته لدى الرسول ( صلعم ) ؟

تلك النفسية البشرية لا بد وان تدفعه للتفكير في هذا قبل ان  
يعلن اسلامه وهو الذي وقف المواقف كلها ضد المسلمين وهو صاحب  
خيل قريش ولولاه لما احرزت قريش النصر على المسلمين .

وبينها هو في افكاره هذه اذ جاءته رسالة اخيه الوليد بعد دخول  
المسلمين مكة فاذا فيها : بسم الله الرحمن الرحيم . اما بعد . فاني لم ار  
اعجب من ذهاب رأبك عن الاسلام وعقلك عقلك ومثل الاسلام  
لا يجبهله احد ؟ فقد سألتني عنك رسول الله ( صلعم ) فقال : اين خالد ؟  
فقلت يأتي الله به فقال ما مثله يجهل الاسلام ولو جعل نكايته مع  
المسلمين على المشركين لكان خيراً له ولقد مناه على غيره . فاستدرك

كتاب انبياء

الوليد

ياخي ما فاتك فغدت فاتتك مواطن صالحة (١) وبوصول هذه ارسالة الى خالد انشط خالد في الخروج الى المدينة المنورة لاعلان اسلامه فقد زال ما كان يفكر فيه فهذا اخوه الوليد يكتب اليه (فقدم سألني عنك رسول الله ) وهذا يدل على ان الرسول الاعظم لم يذس خالداً فهو فيه منزلة رفيعة لديه فقد قال لاخته (لقد مناه على غيره) وكتاب اخيه وكلام الرسول حادث مهم له فلم يبق لديه شك في منزلته ، ولذلك نراه يقول (فلما جاءني كتابه « يقصد كتاب اخيه » نشطت للخروج وزادني رغبة في الاسلام وسرتني مقالة رسول الله « صلعم » ) وهذا يثبت ان خالداً كان بمعركة نفسية قبل ورود كتاب اخيه . وبعد هذا ارسل الى رسول الله هدية افراساً ثم عزم على الهجرة الى المدينة المنورة ولما صمم خالد على الخروج الى المدينة لقي صفوان بن امية وقال له : يا ابا وهب ! اما ترى ان محمداً ظهر على العرب والعجم فلو قدمنا عليه فاتبعناه فان شرفه شرف لنا .

لهجرة خالد

قال : لو لم يبق غيري ما اتبعته ابدا . ثم لقي عكرمة بن ابي جهل فقال له فاجابه عكرمة بمثل ما قال صفوان ثم وجد عثمان بن طلحة فتواعد محلاً خارج مكة فلما اجتمعا سارا حتى وصلا الهدية (٢) فوجدوا عمرو بن العاص فاعلم كل طرف منهما - صاحبه بنية دخوله الاسلام فاصطحبوا جميعاً حتى دخلوا المدينة واناخوا بالحرّة فاخبرهم رسول الله (صلعم) فقال الرسول (رمتكم مكة بافلاذ كبدها ) وكان

(١) راجع الطبري ج ٣ والسيرة الحلبية ج ٣ والاصابة في تمييز الصحابة ج ٦

والمغازي للوافدي وسيرة بن هشام ج ٢ وغيرها .

(٢) الهدية محل في خارج مكة

يقصد خالد بن الوليد وعمرو بن العاص هذا قائد محنك وذاك داهية وسيامي عظيم ، خالد يقول : ثم عمدت الى رسول الله ( صلعم ) فلقيني اخي فقال اسرع فان رسول الله قد سر بقدمكم وهو ينتظركم فاسرعنا المش فاطلمت عليه ، فما زال ( صلعم ) يبتسم لي حتى وقفت عليه وحملت عليه بالنبوة فرد علي السلام بوجه طلق فقلت ( اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ) .

قال : الحمد لله الذي هداك قد كنت ارى لك عقلا رجوت ان لا يسلمك الا الى خير .

تلك شهادة من المنقذ الاعظم بحق خالد وتفكيره وعقله اعظم بها من شهادة فيه وهذا يدل على ان منزلة خالد كانت بدرجة عالية لدى رسول الله ( صلعم ) وهذا ما كان يريد خالد ان يفهمه قبل اعلان اسلامه .

امر نفسي تقدم عمرو بن العاص وبايع رسول الله على ان يغفر له ما تقدم من ذنبه فقال رسول الله ( صلعم ) : يا عمرو ! بايع فان الاسلام يجب ما قبله وان الهجرة تجب ما قبلها ، فبايع وانصرف .

الاسلام وهكذا نجد السياسيين ، يكتبون من امورهم بما يشير الى مقصدهم اما خالد بن الوليد وهو العسكري بطبعه ، فانه لم يكتب بالذي اكتفى به عمرو بن العاص لذلك نراه يقول للرسول :

يا رسول الله : ادع الله لي ان يغفر لي تلك المواطن التي كنت اشهدا عليك .

فقال الرسول : الاسلام يجب ما قبله . . .

فقال خالد : يا رسول الله ! على ذلك .

فقال الرسول اللهم اغفر لخالد بن الوليد كلما اوضع فيه من صد  
عن سبيلك .

وهذا بوضح لنا ان خالدا كان بمعركة نفسية في هذه الحالة ،  
واراد ان ينهيها كما ينهي اي معركة من معاركه ، وهذا شأن  
الجندي المطبوع على الجندية ، يريد ان تكون معاركة فاصلة ،  
وتجلى ذلك في حوارهِ مع الرسول ( صلعم ) . فلما دعا له بالغفران  
استقرت نفسيته ، وبهذا تهيأ لما هو اعظم من الاعمال ، وليس  
بخاف مالتأثير الهدوء النفسي على سيرة الرجال وعلى نتائج اعمالهم .

❦ لما اراد الله عزوجل ما اراد بي من الخير قذف في  
قلبي حب الاسلام وحضري رشدي .

( خالد )

## الفصل الثاني

في ركاب الاسلام \* غزوة مؤتة \* فتح مكة \* معاملة الرسول

لقريش \* بنو جذيمة \* غزوة حنين \* حصار الطائف

بني المصطلق \* غزوة تبوك \* الدار الباقية



## في ركاب الاسلام

الآن وقد استقام المنسم خالد ، وآمن بمحمد انه رسول الله ،  
وان الدين عند الله هو الاسلام بعد ان وقف تلك المواقف كلها  
ضده فلا بد له ان يثبت اخلاصه للاسلام والمسلمين ، وان يكون  
شديداً على قريش كما كان شديداً على المسلمين ، وخاصة انه اسلم  
بالرغم من قريش وهو قائد خيلها (١) فوقفه صريح منهم : وهو  
ان لا يرحم احداً منهم ويكون شديداً عليهم .

غير ان الرسول الاعظم لم تكن فكرته الشدة ، وانما كان يريد  
ان يحارب قريش بهوادة لا يقضي بها على قريش ، فهو يريد ان

---

١ - جاء ان ابا سفيان وسأل خالدا عندما باغى عن عزمه بدخول الاسلام احقاً ما  
باغى عنك ؟ فاجابه خالد : انه حق فقال له ابو سفيان واللات والعزى  
لو ائلم ان الذي تقول حق لبدأت بك قبل محمد فاجابه خالد : فوالله انه لحق  
على رغم من رغم الظمري ج ٣

ببقيهم ليؤدوا رسالتهم الى العالم ، ويظهروا الدين للناس ، ولذلك  
اختلف عن الرسل الآخرين الذين طلبوا هلاك قومهم ، مع انه لم  
يكن ( صلعم ) مسلماً لدرجة الخضوع وإعما كان ركن الى السلاح  
عندما يرى ان لا فائدة ترتجي الا به فيضرب رؤوس الفتنة ايا كانوا  
فيسهل عليه افهام الناس دعوته فلا بد لخالد ان يساير رغبة الرسول  
هذه تجاه قريش والعرب . وبما انه حديث عهد بالاسلام ، كثيرون  
قبله قد سبقوه ، فهم احق بالتقدم في القادة عليه ، فلا بد  
له اذا ان ينتظر ، ويصرف قسماً من وقته ليشقف عقله بالدين  
الجديد ويتفهم حقائقه . ولذا لم يؤمره الرسول ( صلعم ) على  
سرية مؤتة ولم يذكر اسمه ضمن المتقدمين على الرغم من انه قال  
لاخيه الوليد ( لقد مناه على غيره ) وهو يعرف مقدرته ، غير ان  
الله كتب له الا ان يكون اميراً فاستشهد الامراء الثلاثة في معركة  
مؤتة فأمره الجند عليهم . فكان سيفهم القاطع الذي تمكنوا به من  
الافلات من قوات منفوقة عليهم ، فزادت قيمته لدى المسلمين والرسول  
لم يعدل به منذ اسلم احد من اصحابه فيما حزه

(١)

## غزوة مؤتة

كان رسول الله ( صلعم ) قد بعث الى ملوك الامم المجاورة ،  
يدعوها للاسلام (٢) ولما عاد مبعوثه الى صاحب بصري قتل

---

(١) مؤتة بالضم ثم واو مهموزة ساكنة وتاء مثناة من فوقها قرية من قرى

البلقاء في حدود الشام . معجم البلدان ج ٨ ص ١٩٠

(٢) الطبري ج ٩ ص ٨٨ - ٩٠

بطريق عودته الى المدينة المنورة فارسل الرسول ( صلعم ) في شهر جمادي الاول لسنة ثمان من الهجرة الموافقة لسنة ٦٣٠ ميلادية سرية الامراء بقوة ثلاثة الاف مقاتل باتجاه سورية (١) وامر عليها زيد بن حارثة فان قتل فالامير جعفر بن ابي طالب فان قتل فالامير عبد الله بن رواحه الذي سار مع السرية وهو يقول :

لكنني اسأل الرحمن مغفرة      وضربة ذات فرع تقذف الزبد  
او طعنه بيدي حوران مجهزة      بحربة تقذف الاحشاء والكبد  
حتى يقولوا اذامروا على جدتي      ارشدك الله من غاز وقد رشدا  
وكان خالد بن الوليد قد ارسل في هذه السرية ، ولم يذكر اسمه مع القادة الذين سيتولون القيادة ولما بلغوا الشام نزلت السرية في معان ، فجاء الخبر ان جموع هرقل قد نزلت مآب من ارض البلقاء بقوة تقدر بمائة الف من الروم ، وقد انظم الى الروم قبائل من لحم وجذام ، فلقاها في معان ليلتين يتشاورون في امرهم وفكروا في مكاتبة الرسول بموقفهم غير ان عبد الله بن رواحه قال لهم (يا قوم والله ! ان الذي تكرهون للذي خرجتم تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا كثرة ، ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذي اكرمنا الله به فانطلقوا فانما هي احدى الحسنين اما ظهور واما شهادة ) فقال الناس صدق والله بن رواحه (٢) .

وهذا اسلوب من الخطب لرفع معنويات المقاتلين في كل حين

---

(١) يقولون حتى ان هذا سبب ظاهري والسبب الحقيقي هو الحصول على السيوف المتوفرة

(٢) الطبري ج ١ ص ١٠٥



فان الجندي اذا تثقف جيداً وفهم الواجب الذي يقاتل من اجله  
وسمو الغاية التي يصبو اليها في قتاله فذكر الموت يرفع معنوياته  
ويزيده ثباتاً في المعركة فلما ظهور واما شهادة .

إذا أويتني وحملت رحلي      مسيرة اربع بعد العشاء  
فشأنك النعم وخلاك ذم      ولا ارجع الى اهلي ورأي  
وقد تقدم المسلمون ، ولقيهم الروم في مشارف (١) فانحاز المسلمون  
الى مؤته ، وتقع هذه على بضعة اميال من مدينة كراك الحديثة .

كانت المناوشات تجري فردية ، ولم تذكر لنا تفاصيل وافيه عن  
المعركة غير قتال الاسراء الثلاثة واستشهادهم ، فقتل زيد بن حارثة  
واخذ الراية جعفر بن ابي طالب فعقر فرسه (٢) ثم استشهد فاخذ  
الراية عبدالله بن رواحة وهو ينشد :

يا نفس الا تقتلي تموتي      هذا حمام الموت قد صليت  
وما تمنيت فقد اعطيت      ان تفعلي فعلها - ما هدبت  
وبقتله اصبح المسلمون بلا قائد يقودهم فتقدم ثابت بن ارقم فاخذ  
الراية فقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم فقالوا له  
انت . فقال ، ما انا بفاعل ثم اصطلحوا على خالد بن الوليد يولونه  
قيادتهم (٣) .

---

(١) قرية من اعمال الشام

(٢) ٣ - وهو اول من عقر فرسه في الاسلام الطبري ج ٣ ص ١٠٩

(٣) راجع معظم مراجع التاريخ العربية

**الموقف عند** كان الروم منتصرين وقواتهم متفوقة على قوات المسلمين تفوقاً لا نسبة فيه . مما حدى بالرواة والمؤرخين العرب ان يذكروا ارقاماً كبيرة ، فالقليل يذكر قوات الروم مائة وخمسين الفا وربما حملهم على ذكر هذه الارقام هو الخيبة في هذه الغزوة (١) وانها لم تنل ما

**القبارة**

هدفت اليه وهي اول سرية ترسل الى خارج الجزيرة العربية ، اما المسلمون فلا تزيد قوتهم على ثلاثة آلاف من المقاتلين قتل امراؤهم الثلاث ومعنوياتهم متزعزعة او كادوا يفقدونها ولم يسبق لهم ان اشتروا بقتال عدو خارج بلادهم بينما كان عدوهم قد انتصر منذ امد قريب على قوات الفرس واحرق معبدهم واعاد الصليب الى القدس وملاكمهم في زيارة بها وقواته لا زالت في سوريا ، وانهم استخبروا عن حركة سرية الامراء ، فاتخذوا الحيلة تجاهها مبكراً .

**الفرعة**

فلما تولى خالد القيادة قاتل في يومه قتالا شديداً ، ولما غدا غير نظام الجيش اذ انه عمداً الى الخدعة ، ليوهن من عزم عدوه بعض الوهن ، ولذلك غير الساقه بالمقدمة ، وجعل الميمنة والميسرة كل منهما مكان الاخرى (٢) ولا بد ان يكون هذا التغيير قد جرى ليلاً ، لكي لا يشعر العدو بما ينويه خالد وهذا ما جعل الروم يفكرون بوصول نجدات الى المسلمين ولا بد لهم ان ينتظروا ، ليكشف لهم الموقف وهذا التدبير يدل على عظم تفكير خالد ومهارته في القيادة .

١- ضمت غزوة تسانلا حيث لم يخرج بها رسول الله - صلعم -

٢- سيرة بن هشام ج ٤ ص ٩٦

وخالد كما هي عادته يتقدم جنده في القتال فهو لا يكون بمأمن عنهم في المعركة وإنما يكون معهم ، وبهذا يحافظ على معنوياتهم ويرفعها وهذا شأن القادة فإنهم لا يتركون قطعاتهم ، بل يشاركونها عملها وشموورها وهذا نابليون لما رأى ان نيران مدفعية النمساويين اخذت تحصد جنوده واجبرتهم على التراجع ، حمل بيده علما وصاح (اتبعوا قائدكم (١) متقدما امامهم ، فتبعوه وانتصروا في المعركة وهذا العمل هو من طباع خالد بن الوليد قبل نابليون بالف ومائتي عام ، فقال خالد (لقد اندقت في يدي يوم مؤنة تسعة اسياف فما ثبت في يدي الا صفيحة يمانية (٢) ) وبهذا تمكن خالد من رفع معنويات جنده فكان قدوة لهم فأسوا نفوسهم به .

علي اني آسيت نفسي بخالد الا خالد في القوم ليس له مثل (٣)  
وقد تمكن خالد بن الوليد من قطع التماس بعدوه المتفوق حيث انه دافع القوم وخاشى بهم ثم انجاز وانحيز عنه وانصرف بالباس وقد ساعده على ذلك تفاني الجند معه في القتال ، ومهارته في القيادة فلم يعقبه الروم .

لم يطارد الروم المسلمين في انسحابهم هذا وإنما اكتفوا برجعهم الى الحجاز ولم ينالوا شيئا ونعتقد ان السبب في ذلك ، هو ان العرب ينسحبون الى البادية ، فيتحصنوا بها ، فلا تمكن القطعات الرومانية من مطاردتهم فيها لعدم تعودهم على بضرواتها كما ان كثرة ائقال

-١- في معركة نهر ادا بين الفرنسيين والنمساويين .

-٢- طبقات بن سعد ج ٤ ص ٣

-٣- لقيس بن الحسار اليعربي

الجيش الروماني تسبب بطاعة حر كته بالنسبة الى حركة القوات العربية ولذا نرى العرب يقاتلون على ادنى حجر لهم من البادية لانها تحميهم وتقي ظهورهم (١) وعامل آخر ساعد على هذا الانسحاب وهو ان العربي ينجح حيث ينجح الجمل الذي لم ينجح الرومان في استخدامه كما استخدمه العرب فكان من عوامل انتصار العرب في كثير من المعارك

والقتال في الصحراء يتطلب النجاح فيه من هو قادر على تحمل ضراوتها والتكيف حسب ظروفها وليس اقدر من البدوي الذي تكون جسمه من حزمة من الاعصاب والعضلات والعظام على تحمل مناخ الصحراء القاسي وجذب ارضها ، على ان لدى الروم خيالة لخم وجذام وكان بوسعهم استخدامها للقضاء على هذه السرية غير ان خدعة خالد ، وعدم رغبتهم في المجازفة بالقوات ، منعتهم من هذه المطاردة التي شجعت العرب في ما بعد على انتزاع سورية من ايديهم .

سيف الله وقد اخبر رسول الله ( صلعم ) المسلمين باحتشاد الامراء الثلاثة ، واستغفر لهم ، وشهد بشهادتهم في القتال ، وبعدها اخبر المسلمين بان اللواء اخذه خالد بن الوائيد ، ولم يكن من الامراء فأمر نفسه فقال الرسول ( اللهم انه سيف من سيوفك فانت تنصره ) فمذ يومئذ سمي خالد ( سيف الله ) (٢)

---

(١) تلك هي خطة السوق البدوي ، وعليها استندت وصية النبي الى سعد بن ابي

وقاص في قتال الفرس .

(٢) الطبري ج ٣ ص ١٠٩

انسحب خالد بن الوليد الى المدينة المنورة بعد ان فقد ثلاثة عشر الكرار شهيداً ، فلما وصلها استقبلهم اهلها بوجه عبوس وقال الناس لهم ( بافرار في سبيل الله ) فرد عليهم رسول الله ( صلعم ) - ( ليسوا بالفرار ولا كمنهم الكرار انشاء الله ) (١) وفي هذا وجه رسول الله فكرة المسلمين الى غزو سورية بعدئذ .

## فتح مكة

كان الرسول ( صلعم ) قد عادن قريشاً بعد الحديبية ، غير ان قريشاً سبب المعركة فدت بني بكر بالسلاح ، وهم حلفاء ضد خزاعة التي كانت مخالفة للمسلمين ، وحازوها الى الحرم ، ونالوا منها ، فخرج عمرو بن سالم الخزاعي احد بني كعب ، وقدم على الرسول ( صلعم ) في المدينة واخبره الخبر وأنشد .

لاهم اني ناشد محمدا حلف ايذا واييه الاتلدا  
وجعلوا لي في كداه رصدا وزعمرا ان لست ادعو احدا  
وهم اذل واقل عددا هم يبتونا بالوتير (٢) هجدا  
فقتلونا ركماً وسجدا

فقال الرسول ( صلعم ) قد نصرت يا عمرو بن سالم (٣) .  
وامر الرسول الناس بالجهاد وبالجد وبالتهيق ، وامر اهله ان  
يجهزوه ، ويظهر ان الرسول ( صلعم ) كنم الاتجاه الذي ينوي

(١) الطبري ج ٣ ص ١١٠

(٢) الوتير ماء ابني خزاعة راجع الطبري ج ٣ ص ١١٢

(٣) الطبري ج ٣ ص ١١٢ و ص ١١٣

المسير به ، حتى ان الصديق ابو بكر رض الله عنه لم يكن يعلم عن ذلك شيئاً . حيث دخل على ابنته عائشة ام المؤمنين ، وراها تهيب . جهاز الرسول فقال : اي بنيه أأمركم رسول الله ان تجهزوه ؟ قالت نعم فتجهز .

قال فابن تربنه يريد ؟

قالت والله ما ادرى .

ولا بد من هذا الاكتمان ، والرسول هو القائل استعينوا عني قضاء حوائجكم بالاكتمان ، وبعد ان تجهز الناس ، اخبرهم بالاتجاه ، وكان حاطب بن ابى بلتعة قد كتب كتاباً الى قريش يخبرها بتهيؤ الرسول وارسله مع امرأة لا يوصله الى قريش ففشل بذلك حيث تمكن علي بن ابي طالب والزيير بن العوام من اللحاق وبها في الخليفة (١) وجاء بالرسالة الى الرسول ، وسال حاطباً عنها ، فاعترف واعتذر وكان من اهل بدر فنزل فيه ( يا ايها الذين آمنوا لا تخذوا عدوي وعدوكم اولياء ... الخ ) .

سار رسول الله ( صلعم ) بالمسلمين عصر يوم الاربعاء لعشر ليالي مضين من شهر رمضان (٢) بجيش عظيم ، بلغت عدته عشرة آلاف مقاتل ، وكان منهم سبعمائة من المهاجرين ، وثلاثمائة فرس ومنهم اربعة آلاف من الانصار ، ومعهم خمسمائة فرس ، فلم يتخلف من المهاجرين والانصار احد (٣) وكان باقى الجيش من اسلم ، وغفار ،

المسير

(١) الخليفة موضع في طريق مكة من المدينة راجع الطبري ج ٣ ص ١١٤

(٢) طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٩٩

(٣) الطبري ج ٣ ص ١١٤

ومزينة ، وجهينة (١) ولم تكن قريش تعلم وجهة جيش المسلمين حتى نزل بمر الظهر ان .

وبعد ان تقدم المسلمون ووصلوا ذى طوي (٢) فرق الرسول جيشه فمكة ونهول فجعل في الميمنة قبائل اسلم ، وسليم ، وغفار ، ومزينة ، وجهينة وقبائل من قبائل العرب (٣) واميرهم خالد بن الوليد ، وامره ان يدخل من اسفل مكة من الليط (٤) وكان مجموع القوة التي تحت امرة خالد قرابة ثلث الجيش وهذا يدل على اعتماد الرسول (صلعم) على خالد بن الوليد في القيادة وتقديره له ومما يدل على هذا الاعتماد ان كثيراً من الصحابة الكرام الذين سبقوا خالد في الاسلام كانوا في هذا الجيش وخاصة المهاجرين والانصار الذين لم يتخلف منهم احد

وامر الزبير ان يدخل من كدى (٥) وهو على المسيرة ، وامر سعد بن عباد ان يدخل مكة من كداء فقال هذا ( اليوم يوم الملحمة . اليوم تستحل المحرمة ) فسمعها رجل من المهاجرين فاخبر الرسول بها وقال ( وما نأمن ان تكون له في قريش صولة ) (٦) فابدل الرسول ( صلعم ) قيادته بقيادة علي بن أبي طالب واقبل ابو

---

(١) الطبري ج ٣ ص ١١٤

(٢) موضع قرب مكة معجم البلدان ج ٦ ص ٦٤

(٣) الطبري ج ٣ ص ١١١ بن هشام ج ٢ ص ٢٧١

(٤) موضع اسفل مكة معجم البلدان ج ٧ ص ٣٤٦

(٥) كدى بضم الكاف وتنوين الدال باسفل مكة عند ذى طوي عند شعب

الشافعين ركداء الممدودة باعلى مكة معجم البلدان ج ٧ ص ٣٢١

(٦) الطبري ج ٣ ص ١١٨

عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين ينصب لمكة بين يدي رسول الله ( صلم ) فدخل الرسول من اذخر ، حتى نزل باعلى مكة وضربت هناك قبته (١) .

وبهذه الخطة يكون الرسول قد طوق مكة من اطرافها ، فتقدم المسلمون من جميع الاتجاهات بوقت واحد ، وهذه من خير الخطط لاحتلال المدن حيث اذا توقف رتل في اتجاه ، فلا بد ان تنجح الارتال الاخرى

اصدر النبي ( صلم ) اوامره الى جميع القادة ورجاله ( ان لا يقتلوا احداً الا من قاتله الا انه امر بنفر أن يقتلوا وسماهم باسمائهم كما انه اخبر اباسفيان بعد ان اعلن اسلامه في سر الظهران أن من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن . وعلى هذا لا بد وان اصدر الرسول اوامره بدم التعرض لهؤلاء .

لم تدم قریش وجبهة جيش المسلمين ، فلما نزل المسلمون سر الظهران خرج ابو سفيان بن حرب ، وحكيم بن حزام ، وبديل بن ورقاء يتجسسون الخبر عن رسول الله ( صلم ) فجاء به العباس عم النبي الى المعسكر ، فطلب عمر بن الخطاب من الرسول السماح بضرب عنقه ، ولكن خطة الرسول كانت أن يدعو العرب للاسلام فقال ( صلم ) ( ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك ان تعلم ان لا اله الا الله ) فأسلم ابو سفيان واوعده الرسول ان من دخل داره فهو آمن ،



ومن دخل المسجد فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن .

ابو سفيان  
في المسير

وقال الرسول ( صلعم ) الى العباس : انصرف يا عباس فاحبسه عند  
خطم الوادي فمرت القبائل فشاهدها ابو سفيان وكان يسأل عنها .  
ثم انطلق بعدها الى مكة فوقف في المسجد ، وقال لقريش ان لا قبل  
لهم بقوات المسلمين ، وأبلغهم الامان الذي اعطاها الرسول  
لهم (١) .

رجال مكة

اما اهالي قريش فانهم لم يقبلوا النصيحة كلهم ، ولم يعملوا بنصيحة  
العباس حين قال لهم ( اتيتكم واستبطنتم باسبب بازل ، هذا  
خالد باسفل مكة والزبير باعلى مكة ، وهذا رسول الله في المهاجرين  
والانصار وخزاعة ، فقال قسم من قريش وما خزاعة ، المجدة  
الانوف (٢) وقدمت قريش أو باشها واتباعها لقتال المسلمين وفي  
رواية ان الرسول اشار بيديه ان اقتلوهم عندما رأهم (٣) .

ولبيان نفسية رجال قريش في مكة وتصميمهم على القتال نذكر  
الايات التالية للجاسي بن قيس بن خالد اخو بني بكر عندما كان  
يعد سلاحه .

إن تقبلوا اليوم فإلى عله هذا سلاح كامل وإله

وذو غرارين سريع السلة (٤)

فالحار يرمل

تقدم المسلمون ، وما كانوا يريدون القتال وقد سبق ان اشرنا

مكة بقتال

الى الامان الذي امنهم به رسول الله ( صلعم ) غير ان سهيل بن

عمرو وعكرمه بن ابي جهل وصفوان بن امية جمعوا اناساً بالخدمة

(١) الطبري ج ١ ص ١١٧

(٢) فتوح البلدان للبلاذري ص ٥١

(٣) نفس المصدر ص ٥٢

(٤) الطبري ج ٣ ص ٧١٨

ومعهم الاحايش وبنو بكر وبنو الحارث ليقاتلوا<sup>(١)</sup> فاعترضوا خالدا  
وقاتلوه بالخدمه وكان خالد اول من يدخل مكة حسب اوامر  
الرسول فقاتلهم خالد وقتل منهم وانهزم من لم يتمكن على البقاء  
ومقابلته في الميدان فقال حماس لامراته - وكان من المنهزمين -  
( اغلطي علي بابي )<sup>٢</sup> فقالت له اما كنت تقول ؟ فقال :

انك لو شهدت يوم الخندمه اذ فر صفوان وفر عكرمة<sup>(٣)</sup>  
وحيث زيد قائم كالمأتم واستقبلتهم بالسيوف المسلمه  
يقطعن كل ساعد وجمجمه ضربا فلا تسمع الا غمغمه  
لهم نهيت خلفنا وهمهمه لم تنطق في اللوم ادنى كلمه<sup>(٤)</sup>  
وهذه الايات تبين شدة وقمة خالد في هؤلاء الذين اخذتهم العزة  
بالأثم فلاقوا من خالد بن الوليد جزاءهم عاجلا وقد قتل من جماعة  
خالد كرز بن جابر الفهري وخنيس بن خالد لأنهما شذا عن المسلمين  
وسلكا طريقا غير طريقهم فقتلا<sup>(٥)</sup> وقتل اربعة وعشرون رجل  
من قريش واربعة نفر من هذيل ويقال قتل ثلاثة وعشرون رجل  
من قريش وانهزم الباقيون واعتصموا برؤوس الجبال<sup>(٥)</sup> .

وقد رأي رسول الله امرأة مقتولة فقال لحنظلة الكاتب من  
قتلها ؟ فقال خالد بن الوليد فقال له ادرك خالداً فقل له ان رسول  
الله ينهالك ان تقتل امرأة او وليداً او عسيفاً فسأله النبي بعد ذلك

(١) الطبري ج ٣ ص ١١٨

(٢) نفس المصدر ص ١٩ وكان صفوان قد ترك مكة نهائياً ولم يدركه من

اتمه بالرجوع

(٣) وفي رواية انها كانا في خيل الزبير

(٤) البلاذري ص ٥٢

ما حملك على القتال فقال خالد يا رسول الله اتاني رسولك وأمرني بذلك .

فقال للرسول ما حملك على ذلك ؟

فقال : رسول الله ! أرايت ان كنت امرتي أمره ان لا يقتل احداً فذهب وهمي الى ان اقول له اقتل من لقيت لشيء . اراده الله فكف عنه رسول الله ( صلعم ) .

وليس لنا ان نلوم خالداً على قتاله فان جماعة صفوان وعكرمة كانوا مصممين على القتال .

## معاملة الرسول لقريش

ذلك السؤال الذي يخطر لاحد فلماذا لم يقسو الرسول مع قريش فامر امراء قواته بعدم القتال وامن قريشاً بالامان الذي ذكرناه فقال بعض الانصار لبعضهم ( اما الرجل فادركته رغبة في قرابته ورافة بمشيرته ) فجاء الوحي .

فقال لهم : يا معشر الانصار قلتم كذا وكذا . قالوا قد كان ذلك يا رسول الله ! قال : كلا . اني عبد الله ورسوله . هاجرت الى الله واليكم فالحميا محياكم . والممات مماتكم (١) . . . الخ فهل لان مكة محرمة ولا يريد ان يقاتل فيها والكن القريشيين صمم قسم منهم على القتال .

ونرى ان رسول الله ( صلعم ) قال لقريش وقد انتصر عليها وهم اعداءه الاشداء : ما تظنون اني فاعل بكم ؟

قالوا نظن خيراً اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت .  
قال سأقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله  
لكم الا كل دين ومال ومأثرة كانت في الجاهلية فهي تحت قدي  
الاسدانة البيت وسقاية الحاج (١) ثم قال اذ هبوا فانتم الطلقاء  
فقالوا وصلتك الرحم .

فلماذا اطلقهم وهم فيء له ؟ وليس هناك من باعث يحمل النبي  
الكريم ( ص ) على المن عليهم بالاطلاق الا باعث واحد هو ان  
الرسالة جاءت في العرب وعليهم ان يقوموا بايصالها الى العالم فهي  
ليست خاصة بهم وان رسول الله ارسله الله رحمة للعالمين وبشيرا  
ونذيراً للناس كافة وعلى امته التي اختارها الله لهذا الواجب ان  
تقوم باداء الرسالة .

فالرسول لم يكن ليبيدهم عندما يحاربهم ولهذا نجده يؤمن على  
اعدائه الاشدون الذين فروا من مكة بعد دخوله لها دخول  
الفاحين (٢) . فهو يعدم لما هو اعظم من الواجبات ليبشروا  
الناس كافة وينشروا الواء الاسلام ويكونوا شهداء على الناس ويكون  
الرسول عليهم شهيدا ولا يمكن ان يقوموا بهذا الواجب الذي  
اختصهم به الله ( جل جلاله ) ما لم يشقوا عقولهم بالدين ويتفهموا  
ما فيه من حكمة بالغة ولهذا لم يعمل كما عمل غيره من الرسل من  
المعجزات التي يذهب اثرها بذهابهم انما جاء محمد ( صلعم ) بالمعجزة  
الخالدة « القرآن » المجيد معلميهم كي يستخدموا عقولهم وان امهال صفوان

(١) البلاذري ص ٥٥

(٢) آمن الرسول صفوان بن أمية وكان هارباً الطبري ج ٣ ص ١١٨

بن اميه وجعله بالخيار في امره لمدة اربعة اشهر . بينما طلب هذا الامهال لمدة شهرين ما هو الا تأييد لما ذكرناه .

بين عمر  
وخالد  
ذلك الاسلوب الذي تفهمه عمر بن الخطاب واراد أن يسير خلفاء  
الرسول على منهاجه فكان مثقفاً في عهد الخليفة ابى بكر الصديق  
بينما تابع خالد بن الوليد فكرة الجهاد في سبيل الله فحدث الخلاف  
بين عمر وخالد في اسلوب اجتلاب العرب ، وجمعهم تحت راية  
الاسلام ، واعلاء كلمة ( لا اله الا الله محمد رسول الله ) .

لما را اهنار  
الرسول  
هالمر للقيادة  
ذكرنا فكرة الرسول هذه \* ولعلكم لماذا اختار الرسول خالداً  
لقيادة قوات المينة في جيشه ؟ وخالد كما ذكرنا - معروف بشدته  
في القتال ، وانه لا يقبل من اعدائه الا ان يتركوا السلاح ، ويعلموا  
الخضوع صريحاً وينفذوا اوامرهم تلك الشدة التي كان الرسول  
يلطف من حديثها دائماً .

فالعرب جميعاً يقرون بالزعامة لمن يسيطر على البيت الحرام ،  
ويستلم مفاتيحه ، وهم يقرون لقريش بهذه الزعامة لتوليها امر البيت  
الحرام ، وهذا ما جعل الرسول الاعظم ، ان يجعل كل دين ، ومال ،  
ومائرة في الجاهلية تحت قدمه الا سداية البيت ، وسقاية الحاج ،  
فهذه رموز الزعامة ، ولا بد ان تقر العرب للاسلام بالزعامة باستلامها ،  
فيسهل على المسلمين جمعهم تحت رايته ، كما ان قريشاً لا يهون عليها  
فقد ان هذه الرئاسة ، واخراجها من يدها الى ايدي المسلمين فلا  
بد أن يصمم رجالها على القتال كما حدث فعلاً عند دخول المسلمين  
مكة وان ما ذكرناه عن فكرة الرسول ( صلعم ) من تعليم العرب  
وتثقيفهم ، لا يعني عدم اتخاذ الحيلة اللازمة والتهيؤ للقتال والقضاء

على من تسول له نفسه الوقوف بوجه المسلمين بالقوة . وخاصة في هذا اليوم الذي تتقرر فيه زعامة العرب ، وهو يوم حاسم في تاريخ الاسلام والمسلمين ، بل لأبد من اليقظة ، واعداد العدة الحرب للحرب وتسليم قيادة القوات الى رجال امناه في اداء واجباتهم ، وتسليم قيادة الرتل الضارب من قوات المسلمين الى رجل يمتاز بالقيادة ، وقادر على ادارة القطعات ، وعارف بواطن ، وشديد لابتهاون في حق الله ، ليؤمن المسلمون نصرهم في هذا اليوم الحاسم .

ولم يكن خالد بن الوليد بغريب على الرسول ، فهو يعرف مقدرة جيداً ، وقال لاختيه لقد مناه على غيره ، فلا بد أن يسلمه القيادة في هذا اليوم الحاسم ، وإن لم يسلمه القيادة قبلها (١) ، فأناط به قيادة ( ٤٢٠٠ ) مقاتل من القبائل (٢) وهي بني سليم وأسلم ومزينة وغفار وجهينة .

هرم العزى العزى صنم لبني شيبان بطن من سليم حلفاء بني هاشم وبني اسد

(١) ان تأمير خالد على القوات عند فتح مكة كان لأول مرة منذ دخوله الاسلام  
(٢) هنالك روايتان في توزيع قوة خالد بن الوليد بين القبائل التي كانت بأسره  
كما يلي :

| في رواية المكثر | في رواية المقل |               |
|-----------------|----------------|---------------|
| ١٠٠٠ مقاتل      | ٧٠٠ مقاتل      | قوة بني سليم  |
| ٤٠٠ مقاتل       | ٤٠٠ مقاتل      | قوة بني اسد   |
| ٩٠٠٣ مقاتل      | ١٠٠٣ مقاتل     | قوة بني مزينة |
| ٤٠٠ مقاتل       | ٤٠٠ مقاتل      | قوة بني غفار  |
| ١٤٠٠ مقاتل      | ٨٠٠ مقاتل      | قوة بني جهينة |
| ٤٢٠٣            | ٣٣٠٢           | مجموع القوات  |

بن عبد العزى ببطن نخلة وهم يعظمونه كثيراً فارسل رسول الله  
( صلعم ) خالد بن الوليد في ثلاثين فارساً فهدمه خالد بعد فتح مكة  
بخمسة ايام لخمس ليال بقين من رمضان (١) وقال :  
يا عز كفرانك لا سبحانك اني رأيت الله قد اهانك

## بنو هزيمة

لم يركن رسول الله ( صلعم ) الى الهدوء بعد فتح مكة بل استثمر  
فوزه هذا وباشر بتطهير المناطق المجاورة لمكة من اعداء الاسلام  
ونشر الدين الاسلامي في ربوعها ، وبذلك يتمكن من القضاء على  
كل مكى عنيد فتتوحد عتيدة قريش والقبائل في الحجاز ، وخاصة  
ان سكان الجزيرة العربية يذتظرون نتيجة هذا الصراع ، فاذا ما  
اسلمت الحجاز ، واتبعت الرسول ، فستقبل الاسلام اضمن واغوى ،  
فارسل خالداً في ثلثمائة وخمسين رجلاً الى بني جذيمة (٢) التي كان  
رجالها يدعون ( لعقة الدم ) لشدتهم ، فسار خالد حتى نزل الغميصاء ،  
وهو ماء لهم ، فقاتلهم وقتل منهم ، ولما سمع رسول الله ( صلعم )  
رفع يديه الى السماء ، وقال اللهم ! اني ابرأ اليك من صنع خالد بن  
الوليد ، وبعت الامام علي بن أبي طالب وقال يا علي ! اخرج الى هؤلاء  
القوم فانظر في امرهم ، واجعل امر الجاهلية تحت قدميك ، فخرج  
ومعه مال قد بعته رسول الله ( صلعم ) به فودى لهم الدماء ، وما  
اصيب من الأموال ، وقد اختلفت الروايات في امر بني جذيمة ،

(١) المغزي للواقدي ص ٧ والطبري ج ٣ ص ١٢٣

(٢) بروي الواقدي ان عدد المقاتلين مع خالد كان سبعمائة مقاتل . المغازي ص ١٥٤

الروايات في رواية الطبري (١) ان خالداً قال لبني جذيمة ضعوا السلاح ، فان الناس قد اسلموا ، فقال لهم جحدم ( ويلكم يا بني جذيمة انه خالد والله ! ما بعد وضع السلاح الا الاسار ، وما بعد الاسار الا ضرب الاعناق ، والله ! لا اضع سلاحي ابداً ، فما زال به قومه حتى وضع سلاحه ، فلما وضع قومه السلاح جاءه عبدالله بن حذافه السهمي وقال ( ان رسول الله قد امرك بقتلهم لامتناعهم عن الاسلام ) ثم عرضهم على السيف (٢) .

في رواية الواقدي (٣) ان خالداً مضى الى حي من كنانة بالابرق ، يقال له بنو جذيمة ، فوجدهم يصلون فقال ما انتم ؟ قالوا نحن مسلمون ، نشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله .

قال فتى اسلمتم ان كنتم صادقين ؟ قالوا الليلة حين بلغنا ان رسول الله ( صلعم ) كف يده عنم القى السلاح ، وقال لا اله الا الله فقلنا ها وصلينا .

ويتفق بن هشام في سيرته ، مع رواية الطبري في ان الرسول لم يبعث خالداً الى بني جذيمة مقاتلاً ، (٣) وامره ان لا يقاتل احدا ان رأى مسلحاً ، او سمع اذا انا (٤) .

ويروى بن عبد البر (٥) ان خالداً قتل منهم ناساً لم يكن قتله

(١) الطبري ج ٣ ص ١٢٤

(٢) المغازي للواقدي ص ٤١٥

(٣) الطبري ج ٣ ص ١٢٤ وسيرة بن هشام ج ٢ ص ٢٨٤

(٤) الاغانى ج ٧ ص

(٥) الاستيعاب ص ١٥٧



صواباً ، فودعهم الرسول ، ويذكر اليعقوبي (١) ان خالدا قال لهم  
ضعوا السلاح ، فقالوا انا لا نأخذ السلاح على الله ، ولا على رسوله ،  
ونحن مسلمون ، فانظر ما بعثك رسول الله له ، فان كان بعثك مصداقاً  
فهذه ابلنا وغنمنا ، فاعد عليها .

وقد اورد بن سعد (٢) ان بني سليم قتلوا من كان بايديهم ،  
اما المهاجرون والانصار ، فاسلو اسراهم وروى البخاري ان النبي  
(صلم) بعثه الى بني جذيمة ، فدعاهم الى الاسلام ، فلم يحسنوا ان  
يقولوا اسلمنا ، فجلوا يقولون صباءنا صباءنا ، فجعل خالد يقتل منهم  
وياسر .

هذه نبذة فيما يخص بني جذيمة اما خالد بن الوليد ، فانه قال في  
حديث له امام رسول الله (صلم) لقيناهم بالغميصاء عند وجه  
الصبح ، فقاتلناهم حتى كاد قرن الشمس يغيب ، فمحننا الله اكتافهم  
فتبعناهم نطلبهم ، فاذا بغلام له ذوائب على فرس ذنوب في اخربات  
القوم ، فبوات له الرمح ، فوضعت بين كتفيه فقال : لا اله . فقبضت  
عنه الرمح ، فقال ... الا اللات احسنت ام اسات .

فهمسته همسة اذ ريقه وقيداً ، ثم اخذته اسيراً ، فشددته وثاقاً ،  
ثم كلمته فلم يكلمني ، واستخبرته فلم يخبرني ، فلما كان ببعض الطريق  
رأى نسوة من بني جذيمة فقال : ايا خالد .

قلت ما تشاء ؟ قال هل انت واقفي على هؤلاء النسوة ، فاثبت على  
اصحابي . ففعلت ، وفيهن جارية تدعى حبيشة ، فقال لها ناولينني

(١) اليعقوبي ج ٢ ص ٦٣

(٢) طبقات بن سعد ج ٢ ص ١٠٧

يدك فزاولته يدها من ثوبها ، فقال : اسلمي حبيش على نفسك العيش ، قالت وانت فحيت عشر ا ، وسبعا وترأ وثمانية تقرأ . ولما لم يسلم فقد قتله خالد ، ولم ينكر عليه احد هذا الحديث امام الرسول ( صلعم ) .

الرأى

ليتن لنا ان نلوم خالداً او نعذره فيها حدث ، مالم نعرف الموقف الذى كان به خالد ، والذي يلوح لنا انه لا بد من اختلاف افكار الناس وتبليها بعد فتح مكة ، وتلك حالات تكون في كل فترة انتقال من سلطان الى سلطان ، فكيف بهم وهم في فترة ليس الانتقال فيها من سلطان الى سلطان فحسب ، وانما هو انتقال من عقيدة لعقيدة ومن عبادة وجدوا آباءهم عليها عاكفون الى اخرى جديدة ، ولذا لا يمكن ان يحكم الناس جميعاً عقولهم ، ويتبعوا الرأى السديد ، ولا بد من وجود اناس تأخذهم العصبية لعبادتهم التي توارثوها ، ولعصبيتهم القبلية ، فيميلون الى استخدام السلاح ، وهذا هو اقرب الى الواقع ، وان خالداً ذكر امام الرسول انه قاتل بني جذيمة ، حتى كاد قرن الشمس ان يغيب ولم ينكره عليه احد وهذا يدل على ان بني جذيمة قاتلوه فقاتلهم .

ومن جهة اخرى ان خالداً قبض الرمح عن شخص قال ( لاله ) فلما قال ( الا اللات احسنت ام اسات ) همسة بالرمح ..

فاذا خالد امسك الرمح عن شخص اعتقد انه مسلم عندما قال لاله . . . فلا بد وان يمسك السيف عن اناس يعتقد هو او يعتقد غيره باسلامهم ويعلم بهم .

والذى يلوح لنا من الروايات التي ذكرناها آنفاً ، ان بنى سليم

كانوا مع خالد ، وهؤلاء لهم ثارات مع بني جذيمة ، فقتلوا من قتلوا سواء يكون ذلك عمدا ام خطأ ، ولهذا فتكوان سرية خالد قد قتل قسم من بني جذيمة خطأ وهم مسلمون .

هذا هو راينا في هذه القضية ، فان خالد لا يقتل من يعلن اسلامه صراحة ، واماكن من يقدر على التفريق بين المسلمين وغير المسلمين من رجال قبيلة تحمل السلاح وبعضها يتقاتل المسلمين من الصبح ، حتى يكاد قرن الشمس ان يغيب ، فلا خالد بن الوليد ولا غيره بقدر على التفريق في مواقف مثل هذه ، وخاصة في وقت تبلبلت فيه الافكار ، وبمنطقة كانت القبائل فيها بين موالية ومعادية سكن المواليون منهم للاسلام مع المعادين ، وهؤلاء الاخيريون اشهرروا السلاح بوجه خالد الذي كان لزاما عليه ان يقاتلهم ، فاصاب الشر المسلمين الذين ساكنوا اهل الحرب .

ويحدث الخطا في المعارك ، وهذه معارك العصر الحديث ، قد حدث فيها كثير من الحوادث من هذا القبيل ، والمتبع للحرب العالمية الاخيرة ، يرى ان طائرات الحلفاء القت قنابلها على جنود الحلفاء ، فكبدتهم خسائر ، وهذا لايعنى ان القاء القنابل كان عمدا ، ولكن هي مواقف الحرب يحدث فيها الخطا على الرغم من التوقيت الدقيق ودقة الآلات .

ولا ارى ان نلوم خالداً وليس من يلوم على حق في لومه وخاصة في موقفه هذا وفي تلك الظروف والاضاع التي يصعب علينا ان نتصورها جيداً مهما اجهدنا انفسنا في ذلك .

على ان رسول الله ( صلعم ) لا تأخذه في الحق لومة لائم ولا يتغاضى عن عمل يضر المسلمين ، فلو ان خالداً كان مقصرا لما توانى

رسول الله ( صلعم ) في انزال العقاب به .

ولم يكن هذا الحادث من الجسامة ليؤثر على المسلمين ويسبب مشاكل لهم ولو كان كذلك لكان عذر المؤرخين في الاطنباب به .

والكن الذي نراه ان هنالك أناساً في نفوسهم غايات مقصودة تجاه الاسلام وخالد فاصبحوا يركضون وراء الهفوات ليجسموها ويظهروها للنمل .

ويحسن ان نذكر ان الخطاء لا بد من حصوله في الحرب ولهذا يرافق الرجال الاداريون والسياسيون قادة الحرب فيعدلوا أخطاء القادة ويضعوا البلمس للجروح وهذا ما حدث فعلا فان الرسول أرسل الامام علي بن أبي طالب فوداهم وطيب النفوس . فلا بد لنا ان ندرس تاريخنا ونحلل ما فيه وندققه لئلا نقع في الفخ الذي نصب لنا منذ صدر الاسلام .

## غزوة حنين ( هوازنه )

سبب هذه المعركة : ان هوازن خرجت بجدها وحديدها ، تروم مقاتلة المسلمين لاعتقادهم ان رسول الله ( صلعم ) كان يريد مقاتلتهم عندما تقدم نحو مكة لفتحها وقد ذكرنا ان الرسول ( صلعم ) كتم الاتجاه الذي ينوي السير به على الناس لكي يؤمن مباغته قريش فنجح في ذلك ولكن بعد فتح مكة لم تثبت هوازن وثقيف عن عزمها على مقاتلة المسلمين لعلمها ان المسلمين بعد فتح مكة لا بد وانهم سائررون اليها وليس هدف للمسلمين غير الطائف لأن اخضاع منطقة الطائف وفيها هوازن وثقيف وهي من اشد القبائل يؤدي

سيبها

الى اخضاع الحجاز باجمعها للمسلمين .

خرج المسلمون بقوتهم التي جاءوا بها من المدينة الى مكة مع الفين قوة الطرفيين من مقاتلي قريش وهؤلاء خرجوا تعصباً او طلباً للغنيمة ومنهم صفوان بن أمية الذي امهله الرسول اربعة اشهر واعار الى المسلمين مائة درع (١) .

أما قوة هوازن وثقيف فقد بلغت اربعة آلات مقاتل جاء بها رئيسها مالك بن غوث مع النساء والاطفال ليكونوا خلعهم فيضطروهم على الصمود في القتال .

تقدّم المسلمون وكان خالد بن الوليد في مائة فارس (٢) على منطقة المعركة المقدمة حتى وصلوا الجعرانة (٣) وكان خروجهم من مكة لست ليالي خلون من شوال سنة ثمانية هجرية الى هوازن ووصل المسلمون وادي حنين يوم الثلاثاء لعشر ليالي خلون من شوال (٤) وبذلك تكون المراحل التي قطعها المسلمون اربعة مراحل .

ويقول بن اسحاق في روايته (٥) : لما استقبلنا وادي حنين انحدرنا انحداراً في واد من اودية تهامة اجوف ذي خطوط وكان في عماية الصبح ، وكان القوم قد سبقونا الى الوادي فكنموا لنا في شمابة واحنائهم ومضايقه وقد اجمعوا وتهيؤا واعدوا فوالله ماراعنا ونحن منحطون الا الكنائب قد شدوا علينا شدة رجل واحد وانشمر

١ - الطبري ج ٣ ص ١٢٧

٢ - السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٦٣

٣ - الجعرانة ماء بنين طائف ومكة اقرب الى مكة معجم البلدان - ج ٣ ص ١٠١

٤ - الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٠٨

٥ - الطبري ج ٣ ص ١٢٨

الناس لا يلوى احد على احد وانحاز رسول الله ذات اليمين، ثم قال  
اين ايها الناس؟ انا رسول الله (١)، ومن هذا تكون هوازن قد  
اختارت هذه المنطقة للقتال لأنها خير مجال للخيل لاحزن ضرس ولا  
سهل دهس.

ولما كانت المنطقة ذات خطوط وشعاب ساعدت هوازن وثقيف  
على الاختفاء بين طياتها وعموجاتها فتمكنوا من مباغطة المسلمين  
والرواية شدت شدة رجل واحد على المسلمين فتراجع المسلمون  
تظهر انهم تركوا المقدمة (وكانت بقيادة خالد) ثم من دون ان  
يعترضوا لها ولذلك تمكنوا من مباغطة الرتل باجمعه وقد كانت ايل  
المسلمين تهزم ولا يقدر الرجل على ايقافها فلما نادى رسول الله  
اين ايها الناس انا رسول الله اخذ الناس يسمعون لايقاف ابلهم فلا  
تقف فيتركها المقاتل ويؤم الصوت حتى اجتمع جماعة حول الرسول  
يدافعون عنه وبعد مدة تمكنوا من السيطرة على الموقف وانتصروا  
على هوازن والقبائل تستهدف الضربة الأولى فان تمكن عدوها من  
الثبات في المعركة فانه يزيل تأثير هذه الصدمة بثباته ومن ثم ينصر  
عليها فهي تسمى للاستفادة من عامل المباغته في قتالها ويظهر ان  
المسلمين في هذه المعركة كانوا يسرون وهم مطمئنين او ان جماعة  
من الذين التحقوا مع المسلمين من مكة لم يحافظوا على الكتمان  
ونرى ان هوازن كان لها عيون مع قوة المسلمين استخبرت عن  
حركتهم من هؤلاء.

وقد كان خالد يدافع عن الرسول (صلعم) وجرح في المعركة،

المعركة

ولم يكن من الجماعة الاول الذين اتفوا حول الرسول ، وما ذلك الا لأنه كان على المقدمة على مسافة من الرسول حتما .

## حصار الطائف

الطائف  
محاصرة  
بعد انتهاء معركة حنين وخذلان هوازن وثقيف، تقدم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالمسلمين نحو الطائف ، وكان خالد بن الوليد على المقدمة ايضا في مائة فارس من بني حليم ، وحاصروا الطائف لمدة ثمانية عشر يوماً ، كان خالد في اثنائها ، ينادى هل من مبارز ؟ ولا احد يبارزه ثم ناداه عبد ياليل عظيم ثقيف قائلاً ( لا ينزل اليك منا احد ولكن نقيم في حصننا ، فان فيه من الطام ما يكفيننا سنين . ) (١)  
ولما رأى رسول الله ان الحصار سيطول امدده اذن (صلى الله عليه وسلم) بالرحيل الى الجعران ، لأن السبایا من هوازن لا تزال هناك ، فكان رحيله عن الطائف يدل على مهارة في القيادة لأن انشغال المسلمين بالطائف لمدة طويلة وترك المناطق الاخرى ، وكان فتح مكة لا زال حديثاً ، والوضع فيه الشبه الكثير من عدم الاستقرار قد يولد لهم مشاكل ، هم في غنى عنها ، وان انخزال هوازن وثقيف في المعركة في حنين ، قد رفع اسم المسلمين في الجزيرة .

رد السبایا  
من هوازن  
فلما وصل الرسول بالمسلمين الى الجعران ، وقسم الغنائم التي اخذها المسلمون من هوازن على المقاتلين جاءه وفد هوازن يطلب عطف الرسول بان يرد عليهم الغنائم فخيرهم رسول الله (ص) بين ان يختاروا اسراهم او أموالهم فاختاروا الاسرى فارجم المسلمون السبي (٢)

(١) السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٦٥

(٢) وهذا يثبت ان الرسول كان يريد تقيف العرب بالاسلاء ولا يريد اذلالهم

الى هوازن حسب امر الرسول سوى الاقرع بن حابس وعيينه بن حصن وهم من الزعماء الخارجين على الاسلام بعد الرسول ( من المرتدين ) وهؤلاء لم يكونوا يقاتلون عن عقيدة الاسلام انما طمعا في المال والجاه وقد وافقهم عباس بن مرداس فانه اراد عدم ارجاع الاسرى الذين لدى بني سليم غير انهم ( بنو سليم ) خالفوه وردوهم وبدل ذلك على ابن بعض القبائل تخالف رؤساءها في عقيدتها ولكن رسول الله ( صلعم ) امر ان ترد النساء والابناء الى هوازن وهذا دليل على ان الرسول كان يريد تثقيف العرب بالدين وانه لا يريد ان يذلهم وهم اداة نشره في العالم بعد ان يجمعهم على عقيدة واحدة تلك الفكرة التي تفهمها عمر بن الخطاب وطبعتها عند توليه الخلافة .

(١)

## خالد في بني المصطلق

ارسل رسول الله ( صلعم ) عقبة بن ابي معيط في السنة التاسعة الى بني المصطلق (٢) بعد اسلامهم بعامين معلماً لهم ، فخرج الرجال لاستقباله ، فظن ان القوم قد ارتدوا عن الاسلام ، فارسل رسول الله ( صلعم ) خالد بن الوليد اليهم ، وأمره ان لا يتمجل بامرهم ، وان يرقبهم وقت الصلاة ، فاتاهم خالد ليلاً ، وارسل من يكشف له حقيقة القوم ، فلما رجع اليه اخبره ببقائهم على الاسلام فاصبحهم خالد ، فوجد ما يرضيه ، وكتب الى الرسول بذلك

(١) بطن من خزاعة وم بنو جذيمة السيرة الحلبية ج ٢ ص ٣٦٤

(٢) الاغانى ج ٢ ص ١٤١



وموقف مثل هذا الموقف يتطلب رجلاً قوياً في إيمانه ، لا تأخذه في الحق لومة لأثم شديداً على الخارجين على الاسلام حلماً متبصراً مقداماً واسع الحيلة ماهر آفي القتال لكي يتمكن من معالجة الموقف بنجاح وخالد خير من يرسل لمعالجة مثل هذا الموقف فانزل الله تعالى في قضية بني المصطلق ( يا ايها الذين آمنوا إن جاءكم فارق بنياً فقبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين (١) )

## غزوة تبوك

كان النبي ( صلعم ) يعد الناس انهم سيملكون بلاد فارس وبلاد الروم ولا بد من تطهير شمال الجزيرة من كل من يتصل بهؤلاء ، ولما كانت تبوك في شمال الحجاز على طريق الروم فلا بد من تطهيرها من نفوذهم .

وفي رجب من السنة التاسعة للهجرة امر الرسول بالتهيؤ لغزوة الروم ولم يحدث قتال يذكر في تبوك سوى مقاتلة الاكيدر اذ ارسل الرسول خالداً الى دومة الجندل (٢) في اربعمائة وعشرين فارساً في دومة رسماً (٤) فلما وصل خالد فاجد اكيدرا خارج الحصن فاسره (٣) الجندل خالد وجاء به الى رسول الله ( صلعم ) وان يبدوا هذا حين فأن الاستيلاء على دومة الجندل وتأسير الاكيدر وهو في حصنه في دومة الجندل صعب على غير خالد .

(١) تفسير البغوي وابن كثير

(٢) الطبري ج ٣ ص ١٤٣ وقد قال المنافقون لا تنفروا في الحر فذل فيهم ( وقالوا

لا تنفروا في الحر قال نار جهنم اشد حراً لو كانوا يفقهون الخ )

(٣) الجوف حالياً وتقع على سبعة فراسل من دمشق معجم البلدان ج ٤

(٤) الطبقات السكبري ج ٢ ص ١١٧

وفي سنة عشر في جمادي الاولى ارسل النبي خالد الى بني الحارث يدعوهم للاسلام فاجابوا الدعوة وكتب الى رسول الله ( صلعم ) بذلك فكتب اليه ان يقدم مع وفدكم بعد ان اقام فيهم يعلمهم الدين (١)

## الدار الباقية

في السنة العاشرة من الهجرة حج الرسول الحجة التي سميت بحجة الوداع ، وتمكن قبيل وفاته من نشر الدين الاسلامي في معظم الجزيرة العربية ، سوى المتنبئين مثل مسيلمة الكذاب ولذلك اخذ يجهز جيشاً لانهاده الى الشمال لقتال الروم في سوريا ، فاعطى قيادة الجيش الذي جهزه الى أسامة بن زيد ، وبينما الجيش في ظاهر المدينة معسكراً للسفر ، قبض رسول الله ( صلعم ) تاركاً الدار الباقية ، مختاراً ملاقات وجه ربه الكريم ( وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ؟ ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً . . . الآية ) هذا ما حدث فعلاً ، وبعد ان تمكن الخليفة الاول من تجهيز الرسول ، وانتهاء قضية البيعة ، انفذ جيش أسامة الى الشمال ، واخذ يقوم باعباء الحكم ، وقد عمت الاضطرابات في الجزيرة العربية ، فارتد بعض القبائل عن الاسلام ، وامتنع قسم منهم من اخراج الزكاة ، واتبع البعض انبياء كذابين ، فاصبح حال المسلمين كحال الغنم المطيرة في الليلة الشاتية ، فحدثت حروب ومعارك بين هؤلاء وبين المسلمين لبسط سيطرة الاسلام على الجزيرة ، دعيت بحروب الردة ، ونعتقد

ان لو دعوناها بحروب التوحيد ، لكان ذلك مناسباً .

كان الرسول ( صلعم ) قد جمع السلطتين الزمنية والدينية في **الخريف بين** شخصه ، فكان هو القائد والمثقف ، وهو مصدر الامر ، وبعد وفاته لم يكن احد من الصحابة الكرام قادراً على ان يقوم بهذه الواجبات ، فيكون القائد والمثقف بوقت واحد ، ينجز الاعمال المطلوبة كما كان ينجزها الرسول ( صلعم ) وخاصة بعد ان انقطع الوحي والتوجيه الاعلى .

ومن بعده انقسم الصحابة الكرام الى قسمين ، فقسم منهم اتجه الى فكرة التعليم والتثقيف ، وهذه تتجلى بعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه وعمر بن الخطاب وابي عبيدة الجراح ، فاخذ هؤلاء الكرام واجب تثقيف الامة وتعليمها ، لتقوم باداء رسالتها في العالم ، فكانوا رضي الله عنهم كالعلم الذي يدخل الصف على تلاميذه يروم تعليمهم وتثقيفهم ، ولكن العصا بيده لا لضربهم ، بل لترهيب من لم يفد معه التنبيه والارشاد .

ومنهم من اتجه الى فكرة التأديب فهو كالجندي الذي يسل سيفه على كل من لم يفد معه النصح والتنبيه ، ويساره كتاباً يضطره لقراءته وبذلك يسترجع تفكيره الصحيح ، وهذا يتجلى بابي بكر الصديق وخالد بن الوليد ، وكان كلا العاملين ضروري لقيام الدولة ، فسار كل جماعة منهم حسب ماتقهمه عن الرسول الاعظم ، ولهذا اختلف اسلوب خالد بن الوليد وعمر بن الخطاب حيث قام كل منها بعمل من الاعمال التي كان الرسول ( صلعم ) قد جمعها بشخصه فاصبح هذا مثقف ويده درته . وذلك جندي ويده سيفه ، وكلا العاملين ضروري لقيام الدولة الاسلامية .

## الفصل الثالث

# الحروب الداخلية

او

### حروب الردة (حروب التوحيد)

اسبابها \* مناطق القبائل المعادية وقوتها \* القبائل المؤيدة للإسلام

وقوتها \* مساحة الحركات \* العوامل المؤثرة في قتال الصحراء

اسلوب القتال \* الحركات الاولى في حروب الردة \*

خالد يقاتل طليحة الاسدي \* القتال في البطاح

القتال مع مسيلمة الكذاب \* عوامل

الاتصار في حروب الردة \* حروب

الامراء في الجزيرة

## الحروب الداخلية (حرب الردة)

كان الرسول الاعظم ( صلعم ) قد ارسل الى القبائل من يعلمها دينها **حرب الردة** ويحجي الزكاة منها ، ولم يتدخل هؤلاء المعلمون بشؤون القبائل ، **او ( حرب** فترك لكل قبيلة استقلالها .

**التوضيح)** وما كاد خبر وفاة الرسول ينتشر في الجزيرة ، حتى اعلنت القبائل انفصالها عن المدينة المنورة ( مركز الحكومة الاسلامية ) وعمت الفوضى وظهرت جميع الاحقاد السياسية بين القبائل واجزاء الجزيرة تلك التي تمكن الرسول من دفنها طيلة حياته .

وكان لزاما على خليفة رسول الله ان يقضي على القبائل الخارجة على النظام ويوطد السلام في الجزيرة فحدثت عدة معارك في مختلف انحاءها دعيت بحروب الردة وذلك لارتداد قسم من القبائل عن الاحلام بعد وفاة الرسول محمد ( صلعم ) وقد سميت بالحروب الداخلية في بعض آراء الكتاب لانها كانت ضمن الجزيرة العربية ونسيمها نحن (حروب توحيد الجزيرة ) ا تستهدف المسلمون من بعد الرسول بعملهم أن لا يجتمع دينان في الجزيرة العربية .

لا بد ان نذكر اسباب هذه الحروب قبل ان نبدأ بشرحها وذلك لكي نتمكن من تعيين الهدف الذي تصبوا اليه الخلافة الاسلامية من هذه الحروب ويمكننا ان نجمل هذه الاسباب بما

اسبابها

١ - عدم تمكن الايمان بالدين الاسلامي في قلوب ابناء بعض القبائل التي ارتدت عن الاسلام على ان قسما منها لم يعلن اسلامه فيها الا رؤساؤهم اما طمعا في مال او جاه امثال عيينه بن حصن ، او رهبة من رسول الله فلما قبض الرسول انتقضت على الاسلام وهؤلاء هم المؤلفة قلوبهم الذين لم يخلصوا للاسلام في سريرتهم . امثال عيينه بن حصن الذي جيء به الى المدينة المنورة اسيرا ويداه مجموعتان الى عنقه فاخذ غلمان المدينة ينحسونه قائلين ( اي عدو الله . اكفرت بعد ايمانك ؟ ) فيجيب ( والله ما كنت آمنت بالله طرفه عين (١) )

٢ - اعتبرت القبائل المرتدة ان علاقتها بالاسلام كانت بشخص النبي ( صلعم ) ولما مات لم يبق لهذه العلاقة موجب ( في رايها ) ويظهر ذلك من الايات التالية :

أطعنا رسول الله ما كان بيننا فيا لعباد الله ما لابي بكر ايورثنا بكر اذا مات بعده ؟ وتلك لعمرك الله قاسمة الظهر (٢)

٣ - العصبية القبلية تكره العرب الخضوع لاحد فكل قبيلة تريد ان تحافظ على استقلالها وتتفر من المداخلة بشؤونها ولا يروق لرؤساء القبائل الخضوع لغيرهم وكان الخليفة الاول من قريش والقبائل تكره الخضوع لقريش على دغم من اعترافها بزعامتها الدينية قبل الاسلام . ويظهر ذلك جليا في خطبة عيينه بن حصن في قبلة غطفان صاحبة بساء (٣) وهو البيت الذي بنته غطفان مضاهاة للكمة

(١) الطبري ج ٣ ص ٢٣٢

(٢) الطبري ج ٣ ص ٢٢٣

(٣) معجم البلدان ج ٣

فقد قال عيينه :

ما عرف حدود غطفان منذ انقطع الحلف بيننا وبين اسد  
واني لمجدد الحلف الذي كان بيننا في القديم ومتابع طليحة ، والله !  
لأن نتبع نبياً من الحليفين احب اليانا من أن نتبع نبياً من قريش وقد  
مات محمد وبقي طليحه . ٣

٤ - الانبياء الكذابون : - امثال طليحة الاسدي في بني اسد  
والاسود العنسي في اليمن ، مسيلمة الكذاب في اليمامة الذي ادعى  
النبوة في زمن الرسول فتابعهم قومهم على امل ان تكون لهم المنزلة  
التي وصلت اليها قريش بسبب قيام الدين الاسلامي فيها .

٥ - نفور العرب من الزكاة لأن القبائل اعتبرتها اناوة تدفعها  
الى الاسلام فلما مات رسول الله فكلت عنها فمال قرة بن هبيرة الى  
عمرو بن العاص وكان لديه عساكر من بني عامر ( يا هذا ! إن العرب  
لا تطيب لكم نفساً بالاناوة فان انتم اغفيتموها من اخذ اموالها  
فستمسمع لكم وقطيع وان ايتم فلا ارى ان تجتمع عليكم (١) ) .

٦ - التدخل الاجنبي وهذا عامل مشجع لردة القبائل عن  
الاسلام وقيام الحروب الداخلية فان الفرس الذين خرجت اليمن من  
سيطرتهم الى سيطرة المسلمين لا يصرون على ذلك وقد واقتهم الفرصة  
بعد وفاة الرسول وقد يكون هذا العامل هو الذي جاء بسجاح  
المتنبئة الى الجزيرة بغية الهجوم على المدينة .

٧ - ذكر بعض المؤرخين ( ان المبادئ الاخلاقية الصارمة التي

(١) الطبري ج ٣ ص ٢٣١

(٢) الطبري ج ٣ ص ٢٣١

فرضها الاسلام فرضاً (١) كانت سبباً من احباب حروب الردة  
وبما ان احد الاسباب التي حملت العرب على تصديق الرسول محمد  
(صلعم) هو انه كان على خلق عظيم ولو كان فظا غليظ القلب  
لا تفضوا من حوله (٢) وقد جاء الاسلام لهداية الناس اجمعين فلا  
بد من ظهور النبي في خير امة اخرجت للناس لكي يمكنها من نشره  
ويكون ابناءؤها شهداء على الناس . على ان الاسلام اقر الكثير  
من عادات العرب وهذا دليل على سمو في اخلاق العرب العامة وان  
تراث العرب الادبي قبيل ظهور الاسلام يدل على ان لهم اشهر  
حراماً وبلدا حرام يجتمعون بها ويمتنعون بها عن المنكر والبغي  
وهذا خير دليل على سموهم الخلقى ودليل على انهم لم يكونوا  
جوايين افلق كالبرابرة فينفروا من المبادئ الاخلاقية السامية .  
كما رأينا كيف ان الرسول كان يعامل العرب ويروم تثقيفهم في  
الاسلام لا ان يدينوا بالاسلام فقط .

لهذا فلا يصح اعتبار المبادئ الاخلاقية السامية سبباً في ردتهم  
لأنها لم تكن ذات صرامة - كما يخال من لم يدرسوا تعاليم الاسلام  
دراسة وافية - ولا يصح ايضا اعتبار ان الاسلام فرضها فرضاً  
كما اننا لم نجد في مراجع التاريخ ما يشير الى ذلك بل صرح الكتاب  
المجيد بأن لا إكراه في الدين والدين مجموعة اخلاق جاء بها الرسول  
العظيم (ص) وهذا نستفيد من قوله (ص) بعثت لأتمم مكارم  
الاخلاق وقد يستند البعض في ايراد هذا السبب على ان الاعراب

---

(١) مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي - سيد امير علي ترجمة رياض راؤف ص ٢٢

(٢) راجع القرآن الكريم :



اشد كفرةً ونفاقاً ، او لوجود بعض العادات التي اذكرها الاسلام ومنع اتباعها والكن هذا لا يعني ان يرد هذا السبب على هذه الصورة من دون تقييد فيه كما يجب التفريق بين الاعراب البدوي وبين العربي الحضري . لأن الاعراب البدو لا نقطاعهم عن العالم يكونون اجلافا قبل محمد وبعده في جميع الامم والاقطار .

ولنعتقد ان العلة في ذكر هذا السبب هو سعي الكثر من المؤرخين ليظهروا العرب في حال بدوية متفسخة ، مستهدفين ابراز محاسن الاسلام للعالم ، حيث تمكن من خلق امة من العدم الى الوجود ، فاءبروا عصر ما قبل الاسلام عصر جاهلية عمياء . وبذلك يسيئون الى العرب في تاريخهم الذي توارثوه عن مدنيتهم السابقة ، والى الاسلام من حيث لا يشعرون .

قد تكون فكرة مقاتلة الخارجين على الطاعة اخذهم بالشدة ، او فكرة **مقاتلة المرتدين** ان تستهدف القوات مقاتلتهم بهوادة ، وعند ملاحظة اسباب الردة نجد ان هذه القبائل التي خرجت على الطاعة لم تنظر الا الى مصالحها الخاصة ، غير ناظرة الى كيان الدولة العربية العام ، فلو نجحت هذه القبائل في معاركها ضد الاسلام والمسلمين ، لكان ذلك نكبة على الاسلام عامة والعرب خاصة ، ولبقوا قابعين في جزيرتهم فكان لزاماً على الخليفة الاول ابي بكر الصديق ، ان يعالج الامر بالحزم وبأخذهم بالشدة ، فلا يرحم مقاتلا منهم ولا يترك احداً ما لم يضربه ضربة قاضية ، وعلى هذه الفكرة يجب وضع الخطة لمحاربة المرتدين ، وتوحيد الجزيرة ، وهذه الخطة تتطلب قائداً قوياً ، شجاعاً ، محص الحرب وعجبت عيدانه ، فوجدته أشوس أقمش ،

قادراً على القيادة ، أميناً على تنفيذ الاوامر ، وليس خالد بن الوليد  
يبعيد عن الخليفة ابي بكر الصديق .

## مناطق القبائل المعادية

في رواية سيف عن المجاهدين سعيد : انه لما فصل اسامة كفرت  
الارض ، وتصمرت وارتدت كل قبيلة عامة او خاصة . الا قريشاً  
وثقيف

وبذلك تكون المناطق التي بقي اهلها على الاسلام هي المدينة  
ومكة والطائف وقد همت الاخيرتان بالردة لولا تدارك بعض المخلصين  
الاسر .

وفي شمال المدينة بقيت قضاة على الاسلام . اما في اليمن فقد  
تنبأ الاسود العنسي وارتدت البحرين وعمان ومهرة فارسل الخليفة  
من يوطد الامن فيها ويعبد النظام .

اما في منطقة نجد واليمامة وهي المنطقة التي كان لخالد بن الوليد  
تأثير كبير في اخضاعها وقيادة القوات والقضاء على الخارجين على  
الطاعة فيها فقد انقسمت القبائل فيها الى ثلاثة اقسام القسم الاول :  
بايعوا المنبئ . طليحة الاسدي وآمنوا بنبوته فاجتمعت اليه فزاره  
وغطفان ومنازلها شرقي المدينة وانظم اليهم بنو اسد ومنازلهم في  
جنوب جبل شمر في منتصف الطريق بين الحجاز ونجد .

القسم الثاني : القبائل التي بايعت مسيلمة الكذاب وآمنت به  
وكان هذا قد ادعى النبوة في زمن الرسول ( صلعم ) وكانت  
مساكن بني حنيفة الذين تابعوه في اليمامة المنطقة الزراعية في نجد

وتكون منطقة اليمامة وادي بني حنيفة في منطقة الخرج الحالية حتى شمال سدوس الحالية في نجد .

القسم الثالث : وهم بنو تميم وهم اكثر القبائل عدداً يسكنون في مقاطعة القصيم ويحاذون منطقة بني حنيفة من الشمال ، غير ان بطونها متعددة ومختلفة فيما بينها فكان كل زعيم من زعمائها يروم السيطرة على جميع القبيلة وكان العداء مستحكماً فيما بين اقسامها وقد اتحدت فترة وجيزة بعض اقسامها بتجالفها مع سجاح ولكن لم يلبث ان عاد هؤلاء الى العداء .

ومنطقة هذه القبيلة هي شرق منطقة بني اسد ، ومنطقة قبيلة طي ، ومعظم مناطقها اراضٍ سهلة يمكن الحركة فيها بسهولة للقطعات سوى القسم المحاذي لمنطقة بني حنيفة ، حيث توجد سلاسل جبال طويق وفيها وعورة كبيرة ، غير ان خالد بن الوليد لم يقاتل هذه القبيلة في المنطقة الوعرة . بل تمكن من اسمايتها الى جانبه بدون قتال .

وهذا مجمل يبين مناطق اهم القبائل المعادية لسهولة المراجعة

|                |                              |
|----------------|------------------------------|
| قبيلة بني تميم | وتسكن في منطقة القصيم        |
| قبيلة بني اسد  | وتسكن منطقة بريدة وعنيزه حتى |

سميرا ، ومازالها شمال وادي الرمة

|          |                            |
|----------|----------------------------|
| قبيلة طي | وتسكن جبل سلمى واجا من فيد |
|----------|----------------------------|

وحايل والنباج ، ويحاذوها بنو احد

من الشرق ، وغطفان من الجنوب ،

وعبس وذبيان من الغرب ، وشمالهم

منازل بني عامر وكلاب .

قبيلة غطفان في منطقة سميراء حتى الجنوب ،

ويحاذيها من الجنوب فزاره ، ومن الشرق بنو اسد وبين القبيلتين حلف ، ويحاذيها حافات حرة خيبر الشرقية ، وقد تؤلف حدود منطقته الغربية .

بنو عبس وذبيان شمال حرة خيبر وتحاذيهم طي من الشرق

بنو سليم شرق المدينة وجنوب وادي الحمض .

بنو عامر منطقتهم جنوب منطقة بني اسد

وغطفان ، ويفصلهم جبل طويق عن

بني حنيفة .

بنو حنيفة في منطقة اليمامة ، وهي مقاطعة الحرج

الحاليه في نجد .

وقد ذكرنا هذه المناطق بالنسبة الى القبائل بصورة تقريبية لأن

كل قبيلة تتنقل في منطقته ومناطق حلفائها ، الا ان ما ذكرنا هو

المناطق الرئيسية لسكانها .

**قوة القبائل** بلغت قوة القبائل التي هجمت على المدينة في الحركات الأولى

لحروب الردة الفاعقات ، ومن بعدها انضم اليهم قسم كبير من

القبائل الاخرى ، فبلغ مجموع قوات طليحة في معركة البزاة اربعة

آلاف مقاتل ، منهم سبعمائة مقاتل من جماعة عيينه بن حصن الذي

كان يؤيد طليحه ، ما عدا من التحق به من طي بقيادة ثمامه بن

اوس ، وعددهم خمسمائة مقاتل ، اما قوات بني حنيفة التي تؤيد

المعادية

مسيامة الكذاب ، فقد جاء ، ان عددهم بلغ اربعين الفا (١) غير ان العميد طه الهاشمي يذكر ان قوتهم كانت خمسة عشر الفا (٢) من المقاتلين ، ويذكر ان السبب في جعل المؤرخين ، ويذكرون ارقاماً كثيرة ، هو ان هذه القبيلة شديدة المراس في القتال ، ولشدة القتال الذي لاقاه المسلمون منها .

## القبائل المؤيدة للاسلام

ذكرنا ان الجزيرة العربية بعد وفاة الرسول تصرمت ، فاصبحت القبائل بين مؤيدة للمدينة ، او رافضة للزكاة او مرتدة ، او انها اتبعت انبياء كذابون ولم يبق الا المدينة ومكة والطائف وبعض القبائل الموالية وهي :

|             |                                          |               |
|-------------|------------------------------------------|---------------|
| قبيلة جهينه | ومنازلها شمال المدينة                    | منازل القبائل |
| قبيلة اشجع  | جنوب المدينة مباشرة وفي غربها سليم       | المؤيدة       |
| قبيلة مزينة | جنوب سليم                                |               |
| قبيلة غفار  | جنوب مزينة                               |               |
| قبيلة هوازن | شرق الطائف ، وتحدها من الشمال قبيلة غفار |               |
| قبيلة ثقيف  | في منطقة الطائف                          |               |
| قبيلة خزاعة | في جنوب مكة .                            |               |

كانت قوة الجيش الاسلامي قد بلغت عند فتح مكة عشرة آلاف قوة المسلمين مقاتل ، ولم تكن قريش وثقيف وهوازن معها ، وبلغت قوة هوازن

(١) الطبري ج ٣ ص ٢٤٤

(٢) خالد بن الوليد تاليف العميد طه الهاشمي

في معركة حنين اربعة آلاف مقاتل ، وقد دخلت هذه القبيلة وثقيف الاسلام ، وبقيت على ولائها للاسلام ، ولا تقل قوة ثقيف عن النبي مقاتل ، وهي مشهورة بشدة مراسها في الحرب .  
 اما قوة قريش وكنانة ، فقد بلغت ثلاثة آلاف مقاتل في غزوة احد ، وبلغت في غزوة الخندق مع حلفائها بني النضير ، وفزاره وغطفان عشرة آلاف مقاتل ، وبما ان قوة طليحة الاسدي مع فزاره وغطفان اللتين تحالفتا معه ، بلغت اربعة آلاف مقاتل في حروب توحيد الجزيرة ( حروب الردة ) فيدل هذا على ان قوة قريش وكنانة ، لا تقل عن خمسة آلاف مقاتل ، ويظهر ان قوة قريش في الخندق اكثر من قوتها في احد ، وهذا يدل على ان قوة قريش وحدها لا تقل عن اربعة آلاف مقاتل ، وعلى هذا فيكون مجموع قوات المسلمين كما يلي :-

|                                               |       |
|-----------------------------------------------|-------|
| مقاتل قوات المدينة ، وبضمنها المهاجرين        | ٨٠٠٠  |
| والانصار ، وكان تعدادهم اربعة آلاف وسبعماية   |       |
| مقاتل في فتح مكة .                            |       |
| قوة قريش                                      | ٥٠٠٠  |
| هوازن وثقيف                                   | ٥٠٠٠  |
|                                               | <hr/> |
| مقاتل مجموع قوات المناطق الباقية على موالاتها | ١٨٠٠٠ |

للاسلام على اقل تقدير

لم تكن قوة المسلمين المتيسرة في ابتداء حرب التوحيد ، تبلغ قوة المسلمين  
 هذا العدد لأن القبائل منتشرة في مناطقها ، ويتطلب احضارها وقتاً طويلاً .  
 المتيسرة

كما ان جيش اسامة الذي لا تقل قوته عن خمسة آلاف مقاتل (١) قد انقذه الخليفة الى الشمال باتجاه الرومان ، وفيه المهاجرون والانصار ، ولذلك بقيت المدينة خالية من المقاتلين الامر الذي شجع فزارة وغطفان على مهاجمة المدينة المنورة ، فاضطر الخليفة ابو بكر الصديق لدعوة القبائل الموالية للإسلام الى الجهاد ، فلبى نداهه قبيلة اشجع وكمب وغفار واسلم

## ساحة الحركات

شملت منطقة الحركات في هذه الحروب الجزيرة العربية باجمعها ، فكانت حدودها الطبيعية البحار ، وهي حدود منطقة الحركات ، وكان خالد بن الوائيد يقود اقوى الارتال تجاه اقوى القوات في اهم منطقة من مناطق الجزيرة لقربها من المدينة ، ولأن ضرب هذه المناطق وارجاعها الى الطاعة مما يقضي على القوات البعيدة بسهولة اكثر .

يحد هذه المنطقة من الشمال النفود (٢) الكبير في شمال الجزيرة **مرور منطقة** وهي منطقة رملية يصعب المرور منها الا من مسالك قليلة وتكثر فيها الكشبان الرملية ويندر فيها الماء . **الحركات لخار**

وفي جنوب النفود جبل شمر على طرفي وادي حابل وها جبلي اجا وحامسى ، ويحد المنطقة من الشرق الدهناء التي تتصل بالنفود

---

(١) خالد بن الوليد طه الهاشمي

(٢) النفود من الهلاك ومن نفد سار الى الهلاك

الكبير من الشمال ، وتمتد الى الجنوب الشرقي مارة في شرق -  
القصيم منازل بنى نعيم ، فتفصل الجزيرة العربية عن العراق .  
اما حدودها من الغرب فجبال الحجاز ، شمالها حرة خيبر ، ومن  
الجنوب الهضبة المشرفة على وادي الرمة وفيها منازل سليم وبني  
عامر .

وصفها

اهم العوارض الموجودة في هذه المنطقة هي جبل شمر ويتكون  
من سلسلة جبال اجا في شمال حايل وطولها ٦٥ كم ممتدة من الشمال  
الشرقي الى الجنوب الغربي وارتفاعها ١٤٠٠ متر عن سطح البحر  
في القسم الغربي و ١٧٠٠ متر عن سطح البحر في القسم الشمالي .  
وهي سلسلة جبال متصلة يفصل بينها عدد من الوديان والشعاب .

وفي جنوب حايل سلسلة جبال سلمى وطولها ٥٥ كيلومتر ممتدة  
من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي وسط يدها منبسطة وعرض  
السلسلة سبعة كيلومترات في وسط منبسطة يجعل الناظر اليها -  
يعتقد ان ارتفاعها اكثر من الارتفاع الحقيقي لها البالغ ١١٠٠ متر  
فوق سطح البحر .

وتقع حايل على الوادي المسمى باسمها بين الجبلين ومحاطة بعدة  
آبار عمقها بين خمسة عشر الى عشرين قدماً .

وتقع فيد على السفوح الشرقية لجبل سلمى على راس وادي  
كهفة الذي ينحدر اليه الماء من جبال شمر ( جبل سلمى ) وتبعد  
عن حايل ٤٥ ميلاً وتقع النجاج شمال شرقي فيد .

اما سميراء فتقع على السفوح الجنوبية لجبل سلمى على وادي  
الرمة وتقع البزاخة في جنوب شرقي فيد في ارض منبسطة وتشكل



فيد والنباج والبزاحة مثلثاً قاعدته نحو الشرق ورأسه الغربي في فيد  
والشمالي في النباج والجنوبي في البزاحة .

اما حرة خبير الواقعة في القسم الشمالي من الحد الغربي لمنطقة  
الحركات فهي مساحة من اللحم المشققة فوق الحجارة الرملية وتقع  
خبير في نهايتها الغربية على بعد ( ٦٠ ) كيلومتراً عن المدينة المنورة  
وعلى بعد قليل من حافتها الجنوبية .

وتقع ذو القصة على بعد ٢٤ ميلاً من المدينة المنورة . اما الربذة  
فتقع في جنوب الحافة الشرقية لحرة خبير شرق ذو القصة على الطريق  
الواصل بين المدينة وفيد ، ويذكر ياقوت في معجمه انها على مسافة  
٢٤ فرسخاً (١) من المدينة في شمال شرقها ، ولعل موقع  
( الحناكية ) الحالية الواقعة جنوب حرة خبير على مقربة من رأس  
وادي الحمض ، هو موقع الربذة القديم (٢) .

وان جميع هذه المواقع تقع على الوديان التي تسيل فيها مياه  
الامطار حيث يسهل تناول الماء منها شتاءً اما صيفاً فتحفر الآبار في  
وسط الوديان لسحب الماء .

وادي الرمة من اهم الوديان في الجزيرة وهو من الوديان وادي الرمة  
الرئيسية في الجزيرة يتجه من الغرب منحدرًا الى الشرق بالنسبة  
الى طبيعة الجزيرة العربية حيث ان اقسامها المرتفعة في الغرب  
وتنحدر تدريجياً الى الشرق ويمر الوادي في جنوب جبل شمر ويفصل  
بينه وبين الهضبة في جنوبه وفي موسم الامطار تسيل اليه المياه من

(١) معجم البلدان

(٢) خالد بن الوليد طه الهاشمي

الشعاب المختلفة المنحدرة من جبل شمر ومن الهضبة المشرفة عليه في جنوبه وقد يكون هذا الوادي نهراً كبيراً عندما يسيل .

ويعقب طريق المدينة الربدة هذا الوادي وعليه تقع الحجر جنوب شرقي سمراء وفي الحجر يتجه نحو الجنوب الشرقي وبعد ان يمر في جنوب السليلة بمسافة ( ٢٠ ) ميلا تقريبا يمر من بين الالبانين (١) تاركا الالبان الابيض في جنوبه ويذكر ياقوت ان فيه نخل وماء وهو العلم لبني فزارة وعبس والالبان الاسود في شماله وكلا الالبانين محدود الرأس كالسنان ويستمر الوادي في اتجاهه نحو الجنوب الشرقي حتى يلتقي ببعض الوديان في شرق الرس الواقعة على مسافة ٥٠ ميلا عن بريدة ثم يتجه الوادي نحو الشمال الشرقي فيمر في غرب عنيزة التي تبعد عن بريدة بمسافة ١٢ ميلا وتبعد عنيزة عن الوادي بمسافة ميلين وبعد ذلك يمر الوادي من بريدة الواقعة في الطرف الشمالي من القصيم العليا على الجانب الايسر من الوادي وعمق آبار الماء فيها بين ٤٠ قدم الى ٥٠ قدم ويمر طريق بريدة فيد من جنوب جبل ( صارة ) ويسكن بنو يربوع من تميم في شمال شرق بريدة وتقع قصيبة شرق بريدة - فيد على منتصف المسافة بينها تقريبا وفي شمال غربها تقع ظفر في شرق فيد ومناخ هذه المنطقة كمناخ باقي الجزيرة صحراوى ، شديد الجفاف والحرارة ، قليل الامطار وفي موسم الجفاف يمكن الحصول على المياه من الابار باعماق مختلفة .

واهم النباتات فيها هي الغضى واللائل والطلح والسفط والفخيل  
ويبلغ عرض المنطقة التي جرى القتال فيها مع طليحة ٣٠٠  
ميل من الشرق الى الغرب و ١٥٠ ميلا من حافة النفود الجنوبية  
الى وادي الرمة .

## القسم الشرقي من الساحة

الدهناء

اهم العوارض في القسم الشرقي من ساحة الحركات هي الدهناء  
تؤلف سبعة اجبل من الرمل والكشبان (١) تفصل سواد العراق  
عن نجد ممتدة من الشمال الى الجنوب وتتصل بالنفود الكبير شمالا  
وبالربع الخالي ( الاحقاف ) جنوباً (٢) على شكل قوس وفي شرق  
الدهناء منطقة الصمان وعرضها بين ٣٠ - ٥٠ ميلا ثم منطقة ساحل  
البحر الشرقي ( خليج البصرة ) واذا أخصبت الدهناء اربعت العرب  
جميعاً لسعتها وكثرة شجرها .

ونعتقد ان السبب في ان ياقوت ذكر ان الدهناء سبعة اجبل  
من رمل هو لانها سلاسل متصلة من الكشبان متعاقبة فقسم منها  
يكون شرق هضبة العرمة المشرفة على منطقة الجمامة وقسم منها في  
غرب جبل طويق واهمها نفود قنيفذة .

وتمتد جبال طويق موازية للدهناء تقريباً بين قسميها الشرقي  
والغربي ، وهي جبال كلسية جرداء ، سفوحها الغربية منحدره ،  
وسفوحها الشرقية قليلة الانحدار ، ويبلغ ارتفاعها ٦٠٠ قدماً من

(١) معجم البلدان ج ٣

(٢) لاحقاف - هي الكشبان الرملية

الهضبة الغربية ، وتتجه جبال طويق من الشمال الى الجنوب ،  
وتغير اتجاهها الى الجنوب الغربي في منطقة الخرج الحالية من  
اليمامة حتى وادي الدواسر وهذا الوادي يبدأ من نقطة على حافة  
الربع الخالي على بعد ( ٥٠ ) ميلا عن السليل الواقعة في جنوب شرق  
الوادي ، وهي واحة طولها حوالي المليون . (١) وفي المنطقة التي  
تغير فيها جبال طويق اتجاهها نحو الجنوب الغربي يفصل بين  
القسمين عدة وديان ، تصب في وادي حنيفة الذي يبدأ من هذا  
المحل ويتجه شرقاً ، وهو الوادي الذي سميت باسمه قبيلة بني حنيفة ،  
او سمي باسمها ، وتقع عقرباء في محل انعطافه نحو الجنوب ، وفي  
شمال عقرباء يقع جبل صلبوخ ومرتفع الا بكين .

وفي جنوب ثادق الواقعة شمال غرب حريملة ، يبدأ وادي  
الخنس الذي يتجه جنوباً ، ثم يتجه شرقاً في حريملة ، فتتصرف به  
المياه الى الدهناء ، وعلى مسافة ١٢ ميلا في جنوب غرب حريملة ،  
تنفع سدوس وباتجاه وادي الخفس من الشمال الى الجنوب ، واتجاه  
وادي حنيفة نحو الجنوب ايضاً قسمت جبال طويق الى سلسلتين -  
السلسلة الغربية والسلسلة الشرقية ، وهي الجبيل وشماله جبل صلبوخ  
ومرتفعات العارض اما السلسلة الغربية ، فهي السلسلة المرتفعة ،  
التي تمتد من الشمال الى الجنوب ، وتغير اتجاهها الى الجنوبي الغربي  
الى وادي الدواسر .

وتكون مقاطعة القسم جنوب وادي الرمة في القسم الشمالي  
من سلسلة طويق .

اما العارض فتؤلف تهامة نجد في هضبة العرمة ، وفي جنوبها مقاطعة الخرج ، وفي هذا القسم بنيت مدينة اليمامة على حافة وادي حنيفة ، وحيث ان مياه الوديان التي تسيل من القسم الجنوبي من هضبة العرمة ، ومن القسم الوسط من جبال طويق ، ومن الهضبة المشرفة على وادي حنيفة من الجنوب ، تنصرف جميعها الى مقاطعة الخرج في منطقة اليمامة ، فقد اصبحت هذه المنطقة من اخصب البلاد النجدية ، فكثير سكانها ( حتى ان مسيلمة الكذاب سعى الى تحديد الفسل في بني حنيفة ) ولذلك فقد لاقى المسلمون في قتالهم امراً شديداً .

## العوامل المؤثرة في قتال الصحراء

يتأثر قتال الصحراء لعوامل رئيسية وخاصة ضد القبائل وأهم هذه العوامل هي . -

المؤثرة

تأثير الماء

١ - الماء - وهو من اهم العوامل التي تؤثر على سوق القطعات في الصحاري ، حيث يندر وجوده الا في الواحات والابار التي تحفر في الوديان باعماق مختلفة حسب ارتفاع المناطق ، ولزماً على قادة القوات التي تتحرك في الصحراء ان تتخذ التدابير لتأمين الماء سواء بتشكيل ارتال النقلية للاسقاء ام بغيرها . ومن ابرز الامثلة التي تظهر تأثير هذا العامل هو ما اجراه الجيش البريطاني في حروبه ضد الاتراك عام ١٩١٧ في فلسطين من خزن المياه ومد الانابيب ، وقد كان الجمل يخفف من تأثير هذا العامل في القوات العربية المقاتلة في حروب الردة ( حرب توحيد الجزيرة ) وفي حروبهم في العراق

والشام ، حيث أن الجمل وهو (سفينة الصحراء) يصبر عن الماء لمدة طويلة ، قد تصل الى عشرين يوماً في أيام الشتاء ، فلا يبقى غير الجنود الذين يتمكن كل منهم من تأمين ماءه لنفسه ولم يكن الجمل ليساعد العربي بهذه المساعدة فقط ، وإنما كان يمد صاحبه بالماء ، فقد كان البدوي ولا زال يشرب البان الابل ، وقد يعمد الى ذبح جمل عجوز ليشرّب الماء من جوفه ، او انه يمد عصاً في جوف البعير ، فيسيل الماء من حلقة فيشرّبه . ويذكر (مولر) انه يندر في عشيرة (الرولة) (١) من لم يشرب الماء الذي في جوف الجمل (٢) .

ولم تكن قوات خالد بن الوليد في قتال الردة لتتفوق في هذا العامل على القبائل ، حيث ان كلا الطرفين المتحاربين يعتمد على الجمل . كما ان الفرد المقاتل في كلا الطرفين قادر على احتمال العطش . وبهذا نجد خالد بن الوليد لا بد من أن يستهدف بحركاته مصادر الماء في الجزيرة ، لكي يتمكن من ارواء جيشه من جهة ، ويحرم عدوه من المراكز التي يستند عليها للسقي ، ولا زالت مراکز المياه ومنابعها من العوامل المؤثرة في قتال الصحراء في يومنا هذا .

## التموين

٢ - عامل التموين - بنتيجة ندرة الماء في الصحراء قل الزرع وندرت المدن التي تستند عليها القوات للتموين ولذلك يجب تهيئة ما تحتاجه القطعات من المواد المنوطة بها حياة الجيش ووضعها في مناطق امينة لتكون قاعدة تستند عليها القوات عند الحاجة اما في قتال المرتدين ، فلم يستند خالد بن الوليد والامراء الذين

(١) الرولة - بطن من عشيرة غزاة تسكن بادية الشام

(٢) تاريخ العرب (مطول) حتى ج ١ ص ٢٦

ارسلتهم القيادة العربية في المدينة على قواعد للتموين لقطعاتهم ،  
وذلك لان القوة كانت تمون نفسها من الغنائم التي تاخذها من  
عدوها ، ومن المواد التي تفرضها على المعادين بنتيجة الصلح ،  
وذلك حسب العرف المتبع في ذلك الوقت . غير ان هذا كان يجري  
بتسامح كثير ، وسرى ذلك في معارك العراق والثام

ومن جهة اخرى ان طعام البدوي قليل بالنسبة لاحتياج  
الجندي في عصرنا ، فحفنة من التمر واخرى من الدقيق ولبن الناقة  
هو جل ما يحتاجه الجندي لبضعة ايام ، فهو قنوع بصبور كجمله ،  
ولم يكن المقاتل العربي المسلم ، ليتفوق في هذا العامل على مقاتلي  
القبائل ، غير ان قلة ائقال الجيش سهلت حركته ، وبذلك امن خالد  
سرعة الحركة ، الامر الذي كان مساعدا له للفضاء على المرتدين ،  
كما سهل على العرب القضاء على الامبراطوريتين الفارسية والبيزنطية  
بعدة وجيزة .

٣ .. الاراضي في الجزيرة العربية مفتوحة ، يمكن التنقل فيها  
بجميع الاتجاهات ما عدا بعض المناطق التي تكثر فيها الكشبان  
الرملية كالنفود والدهناء ، او المرتفعات كجبلي شمر وجبل طويق  
وهذه يمكن اجتيازها من مسالك معينة .

الا ان ندرة المياه في الصحارى ، وخاصة في الجزيرة العربية  
تضطر القادة على اتباع مسالك معينة واتجاهات معينة مستخدمة في  
ذلك الادلاء ، وذلك لسهولة فقد ان الاتجاه بصعوبة المحافظة عليه  
بسبب التغيرات المختلفة التي تجريها الرياح في تغيير مواضع الكشبان  
الرملية .

وحيث ان القطعات تستهدف مرا كز المياه وينابيعها وهذه اما ان تكون في الواحات او في الآبار التي تحفر في الوديان فلذلك اصبح لزماً على القوات ان تعقبها لتتمكن من الوصول الى مرا كز اجتمع القوات المعادية وقراها لا مكان اجبارها على الاذعان والتسليم .

وقد كانت اهم الطرق في الجزيرة العربية هي . -

آ - طريق المدينة الربذة وطوله ٢٤ فرسخاً ، وهو ما يقارب ٨٠ كيلومتراً ماراً بذي حسي ، وذى القصة ، والشقرة ، فالربذة وهي موقع الحناكية الحالي ، ومن الشقرة يتفرع الطريق الى حابل ماراً بالحافة الشرقية لحرة خير الى سليم ، فسميراء ، ثم الى حابل ماراً في ( فيد ) ويمكن ان يمر من المدينة فالربذة ، ويعقب الانجاه الى فيد وهذا الطريق يمكن قطعه بستة مراحل .

ب - طريق المدينة - الربذة - بريدة . وطوله يقارب ( ٣٠٠ ) ميل ويمكن قطعه بين عشرة مراحل الى اثني عشرة مرحلة ويعقب هذا الطريق وادي الرمة وهو من الطرق الرئيسية في الجزيرة ويمكن ايجاد الماء في كل قسم من اقسامه بحفر الآبار فيه وهر طريق موصلات بين العراق والحجاز ويمكن تعقيب هذا الطريق للقطعات الكبيرة وخاصة في موسم الامطار ، ومن بريدة يتفرع الطريق الى فيد ، وطوله يقارب ( ١٠٠ ) ميل ويمكن قطعه بخمسة مراحل او اربع .

كما يتفرع طريق آخر من بريدة الى زلفي فمطقة اليمامة او من عنيزة الى منطقة اليمامة .

ج - طريق المدينة - خير - حابل ، ويمكن قطعه بسبعة مراحل



وقد عقبه الخليفة ابو بكر في حركة الاغفال تجاه قبيلة طي .

د - طريق المدينة - الرياض فاليمامة ، وهذا يقرب من ( ٤٠٠ ) ميل ويسير من المدينة شرقاً الى منطقة اليمامة ، غير ان الوديان في هذا الطريق تكون عمودية عليه ، ولا تسير في موازاته في اغلب اقسامه ولذا تصعب حركة القوات الجسمية فيه لقلة المياه به .

هـ - طريق بريدة - عنيزة - شفرة - عقرباء وهذا الطريق يسير بمحاذاة السفوح الغربية لجبال طويق وهي محل انكسار هـ - هذه السلسلة نحو الجنوب الغربي ، ثم يجتازها من ثنية اليمامة الى عقرباء ، وقد عقبه خالد بن الوليد في تقدمه الى مقاتلة بني حنيفة ويمكن قطعة بعشرة مراحل .

و - طريق بريدة - زلفي - نادق - عقرباء ويمر موازياً للسلسلة الشرقية لجبال طويق ويقطع هذا الطريق عدة وديان واراضي وعرة يصعب قطعها بسهولة للقطعات المقاتلة كما تسهل المدافعة فيها لكثرة الوديان التي تجتازها غير انه تكثر فيه المياه ولذلك كثرت عليه القرى ويفصله عن المدينة سلاسل جبال طويق الغربية .

وهناك كثير من الطرق الأخرى الفرعية بين المراكز المختلفة في الجزيرة لم نذكرها لأن - هذه هي الطرق الرئيسية للمنطقة وسيرد ذكر الاتجاهات الأخرى في المعارك التي جرت بين قوات المسلمين وبين الخارجين على طاعة المدينة ( الخارجين على الاسلام ) .

صفة

المحاربين

٤ - صفة البدوي لهذا العامل اثر كبير في نتيجة الحرب وتسيير معاركها ، فالبدوي عزيز النفس كريم الطباع . غير انه شجاع جسور ، لا يهاب الموت ، علمته الصحراء على الانفة وعدم الانقياد

لاحد . فطعم على عدم الخضوع ، يعزّز بحريته اكثر من الحياة .  
طبعه يحيطه على الكفاح والاعتماد على نفسه للحصول على العيش ،  
فنشأ صبوراً ، مقداماً ، فردى النزعة في العمل . غير انه اذا تهبّذ  
وتثقف ساعده ذكاؤه على الانتاج وتكوين جسمه الذي ليس فيه  
غير العصب والعظام والمضل والدم ساعده على مغالبة الصحراء .  
فغلبها بصبره وجده . ولهذا فلا تلين قناته لاحد . يقابل عدوه ان  
حمل عليه بحملة مثلاً . ولا كنه لا يشترك بمركة يرى الخسارة فيها  
عليه . ويتصل البدوي بوشائج القرى او بالمخالفة بعشائر عدة ولذا  
إن خسر في المركة فانه يلجأ الى قوم آخرين فيجيرونه ويحفظونه  
مما يحفظون منه انفسهم ، واذا انسحبت القبيلة من المركة ، فانها  
تنسحب بعدة اتجاهات ، ولذا يصعب على القوات مطاردتها .

ورغم وشدة البدوي هذه وبسالته ، يعوزه الضبط والنظام الذي  
في القطعات المدربة . ومع هذا العوز لا يصح الاشتباك مع القبائل بقوات  
قليلة لان ذلك يزيد في معنويته عدى انه يشجع المترددين للانضمام  
الى المقاتلين ضد القوات النظامية .

اما اذا رفض البدوي الاشتباك بمركة ما ، فانه يرحل الى  
منطقة اخرى ولا خضاعه يقتضي السيطرة على مراكز اليماء التي  
قد يضطر الى المجيئ اليها لسقي حيواناته . وخاصة في موسم الجفاف  
حيث يكون الحر شديداً وقطمانه تحتاج الماء بمدة قليلة .

وبسبب هذا العامل اشتبك المسلمون بممارك كادوا يفقدون  
بها النصر ، لولا تمكن العقيدة والايمان من قلوبهم ، وحسن قيادتهم  
وتجاربهم في حرب الصحراء .

## السلوب القتال

ينجلي اسلوب العرب في القتال من معاركهم وأبرز هذه المعارك هي معركة ذي قار .

كان السبب المباشر لهذه المعركة ان كسرى غضب على النعمان بن المنذر ملك الحيرة لامتناعه عن زواج ابنته من ابن كسرى ، والعرب لا تزوج بناتها للاعاجم ، فخرج النعمان فاودع ماله ودروعه وولده والـ ألف شكة وقيل اربعة آلاف شكة عند بني شيبان كما وضع ودائع عند احياء من العرب ، ثم هرب وأتى طياً لصهره فيهم ، فابوا ان يدخلوه جبلهم ، وطلب اليه بنو رواحة بن ربيعة بن عبس ان يقيم بينهم ويمنعونه مما يمنعون منه انفسهم فلم يرض خوفاً عليهم من بطش كسرى ثم خرج ووضع يده في يد كسرى فجسه في سابط وقيل في خائقين ومات سنة ٦٠١ للميلاد .

فلما هلك النعمان جعلت بكر وائل تغير على السواد وكانت **موقع ذي** نتيجة ذلك معركة ذي قار وقد اختلف في موقع ذي قار فمنهم من يذكر انه ( المقيـر ) قرب الناصرية وذكر آخرون انهم موقع ( ابو الجير ) الحالي على طريق الرطبة بعد الرمادي اما موسيل في كتابه شمال نجد فيذكر انه موقع ابو غار (١) ويروي انها قد تكون

---

(١) ان الاسباب التي نعملنا على الاعتقاد ان موقع ذي قار هو ابو غار هي :-

اولا - ان القبيلة التي قاتلت العجم هي بكروائل وكانت منازلها الشتوية في البحرين والصفية في العزاق ولما كانت قبيلة تغلب كانت تسكن المنطقة الوسطى من الفرات ( منطقة الدوانية الى هيت ) فلا يحتمل ان تنزل بكروائل في منطقة مراعي تغلب ، والا قرب

معركة ( ايد كارا ) في التاريخ اليوناني

المعركة

طلب كسرى بن اياس من قبضة الطائي الذي عينه حاكماً  
للحيرة بعد النعمان ان يقاتل بكر وائل فقبها لذلك .

وقد تقابلت القوات العربية مع الفرس فكانت بكر وائل في  
القلب وبنو جل في الميمنة وبنو شيبان في الميسرة .

اما قوات الفرس فكانت كتيبتا الشهباء والدومر في المركز  
والهامرز الفارسي في الميمنة مع الف مقاتل وخنابرين مع الف  
مقاتل في الميسرة

وقد كان رؤساء القبائل يشجعون المقاتلين ويرشدونهم على اسلوب  
القتال مع الفرس فقال حنظلة بن ثعلبة يامعشر بكر وائل ان  
الشباب الذي مع الاعاجل يفرقكم فاذا ارسلوه لم يخطئكم فعاجلوهم  
اللقاء وابدؤهم بالنشدة .

وقال ربيعة بن غزالة السكوني . لاتستهدفوا لهذه الاعاجم فتهلكوا  
بنشابههم ولكن تكرد سوا كراديس فيشد كردوس فاذا اقبلوا عليه

= الى الواقع ، انها كانت تصيف في منطقة بصبه والسدان وهذا لا زالت مصايف  
للقبائل العراقية والنجدية .

ثانياً - ان المسالخ الفارسية كانت منتشرة في منطقة الحيرة ولا يحتمل ان يقبل العرب  
معركة في هذه النقطة مع الفرس .

ثالثاً - يذكر الطبري ان الفرس قد عطشوا في المعركة ومالوا الى ذي قار فلا بد ان  
هذه المنطقة تقل فيها المياه ، وهي منطقة بصبه على الارجح

رابعاً - يسمي العرب يوم ذي قار بيوم الحنى ، وقد هجم اياس بن قبيصة الطائي على بني  
شيبان فيه ، وهذا الموقع لا زال يسمي بشعب الحنية في شرق بصبه ، وهو على  
مرحلة يوم واحد من ذي قار .

خامساً - ان بعض القبائل العربية تبدل حرف القاف بحرف الغين ولا زال قسم منها  
تقول كلمة غلم بدل قلم ونعتقد ان كلمة ( غار ) هي ( قار ) و ( ايو ) تؤذي معنى  
الاستئمال في هذا الموضع وهي بمعنى ذو وبهذا يكون موقع ابو غار هو ذو قار .

شد الاخر ففعلوا .

وقال هاني مسعود : يا قوم هالك معذور خير من نجاء معرور  
وان الحذر لا يدفع القدر وان الصبر من اسباب الظفر المنية ولا  
الدنية واستقبال الموت خير من احتدباره والطمع في الثغر اكرم  
من الطمع في الدبر يا قوم جدوا فما من الموت بد . فتح لو كان له  
رجال . اسمع صوتاً ولا ارى قوماً ويا آل بكر شدوا واستعدوا  
والا تشدوا تردوا .

ولم نجد تفاصيل وافية عن القتال سوى ان اياس بن قبيصة  
الطائي قد هجم على العرب في الحنى ثم مال الى موضع الجبابات في  
اليوم الاول من المعركة وقد كان الموقف لصالح الفرس غير ان بني  
شيبان والقبائل العربية الاخرى قد وحدث عزمها . ووضعت كميناً  
في الحنى في اليوم الثاني فلما حدث الاشتباك لم يشعر الفرس الا  
بظهور الكمين ، فاربكهم ، وكان قد اخذهم العطش ، فتراجعوا الى  
ذي قار ، فركبتهم القبائل العربية ، ولم تترك لهم الفرصة ، وطردهم  
من الساحة . وانتصر العرب ، فكان اول يوم انتصف به العرب من  
المعجم .

ومن معركة ذي قار ، نستنتج ان العرب لم يكونوا في القتال  
يقولون عن الفرس في ادارة المعارك وتعبئة القطعات وان لم يقدر رجالهم  
قطعات منظمة كبيرة غير ان تقسيم القوات الى ميمنة وميسرة وقلب  
كان نفس اسلوب الجيش الفارسي ، كما يظهر ان نظام الكراديس لم  
يكن غريباً على العرب في القتال لاننا نراهم قد تمكنوا من تطبيق  
اقتراح ربيعة بن غزالة السكوني فتمكنوا من معالجة الموقف وتجنب

الخسائر التي قد تحصل من جراء نشاط الاعاجم وهذا من الالاميب  
التي تراعى في هجوم الخيالة على المشاة (١)

وقول حنظله بن ثعلبة ( عاجلهم اللقاء وابدؤهم بالشدة وعدم  
الانتظار ) من الامور التي تساعد على النصر عند تساوي الكفاءات  
وعامل المباغتة لم يغفل العرب عنه في معاركهم وهو من عوامل النصر  
في جميع الحروب ونراهم قد وضعوا السكين في الحنى فباغتوا به  
الفارس وحلفاءهم ومعالجة اللقاء تدلنا على ان العرب كانوا يقدرون  
عامل الهجوم وان النصر لا ينال الا به .

هذا نوع من اساليب العرب في القتال ويظهر من معارك  
المسلمين مع اعدائهم في زمن الرسول ( صلعم ) ان المسلمين وقربش  
استخدموا نظام الصف في القتال كما ذكرنا وان قتال الكر والفر  
لم يستخدم الا في المناوشات الفردية .

ولهذا كان واجبا على القيادة الاسلامية في المدينة المنورة  
( الخليفة ) ان تسلم قيادة قواتها الى قادة يعرفون اساليب القتال لأن  
القبائل المعادية ستواجه صلابة القيادة الاسلامية وهي تعرف القتال  
وليست غريبة عن اساليب الحرب وتعبئة القوات في المعارك .

وقد ارسلت الخلافة عدة قادة للحرب واختصت خالد بن الوليد  
بقيادة اقوى الارتال وتجاه اقوى القبائل وفي اخطر منطقة من  
الجزيرة العربية كما سنرى .



## الحركات الاولى في هرب الردة

( هرب القومير )

ارسلت القبائل المرتدة وفداً الى المدينة ليفاوضوا الخليفة ابا المفاوضات بكر الصديق يطلبون اعفاهم من الزكاة على ان يقيموا الصلاة . فجمع ابو بكر الصديق الصحابة ليشاورهم في الامر فكان هناك رأيان : الرأي الاول هو راي عمر بن الخطاب وهو ان لا يقاتلوا قوماً يقولون ( لا اله الا الله محمد رسول الله ) معتمدين على قول الرسول ( امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله ) اما الرأي الثاني فكان لابي بكر الصديق وهو ان يقاتلهم على عقال بعير يمنعون عليه حتى يؤدوه وقد قال ( والله لا قاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ) .

وقد اراد اصحاب الرأي الاول المناقشة والمحااجة والاقناع وهذا هو رأي من يروم اتباع اسلوب التثقيف . اما اصحاب الرأي الثاني فهو الضرب على ايدي العابثين بالنظام حتى يخضعوا له . وعلى رأسهم الخليفة الصديق الذي اعتبر اركان الاسلام يكمل بعضها بعضاً ولا يصح ترك احدها ، وهذا رأي صائب يرجع اليه اصحاب الرأي الاول فقال عمر بن الخطاب ( فوالله ما ان رأيت الله شرح صدر ابي بكر للقتال الا وعرفت انه الحق <sup>(١)</sup> ) وعلى هذا فقد رجع الوفد خائباً ، ولم ينل من مطالبه شيئاً . غير انه عرف حال المدينة



وخلوها من المقاتلين حيث قد ساروا مع اسامة بن زيد الى الشام، ولم يبق عدد قادر على الدفاع عنها، فشجع الوفد القبائل على مهاجمتها.

**انذار الخليفة للمسلمين** فلما خرج الوفد جمع الخليفة الناس فقال لهم ( ان الارض كافرة وقد راي وفدكم منكم قلة، وانكم لا تدرون اليللا تؤتون ام نهاراً؟ وادناهم منكم على بريد، وقد كان القوم يأملون ان نقبل منهم ونوادعهم، وقد أيدنا عليهم. ونبذناهم، فاستعدوا واعدوا (١) وطلب الى القبائل الموالية للمدينة والباقية على الاسلام وهي اسلم، وغفار، ومزينة وجبهينه وكعب بن عمدة بالرجال، فاسرعت هذه القبائل في تلبية الدعوة، وان جبهينه وحدها ارسلت اربعمائة مقاتلا راكباً.

**الخبراء** ثم دعا ابو بكر عليا والزبير وطلحة وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهم، وجعلهم خبراء على مداخل المدينة، ليدافعوا عنها، وينذروا المقاتلين حتى يتهيأوا للقتال (٢) كما ان القوات جمعها الخليفة الصديق في المسجد لتكون جاهزة للعمل.

**اجتماع القبائل** كان خارجة بن حصن قد اوقف جاني اموال الزكاة، واخذها منه، وردها الى بني فزارة، ولما فشلت المفاوضات بين وفد قبائل ( اسد وغطفان وجديلة من طي) اجتمعت هذه القبائل على طليحة المتنبى. الا ما كان من خواص اقوام من القبائل الثلاث.

(١) الطبرى ج ٣ ص ٣٢٢

(٢) هذا درس في الاخلاص للعقيدة والمبدأ تركه لنا الامام علي بن ابي طالب وفي تكرار الذات فخرج بحرس المدينة وهو لم يبايع بعد.

فاجتمعت اسد بسميراء وفزاراة ومن يليهم من غطفان بجنوب  
طيبة وطى على حدود ارضهم (١) كنان جيل شمر وهي سفوحها .  
 واجتمعت ثعلبة بن سعد ومن يليهم من مرة وعبس بالابرق  
من الريدة وسارت الاخرى الى ذى القصة وتناشب اليهم ناس من  
بني كنانة (١) .

وكان سبب افتراق هذه القبائل ونزولها في منزلين ، هو قلة  
الماء التي اجبرت القبائل على الانقسام الى قسمين وخاصة ان هذه  
الحركات جرت في الموسم الذي تقل فيه المياه وهو شهر ربيع الأول  
من السنة الحادية عشر للهجرة ويوافق هذا التاريخ شهر حزيران  
سنة ٦٣٢ ميلادية فسبب هذا ضعف القوة المهاجمة للمدينة فيسر  
ضربهم من قبل المسلمين . وقد بلغت قوات طليحة ما يقارب ٤٠٠٠

مقاتل ، منهم الفان في ذى القصة والريدة ، وبعد رجوع الوفد **الهجوم على**  
من المدينة شجعها على الهجوم ، فما لبثوا الا ثلاثا حتى طرَقوا المدينة  
غارة مع الليل ، وخلفوا بعضهم بذى حسي ليكونوا لهم رده آ ،  
وهاجموا المدينة ايلا ، وعلى الانقاب (٢) المقاتلون من المسلمين ،  
ودونهم اقوام يدرجون فمبوههم ، وارسل الخفراء الخبر الى ابي  
بكر الذي امرهم ان يلزموا اما كنههم ، وخرج هو مع من في  
المسجد ، وهجم على القبائل فاضطرها المسلمون على الانسحاب ،  
فاتبعهم المسلمون على ابلهم ، حتى بلغوا ذى حسي ، وفيه احتياط  
القبائل ، فلما وصل المسلمون ذى حسي ، خرج اجتياط القبائل

(١) الطبري ج ٤ ص ٢٢٢

(٢) مداخل المدينة

بأنحاء (١) نفخوها وربطوها بالحبال فدهدهوها في وجوه ابل المسلمين ، فنفرت الابل منها راجعة الى المدينة ودخلتها ولم تحدث خسائر في المسلمين (٢) .

دروسی

وبلاحظ من هذه المعركة ان الخليفة ابو بكر الصديق ، قد وضع الخفراء على منافذ المدينة بأسرة رجال ، صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فأصبحوا حجاباً ، وجعل القوة الضاربة متهيئة في المسجد للحركة وهذه خطة مثلي للدفاع عن المدن ، وخاصة ان المسلمين لا يدرون من اين ستهاجم المدينة ومتى تهاجم ؟ .

كما يظهر ان المسلمين لا يعرفون بوجود قوات للعدو بذى حسی لأن القبائل تركت الردء اثناء تقدمها . وهذا ما يتطلب بث العيون والارصاد مع العدو لمعرفة اعماله وحركاته ، واستخدام الاحتياط وهذا يدل على ان للعرب فكرة ناضجة عن الحرب ، وما تؤاخذ عليه القبائل عند هجومها على المدينة المنورة ، هو انها لم تجتمع في صعيد واحد ، وتفرقت الى فرقتين بسبب قلة الماء والمرعى ذلك التفرق الذي ساعد المسلمين على ضربهم ، وكان بإمكان القبائل ان تتحرك من أماكنها في اوقات مختلفة على ان تصل المدينة المنورة بوقت واحد ، وهذا ضعف في قيادتها مضافاً الى ذلك ان قسماً منها غير مخلص كل الاخلاص لطليحة ، امثال طى التي كانت على حدود ارضها .

(١) جمع نحن وهو الظرف الحالي

(٢) راجع الطبري ج ٣ ص ٢٢٣

هجوم  
المسلمين  
السكر

بعد ما رجع المسلمون الى المدينة ، ظن القوم أن بالمسلمين وهنا ،  
فبعثوا الى من بذى القصة ان يقدموا فقدموا عليهم ، واجتمعوا  
بصعيد واحد ( بذى حسى ) فبات المسلمون بالمدينة ، ثم خرج ابو  
بكر الصديق على تعبئة من اعجاز ليله يمشي وعلى ميمنته النعمان  
بن مقرن ، وعلى ميسرته عبدالله بن مقرن ، وعلى الساقه سويد  
بن مقرن ومعه الركاب ، فما طلع الفجر الا وهم والعدو في صعيد  
واحد ، فما سمعوا للمسلمين همساً ولا هجساً حتى وضعوا فيهم السيوف  
فاقتتلوا باعجاز ليلتهم واتبعهم ابو بكر حتى نزل بذى القصة (٤)  
وبانسحاب القبائل زال الخطر عن المدينة وبقي على الخليفة ان يتبهاً  
لمقاتلة القبائل الاخرى التي لم تكن خارجة على الطاعة فحسب ، وإنما  
مرتدة أو تابعة لمتنبي . ومن هجوم المسلمين ليلاً يظهر ان العرب  
قابلية على القيام بالحركات الليلية التي بها تمكن المسلمون من اخذ  
عدوهم بياتا (١) .

بعد هذه المعركة عز المسلمون وتحسن موقفهم فازدادوا ثباتاً على  
الاسلام وتضاعف ثبات المسلمين الذين في القبائل على اسلامهم ،  
ابى بكر  
ووصلت صدقات عدى بن حاتم وصفوان والزبرقان .

غير ان تأثير هذه المعارك كان معاكساً للنتيجة في المشركين في  
عبس وذبيان فوثبوا على من فيهم من المسلمين وقتلوه كل  
قتلة (٢) خلف ابو بكر ليقتلن من المشركين كل قتلة وليقتلن من

(١) البيات وهو أخذ العدو ليلاً بدون أن يشعر

(٢) الطبري ج ٩ ص ١٦٤

## الهاجم على الربذة

كل قبيلة بمن قتلوا من المسلمين وزيادة وهذا يوضح لنا فكرة ابي بكر الصديق في قتال المرتدين والخارجين على الطاعة .

كانت مواقع المعركتين السالفتين على مقربة من المدينة بمرحلة يوم واحد ، ولكن ابتعاد القبائل عنها الى الربذة وعلى الرغم من تخفيف الضغط به عن المسلمين فان الخطر قريب اليها حيث تبعد الربذة ٢٤ فرسخاً (١) ونجب طردها منها غير ان مهاجمتها ، وهي بهذه المسافة تجعل المدينة بدون قوة تحميها ، اذا ما تحركت قبائل اخرى نحوها ، وفي تركها بدون قوات مجازفة خطيرة على الاسلام ولذا تريت الخليفة الصديق حتى جاء جيش اسامة من الشمال منتصراً فازداد ثبات المسلمين وارتفعت معنوياتهم وقويت شوكتهم وعند ذلك عزم ابو بكر على مهاجمة القبائل في الربذة ، فابقي اسامة وقواته في المدينة ليستريحوا من العناء وحماية المدينة وكقوة احتياطية للمسلمين . وتقدم هو بمن معه من المسلمين الذين هجموا على ذى حسى وذى القصة الى الربذة وهو على تعبئة ، حتى نزل على الربذة بالابرق فاقتتلوا فهزم اعداء الاسلام وغنم اراضي ( ذيبان ) ومنعوا من النزول فيها بعد ذلك (٢) .

تلك هي المعارك الاولى لحرب الردة سقناها موجزة للاطلاع على مجريات الحوادث في حروب التوحيد ( حرب الردة ) . ولنعرف الوضع الذي كانت عليه القبائل في قتال المسلمين وفكرتهم التي يعتقدونها تلك الفكرة التي استوجبت ان يكون القتال مع الخارجين

(١) الفرسخ ثلاث أميال .

(٢) الطبري ج ٣ ص ٢٢٤ .

منهم على طاعة المدينة المسلمة لاقتال تأديب فحسب وانما يتطلب قتل  
الفتنة في مهدها وقطع رأسها أياً كان ذلك الرأس مالم تظهر موالاته  
للمدينة بجلاء واضح ويعلم خضوعه اعلاناً لا تأويل فيه ولا غبار  
عليه والا فان القتل فيه صلاح الامة التي كادت هذه الزوبعة ان  
تؤدي بها وترجعها الى عصبيتها القبلية القديمة وتطفىء نورها الذي  
اوشك ان ينير العالم لولا ان الله ابى الا ان يظهر هذا النور للعالم  
على ايدي المخلصين من الرجال الذين اشتروا الحياة الآخرة  
بالدنيا ، وتناشوا مصالحهم الخاصة في سبيل الصالح الامام امثال ابي  
بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب والزبير بن عوام  
الذين وقفوا على مداخل المدينة ليدبوا بسيوفهم عن كيان الاسلام  
ويهيئوا الرجال الذين لبوا دعوة الخليفة للجهاد

بعد انتصار الخليفة في الربرة عقد احد عشر لواءاً (١) لمقاتلة  
المرتدين والناشزين ، وأرسلها باتجاهات مختلفة لاعادة النظام وعين  
الجهاد لكل قائد لواء واجبه ومنطقته وقوائمه بالنسبة لما يتطلب الموقف  
فكان .

- ١ - لواء خالد بن الوليد - لمقاتلة طليحة بن خويلد واذا فرغ سار  
الى مالك بن نويرة بالبطاح ان اقام له .
- ٢ - لواء عكرمة بن ابي جهل - لمقاتلة مسيلمة الكذاب
- ٣ - لواء المهاجرين امية - وامره بمقاتلة العنسي ومعونة الابناء على  
قيس بن المشوح ومن اغاثه من اهل اليمن  
ثم يمضي الى كندة بمحضر موت .

٤ -- لواء خالد بن سميد - بعثه الى المحققين في مشارف الشام فكان هذا اللواء بمثابة قطعات الحدود في عصرنا وقد احسن الخليفة بارساله ليكون على حدود الروم الا لا تنتقض القبائل الموالية لهم على الاسلام .

٥ -- لواء عمرو بن العاص - وارسله الى جماعة قضاء رومية والحارث .

٦ -- لواء حذيفة بن محصن - وامره باهل دبا .

٧ -- لواء عرجة بن هزيمة - وامره بمهرة .

٨ -- لواء شرحبيل بن حسنة - ارسله الخليفة في اثر عكرمة بن ابي جهل وقال له اذا فرغ من الجامة فالحق بقضائه وانت على خيله يقاتل اهل الردة وكانما الخليفة قد عرف قوة بني حنيفة فارسل اليها لوائين لمقاتلتها وادخالها حضيرة الاسلام .

٩ -- لواء حذيفة بن حازم - وامره ببني سليم ومن معهم من هوازن من المرتدين .

١٠ -- لواء صويد بن مقرن - وامره بتهامة اليمن .

١١ -- لواء العلاء بن الحضرمي - وامره بالبحرين .

ففصلت الامراء من ذى القصة . ونزلوا على قصدهم فلحق بكل

امير جنده ، وقد عهد اليهم عهده وكتب الى من بعث اليه من

جميع المرتدة (١) .

ومع اننا نعتقد انما ذكره الطبري عن عقد الالوية كان صحيحاً  
الا ان وقت ارسال هذه الالوية لم يكن بوقت واحد لان الطرق  
المؤدية الى دبا والبحرين وعمان من المدينة المنورة تمر بمنطقة اليمامة  
او القصيم ويسكنها قوم معادين وفي رواية بن اسحاق انه لما فرغ  
خالد بن الوليد من اليمامة بعث الخليفة ابو بكر رضي الله عنه العلاء  
بن الحضرمي وهذا يؤيد ان ارسال الارتال لم يكن بوقت واحد  
ويؤيد ماذهب اليه العميد طه الهاشمي من ان ارسالها لم يكن بوقت  
واحد (٢) .

## خالد يقاتل طليحة

ومن توزيع الارتال نجد ان خالد بن الوليد قد ارحله الخليفة  
لقتال طليحة الاسدي ، وطليحة ينزل بسميراء وهي المنطقة الوسطى  
من الجزيرة وخطرها اكبر من القبائل الاخرى على الاسلام لقربها  
من المدينة بالنسبة لغيرها كما ان خطوط الحركات تمر بهذه المنطقة  
فلا بد من ارسال قائد قدير بهذا الاتجاه وخالد هو القائد المعروف  
بقدرته واسمه كفيل بالقاء الرعب في قلوب اعدائه فهو بسوس  
للحرب ، نصير للموت له اناة القطة ووثوب الاسد . وقد امره

---

(١) الطبري ج ٢ ص ٢٢٦

(٢) كتاب خالد بن الوليد - العميد طه الهاشمي . ولم تذكر المصادر مقدار القوة



الخليفة ان يبدأ بطي على الاكناف ثم يكون وجهه الى البزاخة  
حيث انتقل اليها طليحة من سميراء ثم يثك بالبطاح ولا يريم  
اذا فرغ من قوم حتى يحدث اليه ويامر به بذلك (١)

اما قوته فكانت بين اربعة آلاف الى خمسة آلاف مقاتل (٢)  
تنبأ طليحة لما رأى قوة المسلمين وما بلغت اليه قريش في منزلتها  
في الاسلام فاراد ان يجمع شمل قبيلته عصبية لها وغيرة من قريش  
التي ظهر فيها النبي وقد ارسل الرسول محمد (صلمه) ضرار بن  
الازور لقتاله غير ان طليحة زاغ من ضربة وجهها له ضرار فشاع  
بين الناس ان طليحة لا يؤثر فيه الضرب بالسيف كما جاءهم  
بسجعم (٣) كثير . وبعد ان تمكن الخليفة الاول من تشتيت قبيلتي  
فزارة وغطفان التجأت فلول القبيلتين الى طليحة ملتفة حوله لتثأر  
لنفسها من المسلمين . كما التحق اليه خمسمائة مقاتل من لطن جديله  
وغوث من قبيلة طي المترددة وبذلك تحسن موقف طليحة واجتمع  
من اجتمع اليه من بزاخة فقاربت قوته اربعة آلات مقاتل وكان  
قد ساء موقف المسلمين في اليمن وفي البحرين . كما اشتد موقف  
مسيلمة الكذاب وامده قوة بن هبيرة القشري ومنع الصدقة .  
ولما كان خالد سيعقب الطريق انزيسي الى البزاخة وهو  
الطريق الذي يعقب وادي الرمة وهذا الطريق يمر من المنطقة التي

طليحة بن  
مويذر  
الاسرى

(١) الطبري ج ٣ ص ٢٢٧

(٢) خالد بن الوليد - العميد طه الهاشمي

(٣) قال لهم مما قال ( ان الله لا يصنع ليعتبر وجوهكم وقبح ادباركم شيئاً فاذكروا  
الله عفة قياماً فان الرجوة فوق الصريح . . ) البلاذري

تؤثر عليها قبيلة طي فلا بد لخالد ان يستميل هذه القبيلة الى جانبه قبل الاصطدام مع طليحة لأن قبيلة طي مترددة ويمكن استمالتها الى المسلمين ساعماً فوضع خالد بن الوليد خطة للعمل على تنفيذ هذه المكرة متفقاً مع الخليفة ابي بكر الصديق . وكافت الخطة التي وضعها الخليفة مع خالد هي : القيام بحركة اغفال ينفذها الخليفة ابو بكر الصديق بالتقدم بقوة من المسلمين من المدينة باتجاه خيبر على ان يعلن عن هذه الحركة انها مقصودة ضد قبيلة طي في جبل شمر ويتقدم خالد بقواته باتجاه البزاخة نحو طليحة بن خويلد الاسدي بقصد تثبيت قوات طليحة في منطقتها وبعد ان يصل الى منتصف المسافة الى البزاخة ينحاز خالد بقواته نحو قبيلة طي فيرغمها على الاذعان ان لم تنجح السياسة بذلك قبل ان يتمكن طليحة من مساعدتها وبعد جلب طي الى جانب المسلمين يتقدم خالد بجميع قواته نحو البزاخة لمقاومة طليحة .

ويظهر من هذه الخطة ان القيادة الاسلامية استهدفت بقاء كل من قوات طليحة وطي بمنطقتها فجعلت كل قسم منها يعتقد ان المسلمين يتقدمون نحوها فيثبت رتل خالد بن الوليد قوات طليحة ويثبت رتل الاغفال قوات طي في مكانها وبذلك يكون امر ضربها منفردة ميسوراً للمسلمين وهذه الخطة تدل على كفاءة حربية ممتازة ، وقيادة قديرة في ادارة الحرب وسوق القطعات . لأن القبائل ان لم تشعر بالخطر موجه نحوها تسعى لمساعدة القبائل الاخرى التي تربطها وشائج القرى وصلة النسب معها او انها ترتبط معها بحلف قديم

السياسة في  
الحرب

لم يكتف الخليفة ابو بكر بالخطبة العسكرية هذه وإنما شن حملة سياسية على طي ترأسها عدى بن حاتم لاقناع طي على تأييد المدينة وعدم الارتداد عن الاسلام فذهب اليهم عدى بن حاتم ليدركهم لثلاث يؤكلوا ويحتاحهم خالد بن معمر .

وهذا مالوف في الجيوش الحديثة فان السياسة تسبق القوات العسكرية وتبشئ الظروف المناسبة لها عند وصولها فان نجحت السياسة خفت الضغط عن العسكريين وتجنبت اراقة الدماء والا فانها تتمكن من كسب بعض المؤيدين الذين يساعدون العسكريين عند تقدمهم . وبذلك تكاثفت القوات العسكرية والسياسيين في معارك خالد بن الوليد مع طليحة بن خويلد الاسدي وطي لاخضاع الاخيرة نهائياً وجعلها تميل الى جانب المسلمين وتسحب قواتها التي التحقت مع طليحة في البرازحة وتقاتل ضد طليحة بقيادة خالد .

كتب الخليفة ارسل الخليفة كتاباً (١) الى جميع المرتدين والخارجين على الطاعة جاء فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم  
من ابي بكر خليفة رسول الله ( صلعم )  
الى من بلغه كتابي هذا من عامة وخاصة . اقام على اسلامه  
او رجع عنه واني ابعث اليكم فلان في جيش من المهاجرين والانصار  
والتابعين باحسان وامرته ان لا يقاتل احداً ولا يقتله . حتي يدعوه الى  
داعية الله فمن استجاب له واقروكف وعمل صالحاً ، قبل منه ومن ابي امرت  
ان يقاتله على ذلك ثم لا يبقى على احد منهم قدر عليه وان يحرقهم بالنار

ويقتلهم كل قتلة ، وان يسبي النساء والذراري ، ولا يقبل من  
احد الا الاسلام ، فمن اتبعه فهو خير له ، ومن تركه فلن  
يمجز الله .

وقد امرت رسولي ان يقرأ كتابي هذا في كل مجمع لكم .  
والداعية الآذان فاذا اذن المسلمون فاذا نواكفوا عنهم ، وان لم  
يؤذنوا عاجلوهم . وان اذنوا اسألوهم ما عليهم فان ابو عاجلوهم وان  
اقروا قبل منهم وحمل على من يتبقى منهم .

وما يلاحظ في هذه الكتب التي ارسلت ان لا يقبل من احد  
غير الاسلام وغاية الخليفة من ذلك هو جمع العرب على كلمة (لا اله  
الا الله محمد رسول الله ) ليتمكنوا من نشر الدعوة بين الناس ،  
ويخرجوا من زاويتهم الى العالم ، فان وافقوا واعلنوا الاسلام ،  
يسألوا عما عليهم ، ويدفعوا الزكاة ، فان امتنعوا عنها فجزاؤهم القتل  
ولا يبقى القادة على احد منهم ، ويسبون النساء والذراري .  
والداعية لذلك ان يؤذنوا مع المسلمين علامة لهم على الاذعان ، وكف  
سيوف المسلمين عنهم ، حتي يؤدوا ما عليهم ، وهذه الفكرة هي  
التي طبقها خالد بن الوليد في قتال المرتدين .

وكانت اوامر الخليفة للقادة الذين امرهم على الالوية هي :  
بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد من خليفة رسول الله ( صلعم )  
لفلان حين بعثه فيمن بعثه لقتال من رجع عن عهد الاسلام وعهد  
اليه ان يتقى الله ما استطاع في امره كله . سره وعلا نيته ، وامره  
بالجد في امر الله ، ومجاهدة من تولى عنه ، ورجع عن الاسلام الى  
اماني الشيطان ، بعد ان يعذر اليهم فيدعوهم بداعية الاسلام ، فان

عهد الخليفة

للقاتل

اجابوه امسك عنهم ، وان لم يجيبوه ، شن غارته عليهم حتى يقرأوا له ثم يتنبأ بالذي عليهم والذي لهم فيأخذوا ما عليهم ويعطيهم الذي لهم لا ينظرهم ولا يرد المسلمين عن قتال عدوهم فمن فاء الى امر الله عز وجل واقر له قبل ذلك منه واعانه عليه بالمعروف وانما يقاتل من كفر بالله على الاقرار بما جاء من عند الله فاذا اجاب الدعوة لم يكن عليه سبيل وكان الله حسيبه فيما استسربه ومن لم يجب داعية الله قتل وقوتل حيث كان وحيث بلغ مراغمه ولا يقبل من احد شيئاً اعطاه الا الاسلام فمن اجاب واقر قبل منه وعلمه ، ومن ابي قاتله فان اظهره الله عليه قتل منهم كل قتلة بالسلاح والنيران ثم قسم ما افاه الله عليه الا الخمس فانه يبلغناه وان يمنع اصحابه العجالة والفساد وان لا يدخل فيهم حشداً حتى يعرفهم ويعلم ما هم ، وان يكونوا عيوناً لئلا يؤتي المسلمين من قبلهم وان يقتصد بالمسلمين ويرفق بهم في السير والمنزل ويتفقدهم ولا يجعل بعضهم عن بعض ويستوصي بالمسلمين في حسن الصحبة ولين القول .

فكرة الخليفة

في القتال

من هذه الكتب واليهود يظهر لنا ان فكرة الخليفة في قتال المرتدين قد كانت شديدة غير مقتصرة على التاديب . وروى عن عبدالله بن مسعود انه قال : لقد قمنا بعد رسول الله ( صلعم ) مقاماً كدنا نهلك فيه لولا ان الله من علينا بابي بكر . اجمعنا على ان لا نقاتل على ابنة مخاض وابنة لبون وان نعبد الله حتى يأتينا اليقين فعزم الله لابي بكر على قتالهم فوالله ما رضى الا بالخطبة المخزية والحرب المجلية . فاما الخطبة المخزية فان يقرأ بان من قتل منهم في النار ومن قتل منا في الجنة وان يدواقتلانا وان نعم ما اخذنا منهم وان ما

اخذمنا مردود علينا واما الحرب المحلية فان يخرجوا من ديارهم (١) .  
وبهذا تكون خطة الخليفة شديدة على المارقين والمرتدين ،  
ويكون الخليفة قد حاربهم حرباً معنوية شديدة فاجبرهم على الاعتراف  
بان قتلهم في النار .

ثم اجبرهم على ارجاع ما غنموه من المسلمين الى المسلمين فجعل  
القبائل الموالية لاعداء الاسلام التي تطعم بالغنائم تنسحب منها -  
فتضعف بذلك قوتها وقد تلتجىء الى المسلمين وتقاتل معهم لأن  
ما تغنمه لها .

كما ان اجبار القبائل المرتدة والخارجة على النظام على الزوح  
من اراضيها يجعلها بدون منزل فيسبب لها مشاكل كثيرة من وجهة  
المعيشة وتكون عبرة لغيرها .

وبهذه الفكرة كان خالد يقاتل اعداء الاسلام وسار بقواته  
لقتالهم .

عليك بتقوى الله وإيثاره على سواه والجهاد في سبيله والرفق وصية ابي بكر  
عن معك (١) من رعيته فان معك اصحاب رسول الله (صلعم)  
اهل السابقة من المهاجرين والانصار فشاورهم فيما نزل بك ثم لا  
تخالقهم فاذا دخلت ارض المدو فكن بيدياً عن الحملة فاني لا آمن عليك  
الجولة واستظهر بالزاد وسر بالأدلاء ، وقدم امامك الطلائع ، ترد  
لك المنازل ، وسر في اصحابك على تعبئة جيدة ، واحرص على  
الموت توهب لك الحياة ، ولا تقاتل بمجروح ، فان بعضه ليس منه

واحترس من البيات فان في العرب غرة ، وأقلل من الكلام ، واقبل من الناس علانيتهم وكلهم الى الله في سريرتهم ، واذا اتيت داراً فاقحم فان سمعت آذاناً او رأيت مصلياً فامسك حتى تسألهم عن الذي نقموا منه فمنعوا الصدقة فان لم نسمع آذاناً ولم تر مصلياً فشن الغارة فاقتل واحرق كل من ترك واحدة من الخمس . . . واذا لقيت اسداً وغطفان فبعضهم لك وبعضهم عليك وبعضهم لا عليك ولالك متربص السوء ، ينتظر لمن تكون الدبرة فيميل مع من تكون الغلبة له . ولكن الخوف عندي من اهل اليمامة فاستعن بالله على قتالهم فانه بلغني انهم رجعوا باسرهم وان كفاك الله الضاحية فامض الى اهل اليمامة . سر على بركة الله .

## سيره

كان الخليفة قد عقد الالوية في ذي القصة في ٢٧ رجب سنة ٦٣٢م فسار خالد بن الوليد منها متجهاً نحو بزاخة وخرج الخليفة بنفسه من المدينة على رأس قوة باتجاه خيبر واعلن انه يريد طياً وكان عدى بن حاتم قد سبقها الى طي يقنعها بالعدول عن مساعدة طليحة فظهر ابو بكر أنه خارج الى خيبر وانه منصب على خالد حتى يلاقيه باكناف جبل سلمى فقام ذلك طياً وبطأهم عن طليحة وكان خالد بطريقه الى البزاخة غير انه ازوار عن البزاخة وجنح الى طي وكان عدى بن حاتم بين ظهرائها ليقنعها بمتابعة المدينة والعمل بجانب المسلمين وان خالداً في طريقه اليهم فلما اقترب خالد منهم عرفوا ان ما وعدهم به عدى حق ، فجأؤوه وطلبوا اليه ان يستقبل الجيش فيمنهه عنهم حتى يتمكنوا من استخراج من لحق منهم بطليحة بالبزاخة وقالوا له ( فانا ان خالفنا طليحة وهم في يديه

قلمهم او ارتهنهم (١) .

وعند ذلك خرج عدى الى خالد وقال له ( ياخالد امسك عني ثلاثا يجتمع لك خمسمائة مقاتل تضرب بهم عدوك ... ) فتمكنوا من سحب رجالهم الذين مع طليحة كمدد له ثم سار خالد نحو الانسر يريد جديلة فسبقه عدى الى جديله وتمكن من اقناعها وارجاعها الى حضيرة الاسلام والتحق الف راكب منهم مع خالد .

وبهذا نجح القسم الاول من الخطة وأمن خالد بن الوليد على خط مواصلاته وزادت قوته الف وخمسمائة مقاتل وما ذلك الا بفضل الخطة المحكمه اولا وبفضل جهود عدى بن حاتم الذي كان خير مولود في ارض طي ونزوله عليها خيرا وبركة ثانياً .

معركة

البزاة

البزاة ماء لبني اسد (٢) وهى في جنوب فيد ويقول العميد طه الهاشمي ( والذي يلوح لنا انه في جنوب فيد في وادي الغمير على الطريق الذي يصل فيد بالبريده فالارض فيه سهلة وصالحه للقتال (٣) .

وقد حدثت المعركة بعد خمسة عشر يوماً من مسير خالد من ذى القصة حيث قدم امامه مفرزة استطلاع بعد ان دنا من بزاة وتوقف في الغمر وفيها عكاشة بن محصن وثابت بن اقرم فقتلها طليحة ويظهر انه كان مستعداً للقتال او انه كان قد استطلع حالة

١- الطبرى ج ٣ ص ٢٢٩

٢- معجم البلدان ج ١

٣- خالد بن الوليد — طه الهاشمي -



المسلمين .

وقد اخذ المسلمون رجلا من بني اسد اسيراً الى خالد فحدثه عن طليحة وما كان يعمليهم به (١) وتدل الاعمال الاستطلاعية للطرفين على ان كلا منهم كان قريباً من عدوه .

## القتال

رتب طليحة قواته للقتال فجعل الخيالة في الامام بقيادة عيينة بن حصن وجعل حبالا « اخاه » في الميسرة وسلمة في الميمنة وكان هو في القلب وحوله اربعون فارساً من بني فزارة يذبون عنه . اما خالد فقد جعل المهاجرين والانصار في الميسرة وعليهم ثابت بن قيس الانصاري وجعل القبائل الملتحقة به في الميمنة وكان خالد في القلب ، وقد طلبت قبيلة طي من خالد ان لا تقاتل قيساً لانهم حلفاء لبني اسد فوافقهم على ذلك خالد بالرغم من اعتراض عدي بن حاتم لان القتال لاي قبيلة من قبائل طليحية هو جهاد (٢) .

ويذكر البلاذري ان خالداً سار الى الغمر وهناك جماعة من اسد وغطفان وغيرهم وعليهم خارجة بن حصن ويقال انهم كانوا متساندين قد جعل كل قوم عليهم رئيساً منهم فان صحت هذه الرواية فيكون القوم قد فقدوا اول عامل من عوامل النصر وهو القيادة الموحدة (٣) .

وقد هجم الجيشان والتعما بالقتال ، فارتدت ميمنة المسلمين

(١) كان يقول لهم ( والجمام والليام والسرود الصوام . قد ضمن قبلكم باعوام ليلفن مـدـكـنـا العـراق والشـام ) .

(٢) راجع الطبري ج ٣ ص ٢٣٠

(٣) يعتقد ان القيادة كانت لطليحة فهو الذي وزع قواته

( القبائل ) فآثر ذلك على موقف الميمنة فكان النصر اقرب الى طليحة لولا ان برز سيف الله خالد بن الوليد ، فحمل على العدو منادياً ( يا انصار الله ) (١) ذلك النداء الذي لباه الانصار فكروا راجعين على عدوهم ، ومتنفين حول خالد ، فتمكنوا من ايقاف هجوم عدوهم وقد بلغ القتال من الشدة ان اضطر خالد بن الوليد الى القتال راجلاً و يظهر شدة هذا القتال ان احد رجال طي قال لخالد ان يعتصم بجبل سلمى ، فرد عليه خالد انه يعتصم بالله .

وبعد ان تمكن المسلمون من ايقاف اعدائهم من التأثير على موقفهم ، شددوا الهجوم على المرتدين والخارجين على الطاعة ، وتظهر شدتهم من محادثة عيينه بن حصن مع طليحة الذي كان ملتقاً بكسائر بفناء بيت من شعر يتنبأ لهم والناس يقتتلون ، فلما هزت الحرب عيينه بن حصن وضرر القتال كر الى طليحة فقال له هل جاءك جبريل ؟ قال لا .

فخرج فقاتل حتى اذا ضرر القتال وهزته الحرب كر عليه فقال . لا اياً لك اجاءك جبريل بعد ؟ قال لا والله .

فقال عيينه بن حصن حتى متى ؟ والله بلغ منا ، ثم رجع فقاتل حتى اذا بلغ منه القتال كر عليه ، فقال هل جاءك جبريل ؟ .

قال طليحة : نعم قال فماذا قال لك ؟

قال طليحة قال لي ان لك رحا كرحاه وحديثاً لا تنساه .

قال عيينه بن حصن : اظن قد علم الله انه سيكون حديث لا

تنسأه . يا بني فزاره هذا كذاب فانصرفوا فانصرف الناس وانتصر  
المسلمون (١)

اما طليحة فكان قد اعد فرسه عنده ، وهياً بعيراً لامرأته  
النوار ، فلما غشاه الناس يسألونه ما تأمر ؟ وثت على فرسه ، وحمل  
امراته ، وقال من استطاع ان بفعل مثلاً فعلت وينجوا باهله فليفعل  
ولحق بالشام ، وذكر انه اسلم بعد ذلك ، وابلى بلاء حسناً في فتح  
العراق وفي معركة نهاوند ، واستشهد . اما عيينه بن حصن فقد جيء  
به الى المدينة فاخذ غلمان المدينة ينخسونه بالجريد قائلين ( اي عدو  
الله ، اكفرت بعد ايمانك ؟ فيقول ( والله ما كنت آمنت بالله قط )  
وقد تجاوز عنه الخليفة وحقن دمه .

مطاردة  
المرتدين  
وقد تفرقت القبائل الى اتجاهات مختلفة بعد هذه المعركة ، وكل  
قسم منهم يطلب منطقة امينة ، او يلتجئ الى قوم اقوياء ، ولاكن  
خالد لم يتركهم ، فقد عسكر بقواته في البرازة شهراً يصعد ويصوب ،  
ويرجع اليها ، يطلب تلك القبائل ، وانتصر عليهم .

ام زمل سلمى  
وكان من جملة من قاتلهم المسلمون ام زمل سلمى ،  
فقد جمعت فلول القبائل ، وشجعتهم على القتال ، ولاكن  
المسلمين ما لبثوا ان تمكنوا منها ، فعمقروا جملها وقتلوا فترقوا .  
فأتى خالد رمان والابانين وفيها فلول من بزاخه ، فلم يقاتلوه  
وبايعوه لابي بكر .

ثم يتمكن خالد بن الوليد ان يطارد القبائل بجميع قواته ،  
واما عسكري البزاة ، واخذ يرسل السرايا للقتال ومطاردة فلول  
المنهزمين ، وسبب ذلك هو ان القبائل تنفرق الى جماعات صغيرة  
بعد معركة فاشلة بالنسبة لها ولا يقبل البدوي الاشتراك بمعركة  
لا يأمل النجاح فيها فيضطر الى الالتجاء الى قبائل اخرى . وبما  
ان المياه قليلة في البادية ويصعب سوق القوات في كل اتجاه بارئال  
كبيرة فيضطر القائد الى تفريق القوات بعدة اتجاهات ، وهذا يتطلب  
ان تكون لها قاعدة ثابتة في محل مركزي ، يتيسر فيه الماء ، ويكدر  
فيه ما تحتاجه القوة ، فتلتجىء اليه الارتال مهما صغرت للاستراحة  
والتمون بما تحتاجه ، وهذا يساعد القائد على اكتساب الوقت في  
انهاء المعارك بسرعة .

وسبب آخر اجبر خالداً على التمسك في البزاة ، وهو ان  
القبائل التي تروم تقديم الطاعة والدخول فيها خرجت منه (الاسلام)  
لا بدوان تجيء اليه ، فلا بد ان يكون بمحل ثابت ليقبل منها الزكاة  
وكانت القبائل تنتظر نتيجة معركة البزاة فلما انتصر المسلمون  
جاؤا الى خالد معلنين الطاعة فكان قررة بن هبيرة في كعب  
وعلقمة بن علاثة في كلاب وبنو عامر على قادتهم وسادتهم ولم  
يقبل خالد بن الوليد من مرتدي القبائل من اسد وغطفان وهوزان  
وسليم وطى اسلامها وطاعتها الا ان يأتوه بالذين حرقوا ومثلوا  
وعدوا على اهل الاسلام في حال ردتهم فأتوه بهم فقتل منهم الا

العوامل

المؤثرة في

المطاردة

امر معركة

البزاة في

القبائل

قرة بن هبيرة ونفر معه او ثقبهم «١» ومثل بالذين عدوا على الاسلام فاحرقهم بالنيران ، ورضخهم بالحجارة ورعى بهم من الجبال ونكسهم في الآبار وخزق بالنبال وهذا ما جنته ايديهم فذاقوا على يد خالد بن الوليد ما كانوا يعملو بالمسلمين وبعث بقرة بن هبيرة وجماعته الى ابي بكر وكتب اليه بانه قتل كل من عندي على المسلمين كل قتلة .

كتاب ابي  
بكر

فكتب اليه الخليفة (ليزدك ما انعم الله به عليك خيراً واتق الله به في امرك فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون جد في امر الله ولا تنين ولا تنظفرن باحد قتل المسلمين الا قتلته ونكلت به غيره ومن احببت ممن حاد الله او ضاده ممن ترى ان في ذلك صلاحاً فاقتله «٢»

ولم يكن الخليفة الصديق يعطى هذه الحرية في العمل لخالد بن الوليد لو لم يكن يعرف تفكيره ومقدرته ويعتمد عليه وهو جدير بهذا الاعتماد وخلق بمثله ان لا يحدد بعمله كما أنه لا بد من الصرامة في العقاب لاناس خرجوا على الطاعة ووضعوا مصلحتهم فوق مصلحة امتهم ولم يكن لابي بكر غير هذه الشدة في العقاب ولا مناص من قتل من يرى خالد ان في قتله صلاحاً فن مرق اليوم لا بد ان يمرق عن الطاعة غدا عندما تسنح له الفرصة وتساعد الظروف .

ولما كانت الامة مقبلة على عمل عظيم ، هو ارشاد العالم اجمع .

( ١ ) الطبري ج ٣ ص ٢٢٢٨

( ٢ ) الطبري ج ٣ ص ٢٣٣

فلا بد للخليفة ان يقضى على كل ما يشم منه رائحة التمرد لتتفرغ الى خارج الجزيرة .

وهذه الامم في القرن العشرين تسعى بانواع الاساليب لقمع اي اضطراب في داخل حدودها لتعمل بحرية في خارج الحدود والحرب تقضى بان تكون الامة جميعها تعمل بدأ واحدة ان صممت ان تتال اهدافها كاملة .

لم يصب خالد عيلاً واحداً من بني اسد ، لأن عيالاتهم كانت محرزة و (١) ذلك لأن بني اسد ابعدوا اهلهم عن ميدان المعركة خوفاً من ان يأخذهم المسلمون سبايا ، ولكن بعد ان جاءت وفود بني عامر و غطفان ، لم يقبل منهم خالد الا ان يسلموا عدداً من الاسلحة ، وذلك حصل على السلاح المطلوب لا كمال تسليح المقاتلين الذين سيلتحقون به . كما ان نزع سلاح القبائل مما اضعف قابليتها على القتال فجعل المسلمين بأمان من انتفاضها ثانية . ومشكلة السلاح في القبائل في البلاد الشرقية من المشاكل الداخلية الكبرى .

امر معركة  
البرائة في  
المسلمين

## القتال في البطاح

بعد ان انتهى خالد من مطاردة الفلول المنهزمة وقبول طاعة القبائل الأخرى تهيأ لمقاتلة قبيلة تميم التي كان الرسول ( صاعم )

قد ترك لها التصرف بأمورها الداخلية كما هي خطته . وبعد وفاته  
( صلعم ) اختلف رؤساء بطون تميم فيما بينهم فمنع الصدقة  
ومنها من أرسلها وكان من مانعي الصدقات مالك بن نويرة  
وقيس بن عاصم .

وقد بقي رؤساء بني تميم يتناحرون فيما بينهم ويتنافسون على  
الراثة وبينما هم قد شغل بعضهم بمضاجعتهم سجاح<sup>(١)</sup> بنت الحارث  
مقبلة من الجزيرة وكان رهطها من بني تغلب تنبأت لهم وجاءت  
وفي نيتها الهجوم على المدينة وقد استجاب لها الهذيل وترك التنصر  
فلما انتهت سجاح بقومها الى الحزن<sup>(٢)</sup> راسلت مالك بن نويرة  
ودعته الى المواجهة فاجابها وفتاها عن غزوها و يظهر ان مالك اراد  
ان يستفيد من قوتها للسيطرة على بطون تميم<sup>(٣)</sup>

ونعتقد ان مجيء سجاح من الجزيرة بغية الهجوم على المدينة  
لا بد وان يكون له عامل مشجع ولا تتمكن من السيطرة على الجزيرة  
بقوة قومها التابعين لها لو لم تكن هناك يدأ اجنبية ارادت ان تستفيد  
من الوضع الداخلي في الجزيرة لترجع سيطرتها ونعتقد ان تلك يدأ

---

(١) سجاح بنت الحارث بن سويد الطبري ج ٣ ص ٢٣٦

(٢) الحزن دون السهل .

(٣) كانت تميم اربعة بطون وهي : البطن الاول - بطن الرباب ، والبطن الثاني عوف  
والابناء وعليهم الزباقان بن بدر وهو من الذين اخرجوا الصدقات وارسلوها الى  
المدينة ولم يدخلوا في امر سجاح وكان البطن الثالث يهدي وخضم وم من شعب بني  
عمر بن صفوان وسبره هذا على يهدي وهذا على خضم اما البطن الرابع فهم حنظلة وبربوع  
وعلى الاول وكيع بن مالك وعلى الثاني مالك بن نويرة الطبري ج ٣ ص ٢٣٦ - ص ٢٣٨

فارسية ارادت استرجاع سطوتها التي فقدتها بعد ظهور الاسلام في اليمن والمناطق المتاخمة لفارس (١)

غير ان ظهور سجاح في بطون تميم سبب زيادة النفرة والشحناء فيما بينها وزاد في اختلافها وعدائها الأمر الذي جعل قبيلة تميم على الرغم من كثرة عددها ضعيفة تجاه المسلمين وذلك لأن سجاح بعد ان اجتمعت بمالك بن نويرة ووافقها وكي - مع بن مالك وتهادنوا فيما بينهم فكروا جميعاً باي بطن من تميم يبدأون فسجعت لهم سجاح ( اعدوا الركاب واستعدوا للنهاب ثم اغيروا على الرباب فليس دونهم حجاب ) غير ان هجومهم هذا فشل فمقد غلبتهم الرباب وسبب غزوهم هذا البطن لأنه لم يدخل امر سجحه عمرى ولا سعدي ولا ربي (٢) وان سجاح خرجت في جنوبي الجزيرة فلما وصلت النجاج اغار عليهم اوس بن خزيمه الهجيمي ثم تصالحوا .

اجتمع رؤساء اهل الجزيرة على سجاح وسألوها ما تأمر به وكانوا يريدون غزو احدى القبائل فقات ( عليكم باليهامة ودفوا دفيف الحمامة فانها غزوة صرامة لا يلحقكم بعدها ملامة )

واختلف معها مالك بن نويرة ولعتقد ان سجاحاً ارادت مصالحها ومالك يسعى لغير هذه الغاية فتقدمت سجاح بقواتها الى اليهامة فلما علم مسيلمة بتقدمها خاف ان هو شغل بها ان يغلبه ثمامة على حجر او يغلبه شرحبيل بن حسنة وكان قد ارسله الخليفة

(١) راجع اسباب بحروب الردة .

(٢) الطبري ٣ - ٢٣٩ .



لمقاتلته او ان تغلبه القبائل المحيطة به ولذلك اهدى لها ثم ارسل اليها يستأمنها وبعد أن اتفق معها على الزواج بها على ان يأكل بقومها وقومه العرب فلم يفجأهم الا دنو خالد بن الوليد منهم اذ بينما كان هؤلاء في تنازع مستمر كان خالد بن الوليد يضرب القبائل الاخرى ويرجعها الى حضيرة الاسلام راضية او كارهة .

مالك بن  
نورة

وبعد أن وصل خالد الى البطاح اخرج وكيع وسماعة الصدقات واعتذرا بانها لم يقوما بعملهم عن ردة عن الاسلام وبقي من تميم مالك بن نورة متردداً في امره حيث انه لا قبل له بالمسلمين وانه اغار على ابل الصدقة في رحران وفرقها في قومه ولم يستمع الى نصيحة الاقرع بن حابس والقعقاع بن معبد الداري اللذان طلبا الية التريث فقال :

تمشا يا بن عوذة في تميم وصاحبك الاقيرع تلحياني  
الى ان قال :

فقلت خذوا اموالكم غير خائف ولا ناظر فيما يحجب به الغد  
فان قام بالامر المخوف قائم منعنا وقلنا الدين دين محمد  
وكان خالد بن الوليد قد عرف الموقف جيداً وان بني تميم قد راجع الاسلام منهم من راجع ولم يبق الا مالك فالوقوف مساعد للتقدم نحو اليامة فلما اراد التقدم تخلف الانصار وقالوا ( ما هذا بعهد الخليفة الينا . ان الخليفة عهد الينا ان نحن فرغنا من البزاة واستبرأنا بلاد القوم . ان نقيم حتى يكتب الينا ) (١)

استغل  
الفرصة

فقال خالد : ان يك عهد الخليفة اليكم هذا فقد عهد الي ان

امضى (١) وانا الامير والي تنتهي الاخبار ولو انه لم يأتي منه كتاب ولا امر ثم رأيت فرصة فكنت ان اعلمته فالتفتي لم اعلمه حتى انتهزها . وكذلك لو ابتلينا بامر ليس منه عهد الينا فية لم ندع ان نرى افضل ما بحضرتنا ثم فعل به . وهذا مالك بن نويرة بحيالنا وانا قاصد اليه ومن معي من المهاجرين والتابعين ولست اكرهكم . ومضى خالد فندمت الانصار وتذا مروا وقالوا ( ان اصاب القوم خيراً انه خير حرمتموه وان اصابتهم مصيبة ليجتنبنكم الناس ) ولذلك لحقوا به حتى قدم خالد البطاح فلم يجد به احداً لأن القوم تفرقوا قبل وصول المسلمين . وهذا الحادث يعطينا فكرة عن عزم خالد وتفكيره وصحة تقديره الموقف فالتقاء عليه ان يستغل الفرصة ان سنحت له وعليه ان يقوم بما يجب عليه من العمل عندما يرى ان فائده الاعلى سيصدر اليه الاوامر لو علم كما هو يعلم فيتحمل المسؤولية فان نجح فله الثناء والفخر وان فشل فالحساب وراه فيتحمل خالد المسؤولية وهو يعرف ان ذنوب الجبش اخوف من العدو .

وعدم اجبار الانصار عمل صحيح اذ ان دخول المعركة مع العدو بجند غير راغب في القتال لا يؤمن النصر كما رايناه يوافق قبيلة طي على عدم مقاتلة حلفائها فقال لعدي بن حاتم ( ان جهاد الفريقين جهاد ولا تخالف رأى اصحابك امض الى احد الفريقين وامض بهم الى القوم الذين هم لقتالهم انشط (٢) .

## قتل مالك بن نويرة

ولما قدم خالد البطاح بث السرايا ، وأمرهم بداعية الاسلام وان  
يأتوه بكل من لم يجب ، وان امتنع ان يقتلوه ، فجاءته الخليل بمالك  
بن نويرة في نفر معه من بني ثعلبة ، وقد اختلفت السرية بهم ،  
فمنهم من قال انهم اذنوا وأقاموا وصلوا ، فلما اختلف فيهم ، امر  
بهم خالد بن الوليد فحبسوا ، وكانت ليلة باردة لا يقوم لها شيء ،  
وجعلت نزداد برداً ، فامر خالد منادياً فنادا ان ادفئوا اسراكم ،  
وكانت في لغة الكنانة ( دافئوا الرجل اي اقبلوه ) فمهم الحراس  
من نداء المنادي ان اقبلوهم فقبلوهم ، فكان الذي قتل مالك بن  
نويرة ضرار بن الازور فلما سمع خالد الداعية خرج وقد فرغوا  
منهم فقال ( اذا اراد الله امرأ اصابه ) فقال له ابو قتادة وكان ممن  
شهدوا باسلام مالك . هذا عملك ! فزيره خالد (١) فذهب ابو قتاده  
الى المدينة واخبر ابا بكر بالذي كان ، فغضب عليه الخليفة ، وامره  
بالرجوع الى قائده ، وهذا خير اسلوب لادارة القطعات  
وقيادتها ، فلا يصح ان يترك الجندي ميدان القتال ليذهب بالشغب  
على قائده اذ ان بذلك ينحل الضبط عدى ان الرئيس هو خالد بن  
الوليد .

فلما سمع بالقضية عمر بن الخطاب قال لابي بكر ( ان في سيف  
خالد لرهما ) وصار يلح على ابي بكر بعزل خالد غير ان الخليفة  
الصديق قال لعمر ( هيه يا عمر تأول خالد فاختأ فارفع لسانك  
عن خالد ) ولما كان الحاج عمر كثيراً قال ( ما كنت لاشيم سيفاً

سأله الله على الكافرين) غير ان ابا بكر كتب الى خالد واستقدمه .

فقدم خالد المدينة وعليه قباء عليه اثر الحديد وقد غرز في عمامته اسهما . فلما دخل المسجد قام اليه عمر فأنزع الاسهم من راسه فخطمها . ثم قال ارثاء ؟ قتلت امراء مسلماً ثم نزوت على امرأته والله لا رجمتك باحجارك . ولا يكلمه خالد ولا يظن ان رأي أبي بكر الا على مثل رأي عمر فيه . فلما ان دخل على أبي بكر أخبره الخبر واعتذر اليه فعذره فلما خرج خالد قال لعمر ( الي يا بن شمله ) (١)

فعرف ان الخليفة رضي عنه .

## الروايات

ويقول من يعتذر لخالد في قتل مالك ان خالداً دعى مالك بن نويرة ليسأله ويتحقق اي الشهادتين حق شهادة المؤيدين لابي قتادة ام المناقضين له وفيما هما يتحاوران قال مالك لخالد ( ما اخال صاحبكم الا قد كان يقول كذا وكذا ) .

فقال خالد له ( او ما تعدد لك صاحباً ) (٢) ثم قدمه فضرب عنقه مع اصحابه .

ومن يغمز ذلك على خالد يروى الرواية مع حضور امرأة مالك معه . فلما رآها خالد اعجب بها فقتل مالكاً ليتزوجها وقد يستندون الى ان خالداً تزوجها بعد مقتل زوجها .

وهكذا اختلف الرواة فمنهم من يرى خالداً ومنهم من يدينه . فدرس الناس هذه القضية وهم قسمان قسم مفرض في التاريخ العربي

(١) الطبري ج ٣ ص ٢٤٣

(٢) راجع وصية الخليفة وكتابه الى خالد .

يروم تشويه سمعة رجال صدر الاسلام وقسم بدرسها ليرى درجة صحة تأول خالد .

## الرأى

والثابت أن مالک بن نويرة ارتد ، واغار على ابل الصدقة ، ووزعها في قومه بالرغم من نصيحة الاقرع والقعقاع له ، ثم انه حالف سجاحي ، وبعد ان قدم خالد بن الوليد الى البطاح ، قدم رؤساء بني تميم الصدقات ، اما هو فلم يقدمها ، وعلى هذا فهو قد فرق بين الصلاة والزكاة ، فوجب قتله بموجب اوامر الخليفة . وما جزاء المرتد الا القتل (١) .

اما اذا كان مالک قد صرح لابي قتادة باسلامه ، فانه لم يصرح بذلك لخالد بن الوليد ، ولم يدفع الزكاة ، وخالد هو امير الجيش وهو صاحب القول الفصل في القضية ، وقد استند ابو قتادة وشغب على خالد بان مالک اقام وصلى فاذا كان ذلك فلماذا اختلفت السرية بهم ؟ ثم لماذا لم يخرج الزكاة اذا كان يخلص للاسلام ، وان الخليفة قد امر بقتل من فرق بينهما ، والمهم في القضية في نظرنا ، هو ان مالک بن نويرة وغيره ممن خرجوا على الطاعة ، وركبوا رؤوسهم للفتنة ، ارادوا هدم كيان الاسلام الذي بناه محمد رسول الله ( صلعم ) .

فهل يكون جزاؤهم غير القتل ؟ وان ميدان المعركة لا يتحمل اللف والدوران (٢) واوامر الخليفة صريحة وقد ارسلت الى الجميع وكل شبهة تجيز القتل في المعركة ، اذا لم تدرأ الشبهة بصراحة ،

(\*) الخراج - القرشي .

(٢) وهذه الاحكام العرفية في عصرنا الحاضر تحكم لاقول شبهة .

ومالك بن نويرة لديه فرصة كافية ، ووقتاً كافياً لإعلان إسلامه صريحاً امام خالد ، ويدفع الزكاة ، غير انه لم يظهر ذلك مما يثبت ان في نفسه حاجة ، وغير مخلص في سريره للإسلام ، ومن كانت حاله هذا ، فقد تواتيه فرصة ، يمرق بها على النظام ، وعلى ذلك يكون بقاؤه خطراً على الاسلام والمسلمين والعرب ، ويكون في قتله صلاحاً ، اما من يربط بين مقتل مالك بن نويرة وزواج خالد بامرأته ، فمأهو في رأينا الا مغرض في ذلك يروم تشويه الحقيقة ، ومن المستحيل ان يقتل خالد امراً مسلماً ثبت له احلامه .

والكن ما اخذ علي خالد في هذه القضية هو زواجه من امرأة مالك بعد مقتل زوجها ، والحرب ما زالت دائرة بالرغم من انه تركها حتى تتم طهرها ، لان العرب كانت تعيب زواج النساء في مثل هذه الحالات ، الا بعد الصلح ولـكن بعد مقتل مالك بن نويرة التحق بنو تميم مع خالد ليقاتلوا بقيادته ضد بني حنيفة وهذا يدل على ان الصلح قد تم .

وان صح ان امرأة مالك كانت معه ، فهذا يدل على انها اصبحت سبية من السبايا ، ونحن لا نميل الى هذا الرأي ، لأن المقاتلين مع مالك لم يجلبوا عوائلهم الى ميدان المعركة ، ولم يذكر عن عوائل المقتولين مع مالك شيئاً وجاء في قصيدة متمم بن نويرة أخو مالك ( المقتول ) في رثاء مالك :

وأرملة تدعو بأشعث محتل كفرخ الجباري ريشه قد تمزعا (١)  
يدل على أن زوجة مالك كانت في بيت أخيه متمم وان خالد لم

يتزوجها بعد مقتل زوجها مباشرة . انما كان ذلك بمـدد ان تم طهرها .

## القتال مع مسيلمة الكذاب

الحركات  
الاولى

كان الخليفة قد ارسل عكرمة بن ابي جهل وامره بقتال مسيلمة الكذاب في اليمامة ثم ارسل اليه شرحبيل بن حسنة في لوائه ، ليتعاونوا على قتال مسيلمة ، ولاكن عكرمة لم ينتظر وصول قوات شرحبيل اليه ليقاتل معه ، فبادر الى القتال ليكون له نخار النصر فنكب ، فأمره الخليفة ان يعضي ويساند حذيفة وعرفجة في قتال اهل عمان ومهره ، ويستمر في استبراء الارض حتى يلتقوا بالمهاجر ابن امية باليمن وحضرموت ، وكتب الى شرحبيل يأمره بالمقام حتى يأتي امره

فالم في اليمامة وما ان انتهى خالد من البطاح وعاد من المدينة حتى امره الخليفة بالتوجه الى اليمامة لقتال مسيلمة الكذاب ، وامده بقوات اخرى من المدينة ، وكان على الانصار ثابت بن قيس والبراء بن فلان ، وعلى المهاجرين ابو حذيفة وزيد ، وعلى القبائل على كل قبيلة رجل منها .

شرحبيل يبادر وبينما كان خالد بن الوليد في طريقه الى اليمامة على ان يلتحق به شرحبيل اذ عجل هذا وفعل فعل عكرمة وبادر خالد بقتال مسيلمة قبل قدوم خالد عليه فنكب فحاجز فلما قدم عليه خالد لآمه على عمله .

وباستعجال عكرمة وشرحبيل بقتال مسيلمة منفردين وانتصاره عليها ، ارتفعت معنويات القبائل الموالية لمسيلمة ، كما جعل الجماعات المترددة ، ان تلحق ببني حنيفة فازدادت قوتهم وبلغت اربعين الف مقاتل ، لان القبائل تعز بنصر موضعي ولو كان على قوات صغيرة ، كقوات عكرمة وشرحبيل ، ولذلك يجب عدم الاشتباك مع القبائل بقوات غير كافية ، وان ارسال ارتال صغيرة نحو مسيلمة على هذا الاساس كان خطة غير صحيحة ، غير ان السبب الذي اجبر الخليفة على ارسال الارتال الضعيفة هذه هو : ان القبائل اذا تركت ولم تهاجم في مناطقها ، ولم تشعر بالخطر الموجه نحوها ، فأنها قد تنظم الى قبائل اخرى لمساعدتها ، ولذا ارسل الخليفة عدة ارتال بأجهاات مختلفة ، فأجبر القبائل على ان تبقى في محلاتها ، غير انه شكل رتلا قوياً هو رتل خالد بن الوليد ، فكان هو المعول عليه في القضاء نهائياً على القوات المعادية ، وقد رأينا كيف ان مسيلمة أضرط الى اعطاء نصف غلات اليمامة الى سجاح خوفاً من تأثير الارتال والقبائل الاخرى .

على ان قلة قوات المسلمين المتيسرة اجبرت الخليفة لارسال هذه الارتال بقوات غير كافية ، على ان لا تشتبك بمركة فاشة ، كما حدث لعكرمة وشرحبيل ، وانما يكون واجبها المشاغلة فقط ، وان اضطرت للاشتباك ، فيجب ان يجتمع رتلان او اكثر كما اراد الخليفة ان يطبقه برتل عكرمة وشرحبيل ، او انها تتخذ التدابير لعدم استفزاز القبائل واضطرارها للقتال ، حتى ان يقترب الرتل الرئيسي في القتال .



ويقضي عاملاً التحشد والاقتصاد في القوى بتهيئة القوات الكافية ، واحضارها في المكان والوقت الملائمين والا فتقديم ارتال ضعيفة لا يجدي نفعاً .

وبما ان الخليفة قال في وصيته لخالد واكن الخوف عندي من اهل اليمامة ، فاستعن بالله على قتالهم ، فانه بلغني انهم رجعوا باسرهم فان كفئك الله الضاحية ، فامض الى اليمامة .

فيكون الخليفة بخطته قد اراد اجبار بني حنيفة على عدم ارسال قوات لمساعدة القبائل الاخرى بارسال رتلي عكرمة وشرحبيل ، غير أن هذين القائدين لم يستوعبا الخطة جيداً ، كما يلوح لنا ، ولذلك بادرا خالداً بقتالهم .

يسكن بنو حنيفة في منطقة اليمامة التي تؤلف مقاطعتي العارض والخرج الحاليين في نجد ، ومقاطعة الخرج اخصب مقاطعات نجد اذ تنصرف اليه المياه من الجبال والهضاب المحيطة به من الشمال والجنوب وتقع اليمامة على احدى شعب هذا الوادي اليمنى ، ونظراً لخصب هذه المنطقة ازدهت السكنى فيها ، ولا يزال سكانها اكثر من سكان المقاطعات النجدية الاخرى ومشهورون بشجاعتهم . ويمجد المنطقة من الشمال مقاطعة القصيم ، وفيها منازل نعيم ، ومن الغرب الانفده الموازية لسلسلة طويق الغربية من الغرب ، ومن الشرق هضبة العرمة وتهامة نجد وهي منطقة وعرة لكثرة الروابي والوديان فيها مما سبب ان يلاقي المسلمون قتالاً شديداً من الحنفيين وتمتد جبال طويق من الشمال الى الجنوب ، ثم تتجه الى الجنوب الغربي وفي المحل الذي يتغير فيه اتجاهها تنكسر الجبال ويبدأ وادي

منطقة

الحركات

حنيفة الذى يقسم سلسلة جبال طويق مع وادي العتش الى سلسلتين  
غربية وشرقية ويمر طريق الرياض — الحفر — الركنى من بين  
السلسلتين .

## الطرق

كانت الطرق المتيسرة لخالد بن الوليد للتقدم من البطاح الى  
الى اليمامة طريقين احدهما يمر من بين سلسلتى طويق الشرقية  
والغربية والثاني يمر بموازات الحافة الغربية لسلسلة طويق الغربية  
وقد عقبه خالد بن الوليد في تقدمه من عنيزة نحو اليمامة ماراً  
بالشقرة ثم يتجه الى سدوس ومنها يتجه جنوباً الى اليمامة ماراً  
بعقرباء التي تمر بها جميع الطرق تقريباً ولذلك أصبحت لهذه المنطقة  
اهمية سوقية عظيمة وقد سلك خالد هذا الطريق لقربه الى المدينة  
وعدم وجود ما يمنع وصول النجدات اليه منها عند الحاجة ولو تقدم  
على الطريق الاول لحالت سلسلة طويق الغربية بينه وبين المدينة  
واكن في محل انعطاف سلسلة طويق يحدث تكسر ويكون صالح  
للدفاع غير ان خالداً مرّ بقواته منه بسهولة كما سنرى .

## منطقة عقرباء

تمر جميع الطرق من والى منطقة اليمامة في منطقة عقرباء ومعظمها  
يمر في عقرباء نفسها ولذا أصبحت هذه المنطقة المفتاح الواجب  
السيطرة عليه للتوغل في منطقة اليمامة وقدر مسيطرة هذه القيمة  
فتقدم نحو عقرباء بقواته للدفاع عن منطقة اليمامة كما ان منطقة  
عقرباء يحدها من الشمال منطقة بني تميم .

١ وعقرباء تقع على وادي حنيفة في منطقة انعطافه نحو الجنوب  
بجوار قرية جبيلة الحالية في شمال الرياض تقريباً وجنوب (عمارية)  
الحالية .

ووادي حنيفة عند جبيلة . ارض منخفضة ، قريبة القرار ، واسعة الجوانب ، تكتنفها المهابط المطمئنة الجرداء ، ومسيل الوادي يضيق تدريجياً ، حتى ينتهي في بطن مجرى نشزت على ضفافه الطنوف والشواخص (١)

والى شرق جبيلة يقع جبل صلبوخ ، وجبل الابكين ، فتشكل قوساً حول جبيلة ( عقرباء قديماً ) وتفصل بين وادي سدوس الذي يجرى من الغرب نحو الشرق ، ثم الى الشمال ، وبين وادي حنيفة الذي يجرى من الغرب الى الشرق وينعطف نحو الجنوب . ويبلغ جبل الابكين في رايته الغربية ٣٢٠٠ قدم فوق سطح البحر ، واما رايته الشرقية ، فتبلغ أقل من هذا الارتفاع ، وهذا يدل على أن الارض تنحدر من الغرب الى الشرق في هذه المنطقة ، وتتوفر المياه في الابار المنتشرة في هذه المنطقة الحالية من العوارض ، ولذا كانت منطقة صالحة للقتال وحركات الخيالة .

وتوجد اثار مسنجات على جانبي الوادي ، كانت تستخدم قديماً لحزن المياه لاستخدامها في الري ، وقاع الوادي ترتفع تدريجياً نحو الغرب ، ويتسع الوادي حتى يبلغ ثلاثه اميال ، ثم ياخذ الوادي بالصعود مرة أخرى الى حوض عظيم ، كان يستخدم خزاناً لمياه الامطار ، ويستفاد منها للزرع ، وبذكر فلي (٢) انه كان يرى من الابكين واحة سدوس ، وبساتينها ، ووادي الخفس ، بصورة

١ - كتاب خالد بن الوليد .. طه الهاشمي

٢ - قلب الجزيرة - فلي

واضحة ، كما رأى بطحاء طويق الفسيحة الارعاء ، ومرتفعات  
العرمة ، ووادي حريمة وهذا يعني ان مرتفع الابكين مسيطرة على  
جميع المناطق المحيطة به .

يختلف بنو حنيفة في قابليتهم للقتال عن القبائل الأخرى التي قاتلها  
المسلمون ، اذ ان بني اسد ، وبني نعيم معظمهم قبائل رحل لا تشتغل  
بالزراعة ، وان بني نعيم يختلف رؤساء بطونها فيما بينهم مما يجعل  
مقاتلتهم اهل من مقاتلة بني حنيفة الذين يشتغلون بالزراعة ، ولديهم  
حدائق وبساتين عامرة ، وقد بنو بيوتهم من الحجر والطين وشادوا  
الحصون ، وهي التي بواسطتها تمكن مجاعة من خدع المسلمين في  
الصلح بعد المعركة . كما ان الملاحمة النهائية في استثمار الفوز كان  
في الحديقة التي التجأ اليها بنو حنيفة بعد اخذ الهيم ، هذا بالاضافة  
الى ان منطقتهم هي اراضى وعرة ذات وديان كثيرة .

وكان بنو حنيفة شجعان ، ولا زال سكان هذه المنطقة  
مشهورون بالشجاعة . وكانوا في قتالهم مع المسلمين ملتفين حول  
زعيمهم ، ولا توجد اختلافات فيما بينهم .

ولهذا اوصى ابو بكر خالداً : ان يكون بمأمن لانه لا يأمن  
عليه الجولة ، وامده بقوات اخرى لصفاتهم هذه ، وكثرة عددهم  
تلك الكثرة التي جعلت مسيلمة قوياً فيهم .

جاءت وفود العرب في عام الوفود تملن ولاءها لرسول الله محمد  
( صلعم ) وترك وفد بني حنيفة مسيلمة على رحالهم ، فرأى هذا  
مكانة الرسول في العرب والمسلمين وقد يكون انه طمع ان يكون  
كذلك فتنبأ في قومه ، ولهم من العدد ما يريد على تعداد قريش  
نعاظم امر مسيلمة وقوته

فاتبعه قسم منهم ، ولم يلبث ان كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

من مسيئة رسول الله

الى محمد رسول الله

اما بعد ، فاني اشتركت بالامر معك ، وان لنا نصف الأرض ، ولقريش نصف الأرض ، ولكن قریشاً قوم يعتدون .

فاجابه الرسول الأعظم .

من محمد رسول الله

الى مسيئة الكذاب

السلام على من اتبع الهدى . اما بعد فان الأرض لله . يورثها من يشاء من عباده والماقية للمتقين (١)

وكان رسول الله قد ارسل الرجال بن عفوة الى بني حنيفة ليعلمهم دينهم كغيرة من المعلمين في القبائل الاخرى ، وليشغب على مسيئة ، ويشدد امر المسلمين ، فاثبت هذا في حنيفة حتى صدق مسيئة الكذاب ، فكان اعظم فتنة على بني حنيفة من مسيئة ، اذ انه قال انه سمع محمداً صلى الله عليه وسلم يقول انه اشرك معه ، فاما كان من الناس الا أن يصدقوا مسيئة ، بعد ما سمعوا ذلك من ممثل الاسلام ومعتمد الرسول الاعظم ومنتدبه اليهم واوعدوه بان يعينوه . ثم ان مسيئة الكذاب كان يذكر اسم الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) في الاذان فعظمت منزلته فيهم . فضرب حرماً في اليمامة ، ولما اعترفت سجاج بنبوته ، زادت قيمته فيهم ،

وزاد التغاف القبائل حوله ، هذا بالإضافة الى اثر العصبية القبلية في ذلك ، حتى ان طليحة النمرى قال له ( اشهد انك كذاب ومحمد صادق ، ولا تكن كذاب ربيعة أحدنا من صادق مضر (١) )  
ولما تمكن من التثكيل بلوائين من الوية المسلمين ، زادت معنويته ومعنوية القبائل المحيطة به ، فالتفت حوله ، ولا يستبعد ان التف حوله من القبائل التي نكبتها المسلمون .  
وهكذا عظمت شوكة مسيلمة الكذاب ، حتى ذكر المؤرخون ان قواته كانت اربعين الفا (٢) من المقاتلين الاشداء ، ويؤيد هذا خوف الخليفة ابو بكر الصديق منهم . كما ان مسيلمة اضطر الى تحديد نسل الحنفيين ، وذلك لضيق منطقهم بهم .  
اما القتال المرير الذي لاقاه المسلمون ( كما سنرى ) منهم فيدل على هذه السكثرة .

لم نجد في كتب التاريخ عدد قوة رتل خالد بن الوليد عندما قوة المسلمين تقدم نحو مسيلمة ، غير اننا نعلم ان قوة خالد كانت ٤٠٠٠ مقاتل عندما تحرك من ذى القصة ، وقد انظم اليه ١٥٠٠ مقاتل من قبيلة طي ، منهم الف راكب قبل التصادم مع طليحة الاسدى ، ثم انظم اليه قسم من بني اسد ، وقسم من بني تميم ، ثم انظم اليه رتل شرحبيل ، وامده الخليفة بقوات أخرى بقيادة ( سليط ) ونعتقد ان قوة خالد كانت لا تقل عن سبعة آلاف مقاتل في معركة عقرباء .

(١) الطبري ج ٣ ص ٢٤٧

(٢) راجع الطبري البلاذري وغيرهما

ويذكر العميد طه الهاشمي (١) ان قوة الجيش بلغت اكثر من ستة آلاف مقاتل قبل حركته من البطاح .

**معركة عقرباء** وعندما علم مسيلمة بتقدم خالد نحوه ، خرج وضرب معسكره بعقرباء ، وهي طرف اليمامة دون الاموال ، وريف اليمامة وراء ظهورهم واستنفر الناس فاجابوا دعوته لهم ، واجتمعوا عليه بمنعوت ريفهم (٢)

وتلك خطة رشيدة من مسيلمة للدفاع عن اراضيه وحمايتها ، وأنه لم يستصحب النساء والاطفال وذلك ليكونوا بآمن أخذهم سبايا .

**خطة هائل** لم يكن خالد يجهد الموقف ، فقد كان على إنصال بالمدينة ومع المسلمين الذين ثبتوا على أسلامهم من بني حنيفة . كما ولم وعورة المنطقة التي سيقدم بها ، وقد تمكن من القضاء على خيل من اقامتهم سجاح على الخراج الذي اتفقت عليه مع مسيلمة ، وتمكن من استمالة بني تميم الى جانبه ، وعلى ذلك يكون خالد قد اعد خطتين للحصول على غايته وهي :

الاولى : خطة سياسية ، وتتلخص باستمالة بني تميم ، وتقريب رؤساء قوات سجاح عن مسيلمة ، واستخدام المسلمين في بني حنيفة للشغب على مسيلمة .

الثانية : خطة عسكرية ، وهي الزحف على اليمامة ، والهجوم على قوات مسيلمة ، وتدميرها اينما كانت (وان لا ينتهي حتى يناطح

(١) خالد بن الوليد - طه الهاشمي .

(٢) الطبري ج ٣ ص ٢٤٦

مسيمة )، واتخاذ التدابير لحماية خط مواصلاته بالردى الذى ارسله الخليفة بقيادة سليط ، لئلا يؤتى من خلفه .

تقدم المسلمون بقيادة خالد بن الوليد ، وجعل المهاجرين بقيادة **تقدم المسلمين** ابي حذيفة وزيد بن الخطاب ورايتهم مع سالم مولى ابي حذيفة ، وجعل الانصار فرقة بقيادة ثابت بن قيس وبسر بن مالك ، ورايتهم مع ثابت بن قيس . اما القبائل فكانت بقيادة رؤسائها .

وكان على المقدمة عدى بن حاتم الطائي وعين معه دليلا فرات بن حبان ليدله على الطريق وكان لا بد من الدليل في البادية ولا تزال البوادي يصعب قطعها بدون دليل حاذق كما انه ارسل امامه من ياتيه بالأخبار .

وسار خالد بجيشه حتى اذا كان من عسكر مسيمة على لينة هجم مفرزة جبيلة ، فاذا هو مجاعة (٢) واصحابه قد غلبهم الكرى ، فنجى بهم الى خالد ، فسألهم يا بنى حنيفة ما تقولون ؟ قالوا نقول منا نبي ومنكم نبي فعرضهم على السيف واستبقى مجاعة .

وقد تكون هذه مفرزة استطلاع ارسلها مسيمة ، فباغتها المسلمون ، ويذكر الطبرى ان مجاعة كان يطلب تاراً في بني عامر وبني تميم ، وقد يكون خالد قد استنطق مجاعة وعرف منه الموقف وكل ما يهمه عن قوات مسيمة .

ثم تقدم خالد في صباح اليوم التالي لمباغثة مفرزة مجاعة ، ووصل الى منطقة عقرباء ، فنزل على كشيبة مشرف على اليمامة (٣) وبذلك يكون قد عسكر على مرتفع الانبيكين ، المشرف على المنطقة كلها ،

**عسكرهم**



وجنوبه ساحة واسعة ، تتخللها الهضاب المتوجة ، وبما ان المعركة جرت في عقرباء ، وهي قريبة الى معسكر خالد ، فتكون المسافة من عقرباء الى ثنية اليمامة مرحلة يوم واحد ، وثنية اليمامة هي عقبة الحيسية حالياً .

المعركة ربيع  
أول سنة ١٢ هـ  
سنة ٦٣٣ م  
عباً مسيلمة قواته للقتال على غط الاسلوب المتبع في ذلك الوقت ، وهو الميمنة ، والميسرة ، والقلب ، ووضع على قيادة الميمنة محم بن الطفيل احد رؤساء اليمامة ، وكان شرحبيل ابنه في القلب ، والرجال على الميسرة ، والطلبة بقيادة الرجال .

اما خالد فقد عباً قواته بنفس الاسلوب وعلى الميمنة ابو حذيفة وعلى الميسرة شجاع ، ويقود القلب زيد بن الخطاب ، وعلى الخيل اسامة بن زيد ، فاذا كان خالد قد ابقى قوات كل قائد معه ، فيكون المهاجرون في الميمنة ، والقبائل في الميسرة ، وفي المعركة انسحبت الميسرة اولاً ، والقي المهاجرون والانصار اللوم على القبائل ، وهذا يؤيد ان المهاجرين كانوا في الميمنة ، ومعهم الانصار ، وقد اقتتل الناس في معركة عقرباء ، ولم تلقهم حرب قط مثلها ، وازاح الحنفيون المسلمين عن مواضعهم ثم تذاصر المسلمون وثبتوا للقتال ، فردوا الحنفيين ، ثم هزموهم وانتصروا عليهم ، وعلى هذا تكون صفحات المعركة ثلاثة صفحات وهي :

الصفحة الأولى - انتصار الحنفيين على المسلمين

الصفحة الثانية - ثبات المسلمين وكرهم على الحنفيين

الصفحة الثالثة - المطاردة من قبل المسلمين وانتصارهم على

الحنفيين .

أقبل قادة كل فريق على تشجيع الجند على القتال ، وشجّذ  
عزائمهم ، وكان المسلمون يسألون عن الرجال ، ويأملون ان يعلن  
اسلامه ، ويثلم على بني حنيفة امرهم ، غير انه لم يحدث من ذلك  
شيء ، ويظهر ذلك من قول خالد للمسلمين عندما رأى البارقة في  
بني حنيفة ، ان قد كفاهم الله شر عدوهم وظن حصول اختلاف فيما  
بينهم .

اما الحنفيون فقد قام فيهم شرحبيل بن مسيلة فقال لهم : يا بني  
حنيفة اليوم يوم الغيرة . اليوم ان هزمتم تستردف النساء سبيات  
وينكحن غير حظيات . فقاتلوا عن احسابكم وامنعوا نساءكم . ثم  
ان القوم تقدموا من بعضهم ، وكان يوم جنوب له غبار ، فكان  
الرجال بحيال زيد بن الخطاب ، فلما دنا صفاها ، قال زيد ( يا رجال  
فو الله لقد تركت الدين وان الذي ادعوك اليه لا شرف لك واكثر  
لدنياك ) فإبى الرجال واجتلدوا فقتل الرجال واهل البصائر من بني  
حنيفة في امر مسيلة . فتذا مروا وحمل كل قوم في ناحيتهم فجال  
المسلمون حتي وصلوا عسكرهم ثم اعروه ١ .

وهذا يشير على ان المعركة بدأت بمناوشات فردية ، فلما رأى  
الحنفيون ان المسلمين قتلوا اهل البصائر منهم تذا مروا فيما بينهم  
وحملوا على المسلمين ، فشدت ميمنة الحنفيين على ميسرة المسلمين ،  
فانسحبت الأخيرة وبتراجعها انكشفت جناح القلب الايسر للمسلمين  
فأثرت على موقف قطعات القلب ، فتراجع القلب الى الخلف وقد

---

(١) راجع الطبري ج ٣ ص ٣٤٨ ويظهر ان مجاعة لم يكن مخلصاً للمسلمين فاراد  
قومه ان لا يشغلوا بالمسكر دون القضاء على الرجال .

استمر تراجع المسلمين ، ودخل بنو حنيفة فسطاط خالد وعلى هذا يكون الانسحاب قد جرى مرتكزاً على الميمنة التي كان انسحابها اقل من الميسرة والقلب قد وجد بنو حنيفة مجاعة مكبلاً في فسطاط خالد وفيه ( ام تميم ) زوجة خالد فحمل عليها رجل بالسيف فاجارها مجاعة قاتلاً ( انا لها جار فنعمت الحرة عليكم بالرجال ) وبذلك اصبح الحنفيون اقرب الى النصر ، وان النصر كان بأيديهم ، وما عليهم الا ان يديموا زخم الهجوم ، ويشتتوا المسلمين . غير ان الصحابة الكرام الذين لا زالت قبورهم في نفس المنطقة ، برزوا في هذا الموقف وعلى رأسهم خالد بن الوليد ، فتمكنوا من ايقاف زحف الحنفين .

ولا يضاح موقف المسلمين نذكر اقوال الصحابة الكرام الذين اخذوا يشجعون الناس فقال ثابت بن قيس ( بئس ما عودتم انفسكم يا معشر المسلمين . اللهم اني ابرأ اليك مما يعبد هؤلاء . ) يقصد الحنفين ) وما يصنع هؤلاء ( يقصد المسلمين ) وقال زيد بن الخطاب بعد ان انكشف المسلمون عن رحالهم ( لا تجوز بعد الرحال ) وتذامر زيد وخالد وابو حذيفة فقال زيد ( لا والله لا اتكلم اليوم حتى نهزمهم او القى الله واكلمه بحجتي عضواً على اضراسكم ايها الناس واضربوا في عدوكم وامضوا قدماً ) .

وقال أبو حذيفة ( يا أهل القرآن زينوا القرآن بالفعال )

وحمل خالد بن الوليد وقال لحاميته ( لأوتين من خلفي ) .

وهذه الاقوال التي تكلم بها الصحابة وقادة المسلمين لتشجيع

الناس على القتال تدل على دقة موقف المسلمين وشدة الحنفيين عليهم .

وهكذا تمكن المسلمون من إيقاف زحف الحنفيين الذين انشغل قسم منهم بمعسكر المسلمين . وهذا حال الجند اذا لم يشقف جيداً فانه يأخذه الطمع ويترك غايته الرئيسية وهي القضاء على عدوه نهائياً .

وقد لام المسلمون بعضهم بعضاً فحبت الانصار والمهاجرون اهل البادية ، وجبتهم اهل البوادي ، فاراد خالد بن الوليد احياء ميت الرجاء في نفوس الضعاف من جيشه فقال :

ايها الناس امتازوا ولنعلم بلاء كل حي ولنعلم من اين تؤتي (١)

وهكذا صارت القبائل يقاتل كل بنو اب على رايتهم فقال اهل البوادي :

الآن يستحر القتل في الاجدع الاضعف ، ولذلك فهم يستحيوا من الفرار من المعركة ، وعار على كل قبيلة أن ينسحب رجالها من القتال ، وهذه من ظواهر العصبية القبلية التي اراد الاسلام توجيها نحو العصبية الاسلامية .

ويتبع الجيش البريطاني في العصر الحديث ، تاليف الكتب في تشكيلاته الحديثة ، وكل كتيبة يكون رجالها من منطقة خاصة .

وبعد ان برز خالد والصحابه في القتال ، وتذامرت القبائل  
والمقاتلون من المهاجرين والانصار اعدوا الحنفيين الى ابعد من الغاية  
التي حبزوا اليها من عسكرهم ولكن الحنفيين لا زالوا على شدتهم  
في القتال فلما رأى خالد بن الوليد ذلك برز حتى اذا كان امام الصف  
دعا الى البراز وانما وقال : انا ابن الوليد العود انا بن عامر وزيد  
ونادى ( يا محمد اه ) وكان شعارهم يومئذ فكان يقاتل وهو  
يرمحز .

انا بن أشياخ وسيفي السخت اعظم شىء . حين يأتيك النفط  
وطلب مبارزة مسيلمة ، اذ بقتله يتمكن من انتهاء المعركة ، حتى  
اذا دنا منه انسحب مسيلمة من المعركة الى الخلف ، فكانت فرصة  
للمسلمين ، فاندفعوا الى الامام فشجعهم خالد بن الوليد على مطاردة  
الحنفيين ، وبلغت شدة المسلمين عليهم ان اضطر المحكم بن الطفيل  
الى تشجيع اهل اليمامة قائلاً :

يا معشر بني حنيفة. الآن والله ، تستحقب الكرائم غير رضيات  
وينكحن غير حظيات ، فما عندكم من حسب فاخرجوه .

ولكن شدة المسلمين كانت بدرجة انه لم يفد امامها تذامر  
الحنفيين ، فصاح فيهم المحكم ) يا بني حنيفة الحديقة الحديقة فاني سامنع  
ادباركم ) فانسحبوا فقاتل دونهم ساعة وبذلك امن انسحابهم الى  
الحديقة ،

ويلوح لنا انه كان يروم التجاهم الى حصن يتحصنون به  
ليعيدوا كرتهم على المسلمين فى الحديقة غير ان سهماً ارسله  
عبد الرحمن بن ابي بكر لم يهله فترة ليرى تحول حديقة رحمانهم الى

حديقه الموت وموت نبيهم الكذاب بحربة الحبشي وضربة سيف من سيوف الانصار .

مطاردة المسلمين وبعد مقتل المحكم انسحب من كان يقاتل معه الى داخل الحديقة فتقدم المسلمون واحاطوها وقد كان سور الحديقة مرتفعاً فصاح البراء بن مالك ، يامعشر المسلمين احموني على الجدار حتى تطرحوني عليه (١) وقاتل البراء على الباب حتى فتحه للمسلمين .

ويظهر ان البراء كان يتأأس الجماعة التي دخلت الحديقة لفتح ابوابها ، وقد كان القتال داخل الحديقة شديداً ، فلم يروا مثله ، وأبيد من في الحديقة من الحنفيين ، وهذه كانت هي الماحمة الفاصلة في قتال اليامة (٢) . ومما عجل في انائها مقتل نبيهم الكذاب الذي قال لهم قاتلوا عن احسابكم .

مجهود المسلمات في المعركة وقد قاتلت ( نسيبه ) يوم اليامة ، وانصرفت وبها عدة جراحات وهي ام حبيب وعبد الله ابني زيد ، وكانت قد قاتلت ايضاً يوم احد وهي احدي المرأتين المبايعتين يوم العقبة .

ومما يدل على شدة المعركة ، والجهود المبذولة فيها ، ان كثيراً من المسلمين كانوا مصابين بعدة جراحات .

جاء المسلمون بمجاعة ، وهو مكبل بالحديد ليدهم على مسيلمة فلما مر خالد بمحكم بن الطفيل قال خالد هذا صاحبكم ؟ فقال مجاعة لا . هذا والله خير منه واكرم ، فدخل الحديقة

---

(١) ذكرت المصادد ان البراء وحده دخل الحديقة وفتح الباب غير ماوردناه من دخول جماعة وعلى رأسهم البراء هو الاصح .

(٢) لم يكن ذلك ابادتهم بقتلهم جميعاً انما قتل خلق كثير منهم وانهم الباقون .

فدله على مسيلمة ، فاذا هو اصيفر اخيذس .

فقال خالد هذا الذي فعل بكم ما فعل ؟ فقال مجاعة قد كان ذلك ياخالد .

وهذا التفتيش يدل على ان المعركة جرت قرب الحديقة ، ولذلك تمكن المحكم من حماية انساب الحنفيين

**نظير المنطقة** بعد ما فرغ خالد من مسيلمة والجند ، قال له عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن ابي بكر ارتحل بنا فانزل على الحصون ، فقال لهما خالد . ( دعاني ابث الخيول فاقط من ليس في الحصون ثم ارى رأيي ) فبث الخيول ، فوجدوا ما وجدوا من مال ونساء وصبيان ثم رجعوا الى المعسكر ، ونادى خالد بالرحيل ، لينزل على الحصون ، وكان رأى خالد في تطهير المنطقة مصيبا ، اذ لا بد من التقاط المنفردين والمنزلين في المنطقة ، قبل ان يشوب اليهم رشدهم . ويتجمعوا بعد رحيل خالد الى الحصون ، او أن يدخلوها قبل ان يصلها المسلمون ، وخاصة ان محاصرة الحصون قد تتطلب وقتاً طويلاً لفتحها ، فيما اذا صمم اهلها على الدفاع ، وعند ذلك يكونون خطراً على المسلمين ويسببون مشاكل لهم .

**الخسائر** بلغت خسائر المسلمين عدداً كبيراً من الشهداء ، الابرار الذين كسبوا المعركة بدمائهم الزكية ، لبنوا مجداً لامهم ودينهم ، فقد بلغ عدد قتلى المهاجرين والانصار ( ٣٦٠ ) شهيداً ومن المهاجرين من غير اهل المدينة ( ٣٠٠ ) شهيداً ومن التابعين لهم باحسان ( ٣٠٠ ) شهيداً ، وقد اختلفت الروايات في عدد شهداء المسلمين ، فالملل يذكر انهم سبعمائة شهيد ، اما كتاب ابي بكر الصديق الى

خالد في معابته بعد زواجه من ابنة مجاعة ، فيذكر انهم كانوا  
الفأومائي شهيد ، وعدد القتلى هذا يدل على الانهالك الذي اصاب  
المسلمين في المعركة التي استمرت من الصباح الى العصر الامر الذي  
ساعد مجاعة على عقد الصلح مع خالد .

اما خسائر بني حنيفة ، فمعد كانت كبيرة ، حتى ذكر بعض  
المؤرخين انها كانت ( ٢١٠٠٠ ) قتل منهم سبعة آلاف في ساحة  
المعركة ، وسبعة آلاف في الحديقة ، ومثلها في الطلب ، ومما يمكن  
من اختلاف الروايات ، فان كثرة القتلى من بني حنيفة سبب عدم  
ظهور اسمها في الفتوحات الاسلامية فيما بعد .

وقول ضرار بن الازور يشير الى كثرة هذه القتلى حيث  
قال :

ولو سئلت عنا جنوب لاخبرت عشية سالت عقرباء وملهم  
وسال بفرع الواد حتى تفرقت حجارته فيها من القوم بالدم  
عشية لاتغنى الزماح مكانها ولا النبل الا المشرقي المنصم  
ويقول الاميد طه الهاشمي لعل عدد قتلاهم بلغ اكثر من ثلاثة  
آلاف مقاتل .

وبما ان حنيفة قد اندثر اسمها في الفتوحات ، وكان تعدادها  
كبير كما ذكرناه ، فنعتقد ان عدد قتلاهم كان اكثر مما ذكر .  
ويشير قول ضرار بن الازور ان السيف هو السلاح الرئيسي  
في المعركة ، وهذا يدل على شدتها .

وبما ان المعركة انتهت عصراً فلا بد ان قضى المسلمون ليلتهم في الصلح وخرجوا  
منطقة الحديقة ، قبل أن يسير خالد الى الحصون ، وقد يكونوا قد  
أمنوا دفن الشهداء الذين ما زالت قبورهم وعلى الضفة الشرقية من  
مجااعة



وادی حنیفة مقابل قرية جبيلة الحالية .

ولما اراد خالد التقدم ، طلب اليه مجاعة ان يصالحه عن قومه ، فصالحه خالد على الصفراء والبيضاء والحلقة ، ونصف السبي ، وطلب الى خالد ان يأذن له ليعرض ماصالحه عليه على قومه ، فذهب مجاعة الى بنى حنیفة وهو يضم الخیر لهم فقال للنساء البسن الحديد ثم اشرفن على الحصون ففعلن ، ثم رجع الى خالد وقد رأى خالد الرجال فيما يرى على الحصون عليهم الحديد فلما انتهى الى خالد قال : أبوا مصالحتك ولكن ان شئت صنعت شيئاً فعزمت على القوم . فقال خالد ما هو ؟

قال تأخذ مني ربع السبي وتدع ربعاً .

قال خالد قد فملت .

وفي رواية انه صالحه على الصفراء والبيضاء والحلقة والسكرع وعلى نصف السبي وحائط من كل قرية يختاره خالد ، فتقاضوا على ذلك ثم مرّحه ، وقال ( انتم بالخيار ثلاثاً . والله ان لم تموا وتقبلوا . لانهدن اليكم . ثم لا اقبل منكم خصلة أبداً الا القتل ) . فجری الصلح .

ويؤيد البلاذري الرواية الاولى ، وهي الصلح على ربع السبي ، ونصف الصفراء والبيضاء ، والحلقة ، والسكرع . فاستقر الصلح ورضي خالد وامضاء ، وفي رواية على أن يسلموا ولكن هذا الشرط ( الدخول في الاسلام ) اجباري في هذه المعارك فلا يقبل من عربي غير الاسلام ديناً بأية حال حسب اوامر الخليفة .

فلما فرغ خالد ومجاعة ، فتحت الحصون ، واذا ليس فيها غير

النساء وهذا يؤيد رأينا ان عدد القتلى كان كثيراً .

فقال خالد لمجاءه : ويحك خدعتني .

فقال مجاعة : قومي ولم استطع الا ما صنعت .

اما بني حنيفة فان قسما منه لم يقبل الشروط واراد القتال موقف سلمة  
ومنهم سلمة بن عمير حيث قال لمجاعة ( لا والله لا تقبل نبعث الى  
اهل القرى والعبيد فنقاتل ولا نقاضي خالداً فان الحصون حصينة  
والطعام كثير والشتاء قد حضر ) .

فقال مجاعة انك اسرؤ مشؤم وغرك انى خدعت القوم حتى  
اجابوا الى الصلح وهل بقى منكم احد فيه خير او به دفع وانما انا  
بادرتكم قبل ان يصيبكم ما قال شرحبيل بن مسيعة قبل ان تستردف  
النساء غير رضيات وينكحن غير حضيات فاطاعوه وعصوا سلمة  
الذي اراد الغدر بخالد فلم يقدر عليه فانتحر .

بعد ان فرغ خالد من عقد الصلح ورد كتاب الخليفة اليه كتاب الخليفة  
بأمره فيه ان ظفروه الله عزوجل ان يقتل من جرت عليه المواشي  
من بني حنيفة . وهذا الطلب من الخليفة يدل على شدته على  
الخارجين على الطاعة الذين ارادوا هدم كيان الاسلام الا ان الله  
كتب عليهم ان يغلبوا على يد سيف الله . وبعد ورود الكتاب طلب  
مجاعة من المهاجرين والانصار من خالد ان ينفذه في بني حنيفة  
ولكن خالداً لم يلتفت لذلك وانفذ الصلح فاثبت انه رجلاً سياسياً  
حازم بقدر ما انه قائداً محنكا فارسل وفداً من بني حنيفة الى ابي  
بكر وبالسبابا الذين بقوا في المدينة المنورة حتى اطلق - سراحهم  
الخليفة الثاني عمر بن الخطاب لما ان تولى الخلافة بعد ابي بكر

المصدق لئلا يكون السبي سبة في العرب .

اسباب عفر

الصلح

ولم يكن طلب مجاعة لعقد الصلح ، هو وحدة السبب في عقد الصلح مع بني خنيفة ، وإنما كان الموقف الذي أصبحت فيه القوات المسلمة بعد انتهاء المعركة هو السبب الرئيسي في ذلك لأن القتلى من المسلمين والجرحي كانوا عدداً كبيراً ، حتى ان من القتلى كان وقد انصرف كثير من حفظة القرآن ، ولم يصادف المسلمون معركة مثلها ، كثير من المسلمين وبهم عدة جراحات ، ولذا أصبح المسلمون بأشد الحاجة الى الراحة ، لاستعادة نشاطهم ، فالجريح لا يتقدر على القتال لان بعضه ليس منه .

وقد بينا كيف ان الانصار اعترضوا على خالد طالبا للراحة ، فالجيش كان ينتقل من منطقة لاخرى ، ومن معركة الى ثانية في اراضي مقفرة شديدة الجفاف ، والراحة ضرورية لهم ، فلا بد ان يكون خالد بن الوليد قد لاحظ ذلك عند عقد الصلح .

كما ان كتاب الخليفة الذي كان تأكيذا لوصيته لخالد ورد بعد انفاذ الصلح ، فليس من المعقول النكول عنه ، وخالد في موقف هو اعلم من غيره به عدا ان المؤمنين اذا عاهدوا وفوا ، ولا سيما ان بني خنيفة اعلنوا اسلامهم ، وارسل خالد منهم وفداً الى الخليفة ، وبايعوا الخليفة ودفعوا الصدقات ، وهناك سبب آخر وهو ان شتاء الجزيرة شديد البرودة منهك للقطعات وان من جملة الاسباب التي استند عليها سلمة بن عمير في معارضته للصلح هو حلول موسم الشتاء وطعامهم كثير وحصونهم منيعة ، فاذا تأخر الصلح وجب الاشتباك في معركة اخرى ، قد يطول امدها ، وكان لخدعة مجلعة

في الاسراع بعقد الصلح اثر فعال .

وبعد انتهاء معركة عقرباء ، لم يبق من المرتدين والخارجين ومعركة عقرباء  
على الطاعة من هو بقوة بنى حنيفة سواء بعددهم وصبرهم وجلادتهم **حاسمة في**  
أم باتحادهم وتكاثرهم . وبعد انخذال مسيلمة تمكنت الالوية الاخرى  
التي عينها ابو بكر لمقاتلة المرتدين في البحرين من التقدم اليهم ، **الاسلام**  
والقضاء على مقاومتهم ، وبذلك تمكن المواليون للاسلام من العمل  
على تطهير مناطقهم ، امثال المشي بن حارثة الشيباني الذي سار  
يستبرئ الارض حتى العراق .

وبهذا تمكنت الالوية من ازالة الاديان الاخرى من الجزيرة  
فكانت معركة عقرباء حاسمة في تاريخ العرب والاسلام ، فهبأ لها  
المسلمون خيرة رجالهم بقيادة خيرة قادتهم ( خالد بن الوليد ) كما ان  
الحنفيين قدروا قيمة هذه النتيجة ، وحشدوا كل مايمكنهم للمقاتل ،  
فصدق المهاجرون والانصار والتابعين لهم باحسان في اللقاء ، فثبتت  
اقدامهم وزلزل عدوهم .

## عوامل الانتصار في هروب الردة

- ١- القيادة الحكيمة التي كانت توجه المسلمين للمقاتل في القيادة الحكيمة  
المدينة المنورة وقيادة خالد بن الوليد في ادارة المعارك قد  
مهدت كثيراً من المصاعب التي نجابه المسلمين ووحدت جهود  
المقاتلين فلم يكن الخليفة او خالد بن الوليد يجبرا احداً على القتال  
وانما كانا يكتفيان ببيان الموقف لجندهم المثقف بالثقافة الاسلامية

فيندفع هؤلاء للعمل برغبة شديدة وكلهم يطلب احدى الحسينين  
أما الشهادة وأما مجد الانتصار .

وقد كان القائد في الميدان يرى المسؤولية مترتبة عليه لذا لم  
يصنع الى اشارة أحد (١) . وساعد خالدآ على ذلك الحرية الكافية  
التي اعطاها الخليفة في المدينة لقائد القوات ليصرف الامور كما  
يميله عليه الموقف الذي يعرفه هو اكثر من غيره ، وفهمه مقاصد  
الخلافة من هذا القتال ، فوجه اموره بالنسبة لمقصد الخليفة ، وحسب  
المواقف التي يجابهها .

ومن ابرز ظواهر خطة القيادة الامامة الحكيمة ، هو خطتها في  
ارسال القوات الى المرتدين والخارجين على الطاعة ، فقد اشغلت  
القيادة جميع القبائل المرتدة بوقت واحد ، فقد قسمت الجزيرة  
العربية الى قواطع عدة ، واناطت بكل لواء اخضاع منطقة من  
المناطق ، وبهذا انشغلت القبائل المرتدة بنفسها ، فلم تعد قادرة على  
مساعدة بعضها البعض ، ومما يجدر ذكره ان اقوى الارتال كان  
رتل خالد بن الوليد الذي ارسل لمقاتلة اقوى القبائل واطورها في  
الجزيرة ( راجع المخطط الرقم ٢ )

وما تشمله قيادة خالد بن الوليد هو استهدافه النقاط الحيوية  
في القتال فقد كان يستهدف المياه والقرى الامر الذي يجبر  
القبائل على الحرب والاستماتة فيها او التفرق باتجاهات مختلفة .  
وقد كان خالد ، يواسي جنده بنفسه ، فيندفع معهم في القتال  
بالرغم من وصية الخليفة له : بأن يكون بمأمن من الجولة .

---

(١) راجع خطبة خالد على الانصار عندما رفضوا التقدم معه الى مالك بن نويرة .

التضحية

٢ - وقد بلغت التضحية اعلى المراتب لدى المسلمين ، ويتجلى ذلك في إستشهاد القادة خاصة في معركة عقرباء ، فقد استشهد زيد بن الخطاب ، وهو قائد القلب ، وشجاع بن أبي وهب ، وهو قائد الميسرة ، وقيس بن ثابت قائد الانصار ، وأبو حذيفة قائد الميمنة والجندي اذا ما رأى تقدم القادة في القتال ، وتضحيتهم ومساواتهم له بانفسهم ، فانه يتقدم للمعركة بنفس مطمئنة ، وجنان ثابت ، وقد كان حسن الثواب الذي يأمله المسلمون في قتالهم والاستشهاد في سبيل الله عاملا مهما في هذه التضحية ، فهم يقاتلون لاحدى الحسينين ولذلك فهم لا يقاتلون بالكثرة .

ولذلك قال زيد بن الخطاب عندما انسحب المسلمون في معركة عقرباء ( لا والله لا اتكلم اليوم حتى نهزمهم ، او القى الله ، فالكلمه بحجتي ) فنال الشهادة في سبيل دينه وامته وأمن النصر لها . وعاتب عمر بن الخطاب ابنه ، فقال الا هلكت قبل زيد ؟ هلك زيد وانت حي ؟ فيجيب عبدالله بن عمر اباه : قائلا قد حرصت على ذلك ان يكون ، ولكن نفسي قد تأخرت فاكرمه الله بالشهادة وهذا منتهى ما تصل اليه التضحية في النفس البشرية للذود عن العقيدة والمبدأ .

ويقول العميد طه الهاشمي ( والتضحية كلمة مرادفة للبطولة وهي من اخطر العوامل في حضارة الامم ان لم تكن اخطرها ولا اغالي اذا قلت ان تاريخ الحضارة مكتوب بمداد : هو دماء الابطال المراقبة ومسايعهم المبذولة من اجل بزيان صرح التمدن الباذج في جميع اركانه الادبية والعلمية والسياسية (١) .

ولولا تضحية العرب في صدر الاسلام وهم بالنسبة الى الناس كالشجرة البيضاء في جلد الفرس الأدهم لبقوا في حاشيتهم التي رق الله عليهم فبقوا فيها فحفظتهم من الاعاجم الذين لولاها لطمت الاعاجم آثارهم ولما تمكنوا من فتح العالم واستلام عرش كسرى ولما شادوا مدنيّتهم التي استمرت عدة قرون وهم وحدهم يحملون مشعل الحضارة .

وعامل التضحية هو الذي سيمكن العرب من استعادة فلسطين كما تمكن صلاح الدين من استعادتها من الصليبيين .  
فملى العرب ان يربوا هذا العامل في النفوس منذ طفولتها مستهدفين ان يكون الجهاد لحدى الحسينين ظهور او شهادة ، ونشر التربية الاسلامية الصحيحة .

٣ - يجب ان تكون خطة الاداريين والسياسيين مطابقة للاسس جمع السبابة والقيادة  
التي يستهدفها القائد العسكري في خطته ويعمل الطرفان متعاونين للحصول على الغاية المنشودة وهذا ما اتبعته القيادة العامة في المدينة واتبعه خالد بن الوليد في ابتداء معارك التوحيد ( حروب الردة ) في داخل الجزيرة ضد قبيلة طي فكان عدى بن حاتم يقوم بواجب وخالد يقوم بواجب غير ان الكلمة العليا كانت لخالد بن الوليد في جميع الاعمال ومن ثم تقدم خالد وكان هو المفاوض مع القبائل وهو صاحب الرأي في كل القضايا في معركة اليمامة (عقرباء) كان خالد بن الوليد هو صاحب الرأي الفاصل وكانت خطته تفريق تميم عن بني حنيفة واستمالتهم الى جانبه فجعل بني حنيفة وحدهم في القتال .

٤ - ولم يكن خالد بن الوليد ليغفل عن المحافظة على تأمين قواته، **اسمى الحرب** واتخاذ تدابير الحماية لها، باخراج مفارز الاستطلاع، وارسال الخيالة الى الامام لاستحصال المعلومات عن عدوه، ومنعه من مهاجمة القوات، وهي غير متهيئة، ويظهر ذلك من عدم مهاجمة القبائل لقواد المسلمين، مع ان العرب تهاجم عدوها ليلاً، وتأخذه على حين غرة يياتاً.

وفي معاركه التي ذكرناها، كان خالد هو المهاجم في جميع الحالات، وخالد يعرف ان النصر لا ينال الا بالهجوم الذي يكون خالد في جميع الحالات قد اتخذ التدابير لاخذ المباداة من عدوه، وحشد القوات اللازمة لتجظيمه نهائياً، فلا يشغل قواته بامور ثانوية، ولهذا لم يوافق رأي الصحابة بالرحيل والنزول على حصون بني حنيفة بعد معركة عقرباء، وانما أرسل السرايا للقضاء على آخر مقاومة لهم خارج الحصون، وبهذا يكون خالد قد سعى الى الاستمرار في مقاتلة عدوه للقضاء عليه نهائياً بمطاردة فلوله، حتى تلقى سلاحها.

٥ - وقد ساعد على هذه الانتصارات قابلية خالد في ادارة القطعات وحسن تدبيره في معالجة المواقف، ومعرفة نقطة الضعف التي يضرب بها عدوه، ونقطة الضعف التي يجب معالجتها في قواته.

## هروب الامراء في الجزيرة

استمرت الحروب الداخلية في الجزيرة العربية مدة اخرى بعد انتهاء معركة عقرباء، فقد استمرت الالوية التي عقدها ابو بكر



في تقدمها ، تستبرئ ، الارض في اليمن ' وحضر موت ' وعمان ' ومهرة ' وكندة والبحرين ' اما قوات خالد بن الوليد فانها نزلت وادي الوبر في اليمامة ' لقتلهم من غناء المعارك منتظرة اوامر الخليفة الجديدة ' وفي هذه الفترة كانت الالوية الأخرى بقيادة امراءها ' وقد قام قسم من زعماء جزيرة العرب في مساعدتها ، ومنهم المشنى بن حارثة الشيباني الذي سار بقبيلته ' وكان موالياً للمسلمين من البحرين يعاون العلاء الحضرمي في مقاتلة المرتدين ، غير ان المشنى تقدم من البحرين شمالاً ' فلم يقف حتى وصل مصب النهرين فاقبل مع القبائل هناك ، واخذ يغير على سواد العراق ، وهو تحت نفوذ الفرس فكان يحرز النصر في بعض غاراته ، او ينسحب الى البادية ، ليعيد غارته مرة ثانية ، فوصلت أخباره الى المدينة المنورة ، فسأل عنه ابو بكر الصديق ، فقال قيس بن عاصم المنقري هذا رجل غير خامل الذكر ، ولا مجهول النسب ، ولا ذليل العمد ، هذا المشنى بن حارثة الشيباني .

وكانت القوات العربية المسلحة في هذه الاثناء ، قد قاربت من انتهاء اعمالها ، فيجب توجيههم الى واجبه في نشر الدعوى في الناس خارج الجزيرة العربية ، والخليفة في اعتقاده انه لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله ، الا ضربهم الله بالذل .

ولما رأى المشنى بن حارثة ، أن عمله في مهاجمة العراق يجب ان يسند بقوات أخرى ، جاء المدينة وطلب الى الخليفة ، أن يوليّه على قومه ، فولاد عليهم ، فلا بد ان مر بخاطر الخليفة فتوح العراق .

## الفصل الرابع

# فتح العراق

### عوامل الفتح العربي

١ - شعور العرب بتاريخهم ، واعتزازهم بحريتهم ، وكفاحهم ضد الفرس والروم . فلهذا قامت بالجزيرة العربية وفي الهلال الخصيب عدة دول عربية توارثت الحكم قبل الاسلام . وبالرغم من الغموض الموجود في كتب التاريخ العربية والمباليغات . فانها تقص الكثير عن انباء بلاد العرب الماضية مؤيدة ما ابداه المؤلفون من غير العرب عن عظمة اليمن وما جاة في تلك الانباء ان اليمن كانت مقراً لاقوى دول الارض وأن حكم ملوكها دام ثلاثة آلاف سنة وأنها غزت بلاد الهند والصين في المشرق وبلغت غزواتها مراكش في الغرب (١) . وقد روى الاصمعي انه توجد كتابات حميرية على ابواب سمرقند وفي سنة ٥٢٥ م احتلها الاحباش وفي سنة ٥٩٧ م طردوا منها .

اما في شمال الجزيرة فقد كان العرب يهددون آسيا الصغرى ولم يقص العرب عن مجاورتها الا بهدم تدمر في عهد اوربليانوس

الروماني عام ٢٧٢ ميلادية وتحويل سورية الى ولاية رومانية (١) وقد دامت مملكة غسان التي اسسها العرب بعد ظهور المسيح بقليل ٥٠٠ عام واشتملت على ستين مدينة محضة كما في كتب التاريخ .  
اما العراق فقد تنازع سيادته العرب والفرس والروم وقد توطنت فيه عدة قبائل من العرب وفي سنة ١٩٥ م أسسوا مملكة الحيرة التي ما لبث ملوكها ان أصبحوا ينافسون اكاسرة الفرس - وقياصرة الروم في الترف والعظمة وقد عاشت مملكة الحيرة ٤٠٠ عام لم يصل اليها من اخبارها الا الشيء القليل في بعض القصص والاشعار وبعض المراجع التاريخية . وقد تمكن الساسانيون من اخضاعها عام ٦٠٥ م وظلت تحت سيطرتهم حتي تمكن العرب من تحريرها بقيادة القادة العرب المسلمين ودكوا عرش فارس .

ومن ذلك يظهر لنا انه كان للعرب تاريخاً يفتخر به قبل ظهور الاسلام . اكتفينا بذكر بعض نبذ عن الدول التي ظهرت في بعض اقسام الجزيرة . غير انهم كانوا متفرقين قبيل ظهور الاسلام لم يجتمعوا تحت راية واحدة فلما جاء الاسلام ووجد الجزيرة ظهورا للعالم بموجة قوية جديدة .

٢ - الايمان بصحة دعوتهم ولزوم نشرها بين الناس . فقد ارسل الله محمداً ( صلعم ) للبشر كافة وعلى تلامذته ان يقوموا بنشر الدعوة ليكونوا شهداء على الناس . ذلك الاعتقاد الذي جعل الجهاد واجب مقدس على كل قادة . وقد فضل الله المجاهدين على القاعدين درجات

ومحب نشر  
الدعوة  
الالهية

فاندفعوا من الجزيرة بايمان لا مثيل له يشجعهم وعود رسول الله  
والقرآن الذي بشرهم بانهم سيرقون ارضهم وديارهم واموالهم وارضاً  
لم يبطأوها قبل هذا ، فتقدموا بايمان صادق بان الله ناجز وعده وما  
عليهم الا ان يتقدموا للمقاتل .

٣ - وبعد ان توحدت الجزيرة وآخى الاسلام بين القبائل ، اُمن الجزيرة  
ومنع الغزو فيما بينها ، أصبح لازماً على المدينة ان توجه هذه القوى  
الى عدو خارجي ، لتبقى الامة متحدة ، والنفس البشرية ان لم تشعر  
بخطر ، تميل الى امور قد تؤدي الى متاعب كثيرة تؤدي بها الى  
الذلة والمسكنة ، لذلك اندفعت القيادة في الفتح ، يشجعها على ذلك  
ظهور قادة اكفاء ، اُماء ، تمكنوا بمدة وجيزة من اثبات كفاءة  
نادرة في فن الحرب والتعبئة والسوق وادارة المعارك .

٤ - والجذب والفتح في الجزيرة العربية ، وخصب المناطق  
المحيطة بها ( العراق والشام ومصر ) الغنية بكثرة خيراتها ، جعلهم  
يطمحون لامتلاكها منذ القدم ، ليتخلصوا من الاقلاق والحربان  
الى رفاهة العيش ، كما ان وجود البحار المحيطة بالجزيرة العربية ،  
دفعهم للتقدم نحو الهلال الخصيب ، هدف الموجات السامية منذ القدم ،  
يساعدتهم وجود الجمل سفينة الصحراء لديهم .

٥ - ان انتصار العرب في معركة ذي قار على الفرس ، قوى العزائم معركة ذي قار  
لدى العرب ، فاعتقدوا ان لهم قابلية لا تقل عن كفاءة الفرس في  
القتال ، وانهم كانوا على اتصال معهم وعرفوا مواطن ضعفهم ،  
فاندفع المشي بن حارثة الشيباني يهاجم العراق ، فكان بمثابة الاطلاقة  
الاولى التي اطلقها العرب على فارس لطردهم من العراق .

## الفرس والروم قبيل الفتح

كانت الدول المجاورة للعرب قبيل الفتح الاسلامي هي دولة  
الأكاسرة الساسانيين في العراق ، وقد زال حكمهم من اليمن  
والبحرين ، والروم تمثلهم الدولة البيزنطية في سورية ، ولم تكن  
الحالة هادئة بين هاتين الامبراطوريتين بل كانت الحرب مستمرة  
بينهما للسيطرة على الهلال الخصيب ، وبعد حروب دامية تمكن الفرس  
في زمن كسرى ( ابرويز ) الذي حكم من ٥٩٠ م الى ٦٢٨ ميلادية  
من دحر الرومان ، وتقدموا نحو الغرب فضبطوا منبج ، وحلب ،  
وانطاكية ، والقدس عام ٦١٤ م غير ان الروم بقيادة ( هرقل )  
تمكنوا من الانتصار على الفرس وضموا سورية الى حكمهم ثانية  
وتقدموا نحو البلاد الفارسية فاعادوا الصليب الاكبر واطفأوا النيران  
الفارسية عام ٦٢٤ م .

العرب بين

الفرس

والروم

وفي غمرة هذا النضال لم يكن العرب على وئام مع الفرس في العراق  
فان ملوك الحيرة الذين فقدوا حريتهم ، كانت علاقتهم متوترة مع  
الفرس ، ويتجلى ذلك برد النعمان على كسرى ، وتجسم هذا الخلاف  
بشكل سافر في معركة ذي قار ، غير ان جهود العرب كانت متفرقة  
وبحاجة الى زعيم يوحد صفوفهم وبة ضي على الاختلافات القبلية ،  
فكانت دعوة الدين الاسلامي من اهم العوامل الفعالة لتوحيد صفوفهم  
وبعد توحيد الجزيرة العربية كان لازماً على الخلافة ان توجه الجهود  
نحو فارس ، وخاصة ان غارات المثنى كانت اول الناس للعرب مع

الفرس بعد معركة ذي قار .

اما في سورية فبالرغم من انتصار زعماء العرب ( الفساسنة )  
للرومان ، لاتفاقهم في العقيدة والدين ، الا ان علاقتهم طراً عليها  
بعض التغير لقطع الرومان المخصصات التي كانت تصرف لهم لحماية  
حدود الامبراطورية ، ولذلك كان الظرف مناسباً لفتوحات  
العرب .

بنتيجة القتال المستمر بين الفرس والروم ، زادت نفقات الدولة  
الرومانية ، فازدادت الضرائب على الشعب الروماني مما سبب تدمير  
الناس من الحكومة ، ومما يزيد في هذا التدمير اختلاف المذاهب  
بين الشعب الروماني ومحالفيه . كما ان اليهود لم يكونوا راضين ،  
فثاروا في انطاكية وقيصرية ، واشتد عداؤهم للدولة .

ومما زاد في الطين بله سوء ادارة الحكم ، وتردى اخلاقهم ،  
وانغماسهم في الملذات وإشباع الشهوات ، فابتعدوا عن خدمة الدولة ،  
ولم يهتموا بشؤون البلاد . يضاف الى ذلك الجيش الجرار من  
الموظفين المدنيين الذين كانت الدولة تستنزف اموالاً طائلة لرواتبهم  
ومخصصاتهم مع قلة انتاج للشعب وهذه الحالة مما جعلت الناس  
يتطلعون الى حكم اصليخ ، فرحبوا بالفتح العربي .

اما فارس فكانت اوضاعها الداخلية لا تحسد عليها ، فالمانوية ،  
والمزدكية ، والزرادشتية ، قد قسمت عقائد الشعب وآرائه ، وكان  
نفوذ رجال الدين والنبلاء الذين لم يتمكن الساسانيون من القضاء  
على سيطرتهم في مقاطعاتهم يهدد النظام الملكي الساساني .

وبعد وفاة قباد الثاني سنة ٦٢٨ م تدخل النبلاء في شؤون الدولة

تدخلوا لم يكن في مصلحتها ، فخلعوا سلسلة ملوك بينهم بفتين من بنات كسرى الثاني ، ولذا لم يكن بإمكان قيادة الجيوش الامبراطورية من تثبيت دعائم الملك المتداعية .

هالة العرب      وبينما كانت هذه حال الدول المجاورة للعرب ، كان هؤلاء قد انتهوا من حرب الردة ، ووجدوا الجزيرة على كلمة ( لا اله الا الله محمد رسول الله ) وضربوا النعرة القبلية ، وتوحدت عقيدة الشعب واتجاهه ، وما ان جا. عام ٦٣٢ م حتى كانت طلائع قواتهم تهاجم حدود فارس بقيادة المثنى بن حارثة الشيباني .

سالية لرونة      ومع ضعف الحالة الداخلية في فارس كانت خزانة الدولة مليئة بالذهب ، ولها القابلية على الصرف على الجيوش . فقد اُحصيت جباية الدولة في عهد كسرى ( ابرويز ) لعام ثمانية عشر من حكمه فكانت اربعمائة وعشرين الف الف ، وهناك اموال اخرى ، من ضرب « فيروز يزدجرد » في الخزانة منها اثني عشر الف بدره في كل بدره من الورق مصارفة اربعة آلاف مثقال فيكون مجموعها ٠٠٠ ر ٠٠٠ ر ٤٨ مثقال ومن صنوف الجواهر ، والطيوب والامتنعة والآنية مالا يحصى الا الله ، وغنائم العرب عند فتح المدائن كانت كبيرة جدا ، تدل على هذه الثروة العظيمة

ومع ان الدولة كانت بهذا الغناء ، ولديها هذه الاموال الطائلة ، فان حالة السواد من الشعب كانت متردية بسبب كثرة الضرائب التي كانت الدولة الفارسية تجبها منه في زمن كسرى انوشروان مثلا كانت الضرائب درهم عن كل جريب حنطة ، او شعير ، والارز نصفاً ، او ثلثاً ، وعن كل اربعة نخلات فارسية درهم ، وكل ستة

نخلات دقل درهم ، وكل ستة اصول زيتون درهم ، والكرم ثمانية دراهم ، والرطب سبعة دراهم ، عدا ما يأخذه اصحاب المقاطعات .

وفي الوقت الذي فيه ثروة الفرس طائلة ، وخزينة الدولة مملوءة بالمال . كانت الدولة العربية الناشئة فقيرة منه الا من مال الزكاة ، وبعض الموارد القليلة ومن يقارن بين مالية دولتين ' يجد الفرق عظيمًا والمال عصب الحرب .

مالية الدولة  
العربية

ومع هذا الفرق في الثراء بين خزينتي الدولتين ، تمكن العرب من ازالة الامبراطورية الفارسية من الوجود بمدة وجيزة جدا ، فلم تفد كنوز كسرى وجنده المدجج بالسلاح تجاه صلابه العرب في القتال وقوة ايمانهم وتضحياتهم ، وقد قيل ان سعادة الائم ليست بكثرة مالها ، او قوة استحكاماتها ، وجمال مبانيها ، وانما سعادتها بأبنائها الذين تثقت عقولهم ، وبرجالها الذين حسنت سريرتهم ، واستنارت بصائرهم ، واستقامت اخلاقهم .

وكانت الخلافة بعد الرسول تسير على نهجه ( صلعم ) في تثقيف العقول ، وتوحيد العقيدة والخلق المتين ، لحسنت سريرة القادة والشعب واحق الجنود بالنصر من حسنت سريرته ولذلك تمكن العرب من ازالة اقوى الدول ، فحكموا الارض التي يرثها عباد الله الصالحون .



## خطة الفتح العامة

كانت خطة الرسول (صلمم) فتح الشام ، ولهذا انفذ ثلاثة جيوش نحو البلاد الشامية ، وقبل ان يسير الجيش الثالث منها ، اختار جوار ربه الكريم ، فسيره خليفته الى الشمال ، وبعد حركة التوحيد والفضاء على المرتدين في حروب الردة ، اختلفت خطة الفتح هذه فاصبحت دفاعية تجاه الروم ، وهجومية تجاه فارس وذلك لان :

( ١ ) ان الجيش الروماني الذي دحر فارس ، لا زال موجودا فيها ، ولا بد ان الروم اتخذوا التدابير لحماية الحدود ، وان الاشتباك مع الروم يتطلب جيشاً له كفاءة عالية في القتال ، وسلاحاً وافراً ، ولم يكن ذلك متيسراً للقيادة تجاه الروم ، اما تجاه فارس فان الاوضاع الداخلية فيها مساعدة لحركة الجيوش ، ولا زال نبلاؤها مختلفين في تعيين الملك .

( ٢ ) ان فارس دولة مجوسية والروم اهل كتاب ، وبما ان الدعوة للتوحيد ، فمن المناسب ان يقوم العرب بفتح العراق قبل الشام للفضاء على الديانة المجوسية .

( ٣ ) ان قوات خالد بن الوليد في اليمامة قد انتهت من عملها ، وهي اقرب الى العراق من الشام فمن الصواب ارسالها نحوه .

(٤) احرز العرب انتصاراً على فارس في معركة ذي قار ولم يتمكنوا من احرار اي نصر على الروم ، وان المثنى بن حارثة قد حصل على نجارب اولية بالفارس عندما قام بغاراته عليهم فخيرهم ، فكانت التجارب ناجحة ، وهو الذي شجع الخليفة على الفتح ، فمن الصواب التقدم نحو العراق لا نحو الشام .

(٥) لا بد من تطهير بادية السماوة ( بادية الشام ) من اعداء الاسلام قبل التقدم نحو سورية ، لضمان حرية التنقل في البادية للقوات الاسلامية ، وهذا يتطلب السيطرة على شاطيء الفرات الايمن كما سيظهر ذلك في اجتياز خالد بن الوليد في البادية الى الشام .

## خطة فتح العراق

كتب الخليفة الى خالد بن الوليد وهو باليمامة : سر الى العراق حتى تدخلها ، وأبدأ بفرج الهند ( الابلّة ) وتألف اهل فارس ومن كان في ملكهم من الامم . وطلب اليه ان يعارق حتى يلتقى بعياض ، وكتب الى عياض بن غنم سر حتى تأتي المصيخ ، فأبدأ بها ثم ادخل العراق من اعلاه ، وعارق حتى تلقى بخالد . وكتب اليهما ان يأذنا لمن شاء بالرجوع ولا يستفتحا بتمكاره .

وامر ان ايها يسبق الى الحيرة فهو الامير على صاحبه .  
وكتب الخليفة الى المثنى بن حارثة الشيباني ان يلتحق بخالد بن الوليد (١) .

وعلى هذا تكون خطة الفتح الهجوم على العراق من أنجاهين من الشمال ومن الجنوب ، وذلك بالحركة على الخطوط الداخلة . على ان يبدأ خالد بالابلة ثم يتقدم نحو الحيرة ولا يترك خلفه نظاماً لفارس ، اما عياض فيتحرك نحو الجوف ومنها الى المصيخ فالحيرة .

**نظرة في الخطة** واذا دققنا الخريطة نجد ان هذه الخطة خطة قائد بصير ومن صواب الرأي ان يتقدم جيشان نحو العراق في آن واحد من الجنوب ومن الشمال ، لان منطقة التقدم أراضي صحراوية يقل فيها الماء ويصعب سوق قوات كبيرة على طريق واحد فيها كقوات خالد بن الوليد وعياض بن غنم .

غير انه يجب ضمان الاتصال بين الارتال المتحركة على الخطوط الداخلة ، لامكان التعاون بينهما ، وان في تقدم هذه الرتلان ، تكون بادية السماوة فاصل بينهما ، ويصعب تعاونها الا ان ما يخفف من خطر هذه البادية هو ضعف حالة فارس الداخلية ، وان السوق العربي يستند على القتال على اقرب منطقة من البادية ، وعند عدم النجاح تنسحب القوة نحو البادية ، ويساعدها الجمل فلا تتمكن قوات فارس من تعقبها .

وعلى ذلك يجب ان يكون كل من الرتلين قوياً قادراً على القيام بالواجبات المطلوبة منه ، وقد كانت هذه الارتال المرسلة كافية للعمل لوحدها ولذا لم يكن محذور من ابتعاد بعضها من بعض مسافة تقارب ٩٠٠ كيلو متر ، والى كن المحذور الآخر في الخطة هو ان

سكان المنطقة ليسوا موالين للمسلمين ، وخاصة في المنطقة التي سيجتازها عياض ، فهذه دومة الجندل ( الجوف ) يسكنها قوم موتورون ، فلا بد ان يقفوا بوجه القوات المتقدمة ، كما حدث فعلا ، ويظهر ان الخلافة كان اعتمادها على رتل خالد بن الوليد لاعتباره الرتل الرئيسي .

سبق ان بينا تقدم المثنى يستبريه الارض في البحرين شمالا ، حتى غارات المثنى وصل العراق ، يقاتل المرتدين ، فلما وصل منطقه البصرة ، هاجم قرية الخريبة ، وغنم منها ، ثم هاجم الابله ، وغنم منها ، وبعدها تقدم شمالا على حدود البادية ، يهاجم القرى حتى وصل الى الحيرة وغنم منها .

ولما رأى ان لا قبل له في قتال فارس ، وان غاراته ليست بذات جدوى ، جاء الى المدينة وطلب من الخليفة ان يأمره على عشيرته ومساعدته ، فأمره ورجع الى غاراته ، حتى نزل خفان (١) فأتاه الأمر بالحقائق بن خالد بن الوليد ، وعند ذلك ترك العراق والتحق بن خالد بن الوليد بالنباذج ، ليعيد الكرة تحت راية قائده الجديد ، ولكن عودته هذه كانت تختلف عن غاراته الاولى ، فهي الآن حرب تحريرية وتطهيرية ، يخوضها مع قومه الذين قاتلوا فارس في ذي قار .

---

(١) خفان موضع قرب الكوفة وشمال القادسية

## جغرافية العراق

يجدر بنا ان ندرس حالة أرض العراق أثناء الفتح العربي لأهميتها في القتال ، وأن القسم الذي نجب دراسته ، هو الشاطئ الغربي لنهر الفرات من شمال هيت ، حتى الابلّة ، فالارض الآن تختلف عما كانت عليه في ذلك العصر ، فقسم كبير من البطائح والاهوار ، كان اراضي صالحة للزراعة ، تسقيها مياه دجلة والفرات .  
واهم هذه البطائح ، هور الحمار الذي يصل الى البصرة حالياً ، ولم يكن من السعة فيما مضى كما هي عليه الآن .

ولو رجعنا الى التاريخ القديم وجغرافية العراق القديمة ، لوجدنا ان الدول التي سيطرت على العراق ، كانت تعنى كثيراً في شق القنوات والانهر لسقي الارض ، وبلغ غنى هذه المنطقة درجة دعيت لاجله ( جنة عدن ) ومن جملة القنوات نهر ( كرى معد ) او خندق سابور ويبدأ من جنوب هيت بمسافة ١٧ كم ، ويخترق البادية على طول الحدود الغربية لأراضي العراق السهلة ، وينتهي في البحر قرب مصب بويان (١) وهو مدخل العراق القديم على بعد عشرين ميلاً من شط العرب غرباً ، وطول النهر ٩٠٠ كيلو متر تقريباً .  
ولما شقة سابور ذو الاكتاف بني عليه المناظر والجواسق ، وفظمه بالمسالح ، ليكون مانعاً لاهل البادية عن العواد ، وبذكر

نهر كرى

معدى

(قنوت)

سابور

(١) وجنوبه مدينة تسمى - كاظمة - من أعمال البصرة وهي الآن انز تاربجي في اماره الكويت

الدكتور احمد سوسة (١) عن اتجاه هذا النهر انه يمر من غرب الحبانية ماراً بجبل سعدى ، ثم وادى ابو فروخ ، ثم الى الجنوب الشرقي باتجاه غدير الملح ، وبسلك بعد ذلك وادى الفضايي ثم يترك هور ابي دبش الى جنوبه ، ويمتد حتى يصل الى اكناف طف كربلاء من ناحية الغرب ، ومن هناك يتصل بانار كري سعدى المعروف والذي يمتد بحافات نهر الفرات من جهة الغرب حتى يقرب من مدينة الكوفة ، وهناك من يظن بان نهر كري سعدى ينتهي عند هذا الحد ، الا انه اذا تتبعنا آثاره نجد انه يستمر ملازماً جهة الفرات الغربية فيمر من غرب آثار خورنق النعمان ثم ينحدر الى الطرف الشرقي من بحر النجف ملازماً الضفة الغربية من مجرى شط جحاح حيث يمكن مشاهدة آثاره قرب سداد الكرنة والمذلك بكل وضوح ، وبعد ان يختفي مسافة قليلة يظهر ثانية وهو يقطع المسافة الطويلة التي تمتد على طول الجانب الغربي من بحيرة الحمار ، فيمتد جنوباً الى غربي خور عبد الله حيث ينتهي بالقرب من جبل سنام الواقع الى غرب الزبير ثم يستمر في حديثه ، فيقول وهناك ما يدلنا على ان بحيرة الحمار كانت ارضاً عامرة بعيدة عن تأثير الانغمار بمياه الفيضان ، حيث كان نهر كري سعدى او خندق سابور عامراً حيث اننا نجد آثار النهر المذكور تختفي خلال مسافات غير قليلة في وسط بحيرة الحمار ، ثم تظهر ثانية على الكنف الغربي من خور عبد الله في جوار جبل سنام .

ومما يؤيد ان اراضي بحيرة الحمار كانت ذات زروع وعمران في ذلك الوقت ، هو ما نشاهده الآن من آثار الابنية القديمة ، والخزف المنتشر على سطح الارض المرتفعة التي تظهر في وسط البحيرة بعد هبوط مستوى الماء في موسم الصيف ، وفيها آثار لعل معظمها يعود الى عهد الفرس .

**تسكوه البطائح** ، فلما كان زمن قباذ بن فيروز انبثق من اسافل كسكر بشق عظيم ، فاغفل حتى غلب مأوه وغرق كثير من اراضي عامرة ، فلما ملك كسرى انوشروان امر بذلك الماء فردم بالمسذيات ، حتى عاد بعض تلك الاراضين عامرة ، وفي زمن كسرى أبرويز زاد الفرات ودجلة زيادة عظيمة لم ير مثلها ، وانبتقت بثوق عظام ، ولم يتمكن كسرى أبرويز من سدها ، فظنى على المهارات والزروع وصادفت بعد ذلك دخول العرب في الفتح ، وشغلت الاعاجم عنها بحربهم مع العرب ، فكانت البثوق تنفجر ، فلا يلتفت اليها ، ويعجز الدهاقين عن سد عظمها فاتسعت البطيحة وعرضت . فلما ولي معاوية بن ابي سفيان ولي عبد الله بن دراج مولاه خراج العراق واستخرج له من الارضين بالبطائح ما بلغت غلته خمسة آلاف الف (١) .

ويظهر من ذلك ان المنطقة بين الفرات وخندق سابور كانت عامرة بالمزارع ، فيكون خالد بن الوليد قد حارب في نفس هذه المنطقة في غربي الفرات . اما المستنقعات الموجودة حاليا وخاصة هور الحمار فلم يكن بهذه الوسعة ، وقد اوضح ذلك لسترنج في كتابه العصر العباسي في خريطة ارفقها بكتابه ، وشرح هذه المستنقعات

وبهذا تكون بحيرة الحمار ( هور الحمار ) قد تكونت بعد الفتح العربي بهذه الوسعة .

اما نهر دجلة فكان يصب مجراه الحالي حتى الكوت الحالية « كسكر في القديم » ثم يتجه الى الوجة معقبا مجرى نهر الفراف الحالي ، وأن مجرى نهر دجلة الحالي من الكوت حتى القورنة ، هو المجرى القديم ( قبل الزمن الساساني ) .

وبعد ان تصل المياه الى القرنة الحالية ، يتكون نهر المذار من القرنة الى الشمال الشرقي ، وطوله ستة فراسخ ، عليه المذار في الضفة الشرقية وتساوى المسافة ١٨ - ٢٠ ميل عن القرنة حالياً . كما يتكون نهر شط العرب الحالي ، والذي كان يدعى بدجلة العوراء ، حتى يصب في البحر في عبادان التي كانت على ساحل البحر .

## مسير خالد الى العراق

عندما وصل امر الخليفة الى خالد بالتوجو نحو العراق ، وهو في اليمامة ، كان لديه طريقان للتقدم : الطريق الأول من عقرباء الى زلفي ، ومنها الى كاظمة ، فالابله ، وهذا الطريق قصير غير ان المياه فيه قليلة ، ولا يمر بقبائل كثيرة ليستنضها للالتحاق بجيشه ، وبعيد عن قوات المثني بن حارثة الشيباني الذي امره الخليفة باللاحاق بخالد .

اما الطريق الثاني فهو طريق عقرباء الى زلفي ، ومنها الى بريدة ويعقب وادي الرمة الى الابله ، وهذا الطريق اطول من الطريق الأول ، غير ان المياه متوفرة فيه ، وقد ذكرنا ان المياه كثيرة في



وادي الرمة لكثرة الآبار فيه كما ان المتقدم فيه يمر بقبائل كثيرة،  
ويقترّب من قوات المثنى بن حارثة ، ويظهر أن خالداً أراد أن  
يستنهض الهمم في أكثر عدد من القبائل ، ليمتطوع رجالها في القتال،  
فسار الى النباج التي كتب الى المثنى بن حارثة أن يجتمع به فيها،  
وبذلك مرّ باكثر عدد من القبائل ، والتحق به عدد كبير منها كما  
سنرى ، والنباج في منطقة متوسطة في الجزيرة ، تتصل بجنوب  
العراق (الابله) بالاتجاه منها شرقاً الى وادي الرمة ، فالابله او  
الاتجاه منها شمالا الى الحيرة ، والنباج موضع تكثر فيه المياه فهو  
صالح لتجميع من هذه الوجهة وبذلك فقد احسن خالد صنماً بعدم  
التقدم في الطريق الاول ، لانه بذلك تكون قوته ضعيفة تجاه  
فارس .

وعند ما وصل امر الخليفة الى المثنى ، لبى الدعوة ، ولما وصله كتاب  
خالد بن الوليد للاجتماع به بالنباج، خف المثنى وانفض اليه جواداً  
وكانت قواته ثمانية آلاف مقاتل . اما القوات التي كانت مع خالد  
في عقرباء ، فقد ارفض جماعة اهل المدينة ، وبقي مع خالد منها  
الفا مقاتل لان الخليفة لم يرغب ان يستفتح الفتح بمكاره ، ولما تقدم  
من عقرباء يستنهض الهمم، انضم اليه من القبائل ثمانية آلاف مقاتل  
من ربيعة ومضر فكان مجموع القوات التي تحشدت بالنباج ثمانية  
عشر الف مقاتل (١) .

وبعد ان تم اجتماع الجيش في النباج ، تقدم نحو الابله ، فجعل  
المقدمة بقيادة المثنى بن حارثة الشيباني ، فسار قبل تقدم الجيش

قوة خالد  
والتقدم نحو  
الابله

بيومين وكان دليله (ظمر) ثم اتبعه بمدي بن حاتم وعاصم بن عمر ،  
ودليلاهما مالك بن عباد وسلم بن مضر احدهما قبل صاحبه بيوم ،  
ثم تقدم السكوكب بقيادة خالد بن الوليد ودليله رافع ، وامر أن  
يجتمع الجيش في الحفير ، فيكون خالد بذلك قد قسم جيشه اربعة  
اقسام ، ونعتقد أن ذلك لم يكن للحماية فقط وانما كان بسبب  
إحتياج القوة الى الماء ، ولما قارب الجيش الحفير ، كتب خالد الى  
هرمز كتاباً ، يطلب اليه فيه أن يسلم ومما جاء فيه :

أما بعد . فاسلم تسلم ، او اعقد لنفسك وقومك الذمة ، وأقرر **مسير هرمرز**  
بالجزية والا فلا تلومن إلا نفسك . فقد جئتك بقوم يحبون الموت  
**لمرقات هالمر** كما تحبون الحياة . وكان هرمرز الحاكم الفارسي في الابله ، والمسؤل  
عن حمايتها من غارات القبائل العربية ، وغارات البحر وكان هذا من  
اشد الناس نكاية بالعرب ، حتى ضرب به المثل فقيل ( أكفر من  
هرمز ) وكان طبيعياً لمثل هذا ان يرفض كتاب خالد ويستهيىء  
بالقوم الذين كانوا الى وقته ولا يهتم بهم فيبحث بكتاب خالد الى  
المدائن وجمع جموعه وتعجل الى الكواظم باصحابه ليلتقي خالد .  
وبلغه ان العرب تواعدوا الحفير ، فماج يبادره الى الحفير ، فنزله  
وعبأ فيه جيشه وجعل على مجنبيه قباذ وانوشجان .

فلما عرف خالد بما قام به هرمرز من التهيؤ في الحفير (١) غير **هالمر بقصر**  
استقامة مسيره الى كاظمة وهي على سيف البحر في طريق البحرين  
**ظمر** من البصرة سرحلتان ، وفيها ركايا كثيرة وماؤها شروب وفيها

---

(١) الحفير هو حفير ابي موسى مياحه عذبة على طريق البصرة من النجاف بعد  
الرفين ، وبعده الشعي لمن يقصد البصرة ، وبين الحفير والشعي عشرة فراسخ ( معجم  
البلدان ج ٢ ) ولعل الشعي هو موقع الرمي حالياً او مايقاربه .

خرم ، وهى جبيلات وأنوف ، وهذه الجبيلات هى سلسلة من التلول المرتفعة موازية لساحل البحر تقريباً ، ونعتقد ان السبب الذى اجبر خالد على تغيير الاتجاه هو سبق هرمز واستيلائه على ماء الحفير الذى هم بأشد الحاجة اليه .

**هرمز يبعث** فلما علم هرمز مانواه خالد ترك الحفير وذهب الى كاظمة فوصلها قبل خالد لقربه من كاظمة بالنسبة الى قوات المسلمين وعباً اصحابه فيها واقتربوا بالسلاسل .

فلما وصل المسلمون وجدوا هرمز قد سبقهم ، وسيطر على الماء فقيل لخالد فى ذلك ، فامر خالد مناديه فنادى ( الا انزلوا اثقالكم ، ثم جالدوهم على الماء ، فلمعمرى ليصيرن الماء لاصبر الفريقين ، واكرم الجندين ) فخطت الاثقال والخيول وقوف ، وبهذا يكون خالد بن الوليد قد استخدم الخيل بواجب الحجاب بينه وبين العدو .

**كيفية هرمز فى المعركة** وكان العرب يضربون المثل بهرمز ، فيقولون اخبث من هرمز ، وكان هرمز قد عرف أن خالد بن الوليد طائر سوء عليه ، ولا قبل له به ، فاراد ان يغدر بخالد فاوصى جماعته ان يتهيئوا للغدر ، فوضع كميناً من بعض رجاله ، لىباغت خالداً بعد أن يشتبك معه فى القتال ويشغله .

ونادى رجل من الفرس ابن خالد ؟ فلما نزل خالد نزل هرمز ودعاه الى الزال ، فنزل خالد ومشى اليه ، والتقىا فاختلعا ضربتين (١) واحتضنه خالد . فحملت حامية هرمز ( كمينه الذى وضعه للغدر وكانوا جماعة الحامية المختصين بحمايته ) وغدرت فاستلحموا خالداً

فما شغله ذلك عن قتل هرمز ، غير ان القمعاق بن عمرو لما شاهد غدر الفرس ، حمل واستلحم حماة هرمز فاناموهم ، واذا خالد يماصهم .

فلما قتل هرمز انهزم أهل فارس وركب المسلمون اكتافهم الى المطاردة وفتح الليل ، وجمع خالد الرثا وفيها السلاسل ، وكانت وقر بعير الف رطل فسميت ذات السلاسل . وأفلت قباز وانوشجان (١) . وبعد ان رجع المطاردون في الليل ، أمر خالد القوات بالتقدم نحو الابلّة لاحتلالها ، وكانت المعركة بكாظمة على مرحلتين عن البصرة . وهذه المطاردة السريعة ساعدت في الاستيلاء على الابلّة من دون قتال ، سوى ما حدث مع بني تغلب في الغنى (٢) . ثم تقدم خالد بالمسلمين الى موضع الجسر الاعظم شمال الابلّة ، وجمع الاموال والسبايا وبعث المثنى بن حارثة الشيباني في آثار القوم لمحافظة التماس بالقوات الفارسية .

ولاجل تثبيت اقدام المسلمين في موقع الابلّة (٣) لابد من ترصيع موقع طرد القوات الفارسية بعيداً عنها والاستيلاء على الحصون القريبة من البصرة ضمن مرحلة يوم واحد على الاقل ، ولهذا ارسل خالد

(١) الطبري ج ٤ ص ٦

(٢) علم لموضع في الجزيرة قرب الشرق ( شرق الرصافة ) ( رصافة البصرة ) تجمعت فيه بنو تغلب ، وبنو بجير لحرب خالد بن الوليد ، فوقع فيهم وقتلهم كل قتل ، فقال ابو مقرر :

طرقنا في الثنى بني بجير بيانا قبل تصدي الديوك

فلم نترك بها ارماء وعجما مع النظر المؤزر بالهوك معجم البلدان ج ٢

(٣) ان البصرة الحالية تبعد عن موقع البصرة القديمة التي ذلت في عهد عمر بن الخطاب بمقدار اربعة فراسخ برا ( ١٢ ) ميل وعشرة اميال نهراً عن موقع الابلّة ، وقد كان قرب طلحة والزبير بالقرب من الباب الغربي ، ويظهر ذلك ان متهى مدينة البصرة القديمة في الغرب قرب الزبير ، والبصرة الحالية على نفس النسبة من البصرة القديمة ولذلك فهي الابلّة القديمة

المثنى واخاه المعنى الى حصن المرأة ، وكان على نهر المرأة لخاصراه  
وفتحاه ، ولم يغفل خالد عن تأمين موقع الحفير الذي تقدم منه  
فترك فيه حامية عربية لتؤمن خط مواصلاته مع الجزيرة فيما اذا  
ارادت القوات الفارسية او حلفائها من التقدم اليه لقطع خط  
مواصلاته مع المدينة المنورة بامرة سويد بن مقرن . لقد احسنت

**أهمية الدبر** القيادة العربية في المدينة بالاياعاز الى خالد بان يبدأ بالابلة ، فقد  
شيدت هذه على ضفة دجلة العوراء ( شط العرب ) الغربية فكان  
البحر قريباً منها ، وهي ميناء مهم للسفن القادمة من البحر ، كما انها  
تتصل ببلاد العرب ( نجد والحجاز ) بعدة طرق ، وتتصل بالمدائن  
عن طريق دجلة القديم الى كسكر ، ومتصلة بمنطقة الاهواز في فارس  
ولذلك فهي في موقع حوقى مهم لفارس وللعرب ، والاستيلاء عليها  
يؤمن جناح القوات المتقدمة نحو الحيرة .

**الغنائم** بعد ان جمعت الغنائم في معركة كاظمة ، وجمع السبي والغنائم  
من الابلة ارسل خالد الخمس منها الى المدينة مع ( زر بن كليب ) ومع  
الاحمى قلنسوة هرمزوفيل .

وقد بلغ سهم الفارس في معركة ذات السلاسل ( كاظمة ) والمثنى  
الف درهم والراجل على الثلث فلما وصلت الاحمى الى المدينة ارجع  
ابو بكر الصديق الفيل الى خالد ونقل قلنسوة هرمزوفيل ( لخالد )

**أهمية معركة كاظمة** وكانت معركة كاظمة او ما تسمى بذات السلاسل الاصطدام  
الاول بين الامة الفارسية الساسانية والامة العربية الاسلامية ، وان

لانتصار في هذه المعركة اهمية عظيمة بالنسبة للعرب من حيث  
انها شجعت الجند العربي على المضى في قتال الفرس ، فقويت

معنوياتهم ، فأمنوا ان لهم كفاءة لا تغفل عن فارس ، ان لم ترد عليها  
فلو كانت النتيجة عكسية ، لما رأينا العرب يفتحون العراق ، ولما  
رأينا حليفهم يترجع على عرش بغداد زمناً ليس بالقصير ، لان  
الاسلحة التي غنموها من الفرس ، أكملت النقص في التسليح ،  
ومن غنائم هذه المعركة ما تمكنت الخلافة الاسلامية به من تجهيز  
قوات اخرى لارسالها الى سورية .

اما تجاه الفرس فقد نبهت هذه المعركة أهل المدائن ، وحكومة  
فارس على ان القوة المتقدمة من الابله هي قوة جبارة يجب ان  
يحسب حسابها ، وارسال القوات الكافية لطردها من سواد  
العراق ، فنتج عن ذلك معركة المذار .

## معركة المذار

عندما وصل كتاب خالد الى هرمز ارسله هرمز الى المدائن  
بكتاب الى ازدشير شيري واخبره بالخبر فأمدّه هذا بقارن بينما كان  
بطريقه الى الابله ، حدثت معركة كاظمة ، وانخذل الفرس وتراجعت  
الفلول تجاه مطاردة المساميين الى المذار ، واجتمعت هذه الفلول بقوة قارن  
فتذمروا فيما بينهم ، وصمموا على القتال الشديد ، والانتقام من  
العرب فقال بعضهم لبعض : ان افترقتم لم تجتمعوا بعد ابدأ ،  
فاجتمعوا على العود مرة واحدة ، وهذا مدد الملك وهذا قارن .  
لعل الله ان يدلنا ويشفينا من عدونا ، ونذكر بعض ما اصابوا منا .  
فارسل المنفى بالخبر الى خالد ، وكان خالد يوطد النظام وينظر في  
ظلامه الناس ، فلما وصله الخبر تقدم في صفر سنة ١٣ هجرية على

تعبية متخذاً تدابير الحماية لحفظه قطعاً .

وكان الفرس قد تهيئوا للمعركة في المذار ، فوضع قارن قباز وانوشجان على مجنبتيه ، فلما وصل خالد المذار والتقى الجيشان ، طلب قارن مبارزة خالد ، فبرز اليه خالد وابيض الركبان (١) فكان ابيض الركبان اسبق من خالد في قتل قارن (٢) فاشتبك الجيشان واشتد القتال ، وكان الفرس يقاتلون على حنق وحفيظة ، فقتل عاصم الانوشجان وقتل عدي قباز وبمدان قتل من الفرس مقتلة عظيمة ، انسحب الفرس عبر نهر دجلة ، وضموا السفن اليهم ومنعت المياه المسلمين من مطاردتهم .

ويظهر من ذلك ان خالد احاط اجنحة عدوه في هذه المعركة الامر الذي سبب اضطرارهم على ركوب السفن الى الشاطئ الغربي للنهر ، فنع الماء العرب من العبور .

**خسائر الفرس** وبلغت خسائر الفرس في المعركة ثلاثين الفا عدا من غرق في النهر وانهزم الباقون وهم عراة واشباه عراة ، ولنعقد ان هذا العدد من الخسائر فيه شيء من المبالاة لان الجيش الذي يترك هذا العدد من القتلى في المعركة عدا من غرق فيكون تعدادهم اضعاف هذا العدد وبما ان وضع فارس كان مضطرباً ، وان جيش قارن ارسل مدداً الى هرمز ، وقد ارسل هذا على عجل فاننا نعقد ان سبب ذكر هذا العدد من الخسائر : هو التشييت الذي لحق الفرس من جراء هجوم

(١) ابيض الركبان هو معقل بن الاعشى بن النباش الطبري ج ٤ ص ٧

(٢) كان قارن ممن كمل شرفه في الدولة الساسانية ولم يقاتل العرب قائداً كمل شرفه

الجيش العربي ، واحاطتهم من جميع الجهات فكان الناجي منهم عدد قليل وهذا هو الذي جعل الجيش العربي لا يخطر لاجلهم بالعبور ولم تذكر لنا المصادر خسائر الجيش العربي في المعركة وقد تكون طفيفة بالنسبة لهذه المعركة نظراً لما ابداه هذا الجيش في المعارك المتأخرة من القابلية ما يدل على انه حافظ على قابليته في القتال بعد معركة المذار واقام خالد في الثنى ( المذار ) يسبي عيالات المقاتله ومن اعانهم ، واقرب الفلاحين ، ومن اجاب الى الخراج من جميع الناس ، فوزع الغنائم ، وقسم الفي . وسلم الاسلاب لمن سلبها بالغة ما بلغت (١) ونقل من الابخاس الى أهل البلاء من الرجال ، وبعث ببقية الابخاس الى المدينة واودع وفدا مع سعيد بن النعمان يظهر ان خالداً كان يصرف من الغنائم والابخاس لاهل البلاء من سبب في هزول جيشه تشجيعاً لهم ، كما انه نجح في معركتي كاظمة والمذار نجاحاً عمر وهار باهراً مما يدل على انه كان يبث الارصاد والعيون ليطلع على لحالة عدوة ولا بد انه كان يصرف اموالاً للعيون التي تأتي بالابخار ، ولم يكن يبين ذلك بالخلافة فلم يقبله عمر منه عند توليه الخلافة .

بعد انتهاء معركة المذار ، تشتت الجيش الفارسي ، ولم يبق في عزم التوغل طريق تقدم خالد على نهر دجلة من القوات شيعاً سوى القوات في فارسي المتقدمة من المدائن ، وهي بعيدة عنه ، ومع ذلك لم يتقدم خالد بعد نصره في المذار ، وإنما بقي فيها ، واكتفى بهذا النصر الموضعي ، وهذا يدل على ان خالد بن الوليد كان متبصراً في العواقب وذلك لان خالداً اذا اراد التقدم فانه يسير حتماً في مناطق معادية يختلف

(١) كان سلب المتوكل في المعركة يعطى للمقاتل .



اهلها عنه لغة وديناً ، والتوغل يتطلب قوة كبيرة جداً ، وذلك لتأمين خطوط مواصلاته مع الابله والمدينة . ولكي يتمكن من الثبات في المناطق التي يفتحها . وكان مجموع قواته التي تقدم بها من الجزيرة ثمانية عشر الف مقاتل ، ترك قسماً منهم في الابله والحفير فلا يسعه التقدم بما تيسر من قوته نحو المدائن ، وجناح قواته الابسر مهدداً من اتجاه الحيرة فالمدور اذا تقدم من الحيرة نحو الجنوب فسينقطع عليه اتصاله بالمدينة ، ويجب تأمينه قبل التقدم ولهذا جمعت القيادة العربية هدفه الحيرة . لتطهير هذا الجناح من شمال الجزيرة العربية تمهيداً لفتح سورية والعراق . فكان لا بد له من توكي هدفه الذي عينته له القيادة العامة في المدينة ( مقر الخلافة الاسلامية ) . هذا عدا أن تقدمه باتجاه نهر دجلة ، يجعل التعاون بينه وبين رتل عياض أمراً صعباً .

وقد اثبتت الحوادث صحة عمل خالد هذا من حيث ان الفرس قدموا رتلا من قواتهم باتجاه كسكر لمشاغلة جيش خالد ، وقدموا رتلا آخر باتجاه الوجة على الفرات ، وهكذا تجنب خالد بن الوليد الورطة التي تورط بها طوزند (١) القائد الانكليزي في حرب ١٩١٧ في تقدمه نحو بغداد بقوات ضعيفة فلولا بعض الاخطاء التي حدثت في المعركة اكانت النتيجة الاسار لقواته غير ان تلك الاخطاء أخرت هذا الاسار حتى الكوت .

## انتقال الحركات على الفرات

عند تقدم خالد بعد انتصاره في المذار ، ارسل الفرس رتلين الرجوع باتجاه القتال ، وكان الرتل الاول بقيادة الاندر زغر ، وواجهه التقدم الجبهة باتجاه كسكر ، ومقاتلة جيش المسلمين ان لاقاه ، وان لم يجده يتحرك باتجاه الوجه (١) .

وكان الرتل الثاني بقيادة بهمن جاذويه ، وخرج في اثر الرتل الاول ، وهذا يدل على ان الفرس ارسلوا الرتل الاول بصورة عاجلة لملاقات خالد ، وعرقلة تقدمه نحو المدائن على دجلة ، وطلب الى الرتل الثاني ان يعبر طريق الرتل الاول ، فسلك بهمن جاذويه وسط السواد ، وصر بالدهاقين لجمع عدداً كبير من الجنود والفلاحين ، والتحق بهم كثير من عرب الضاحية والدهاقين الذين عسكروا الى جنب بهمن جاذويه في الوجه .

وقد احسن الفرس بنقل ساحة الحركات من دجلة الى الفرات ، فابتعدوا الخطر عن المدائن من هذا الاتجاه ( اتجاه دجلة ) غير انهم لم يحسبوا حساب وجوب مشاغلة قوات خالد بن الوليد فانهم تركوا الجناح الايمن في المذار حرامن حيث انهم جمعوا قواتهم في الوجهة على الفرات ، ولو كان للمسلمين قوات كافية لتمكنوا من القضاء على المدائن في اول ايام الفتح

بعد ان انتهت معركة المذار بقي خالد في الثنى ينظم الامور ووزع معركة الوجهة

---

(١) الوجهة مصب نهر دجلة في الفرات ( متبقى نهر الغراف الحديث بنهر الفرات وتكون في منطقة الناصرية حالياً في العراق .

الغنائم ، وارسل الاخماس الى المدينة ، ثم ارسل من يستطاع له حركات العدو ويأتي باخباره ونشر الطمأنينة بين الناس .  
وقد جاءته الاخبار متأخرة بان الفرس تقدموا نحو الوجبة بسبب الفيضانات بين الوجبة والمذار فترك حامية في المذار لتأمين موقع الابله من هذا الاتجاه ، وتقدم باتجاه الوجبة فعبر دجلة العوراء ( شط العرب حالياً ) على الجسر الاعظم ، وتقدم الى من خلف في اسفل دجلة من الحاميات وامرهم بالحذر وقلة الاغترار وبهذا يكون خالد منتبها الى النفسية البشرية فهي ميالة الى الكسل والراحة عندما لا تشعر بما يوجب الانتباه والميل الى الطمأنينة مما يسبب مشا كل للقوات المقاتلة وهذه من صفات القائد المطبوع وبعد ذلك سار نحو الوجبة .

**خطة الطرفين** رتب الفرس قواتهم على الاسلوب المتبع في ذلك العصر ( قلب وجناحين ) في موقع الوجبة للدفاع عن العراق وعن الحيرة خاصة وهي العاصمة الثانية لفارس .

اما خالد بن الوليد فكانت خطته هجومية على الفرس وانه يهاجمهم ابنا صادفهم وخطته للهجوم هي : الهجوم على الجيش الفارسي بكوكب جيشه ( القسم الاكبر ) وبعد الاشتباك معهم يهجم كمينان كان خالد قد نظمهما على جناحي الفرس فكان الكمين الايمن بقيادة بسر بن ابي رهم والكمين الايسر بقيادة سعيد العجلي على ان يهجم الكمينان في وقت معين عينه خالد .

**المعركة** في الثانية عشر من شهر صفر السنة الثانية عشرة للهجرة رتب خالد قواته ( عدا الكمينين ) بقلب وجناحين فلما اقترب الجيشان

اقتتلا قتالا شديداً هو اعظم من قتال الثنى وبدأت المعركة بهجوم الجيش العربي المسلم واستمر القتال حتى ظن الفريقان ان الصبر قد افرغ .

وفي هذه الساعة التي يظن فيها الجندي ان صبره قد نفذ تزلزل معنوياته ، ويحتاج الى قائد يعرف كيف ييقظ الهمم ، وخالد يعرف ذلك ، فبرز امام الصفوف ، فقاتل في الوجة ، وبارز رجلا من اهل فارس من اشجع رجالهم فقتله .

وطال القتال بين الفريقين ، وكاد الجيش العربي ان يذسحب ، وفي هذا الموقف الحرج بالنسبة للمسلمين ، خرج الكمينان من وجهين ، فزلزل الجيش الفارسي (١) وشعر قادته بخطورة موقفهم ، اذ ان المسلمين يقاتلونهم قتالا شديداً ، وهذه قوات اخرى ظهرت على جناحيهم ، ففقدوا معنوياتهم واربكتهم المباغتة ، فانهمز الجيش الفارسي مولياً اذ باره المسلمين ، فاخذهم خالد من بين ايديهم والكمين من خلفهم ، وكانت وقعة شديدة عليهم حتى ان الرجل منهم لم ير مقتل صاحبه ومضى الاندر زغر قائد الجيش الفارسي في هزيمته الى الصحراء فمات عطشاً .

استفترام

الاممياط

ويظهر من المعركة ان خالداً كان يستهدف ان يشرك الفرس جميع قطعاتهم في القتال مع كوكب جيشه قبل ظهور الكمينين ولذا عين وقتاً لظهورهما في ساحة القتال ، فلما ظهر الكمينان لم يكن لدى الفائد الفارسي قوات اخرى ، يستطيع بها من معالجة الموقف الجديد ولا يتيسر للقائد ان يسحب قسماً من قواته من القتال لمقابلة مثل

(١) كان مع الفرس كثير من عرب السواد يقاتلون العرب المسلمين .

هذا الموقف ، ولهذا يكون عامل المباغمة اقوى فعالية ومدة تأثيره على المدو اطول . فسبب ذلك هزيمة الجيش الفارسي .

ولذلك يجب عدم اشراك جميع القطعات في المعركة ، وإنما يجب الاحتفاظ بقسم منها لمعالجة الطوارئ . على ان لا يستخدم مبكراً في المعركة .

وقد احسن خالد صنماً بعد ان اشتبك جميع الجيش الفارسي في القتال ، وبذلك حاز نصراً كبيراً واندحر الجيش الفارسي اندحاراً فظيماً ، وكانت المعركة اشد وقعا من وقعتي ذات السلاسل ( كالغمة ) والمذار ( الثني ) فانفتح الطريق امام المسلمين الى الحيرة .

بعد انتهاء معركة الوجة قال خالد لجنده ( الا ترون الى الطعام (١)

مُطَبَّعٌ مُهَالِدٌ

كرفع التراب ! وبالله لو لم يلزمنا الجهاد في الله ، والدعاء الى الله عز وجل ، ولم يكن الا المعاش ، لكان الرأي ان نقارع على هذا الريف حتى نكون اولى به ، ونولي الجوع والاقلال من تولاه ممن اتاقل عما انتم عليه ) فنبه خالد خواطر الجند العربي الذي رأى شدة الفرس وصلابتهم في القتال ، وازال من افكارهم فكرة التناقل في قتال الفرس ، فاستهونوا امرها وشدوا عزمهم فيها .

## معركة اليبس

بعد معركة الوجة انفتح الطريق لخالد نحو الحيرة غير ان بكر وائل

---

(١) كرفع التراب - مثل كثرة التراب

التي كانت تقاتل مع الفرس في الوجلة ، وفقدوا كثيراً من ابنائهم  
 كاتب قسم منهم الاعاجم ، واتفقوا على الثبات مجتمعين في اليس  
 انتقاماً لآخوانهم ، وكان عليهم عبد الاسود المعجلي ، وامر اردشير  
 بهمن جاذويه ان يتقدم بجيشه مع من يجتمع به من فارس ونصاري  
 العرب الى اليس ، ولكن بهمن جاذويه قدم جابان وامره بالاسراع  
 الى اليس على ان يكفكف نفسه وجنده من قتال العرب ، حتى يلحق  
 به الا ان يعجلوه ، وفي ذلك كان بهمن جاذويه مصيباً في رأيه ،  
 اذ يجب ان لا يترك قواته في معركة وهي غير كاملة التحشد  
 والا ان قبلت المعركة وهي مجزأة اصبحت ضعيفة غير قادرة على  
 احراز النصر في القتال .

فسار جابان الى اليس وانطلق بهمن جاذويه الى اردشير (١)  
 ليحدث به عهداً وليستأمره فيما يريد ان يشير به .

مضى جابان حتى نزل اليس فنزل بها في صفر واجتمعت عليه **تجمع الفرس**  
 المسالح التي كانت بازاء العرب وهي القوات التي كانت تحافظ على  
 التماس بجيش المسلمين واجتمع اليه من نصاري العرب عبد الاسود  
 من بني عجل يسانده جابر بن بجير وعبد الاسود مع تيم اللات وضيعة  
 وعرب الضاحية من اهل الحيرة .

وبظهر ان الفرس وحلفاءهم قد اكملوا تحشدهم ولم يكن يعرف  
 ذلك خالد (كما سنرى) .

وهذا خير تجمع للقطعات لئلا يعلم عنه العدو شيئاً ، وهو ما يسعى اليه  
 القادة دائماً ، ومما ساعد الفرس على هذا الكتمان ، هو عدم تمكن

المسلمين من الحركة بالبطائح ، ووجود قوات فارسية تحافظ التماس مع المسلمين فكانت حجاباً بينهم وبين قواتها الفارسية الرئيسية . كما ان بكر وائل والنصارى كانوا يقاتلون مع الفرس فلم يبق مجال لخالد لاستطلاع حركات عدوه .

تفرغ خالد

بلغ الخبر خالداً ان عبد الاسود وجابراً وزهيراً قد تجمعوا فيمن تأشب اليهم في اليس فنهذ لهم وهو لا يشعر بدنو جابان (١) وجعل خالد همه القضاء على هؤلاء العرب الذين يقاتلون مع الفرس ضد العرب المسلمين فحنق خالدو المسلمون عليهم وحز في نفوسهم ان يعاديهم العرب . وظلم ذوى القربى اشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند وكان خالد في تقدمه على تمبيته في الايام التي قبل هذه المعركة . وقد اتخذ تدابير الحماية ولما اقترب من عدوه علم بدنو جابان على رأس قوات فارسية فلم يبال بذلك .

في معسكر

الفرس

عند وصول خالد بالمسلمين الى اليس كانت القبائل قد اعدت الطعام فاستشاروا جابان رأيه هل يعاجلوا المسلمين ام يغذوا الناس ؟ فقال جابان : ان تركوكم والتهاون بهم ، ولكنى اظن انهم سيمجلوكم ويعاجلونكم عن الطعام . فعضوه وبسطوا البسط (٢) ووضعوا الاطعمة .

وهذا الرأى نوع من آراء القادة المترددين في قراراتهم فكان الواجب على جابان ان يتبها للقتال ولا يعطي المجال للناس بالتهاون فان تهاون المسلمون ولم يقاتلونهم فهو خير له وان عاجلوهم اللقاء

(١) هذا ما اشرنا اليه من اكمال تجمع قوات الفرس بدون علم خالد .

(٢) بسطوا البسط يقصد بها مائدة الطعام .

فيكون مستعداً لملاقاتهم ويظهر ان جابان كان متأثراً بوصية بهمن جاذويه فان كان كذلك فيكون من القادة الذين يتمسكون بنصوص الأوامر لا بمعناها ومغزاها وهذا النوع من القادة لا يحرز نصراً الا فيما ندر .

**المعركة** كانت خطة خالد هجومية فعبأ قواته بقلب وجناحين وبعد ان وصل وحط الاثقال ، توجه اليهم ووكل الى خواص يحمون ظهره ، فلما رأى جابان معاجلة المسلمين له وضع عبد الاسود العجلي وابجر على مجنبيه وكان هو في القلب .

فلما وصل خالد برز امام الصف ونادى رؤساء القبائل التي تقاتل مع الفرس فنكلوا عنه الا مالك بن قبيس فقد برز لمنازلة خالد فقتله خالد وحمل على الاعاجم ومواليهم وحمل معه المسلمون فاجهضوهم عن طعامهم ولـكن ما لبث الاعاجم وحلفائهم ان ثبتوا في المعركة وهم يأملون دنو بهمن جاذويه اليهم بقوات جديدة غير ان المسلمين صبروا لهم وهم مطمئنين ان النصر من عند الله يؤتيه لاولى العزم الذين يجاهدون في سبيله فهو ينصرهم ويثبت اقدامهم .

فاشد القتال حتى بلغت من الشدة ان قال خالد ( اللهم ان لك على ان منحتنا اكتافهم ألا استبقي منهم احداً قدرنا عليه حتى أجرى نهرهم بدمائهم ) .

كما قال بعد فتح الحيرة ( قاتلت يوم مؤته فانقطع في بدى تسعة اسياف وما لقيت قوماً كقوم لقيتهم في فارس وما لقيت قوماً من



### اهل فارس قوماً كاهل اليس (١)

وهكذا ثبت الاعاجم وحلفاؤهم في قتال المسلمين يدافعون عن مصالحهم غير ان صبرهم نفذ تجاه صلابة المسلمين الذين اشتروا الحياة الآخرة بالحياة الدنيا فولوا ظهورهم للمسلمين فركبوا واخذوا بأسر ونهم .

المطاردة

وامتدول

امغيشيا

وبعد ان انكسر الفرس وحلفاؤهم أمر خالد مناديه فنادى في الناس (الاسر الاسر لا تقتلوا الا من امتنع) فطاردهم يوماً وليلة وطلبوهم الغد وبعد الغد وهذا يدل على ان المطاردة استمرت ثلاثة ايام متوالية فلم يترك خالد العدو ولم يمنه فيثبت للقتال في موقع آخر وكان من نتيجة هذه المطاردة السريمة ان دخل المسلمون امغيشيا (متشيا) بدون قتال . اذ وجدها المسلمون خالية من السكان لان الفرس اخلوها فتركها اهلها وتفرقوا في السواد وكانت مصراً كبيراً كالحيرة . ينتهي اليها فرات بادقلى واليس من مسالحها .

وقد شابهت هذه المطاردة مطاردة طاوزند عام ١٩١٥ في حرب العراق بين الاتراك والانكليز فتمكن من احتلال العمارة من دون قتال وبعد قليل من الجنود (٢) .

الغنائم

وقد غنم المسلمون من امغيشيا كثيراً من الغنائم ، حتى انه لم يصب المسلمون ما بين ذات السلاسل وامغيشيا شيئاً مثلما اصابوه اذ بلغ سهم الفارس الفأ وخمسمائة سوى النقل الذي نقله خالد الى اهل

(١) وقد جاءت الخيل بالاسى افواجا مستأجرين يساقون سوقاً وقد وكل بهم رجالا يضربون اعناقهم في نهزم وقد جرى ماء النهر ثلاثة ايام احمر فطحنت الارحاء ( جمع رحي ) طعام الجيش ثلاثة ايام والماء احمر ( الطبري ٤ ص ١٠ )

(٢) حرب العراق ١٩١٥ م - ١٩١٨ م

البلاء من رجال المسلمين .

وقد اسر خالد بن الوليد بهدم امغيشيا ، فهدمت كلها ونرى ان  
خالداً كان مصيباً في هدمها اذ ان جميع الاهلين ، قد اشتركوا في  
مقاتلتهم ويذكر الطبري ان قتلاهم كانوا سبعين ألفاً (١) وتركها  
جميع اهلها مما يدل على معاداتهم الشديدة ، وان بقاءها مصراً كبيراً  
يجعل الامل لاهلها بالرجوع اليها فتكون مركزاً من مراكز  
المقاومة الفارسية ولكن بهدمها انتهى امرها فلم يعد يذكر عن  
مقاومتها للمسلمين .

ارسل خالد بن الوليد الغنائم الى ابي بكر الصديق وناخبر مع اسر العرب  
رجل يدعى جندلا من بني عجل ولما بلغ الخبر ابا بكر الصديق قال  
يخبر معشر قريش بالخبر الذي اتاه ( يامعشر قريش عدا اسدكم  
على الاسد فغلبه على خراذيله . اعجزت النساء ان ينشئن مثل خالد )  
وحق لابي بكر ان يدعو خالدا اسد قريش فهو اسد العرب  
الذي لازال غالباً ولم يغلب وفي هذه المعركة تمكن ان يطعم طعام  
عدوه الجنده .

يذكر الطبري ان خسائر الفرس المحالفين لهم بلغت ٧٠٠٠٠ قتيل الخسائر  
ومع اننا نميل الى ان جميع اهل امغيشيا خرجوا للقتال مع القبائل  
ولكن الخسائر لم تكن هذا العدد فيما نرى اذ لابد ان يكون الجيش  
الفارسي وحلفاءه اضعاف هذا العدد ولم تكن فارس بوضع داخلي  
يساعدها على سوق هذا العدد تجاه المسلمين وان كان هذا الجيش  
هو الجيش الرابع الفارسي ، قد يعد بعض من يدرس المعركة ، ان

سُرّة هائل عمل خالد في قتل الاسرى كان نوعاً من الشدة ، وانا نتفق بأنّها شدة ، غير انها في رأينا ضرورية جداً لنجاح الجيش العربي المسلم في تحرير العراق فاجبار القبائل العربية الموالية للفرس ، ان تلتقى السلاح ، وتترك الفرس لوحدهم تجاه المسلمين فيسهل عليهم القضاء على قواتهم ، وهذا ما كان يريدّه خالد بن الوليد لأنه بعد معركة اليمس يمكن من احتلال الحيرة بسهولة ، ولا تقاس هذه الشدة بمسوة المتحاربين في القرن العشرين الذين يسوقون المدنيين للموت آلافاً عدا المحاربين .

معركة اليمس فاصد ويمكننا ان نعتبر معركة فاصلة بين خالد والفرس باعتبار ان هدف خالد ، كان الحيرة فانه بمطاردته للفرس ثلاثة ايام متتالية ، وعدم افساح المجال لهم ، ليقفوا في محل آخر ، ليدافعوا عن الحيرة ، انفتح الطريق الى الحيرة للمسلمين ، فلم يبق للفرس قوات اخرى قادرة على الوقوف امام المسلمين ، الا المسالحو المنتشرة ، وليس لها قابلية على مقاتلة الجيش الاسلامي سوى حامية الحيرة الفارسية ، وهي ضعيفة اذا ما تركت وحدها ، تجابه الجيش العربي المسلم بقيادة خالد بن الوليد . على ان الوقت لم يتهيا للفرس لارسال قوات اخرى ان خالداً اسرع في تقدمه نحو الحيرة ( كما سنرى ) ويمكن من احتلالها .

## التقدم نحو الحيرة

لم يبق امام المسلمين سوى حامية الحيرة وهي ضميقة كما أشرنا الى ذلك ولذا بات إحتلال المسلمين للحيرة (١) امراً مفروغاً منه لأن موقف فارس الداخلي غير مستقر فان بهمن حاذويه الذي ذهب الى اردشير لم يتمكن من مواجهته لمرض الم به فكان غير مقدور له من تجهيز حملة قوية ضد المسلمين وكان حكام المقاطعات الفارسية لا يساعدون بعضهم الا باسر الملك وهو مريض كما ان عدم استقرار الوضع في المدائن لم يسهل للقادة العسكريين مطالبهم بسرعة فلم يعد بإمكان هؤلاء القادة ان يدافعوا عن المملكة فسهل على الجيش الاسلامي القضاء على القوات الفارسية في جميع معاركه وكان الفرس بوضع المدافع في جميع هذه المعارك .

وكان حاكم الحيرة الفارسي ازمان كسرى الازاذبة وقد بلغ نصف الشرق فلما اخرب خالد أمغيشيا علم أنه غير متروك وانه لابد لخالد والمسلمين ان يتقدموا نحوه وخاصة لم يبق امامهم من القوات التي تتمكن من الثبات امام المسلمين ولذلك نهيا للحرب فخرج وعسكر خارج الحيرة بين الغريين (٢) والقصر الابيض وقدم ابنه امامه وامره

(١) على ثلاثة اميال من السكونة ( راجع معجم البلدان ج ٣ )

(٢) الغريان بناء ان كاصومعتين بظاهر السكونة قرب قبر سيدنا علي بن ابي طالب

( رض ) والقصر الابيض من قصور الحيرة .

ان يسد<sup>(١)</sup> الفرات واوصاه ان لا يشترك بمعركة جديدة مع العرب وهذا يدل على ان حاكم الحيرة اراد ان تكون القوة التي امامه قوات ستر لقواته التي سيقدم بها من الحيرة فيحافظ ابنه التماس بقوات المسلمين ويراقب حركاتهم .

فلما وصل ابن حاكم الحيرة الى قم فرات بادقلي ، فجر الانهار ، فسلط الماء غير طريقه وارسل مفرزة خيالة امامه لتكون سماراً بينه وبين المسلمين .

تقرم نهر  
اما خالد بن الوليد فانه لما انهى معركة أمغيشيا ، جمع السفن التي تركها الفرس ، فحمل فيها الرجال والانتقال ، وسارت الخيالة بموازرة النهر .

ولم يبتعد خالد عن أمغيشيا الا قليلا ، حتى فوجيء بجنوح السفن على قاع النهر ، فقال الملاحون ان اهل فارس فجروا الانهار فسلط الماء غير طريقه ، فلا ياتيونا الا بسد الانهار .

سرعه القرار  
وفي مثل هذا الموقف يجب ان يكون قرار القائد سريعا وصحيحا وكان لزاما على خالد اما ان ينزل رجاله عن السفن وفي هذا اضاءة الوقت ، وهو ما يتطلبه حاكم الحيرة للدفاع عنها ، وقد يصلهم مدد آخر .

او ان يسفند خالد من الخيالة وهي الصنف السريع مع الحركة في قواته فيباغت الفرس في قم فرات بادقلي ، ويسد الماء عن الاتجاهات الأخرى ، ويوجهه في المجرى الذي تسير فيه سفنه ، وفي هذه الحالة تكون قواته التي يتقدم بها ضعيفة وقد يلاقي قوات فائقة ،

ويحتاج الى سرعة كبيرة لـ كتمان حركته عن عدوه .  
ويظهر ان خالد اعتمد على سرعة الحركة وعامل المباغته ، فقرر  
تنفيذ المسلك الثاني فتمعجل (١) في خيل نحو ابن الازاذبه التي  
كانت تحفظ السد .

فلما وصل الى قم العتيق ( المقر (٢) باغت مفرزة خيالة كان  
ابن الازاذبه قد اخرجها امامه ، فقتلها خالد باجمعها ولم يترك احداً  
منهم يرجع بالخبر الى قواته وبعد انتهائه منه استمر في تقدمه من  
فوره نحو قم فرات بادقلي فباغت قوات بن الازاذبه التي كانت  
تحتل السد فاقتتلوا بها وتمكن المسلمون من تشتيت هذه القوات  
وقتل فيها بن الازاذبه وسد الانهار فسلك الماء سبيله فتمكنت  
السفن من الاستمرار في المسير .

وبذلك تكون السرعة في الحركة والمباغته هما العاملان اللذان  
مكننا خالد من الانتصار على هذه القوات وتشتيت شملها كما يظهر  
ان الفرش كانوا مطمئنين الى ان العرب بمسافه بعيدة عنهم . فامنوا  
وضعت تدابير الحماية لديهم .

علم حاكم الحيرة بوصول خالد بن الوليد الى قم فرات بادقلي وعلم انه يدار مقاومة  
بمقتل ابنه وتدمير قواته في حين بلغه نبأ موت اردشير فلم يبق له  
امل في الدفاع عن الحيرة لذا عبر الفرات الى الضفة اليسرى تاركا  
الحيرة حيث لا قبل له بمقاومة القوات المتقدمة نحو الحيرة وبهذا بقيت

الفرسى

(١) اسرع في التقدم باخيالة . راجع الطبري ج ١ ص ١٢ .

(٢) المقر ( قم العتيق ) موضع قرب فرات بادقلي من ناحية البر من جهة الحيرة

( معجم البلدان ج ٨ ) .

الحيرة بلا قوات تدافع عنها ماعدا اهلها الذين كانوا في الحصون (١)  
فدخلوا وتحصنوا فيها وهكذا انهارت مقاومة حكومة فارس امام  
خالد .

**امتنزل الحيرة** وبعد ان انتهت خيالة المسلمين من سد الانهار ، وتوجيه الماء الى  
مجرى الفرات الذي فيه سفن المسلمين ، تقدم خالد بخيالته التي وصل  
بها فم فرات باد قلبي ، فنزل الخو رنق منتظراً وصول باقي القطعات التي  
كانت على السفن .

وبعد وصولها تقدم خالد نحو الحيرة فوجد زعماءها قد ادخلوا  
الناس في الحصون ، وتحصنوا بها ورأى انهم مصممين على الدفاع  
عن المدينة ويذكر الطبري ان خالداً امر بكل قصر رجلا من قواده  
يحاصر اهله وبقائهم وفي هذا يكون خالد قد قسم الحيرة الى قواطع  
وعين مفارز أو كل الى مفرزة منها محاصرة قاطع من هذه القواطع  
ومقاتلة اهلها من حيث لم يكن لها سور تحتمى به .

فكان ضرار بن الازور : يحاصر القصر الابيض وفيه (٢) اياس  
بن قبيصة الطائي .

وضرار بن الخطاب : يحاصر قصر العدسين (٣) وفيه عدي  
بن عدي المقتول .

---

(١) كانت الحصون عدة بنايات متقاربة وليست الحصون بناية واحدة .

(٢) من اشراف طي ومن فصحاء المشهورين . ولاء كسرى بعد المنذر كما كان  
قد ولاء الحيرة قبل ذلك بعد ممات المنذر وقبل حكم ابنة النعمان ( ابني قابوس )  
وهو الذي قاتل العرب في يوم ذي قار .

(٣) قصر العدسين بالسكوفة في طرف الحيرة لبني عمار بن عبد المسيح والعدسيون  
من كلب ( البلاذري ص ٢٤٥ ) .

ضرار بن مقرن المزني : يحاصر قصر بني مازن وفيه ابن اكال .  
المثنى بن حارثة الشيباني : يحاصر قصر بن ببيعة وفيه عمرو بن  
عبد المسيح .

فدعوه يوماً واجلوهم يوماً (١) وذلك على القاعده العربية في  
دعوة الناس فانهم يدعونهم للاسلام او الجزية او القتال فاي اهل  
الحيرة الا القتال .

وقال خالد الى امرائه ( لا تمكنوا عدوكم من آذانكم فيتربصوا  
بكم الدوائر ولا تكن ناجزوه ولا تردوا المسلمين عن قتال عدوهم ) (٢)  
وكان اول من انشب القتال ضرار بن الازور وكان على قتال  
اهل القصر الابيض . لأنهم رفضوا الاسلام والجزية وأختاروا  
المناذرة . ونادى اهل القصر ( عليكم الخزازيف (٣) ) فلما سمع ضرار  
هذا النداء قال لرجاله ( تنحوا لا ينالكم الرمي ، حتى ننظر في الذي  
هتفوا فيه ) ويظهر انهم هجموا على الحصون لمقاتلة اهلها ، وهم  
متحصنون ، فلم يلبث ان امتلاء رأس القصر من رجال متعلقين  
المخالي (٤) يرمون المسلمين بالخزازيف فقال ضرار ارشقوهم ، فدنوا  
منهم فرشقوهم بالنبل ، فاعروا رؤوس الحيطان ، بثوا غارتهم فيمن  
بليهم ، وصبح امير كل قوم اصحابه بمثل ذلك فافتتحوا الديار  
والديارات وأكثروا من القتل ، فنادى القسيسون والرهبان يا اهل

---

(١) اهلوم يوماً ليختاروا احدى الثلاث .

(٢) الطبري ج ٤ ص ١٢ .

(٣) الخزازيف هي المداخي من الخزف ،

(٤) المخالي جمع مخلات ، وهي ما يوضع فيه عاف الدابة ، وهي العليقة ) .



الفصور : ما يقتلنا غيركم ! فنادى اهل الفصور : يا معشر العرب قبلنا واحدة من ثلاث ، فادعوا بنا وكنفوا عنا حتى تبلفونا خالداً (١) .

وعلى هذه الصورة اضطر أهل الحيرة على النزول على شروط المسلمين الذين عرفوا كيف يقاتلون العدو المختص في الحصون .

فخرج رؤساء الحصون الى من يحاصروهم ، وجاؤوا بهم الى خالد ، فلما حضروا لديه (٢) قال خالد لهم :

ويحكم ما انتم ؟ اعرباثما تنقمون من العرب ؟ ام عجم فما تنقمون من العدل والانصاف ؟ (٣)

الصلح

فقال عدى : بل عرب عاربه وأخرى متعربة .

فقال خالد : لو كنتم كما تقولون لم نحادونا وتكرهوا امرنا ؟

فقال عدى لذلك على ما نقول : انه ليس لنا لسان الا بالعربية (٤) .

قال خالد : صدقت . اختاروا واحدة من ثلاث : ان تدخلوا في ديننا ، ولكم مالنا وعليكم ما علينا ، نهضم وهاجرتم ، وأن اقمتم في دياركم ، أو الجزية أو المنابذة والمناجزة ، فقد والله اتيتكم بقوم هم على الموت احرص منكم على الحياة .  
فقال عدى بل نعطيك الجزية .

(١) الطبري ج ٤ ص ١٢

(٢) وفي رواية انه كرم جماعة كل حصن على حده .

(٣) الطبري ج ٤ ص ١٣

(٤) وهذا دليل على ان الفرس لم يتمكنوا من التأثير على هذه المدينة العربية وانما

بقيت محافظة على عروبته بالرغم من سيطرتهم عليها .

فقال خالد : تبألكم . ويحكم ان الـكفر فلاة مظلة . فاحق العرب من سلمـكمها .

فصالحوه على مائة الف وتسعين الفا ، وتتابعوا على ذلك (١) ، واهدوا له هدايا ، وبعث بالفتح والهدايا الى ابي بكر الصديق مع الهذيل الكاهلي ، فقبل ابي بكر الهدايا من الجزاء ، وكتب الى خالد أن احسب لهم هديتهم من الجزاء ، وخذ ما عليهم فقوى بها اصحابك .

وكانت الجزية التي اخذت من الحيرة أول جزية دفعت بالعراق هي والقريات التي صالح عليها بن صلوباً ، أما المعارك التي حدثت في العراق بعد ذلك ، فلم يك فيها صلح وكان ما يحصله الجيش ، هو غنائم بغنمها المسلمون .

وكتب خالد كتاب الصلح لاهل الحيرة وهذا نصه : **كتاب الصلح**

**بسم الله الرحمن الرحيم (٢)**

( هذا ما عاهد خالد بن الوليد عديا ، وعمرو بن عدي ، وعمرو بن عبد المسيح ، واياش بن قبيصة ، وحيرى بن اكان . وهم نقباء اهل الحيرة فامسروهم به . عاهدهم على مائة وتسعين الف درهم ، نقبل في كل سنة جزاء عن ايديهم في الدنيا ، رهبانهم وقسيسوهم الا من كان منهم على غير ذى يد . حبيسا في الدنيا . تاركا لها ، وعلى

---

(١) صالح الحيرة أول صالح في العراق ، وأول جزية يأخذها المسلمون ، ولذا ظن البعض ان خلدأ قص الحيرة رأساً وهذا رأي مغلوط .

(٢) راجع الطبري ج٤ ص ١٤٠ .

المتعة ، فإن لم يمنعمهم ، فلا شيء عليهم حتى يمنعمهم ، وأن غدروا بفعل أو بقول ، فالذمة منهم بريئة . كتب في شهر ربيع الأول سنة اثني عشر هجرية ) .

فقال القعقاع في سلم اهل الحيرة :

سقى الله قتلى بالفرات مقيمة      وأخرى بائباج النجاف اليكونف  
فنحن وطئنا بالـكواظم هرما      وبالثنى قرني قارن بالجوارف  
ويوم أحطنا بالقصور تتابعت      على الحيرة الروحاء احدى المصارف  
حططناهم منها وقد كاد عرشهم      يميل به فعل الجبان الخائف  
رمىنا عليهم بالقبول وقد رأو      غبوق المنايا حول تلك المحارف  
صبيحة قالوا نحن قوم تنزلوا      الى الريف من أرض العريب المقائف

## الهمية الحيرة

لا بد لمن يدرس تاريخ حرب العراق وازيخ تلج في ذهنه لماذا كان هدف ابو بكر الصديق احتلال الحيرة ولم يكن هدفه غيرها ؟ وليس من المعقول ان يعطى الخليفة هذا الهدف ، فيقول لقائدة جيشيه ان من يسبق الى الحيرة فهو الامير جزافاً ، وإنما كان ذلك لاهمية الحيرة .

الهمية مرقعها      فالحيرة تقع على بعد ثلاثة اميال جنوب الكوفة (١) وتبعد عن  
النجف مسيرة ساعة للفارس الى جنوب شرقية ، وتشاهد اليوم  
آثارها ودياراتها في ناحية الحيرة (٢) في لواء الديوانية في العراق  
السوقى

(١) معجم البلدان - كوفة -

(٢) كانت تسمى سابقاً ناحية الجمارة وقد احسنت الحكومة بإعادة اسمها على ان

يعود مجدها .

الحديث . وأن الناظر على الخريطة يرى لأول وهلة أهمية هذا الموقع السوقي ، فالحيرة كانت في نقطة تتصل بها الطرق من جميع الاتجاهات ، فهي تتصل بالمدائن من الشرق عبر نهر الفرات ، وتتصل شمالا في هيت ، وتتصل في الأنبار على جسر الأنبار ، وتتصل بالشام من الغرب <sup>(١)</sup> وفي دومة الجندل ، وحابل ، والرياح في جزيرة العرب ، وفي الأبله ( البصرة ) في العراق ، وفي كسكر في السواد ، وفي النعمانية على دجلة ، ومن هذا تتضح أهمية السيطرة على هذا الموقع السوقي المهم ، وحق لابي بكر الصديق ان يعتبرها هدفا لجيشين ، يتقدمان نحو العراق ، فهي قلب العراق ، واقرّب منطقة مهمة الى المدائن .

كانت الحيرة مدبنة كبيرة ، وكانت عاصمة دولة اللخمين ، وقد قايّمتها بلغت في مجدها وعظمتها ، انها كانت تضاهي القسطنطينية والمدائن <sup>(٢)</sup> وكانت ترد اليها منتجات البلاد المحيطة بها فهي بموقعها الجغرافي قاعدة للتموين ، ولها القابلية على اعاشة القطعات العربية التي تقصدها ، ولا سيما ان الفرس قد كانت لهم حاميات فارسية ، وكتائب <sup>(٣)</sup> عربية في الحيرة ، يعيشون من منتجاتها ومخزوناتا ، ولهذا كانت قاعدة تموين رئيسية كما هي اهم قاعدة سوقية

(١) راجع المسالك والممالك - خردزابه

(٢) راجع حضارة العرب - غوستاف لوبون

(٣) الكتائب العربية الشهباء والدومر

على ان احتلال الحيرة ذو صبغة معنوية للعرب ، فهم الذين يتغنون  
بها بأشعارهم ، وفي المثل العربي ( ان نوم ليلة في الحيرة خير من  
الدوا (١) ) ولما احتل الفرس الحيرة ، وفقدت حريرتها ( ضرب  
بنه دهقان الحيرة المثل ) .

أما الشعراء وذووا الحاجات يتقربون الى ملوكها المناذرة ، فذاع  
صيتها .

ولا باس من ذكر وصف لها ليتبين اهميتها المعنوية للعرب :  
فهي ( الحيرة ) في اللسان الذي ادلعه البر في الريف بالقرب  
من الماطط (٢) حيث طاب الثرى ، ورق الهواء ، وغذب بالماء .  
نرى سهلا وشته الطبيعة بالريحان ، وزينته بشقائق النعمان ، واجادت  
عليه بخصب حدث به كل انسان . . . . . هناك مسرح الريم  
والغزلان ، ومهتف اليمام ، ومناح الحمام ، واديرة النساك والرهبان ،  
ومببط الوحي والالهام في ذلك الوسط الرائع الجمال ، كانت المدينة  
البيضاء الحيرة الروحاء (٣) . قاعة كهروس في مطارف دلاها ،  
مستندة الى مشرفة النجف ، ترمق بالعين الواحدة البحر ، وبالعين  
الاخري بادية الشام ، وتطرب لانعام الكافر (٤) وهي راكمبة  
جانبه الشرقي والغربي ، ونهرها منفوق من الفرات الى النجف

---

(١) الفرات الاوسط - مرزلي

(٢) معجم البلدان عدة عدي بن زيد هيج الداء في نوادك حور \* ناعمات بجانب الماطط

(٣) المدينة البيضاء والحيرة الروحاء من اسماء الحيرة - ياقوت

(٤) الاغانى ج ٢٠

نفقة تبع بامر الحارث بن عمرو الكندي .  
وهذا يبين درجة حب العرب للحيرة ، وكيف ان احتلالها وطرد  
الفرس منها ذو اثر كبير في معنويات القبائل العربية في نجد والحجاز ،  
وفي نفوس الجند المقاتل .  
وبلغ من اهتمام العرب في الحيرة ، ان ذهب الواقدي في ان  
خالد بن الوليد تقدم نحو الحيرة اولا على طريق فيه الشعبية (١) .  
كما ان فارس كانت تقدر هذه القيمة للحيرة ولذا كانت ترسل  
القوات باتجاهها دائماً لاستعادتها ، فالمسيطر على الحيرة ، يؤمن  
سيطرته على المنطقة الكائنة غرب الفرات باجمعها .  
وهي عدا هذا مهمة للقوات العربية في قتالها في سورية كما سنرى .

## فترة تنظيم وادارة ومعاهدات

تمكن خالد بن الوليد في خلال فترة وجيزة جداً تساوي شهرين  
ونصف شهر تقريباً من ابتداء الحركات في كاظمة ، ان يحتل الهدف  
الذي عينه الخليفة ابو بكر الصديق ، وسبق عياض بن غنم ، فكانت  
هذه الحرب التي قام بها على فارس ، هي حرب صاعقة لم تبلغها  
الجيش من قبل خالد ، وعلى الرغم من تنوع الالات الحديثة  
وتطور السرعة في الجيوش الحالية ، فلم يبلغ جيش من جيوش  
القرن العشرين نسبة ما بلغه خالد بن الوليد يوم كان الفارس هو

اسرع الصنوف في الحروب .

وبعد احتلال الحيرة بقي خالد فيها منتظراً أوامر الخليفة الجديدة ،  
فيما يجب ان يعمل ، وخاصة ان الجيش الذي قاده عياض بن غنم  
للتقدم نحو شمال العراق ، قد توقف في دومة الجندل لان القبائل  
قد قطعت طريق تقدمه . (١)

ولم يبق خالد في الحيرة ساكناً وانما هو قام بما يلي من الاعمال :

العمل الاول : عمل عسكري لترصين موقع الحيرة .

العمل الثاني : عمل اداري وهو تنظيم شؤون البلاد التي تم فتحها ،  
وعين لها من الجيش من يقوم بمراقبة تطبيق المعاهدات مع الاهلين  
والنظر في امورهم .

العمل الثالث : عمل سياسي وهو المخاطبة مع رجال فارس الخاصة  
منهم والعامة ، وعقد المعاهدات مع من جاء اليه يعلن الطاعة .

ترصين موقع الحيرة

وهذا العمل الاول هو لترصين الموقع الذي يتطلب الفاء الرعب  
في نفوس الفرس ، واستطلاع حركاتهم لاختذ الحيلة تجاه كل عمل  
قد يقومون به ، ويتطلب ترصين موقع الحيرة السيطرة على الطرق  
الرئيسية التي يحتمل ان تتقدم عليها قوات فارس نحوها ، ولهذا وضع

---

(١) كان هذا المخذور في خطة القيادة العامة في المدينة المنورة ، وقد تكرر القيادة قد اعتمدت  
على قابلية الجيش ومقدرته على تطهير المنطقة ، والتكامل بالمعادين في طريقه ، ولكن تنقص هذا  
الجيش - قيادة خالد بن الوليد مع احترامنا الى الجهاد عياض بن غنم الصحابي الكرم

خالد بعض الامراء الذين كانوا في جيشه بالثغور وكانت بالسيب ، فكان ضرار بن الازور ، الخطاب والمثنى بن حارثة ، وضرار بن مقرن ، والقعقاع بن عمرو ، وبسر بن ابي رهم ، وعتيبة بن النهماس على هذا الثغور فنزلوا السيب في عرض سلطانه . (١)

وقد امرهم خالد بن الوليد بالغارة والالاح ، فمخروا ما وراء ذلك الى شاطي دجلة (٢) وهكذا كانت هذه الهجمات الاستطلاعية التي تقوم بها مفارز خالد ، تفيد المسلمين في معرفة حال الفرس وقواتهم ، وتؤثر على معنوياتهم ، وخاصة على سواد الشعب الذي يسمى الجيش العربي المسلم ليستميله ، اكثر من رؤساء القوم المختلفين فيما بينهم حول الملك .

كما كانت هذه الحركات كحركات الازعاج التي تقوم بها قوات الجيوش الحديثة .

وفي احدى غارات المثنى ، تمكن من الوصول الى سوق بغداد ، فاغار مع رجاله على السوق العتيق الذي كان عند قرن الصراة ، فملا المسلمون ايديهم من الصفراء والبيضاء ، وما خف حمله من المتاع ، ثم رجعوا الى السيلحين فالانبار (٢) ، ورجوع المثنى الى هذا الاتجاه ، يدل على ان حاميته كانت في منطقة الانبار على مقربة من الحامية الفارسية التي في الانبار .

(١) الطبري ج ٤ ص ١٧

(٢) فتوح البلدان للبلاذري ص ٢٧٤



## نعيين العمال

اما العمل الثاني فكان تعيين خالد بن الوليد العمال الذين سيقومون بتطبيق المعاهدات - المعقودة بين الدهاقين وغيرهم وجمع الجزية والنظر في شؤون الالهلين ، ومنع الفرص من التحرش بهم ، وتعليم من يعلن اسلامه احكام الدين ، ولذا ارسل عبد الله بن وثيمة النصرى باعلى الفلاليح ، وجريز بن عبد الله على بانيفاء وبسبا يا ويشير بن الخصاصة على النهريين ، فنزل الكويقة بمانبورا ، وسويد بن مقرن الزني الى تستر ، فنزل العقر ، فهي تسمى ثغر سويدواط بن اط الى روذ مستان ، فنزل على نهر سمين باسمه ( نهر اط ) . وهكذا أمن خالد ادارة المناطق التي تم فتحها او التي تم انصلح مع اهلها

## المفاوضات

## والكتب

وكان العمل الثالث هو عقد المعاهدات مع من جاء بالصالح ، وارسال الكتب الى الخاصة والعامة ، فالمعاهدات ، فقد جاءه دهاقين الملطاطين ، واتاه زادين بهيش ، ودهقان فرات سوريا ، وصلوبا بن نسطونا بصيري ، واتفقوا على الف جزية تدفع المسلمين فكتب لهم الكتاب .

بسم الرحمن الرحيم :

هذا كتاب من خالد بن الوليد لزاد بن بهيش وصلوبا بن نسطونا ان لكم الذمة وعليكم الجزية وانتم ضامنون حرب من نقبتم (١)

عليه على النفي الف تقبل في كل سنة ، ثم كل ذي يد سوى ما على  
نيقياد بسمًا ، وانكم قد ارضيتوني والمسلمين ، وانا ارضيناكم واهل  
البهقباذ الاسفل ، ومن دخل معكم البهقباذ الاوسط ، على اموالكم  
ليس فيها ما كان لآل كسرى ، ومن مال مياهم ، شهد هشام  
بن اوليد . القعقاع عمرو . جرير بن الله الحميري . بشير  
بن عبد الله الخصاصية . وحنضله بن الربيع . وكتب سنة ١٢ هجرية  
في صفر . (١)

ولم يكتف العمل السياسي بمفاوضات من جاوه اليه وعقد الصلح المراسلات مع  
معيهم وانما كتب كتباً اخرى ، وكان الفرس ما زالوا مختلفين فيما  
بينهم بعدموت اردشير حول تعيين الملك الذي سيخلفه على العرش .  
ومع ذلك فقيادة الجيوش الفارسية ، قدمت بهم جاذويه الى  
بهر سبر . (٢) ليكون بين العرب والمدائن ومعه الاذاذ به (٣)  
في اشباه له .

فكتب خالد نوعين من احدهما كتاب الى الخاصة ، وآخر الى  
العامه يدعوهم فيه الى الدخول في الاسلام .  
فكان كتاب الخاصة :

---

(١) الطبري ج ٤ : ١٧

(٢) من طاسيح المدائن ، وقد تكون احدى قرى المدائن السبع على الضفة الغربية  
لدجلة مقابل طاق كسرى .

(٣) حاكم الحيرة الذي فر منها قبل وصول خالد بعد قتل ولده

بسم الله الرحمن الرحيم . من خالد بن الوليد

الى ملوك فارس .

اما بعد . فالحمد لله الذي حل نظامكم ، ووهن كيدكم ، وفرق  
كلماتكم ، ولو لم يفعل ذلك بكم كان شرّاً لكم ، فادخلوا في امرنا  
ندعكم وارضكم ، ونجوزكم الى غيركم ، والا كان ذلك وانتم  
كارهون . على غلب ، على ابدى قوم يحبون الموت كما تحبون  
الحياة .

اما كتاب الخاصة فكان :

بسم الله الرحمن الرحيم .

من خالد بن الوليد

الى مرازمة فارس اما بعد ، فاسلموا تسلموا ، والا فاءتقدوا من الذمة  
وادوا الجزية ، والا فقد جثتكم بقوم يحبون الموت كما تحبون شرب  
الخمرة .

جمع الفرائج

وقد تمكن خالد من جمع الفرائج من المناطق التي دخلت بسيطرة  
المسلمين ، وفي رواية سيف ان الفرائج جبي لخالد في خمسين ليلة .  
وهكذا اثبت خالد بن الوليد القائد الفذ في قيادة القوات ،  
انه اداري حازم وقدير ، ولم تعترض الخلافة على تدابير خالد التي  
اتخذها في عمله في العراق ، وهكذا كان خالد قد جمع السياسة  
والقيادة في شخصه ، والسياسة والقيادة يجب ان تتوحد خططها لتؤدي  
الغاية والا ان اختلفتا ، فلا يسهل على القيادة العسكرية النجاح .

## الفصل الخامس

انقاذ عياض فتح الانبار. فتح عين التمر . قسوة خالد مع العرب .  
الموقف الحربي في العراق . بعد مسير خالد . الحصيد .  
الحنافس . المضيق . الثني والزميل . معركة  
الفراض . حج خالد . نتائج فتوح  
خالد في الع——راق



## انقاذ عياض



كان عياض بن غنم قد خرج من المدينة متجهاً الى دومه الجندل  
( الحوف ) يستريحها ، ثم يتقدم نحو المصيخ باتجاه هيث لفتح المنطقة  
ثم يتجه جنوباً باتجاه الحيرة ، ثم يقف احد الجيشين فيها ، ويتقدم  
الآخر نحو المدائن .

موقف

عياض

غير انه عندما وصل الى الجوف وقفت القبائل امامه ، ومنعته  
من التقدم ، فكان لزاماً على الخلافة ان تتخذ التدابير لتسهيل تقدم  
عياض ، ولم يكن لديها قوات متيسرة لانقاذها لنجدته ، غير ان  
خالد بن الوليد قد وصل هدفه واحتل الحيرة ، وأن اهل فارس  
ما زالوا مختلفين فيما بينهم حول تعيين الملك ، ولم يجدوا من يولوه

الامر من ذوي القرابه لكسرى ( من العائلة المالكة (١) وموقف فارس هذا وان خالداً انهى عمله واحتل الحيرة . وعدم تيسر قوات أخرى لدى مقر الخلافة ، جعل الخليفة الاول يأمر خالداً بن الوليد بالمسير الى دومة الجندل لانتفاذ جيش عياض بن غنم من ورطته .

**الموقف عشر** عند وصول امر الخليفة ابي بكر الى خالد بن الوليد بالمسير لانتفاذ عياض في دومة كانت القوات الفارسية والعربية كما يلي .  
**وصول الامر** كان للفرس جيش بقيادة بهمن جاذوية في بهرسير وهي مقدمة القوات من المدائن ولهم حامية في الانبار (٢) وأخرى بعين التمر وثالثة بالفراض وهذه الحاميات تهدد قوات المسلمين .

**موقف قوات** اما قوات المسلمين فكان القسم الاكبر من الجيش في معسكر الحيرة اما باقي القوات فهي حاميات تركها خالد في المذار والابلة والحفير وحاميات الثغور التي كانت تحافظ التماس مع الفرس باتجاه الشرق وتغير في السواد (٣)

**العرب**

وتقدم خالد بن الوليد باتجاه الانبار باتجاه عين التمر وفتحها ايضاً وقد اقام خالد بكر بلاه اياما فشكى اليه عبدالله بن وئيمة من

---

(١) ان شيرى بن كسرى قتل كل من كان يناسبه الى كسرى بن قباذ ابخلوا له الملك ولا يزحه احد الا انه بعد موته وموت ابنه اردشير حدثت حركة انتقامية من اهل فارس فقتلوا كل من كسرى بن قباذ ويهرام جور ولذا بقوا محتفين فيما بينهم حول تعيين الملك .

(٢) الانبار . قرب موقع الصفلاوية الحالي على ضفة الفرات الشرقية اليسرى وكانت تتصل بالضفة الغربية - اليمنى - للنهر على جسر ويذكر موزلي في كتابه الفرات الاوسط ان بقربها مسجداً يسمى مسجد نلي .

(٣) راجع ترصين موقع الحيرة نفس الكتاب .

الذباب فقال له خالد ( اصبر فاني انما اريد ان استفرغ المسالحي التي امر بها عياض . ففسكنها العرب فتأمن جنود المسلمين ان يؤثروا من خلفهم ، وتجيئنا العرب آمنة غير متمتعة ' وبذلك امرنا الخليفة وراية يعدل بنجدة الامة (١)

ولهذا نجد ان خالد بن الوليد قد امن منطقة الحيرة وطرق مواصلاته معها عندما تقدم نحو عياض فتكون الحاميات العربية في مأمن من حركات الفرس على جناحها الايسر . كما انه بهذا العمل الذي طهر به منطقة القوات القريبة من الحيرة وتشتيت شمل الحاميات الفارسية ابعد الخطر عن الحيرة من حيث اصبحت قوات بهممن جاذويه في بهر سبروهي اقرب مناطق التحشد للجيش الفارسي ومما يخفف من خطرهما هو الاختلاف في المدائن وأن نهر الفرات بين هذه القوات وبين الحيرة .

وهذا العمل يدل على ان خالد بن الوليد كان يعرف خطة القيادة العربية العامة ويدل على صحة تقدير موقعه بصورة دقيقة .

حاه في الطبري ان خالداً اقام في الحيرة في الفترة بين فتحها ومسيره الى الشام اكثر من سنة يصعد ويصوب القطعات وانه قال للمسلمين (لولا ما عهد الى الخليفة . لم اتفد عياضاً وكان قد شجى واشجى بدومة ما كان دون فتح فارس شيء انها لسنة كانها سنة نساء ) . وكان قد عهد الخليفة اليها ان يأتي خالد العراق من اسفله وعياض

(١) الطبري ج ٤ ص ١٩ وقول رجل من اشجع فيما شكى بن وثيمة .

لقد حبست في كربلاء مطيقي وفي الدين قد عاد شفا سمينها  
اذا رحلت من مبرك رجعت له لعمر ايها اني لاهينها

من فوقه وأيهما سبق الى الحيرة فهو امير عليها .

وأمرها ان اجتمعتم بالحيرة ان شاء الله ، ففضت ما بين العرب وفارس ، وأمنتم ان يئتي المسلمون من خلفهم ، فليقم بالحيرة احد كما وليقتحم الآخر ، وجالدوهم عما في ايديهم ، وأستمعنوا بالله ... الخ . (١)

وقد استهدف الخليفة بخطته هذه ، الا بعزل جيش من جيوش المسلمين في العراق ، فيسبب مشاكل كثيرة للدولة الاسلاميه ، وهي في بدء نهوضها .

كما ان التقدم بفارس من دون اتخاذ تدابير الحماية ، وتأمين خط المواصلات الطويل ، وتشكيل قاعدة ثابتة للحركات ، يستند اليها الجيش في اعماله ، مما يجعل الجيش الذي يقتحم فارس الى المدائن منغزلا ، ويسهل القضاء عليه .

غير ان خالداً وقد سبر غور فارس قال ما كان دون فتح فارس شيء ، وله ان يقول ذلك وقد ذكرنا ان الموقف الداخلي في فارس لم يكن على ما يرام . فالاختلاف حول الملك ، وتنازع النبلاء ( الدهاقين ) وعدم تيسر القوات الكافية لفارس لقتال المسلمين ، كل ذلك مكن الجيش الاسلامي من ضرب القوات الفارسية منعردة وعدم اعطاء مجال لفارس ، لتجهيز جيش كبير لقتال العرب .

وقد رأينا حتى الآن كيف ان خالداً اعتمد على سرعة الحركة بالنقل من محل لا آخر مما ساعده على ان تكون المبادأة بيده وضرب

هذه القوات منفردة .

ويثبت رأي خالد ان فارس لما توحد أمرها وانصب الملك وذهب هو الى الشام لنجدة الجيوش العربية فيها في قتال الروم قد اتخذ العرب وضعاً دفاعياً في فارس .

وبينما كانت حامياتهم ( حاميات العرب ) تغير على المدائن وبغداد أصبحت وراء نهر الفرات ( غرب الفرات ) مما سبب فرصة للفرس الذين استغلوها وجهزوا حملة كبيرة بقيادة رسم يخوضوا والعرب معركة شديدة في القادسية ولو لم يذهب خالد الى الشام او انه استمر بتقدمه لكانت نتيجة اخرى .

غير ان القوة التي لدى خالد كانت ( ١٨٠٠٠ ) مقاتل وهذه القوة ترك منها حاميات في الابلّة والمدار ، والحفير ، فهل كان بإمكانها الثبات في المدائن اذا تمكن من فتحها ؟

وبالطبع ان تقدم خالد ، وأمكن ضربه القطعات الفارسية المتهيئة في بهر سبر سهلاً ، ولكن الثبات في المنطقة من دون وجود قوات أخرى فيه صعوبة كبيرة لهذه القوة وحدها لذا كان رأى الخليفة أبي بكر هو عدم التقدم ، ما لم يصل الجيشان الى الحيرة رأياً مصيباً .

فلو تمكن جيش عياض من التقدم باتجاه الحيرة ، ووصلها في وقت مناسب ، لما كان دون فتح فارس شيئاً ، ولذا سار خالد لانقاذ عياض المحاصر في دومة الجندل ( الجوف ) .



**موقف** كان على عياض بن غنم ان يتقدم من شمال العراق، فلما وصل دومة  
**عباض عنبر** كان اكيدر والقبائل من بني كلب ، وبهراء ، وغسان قد اجتمعوا  
في دومة ، ليقاتلوا عياضاً ويثأروا من المسلمين ، وقد تكاثر عددهم  
**مسبرها الى** وكان لزاماً على المسلمين ان يطهروا دومة من كل قوات معادية  
لهم لأنها في وسط الصحراء ، وأنها على راس وادي السرحان المؤدي  
الى الشام وتتمثل بنجد عن طريق حابل الى الرياض ، وتتصل بالحجاز  
عن طريق تبوك ، فالعلا ( الحجر ) الى المدينة وتتصل بالعراق عن  
طريق حابل - ثعلبية الحيرة . او عن طريق سكاكه وادي عرعر -  
الحيرة .

وتتصل بالشام عن طريق وادي السرحان الى بصرى .

فهى في موقع جغرافي مهم جداً للعرب . سواء في حركاتهم في  
العراق او الشام ومن يسيطر عليها يتمكن من السيطرة على جميع  
بادية السماوة ( بادية الشام ) .

**الوليد بن عقبة** وقد ارسل الخليفة ابو بكر الصديق الوليد بن عقبة مددا الى  
عياض ، ليعاونه في مقاتلة القبائل . غير ان عددها قد كثر بالقبائل  
التي نفرت من العراق الى دومة ، فلم ير عياض ومعاونه ( الوليد  
بن عقبة ) بداً من الاستنجاد بخالد ولهذا قال الوليد لعياض  
( الرأى في بعض الحالات خير من جند كثيف . ابث الى خالد  
فاستعده ) فلم يتوان عياض فكتب الى خالد يستحثه لمساعدته .

**فتح الانبار** لم يبق من الحاميات الفارسية القريبة الى الحيرة سوى حامية  
الانبار الفارسية وعين التمر ( كما ذكرنا ) فسار خالد الى الانبار .

فلما وصل خالد الى المدينة تحصن اهلها فيها ، وكان يحيطها سور حوله خندق ، فحاصرها المسلمون وطاف خالد بالخندق فقال لرماته ( انى أرى اقواماً لا علم لهم بالحرب . فارمو عيونهم ولا توخوا غيرها ) فباشر الرماة برشق النبل فكثر في اهل الانبار الاصابات في عيونهم ولذلك سميت معركة ( ذات العيون ) (١)

فراسل حاكم الانبار الفارسي واسمه ( شيرزاد ) خالداً وطلب منه الصلح على شروط قدمها فلم يرض خالد الاعلى حكمه هو .

جسراً من  
الابل

ثم امر خالد بذبح الابل الضعاف وأمر بريمها في محل ضيق في الخندق فاصبح من اجسامها جسراً عبر عليه المسلمون الى المدينة ، وهكذا كانت الابل تحملهم في اسفارهم وتسقيهم من البانها وتكسيهم من اوبارها . وتكون جسراً لهم في اجسامها .

فتقدم المسلمون وقتلوا اهالي الانبار في الخندق ، واضطروهم على اللجوء الى حصنهم ، فراسل شيرزاد خالداً على الصلح فصالحه خالد على ان يخليه ويبلحه بما منه في جريدة خليل ، ثم كاتب اهل كلواذي (٢) وصالحها .

وهكذا امن خالد الجناح الايسر لقواته التي كانت امام قوات فارس ، وأصبحت المنطقة حتى دجاة مجالا لعمل الخيل العربية المسلمة ، فسيطروا على طريق الانبار - هيت ، وعلى الجسر الموصل بين صفتي الفرات الشرقية والغربية في الانبار .

(١) في رواية انهم فقدوا الف عين الطير ج ٤ ص ٢٠

(٢) كلواذي احدى طاسيج بغداد مقرها جنوب بغداد بين السكراذ ومسكر الرشيد في منطقة المسبح الحديث في بغداد .

ولما استتب الأمر لخالـد في الانبار ترك فيها حامية بامرة الزبرقان  
بن بدر ثم توجه نحو عين التمر (١) وهناك طريقان اليها :  
فـالطريق الاول من الانبار الى عين التمر رأسا وهذا الطريق  
قصير غير ان ماءه قليل .

اما الطريق الثاني فهو طويل ويمر بكر بلاه غير أن ماءه كثير .  
ونعتقد أن خالداً عقب الطريق الاول رغم قلة الماء الى عين  
التمر .

وكان على حاميتها الفارسية ( مهران بن بهرام جوبين ) في جمع  
عظيم من الفرس . مع عقه بن ابي عقه في جمع عظيم من العرب من  
القبائل النـمـر وتغلب وايد ، وقد اجتمع عليهم قسم من القبائل التي  
قاتلها خالد في العراق ، فلما قدم خالد الى عين التمر وسعدوا به قال عقه  
لمهران ( العرب اعلم بقتال العرب . فدعنا وخالداً ) .  
فقال مهران صدقت لعمري ( لانتم اعلم بقتال العرب . واذكم  
مثلنا في قتال العجم ) .

فخـدعه مهران واتقى به خالدا وقال دونكم وان احتجتم  
اعناكم ( ٢ )

غير ان مهران اخطأ بهذا التدبير لانه قسم قوته الى قسمين ،

---

(١) بين شتانة والرحالية ، وتشاهد آثارها حتى الآن ، وتسمى بنفس الاسم

- عين التمر -

(٢) لام الفرس مهران على تقديمه عقه لقتال خالد لوحده فقال لهم مهران دعوني  
ففي لم ارد الا ما هو خير لكم وشر لهم ان قد جاءكم من قتل ملوكم وفل حـدكم فـانـقيه  
بهم فـت كانت لهم على خالد فهي لكم وان كانت الاخرى لم يـلـفـوا منهم حتى بهنوا  
فـنـقـا تـلهم ونحن اقوياء وم مضعون .

وقدمها ضعيفة الى خالد ، وكان عليه ان يلتقي جيش خالد بجيش كبير قوى وهو خير له ، ومما زادني خطأه انه لم يأخذ بعين الاعتبار الفارسية ولم ينتهيا للقتال ، فكان بينه وبين عقه روحه أو غدوده ، وهي مسافة تقارب مرحلة يوم للقوات .

فنزّل عقه وعبا قواته ، فكان هو في القلب ، وعلى اليمينه بجير بن فلان ، وعلى اليسار الهذيل بن عمران ، وكان موضعه على طريق الكرخ

فتقدم خالد وهو في تعبئة ، ثم عين جنوده وقال للمجنبيه ( ا كفونا ما عنده فاني حامل عليه و وكل بنفسه حوامي (١) )

وبينما كان عقه يسوي صفوفه للقتال ، حمل خالد واحتضنه ، واخذه اسيرا ، فانهمز صفه من غير قتال ، فركبهم المسلمون ، واكثروا فيهم القتل وبهذا تمكن خالد من تدمير جيش عدوه ، باختطافه ( قائده عقه ) وهذه الحادثة الفريدة في القتال . ترىنا مقدرة خالد التي جعلته ان يكون القائد الخالد ، لم يحسر احد من القادة غيره على مثل هذا العمل ، ويقدم على اختطاف القادة من بين جنده ، وتذكرنا بما نقراه عن ابطال العالم في الازمان القديمة . وقد سعت الجيوش المتحاربة في القرن العشرين الى هذا النوع من الحرب وخاصة في الحرب العالمية الاخيرة حيث حاول الانكليز اختطاف رومل وكما اختطف الالمان موسوليني ، غير ان هذا الاختطاف لم يكن كالمعمل الذي قام به خالد من حيث ان اختطاف خالد لهذا القائد (عقه) من بين جنده ، وهو يسوي الصفوف لم يقم به غير

خالد ، مما يدل على عزيمة لا تبارى ومقدرة غير محدودة واعتماد على النفس لم ينافسه فيه قائد قبله وبعده

وبهذا وحده انتهى خالد بن الوليد المعركة فلم يكلف جيشه القتال مع عدوه فكان خالد بن الوليد لوحده جيشاً يباري جيشاً .  
وحق لام خالد ان تقول انه كان يساوي الف الف من الرجال عند وفاته .

## المطاردة

ثم طارد الجيش الاسلامي المنهزمين وعقبهم حتى الحصن فدخله اعداؤهم وتحصنوا فيه . اما الحامية الفارسية لما سمعت بما حدث اعقه تركت عين الحر وانهمزت فوصل خالد وحاصر الحصن فسأل الامان من خالد فابي الا ان ينزلوا على حكمه فاذعنوا له وسلموا بلا قيد او شرط .

فقتل خالد عقه وعمر بن الصديق واهل الحصن فكان خير جزاء لهؤلاء العرب الذين قالموا العرب دفاعا عن الفرس .

ثم ارسل خالد الاخماس من الغنائم مع السبي الى المدينة المنورة بيد الوليد بن عقبه الذي ارسله الخليفة ابو بكر الصديق مدداً الى عياض بن غنم فاشاور على عياض ان يستنجد خالداً ففما وصله رسول عياض كتب خالد الرسالة التالية الى عياض .

من خالد

الى عياض

اياك اريد . البث قليلا . تأتلك الحلاب . يحملن آسادا عليها القشائب . كتائب تتبعها كتائب .

فكانت هذه الرسالة من اخصر الرسائل العسكرية ، واغناها

مادة نخلدت هذه الرسالة ، خلود خالدها .

## فتح دومة

تقدم خالد بجيشه بعد ان ترك في عين التمر حامية بامرة عويم بن الكاهل، الاسلمى وخرج في تعميته التي دخل فيها عين التمر ودومه تقارب ٣٠٠ ميل ، قطعها خالد في مسيرة عشرة ايام موقفاً وادي الابيض ووادي عرعر فلما بلغ القبائل خبر مسير خالد اليهم ، اختلعت فيما بينها ، فقال ( اكيدر بن عبد الملك ) الى ( الجودي بن ربيعة ) وهما رئيسا القبائل المعادية التي تقاتل عياض .

( انا اعلم الناس بخالد ، لا احد ايمن طائراً منهم ، ولا احد في حرب ولا يرى وجه خالد قوم ابداً ، قلو او كثروا الا انهزموا عنه ، فاطيعوني وصالحوا القوم ) فلم بطيعوه . ﴿ ١ ﴾

وكان اكيدر يعرف خالداً جيداً منذ وقعة دومة عند ما ارسله الرسول ( صلعم ) فعرف مقدرته وشدته فنصح لاصحابه ان لا يقاتلوه غير ان هؤلاء لم يكتفوا من الليث بريحه حتى يذوقوه فتركهم اكيدر منصرفاً عن دومه . الا ان الله كتب له الا ان تكون منيته على يد خالد ' فارسل خالد من القبيض عليه وجىء به اليه فضرب عنقه .

فلما وصل خالد الى دومة ، جعل القبائل بينه وبين عياض ، فخرج الجودي ومعه وديعة لقتال خالد وخرج ابن الحدرجان وابن الايهم لقتال عياض فلم يتمكنوا من الثبات في المعركة طويلاً ، فهزمهم المسلمون ، فرجع الفارون الى الحصن يطاردونهم ولم يكن الحصن كبيراً ، فلم يسعهم جميعاً ، فبقى قسم منهم خارج الحصن .

وكان الذين بقوا خارج الحصن قسم كبير من كلب فقال عاصم بن عمرو :

بنو نعيم وبنو ( يا بني نعيم حلفاءكم كلب امرؤهم واجيروهم ، فانكم لاتقدرون لهم على مثلها ) فاسر بنوا نعيم كلبا واجاروها .

كلب

فاقبل الجيش الاسلامي على الذين خارج الحصن ، فقتلهم وسد بهم باب الحصن ، الا اسارى كلب فانهم نجوا من القتل ، لان عاصم قد امنهم ، فقل خالد لبني نعيم ( مالي ولكم . اتحفظون امر الجاهلية وتضيعون امر الاسلام ؟ ) .

فقال عاصم ( لاتحسدكم العافية ، ولا يحوزهم الشيطان (١) ) فكان ردأ لطيفاً من عاصم لخالد .

ثم طاف خالد بالحصن ، فاسر فقلع بابه واقتحم المسلمون ، فقتلوا المقاتلة وسبوا الشيوخ .

وبعدها استقر خالد بجيشه مدة من الوقت ، ليربح جيشه من معاركه التي دخلها مستمراً ، ويعيد تنظيمه ، ويربحه من المفاوز التي قطعها في حروبه .

وحادث نعيم في معركة دومة بدلنا على تمسك القبائل بروابط

هادث نعيم

الجوار والحلف ، فمع ان بنى نعيم قوم اعلنوا اسلامهم ، وارتبطوا بالمدينة بروابط الاسلام ، نراهم ياسرون كلبا ويحجرونها من سيف خالد ، فينجون من القتل بسبب الحلف الذي كان بينهم في الجاهلية تاركين ما يأمر به الخليفة وراء ظهورهم ، ولم يكن خالد يتبع هذه الخطة ، وانما كانت خطته تطابق رأي الخليفة ابي بكر الصديق في

ضرورة قطع دابر الفتنة ، تلك الفكرة التي كانت اخف منها لدى عمر بن الخطاب ، فسيب أختلافاً في الرأي في هذا العمل ، ولكن هذه الشدة في القتال هي التي قضت على رؤوس الفتنة ، ووقعت الجزيرة ولأن كان في سيف خالد رهق فانه هو الذي مهد للعرب ان يزبلوا الامبراطوريات ، وان نحن آمننا بضرورة عدم القسوة مع ابناء اوطن عدما يخلون بالأمن غير ان الانسان قد يضطر الى تجريد السيف لتأديبهم لا لافنائهم فان حادث بني تميم مع كلب دليل على صحة نظرية خالد ، لكي تندمج القبائل الى حضيرة الاسلام اندماجاً كلياً مبنياً ومبنياً .

نرى من المعارك التي مرت في العراق والجزيرة ، ان خالداً كان يقسوا مع العرب اكثر من قسوته مع الفرس ، وقد يقول البعض انه من الممكن ان يكون عمله اقل شدة واكثر ليناً .

قصة هاجر  
مع العرب

غير ان رجوع الاكيدر وجماعته في دوامة الجندل ووقوفهم امام عياض ، يثبت ان هنالك نفوساً لا تميل الى الطاعة والفظام ، وانها مكرومة مالت الى الانتقام فثارت على جيوش المسلمين بالرغم من علمهم ان الامة كانت بحرب مع الفرس ، ومقبلة على حرب مع الروم لتطهير الهلال الخصيب .

والواجب على الامة ان دخلت الحرب ضد عدو خارجي ، أن تكون حالتها مطمئنة ، والشعب يؤيد الجديش ، ويحفظ خطوط مواصلاته ، ويحميه من كل طعنة خلفية ، وأن كل حركة يقوم بها مارق ، تؤثر في النصر ويجب عدم الرحمة به .

وحركة الاكيدر هذا وجماعته الذين وقفوا بوجه عياض ، أخرت



فتح العراق ، وجعلت جيش خالد يترك واجبه الرئيسي في الفتح ، ويرجع الى دومة لافاذ جيش محاصر مع ان عدوه امامه قد بلغ به الضعف حداً يؤمن به النصر سريعاً ، والفرصة مواتية ، ولكن القوات مشغولة بالامن الداخلي .

فلو وصل عياض الى الحيرة في الوقت المناسب لبقى احد الجيشين فيها وبذلك يفتحهم الآخر ، فتكون الحيرة قاعدة ثابتة للجيش لا دامة زخم التقدم في فارس ، ولاسرع العرب في احتلال المدائن في أول ايام الفتح ، وتجنبنت الامة معارك القادسية ، وبذلك تكون معركة القادسية هي نتيجة لتأخير جيش عياض .

نعم قد يكون لسفر خالد الى الشام تأثير في هذه المعركة ، ولكن لو وصل جيش عياض ، لرأينا ان هذه المعركة ان حدثت ، لكانت باسم آخر ، ونقصد ان تكون في غير هذا الموقع ، وتجنب العرب الخسائر التي خسروها في المعارك التي سبقت القادسية بعد مسيرة خالد الى الشام

هذا هو سر قسوة خالد مع هؤلاء العرب اعداء الوطن الذين يعيشون داخل البلاد فيكونون خطراً على الجيوش العربية المقاتلة اشد من خطر العدو نفسه ، والامة عليها ان تقضي على العدو الداخلي قبل اقدامها على الحرب خارج حدودها .

وبهذا يكون الارهاق الموجود في سيف خالد دواء ناجماً في هؤلاء المارقين الذين يستغلون الفرصة للمروق على الطاعة ، امثال طليحة ، ومالك بن نويرة ، ومسيلمة الكذاب ، والا كيدر فان هؤلاء قد اثبتوا بحركاتهم العصيانية التي قاموا بها أنهم كانوا لا يرومون غير مصالحهم ، ومن ينظر مصلحته فقط ويترك مصلحة

الامة ، فماله من دواء الا ازهاق روحه ، فلا يمر قل اعمال الجيش في الحرب ، وهذه الحرب العالمية الأخيرة تظهر بجلاء ، كيف ان الامم المتحاربة كانت تسوق المدنيين الى الموت بالآلاف ، بحجة انهم يمرقلون مساعي الجيش ، عدا انهم استخدموا حرب الابادة في معاركهم مع الجند ، ومع ذلك فان قسوة خالد لم تشمل المدنيين ولم يستخدمها الا مع اناس كان في قتلهم صلاح الامة ، وهم رؤساء الفتنة .

## الموقف الحربي في العراق بعد مسيرة خالد

عندما شعرت القبائل الموالية للفرس بحركة خالد الى دومة الجندل كانت الفرس حول توحيد جهودها لطرد الحاميات العربية من العراق . فخرج رزمهر ، وروزبه من بغداد يريدان الانبار ، واذمدا حصيداً والخنافس ، ويظهر ان خطتهم كانت استعادة الانبار اولاً ، ثم الاجتماع بالحصيد والخنافس .

فكتب امرحامية الانبار بذلك الى القعقاع بن عمرو قائد حامية الحيرة ، وقد خلفه خالد قبل مسيره الى دومة .

فما وردت رسالة الزبرقان ، الا واتخذ القعقاع التدابير اللازمة **القفقاع بنحو** لايقاف قوات ( رزمهر ) و ( روزية ) فبعث عبد بن فدي السعدي وامره بالحصيد ، وهو الاتجاه الشمالي الذي يحتمل تقدم القبائل منه الى الحيرة ( وخاصة قبيلة تغلب ) وبعث عروة بن الجعد البارقي ، وأمره بالخنافس .

التدابير

وقد اعطاهم الأمر ( ان رأيتما مقدما فاقدما (١) ) فخرجا فحالا  
بينهما وبين الريف الذي كان الفرس يقصدونه .

اما القائد الفارسي رزمهر ، فيظهر انه قدر موقفه ، فرأى انه  
لا بد ان ينتظر ، حتى يتم تحشد القبائل من ربيعة ، ثم يزحف نحو  
الانبار والحيرة

فلما وصل الخبر الى خالد في دومة ، وكان في فترة الاستراحة ، اسرع  
بالتقدم نحو العراق ، وعلى مقدمته الاقرع بن حابس ، ومعه عياض  
بن غنم ، فلما وصل العراق وجد ان القمعاق قد اتخذ التدابير لمعالجة  
الموقف .

وما أن ذاع خبر وصول خالد بن الوليد الى عين التمر إلا  
وأسقط في ايدي الفرس وحلفاءهم ، فهم قد ظنوا ان الموقف ماعداهم  
على استرجاع البلاد التي حررها خالد ، ولكن هذا الأمل قد  
ضاع ضياع القمر في ليلة المحاق ، فهذا اسد العرب قد جاءهم ، وقد  
انظمهم الى قواته وقوات عياض بن غنم ، وازدادت السيوف التي  
تقاتلهم .

خطة هائل

كانت خطة خالد هي ارسال المفارز لتطهير المناطق من العدو ،  
ويبقى الجيش في عين التمر ، ولما وصل كتاب امرؤ القيس الكلبي  
بنزول الهذيل بن عمران في عسكر بالمصبيخ ، وربيعة بن بحير بالثني  
اقسم خالد ( ليبغتن تغلب في دارها (٢) ) . يظهر ان الهذيل كان  
قد تكاتب مع الفرس للثأر من المسلمين بعد حركة خالد الى  
دومة ، ولكن تجمعه قد تأخر .

(١) الطبري ج ٤ ص ٢٣

(٢) الطبري ج ٤ ص ٢٥

ابدل خالد القعقاع بن عمرو بعياض ، ليمبق في الحيرة ، وارسل معركته الحصير القعقاع بن عمرو نحو الحصيد على الضفة الغربية من الفرات ، فلما رأى ( روزبه ) ان القعقاع يطلبه ، استنجد برفيقه رزمهر الذي حضر المعركة بنفسه ، فاشتبك الجيوشان ، فلما لبث الفرس ان انهزموا ، وقتل قائدهم .

وعندما تحرك رزمهر لاجداد رقيقه في الحصيد ترك المهبوذان في الخنافس جنده في الخنافس على امل الرجعة اليه ، غير ان المفارز العربية سارت بوقت واحد للقضاء على هذه المفارز ، فلما شاهدت حامية الفرس تقدم القوات اليها ، انهزمت الى المصيخ حيث يسكن الهذيل بن عمران ، فاستلم ابو ليلى الخنافس من دون قتال .  
ومما ساعد المسلمين على القضاء على هذه المفارز الفارسية ، هو سرعة العمل الذي اقصف به جيش خالد . فهاجها .  
ولم يتيسر الوقت للقبائل حتى تجتمع ، لان تنقلها يكون بطيئاً بسبب ثقلها الظعن والمواشي معها ، ولهذا يتطلب لها وقتاً كبيراً للتجمع .

ويظهر ان الحاميات الفارسية وحلفائها ، قد اخطأت الحساب ، وظنت ان خالداً بعيداً عن انجاد القوات العربية ، فتقدمت الى الحصيد والخنافس من دون ان تنتظر اجتماع القبائل ، غير ان خالداً جاءها بسرعة لم يتصورها ، فاذاقهم العذاب .

مضبح بن

البراء

بعد ان انتهت المفارز التي ارسلها خالد لتطهير الحصيد والخنافس من عملها ، كتب خالد اليهم ووعدهم ليلة وساعة يجتمعون فيها الى

المسيخ (١) ويظهر ان كل رتل عقب طريقاً خاصاً به ، فسار خالد الوليد من عين النمر الى الجنباب في منطقة عشيرة كلب ، وتقع على بعد ٢٧ كم شمال وشمال غرب عين النمر ، وتسمى ( عين عصبية ) ومن الجنباب الى البردان ، وفيه مورد مياه واسع على نفث اتجاه الجنباب بمسافة ١٠ كم عنه ، ثم الى الحنى ، وهو على مسافة ٦٠ كم عن البردان الى المسيخ .

وفي هذا المسير ركبوا الابل ، وجنبوا الخيل ، وهذا اسلوب عربي في التنقل الى مسافات بعيدة ، فعندما يقطعون مسافة يركبون الابل ويجنبوا الخيل ، وعندما يقتربون من الساحة ، يركبون الخيل . ومن الحنى اغار خالد على المسيخ من ثلاث اتجاهات ، وفيه الهذيل فلم يفت منهم الا الهذيل مع نفر قليل .

ويذكر ان رجلين من المسلمين كانا ينزلان مع هذه القبائل في المسيخ ، قتلا اثناء الغارة ، فوصل خبرها الى ابي بكر الصديق فوداهما ، فاعتد بها عمر على خالد ، وذكر ذلك لابي بكر الصديق ، يضيفها الى قتل مالك بن نويرة ، فقال له ابو بكر ( كذلك يلقي من ساكن اهل الحرب في ديارهم (٢) ) فمن الذي يميزها ان كانا معروفين بين هذا الجمع ، واذا لم يكونا معروفين فمن الصعب تمييزها ، واعتقد ان عمر بن الخطاب ، يعرف ما ينال من يساكن اهل الحرب

عمر محاسب  
فالرا

(١) بين - وراى والفات . معجم البلدان . وحوارن تقع على ١٦٠ كم شمال غرب عين النمر والفات يقع على ٧٥ كم جنوب شرق عقلة حوران . يسمى بشراً ابو قلته والمسيخ يكون في محل ما بينهما ( الفرات الاوسط - موصل ) .

في ديارهم ، غير انه وهو ممن يؤخذ عنه الفقه ، وانه يؤمن بأن الله ناصر دينه ، ومنجز وعده ، لا يرضى بشدة خالد ، ولذلك اخذ يمترض لدى الخليفة \* ويحسب ذلك خطأ على خالد .

كان ربيعة بن بجير التغلبي قد ترك الثني والبشر متوحيماً لقتال المسلمين واعد روزبه ورزمهر والهذيل فلما اصاب خالد من اهل المصيخ وملاً البر من اشلاء القتلى قدم امامه الغمقاع وابا ايلي وتواعدوا بهاهم ليلة للغارة على ثلاثة اوجه كما فعل بالمصيخ وخرج خالد يعدم من المصيخ فنزل حوران ثم الرفق ثم الحماد ثم الزميل وهو البشر والثني معه ﴿ ١ ﴾ .

فبدأ بالثني واجتمع خالد واصحابه ويديه من ثلاثة اوجه فجردوا فيهم السيوف ولم يفلت نحر من ذلك الجيش الذي استعد ليقا ل خالد فاستبى الشرخ وبعث بالخمسة الى الخليفة مع النعمان بن عوف بن النعمان الشيباني .

وكان الهذيل قد التجأ الى عتاب بن فلان وهو بالبشر في عسكر ضخم فبيتهم خالد بغارة شمواء من ثلاثة اوجه ( سبقت اليهم الخبر عن ربيعة ) وهذا يدل على سرعة خالد وانه قد استفاد من سرعة الحركة اقصى حدود الاستفادة وبذلك أبر خالد بقسمه ( لبيغتن تغلب في دارها ) فقسم الفى . وأرسل الاخماس مع الصباح بن فلان المزني .

معركة

الفراض

بعد انتهاء خالد من معركة الثني والزميل ، عطف الى الرضاب  
وبها هلال بن عقة وقد ارفض عنه جمعه فلم يلق بها كيداً .  
وبعدها تقدم خالد الى الفراض (١) وكانت معاركه هذه في  
شهر رمضان ، فافطر في هذا الشهر حيث اتصلت المعارك فيه .  
وكان بالفراض حامية رومانية تجاه حامية الفرس فلما جاءها خالد  
حميت الروم واغتازت واستعانوا بمن يليهم من مسالح اهل الفرس  
وكان هؤلاء حاقين على العرب فاستمدوا تغلب واياذ والنمر فامدتهم  
القبائل العربية بمقاتليها ثم ناهدوا خالداً حتى اذا صار الفرات بينهم  
وبين خالد قالوا اما تمبروا اليانا ونمبر اليكم فلم يوافق خالد على العبور  
الى الضفة اليسرى (الشرقية) وكان مصيباً في ذلك فقال لهم بل اعبروا  
اليانا لان عبوره اليهم يجعل النهر بينه وبين البادية التي يقاتل هو  
على حافتها .

العبور

طلب الفرس والروم وحلفاؤهم من القبائل العربية ان تتنحى عن  
النهر حتى يعبروا ولاكن خالداً قال لهم لا تفعل ولاكن اعبروا اسفل  
منا فعبروا للنصف من ذى القعدة سنة ١٢ هجرية .

فقال الفرس والروم بعضهم لبعض ( احتسبوا مددكم . هذا  
رجل يقاتل عن دين وله عقل وعلم والله لينصرن ولنخذلن ) .  
شهادة من اعداء خالد بحق خالد وشهادة العدو اصدق من شهادة  
الصديق والحق ان خالداً وجنده كانوا يقاتلون عن عقيدة ثابتة  
آمنوا بها بعد ان درسوها جيداً فاعتنقوها مؤمنين بصحتها ولاكن

(١) الفراض او الفرضة ، ويكون بينه والبوكمال حالياً ، واهل القائم حصيه  
هي مكانها ، وهي على حدود الفرس والروم .

الفرس والروم لم ينتفعوا بما عرفوه عن خالد فذاقوا مرارته كما انهم دخلوا المعركة وهم يفقدون اهم عامل من عوامل النصر ( هو الايمان بالنصر ) ذلك الذى يقاتل به خالد بن الوليد والايمان بالنصر هو الاساس الذى تستند عليه المعنويات فى ساحة المعركة فيشتد العزم ويثبت الجند .

### المعركة

عبر المتحالفون الفرس والروم والعرب اسفل من خالد فى جنوب شرقي القراض ويظهر انهم كانوا يستهدفون قطع مواصلات خالد مع الحيرة فلما تتاموا ( كل عبورهم ) قالت الروم للفرس والعرب ( امنازوا حتى نعرف اليوم ما كان من حسن او قبيح ) يرومون ايقاد الحماس فى نفوس المقاتلين ولكن هيهات ان يفظوا نفوساً فمقدت معنوياتها تجاه العرب بقيادة خالد بن الوليد فنشبت المعركة بين الجيشين وقد كان قتالا شديداً انتصر بنتيجته المسلمون فلما رأى خالد بن الوليد تخاذلهم قال لجنده ( الحوا عليهم ولا ترفهوا عنهم )<sup>(٢)</sup> ويظهر ان خالد اراد ان يجعل هذه المعركة فاصلة بين حاميات الفرس والروم وبينه فالح العرب عليهم فلم يعطوا لهم الفرصة وخالد يعرف كيف يخلق المواقف لعدوه فلا يتركه يستريح فاختل نظامهم حتى ان صاحب الخليل من جيش خالد كان يحشر منهم الزمرة برماح اصحابه فيقتلونهم ، دلالة على ان قادة الفرس والروم قد فقدوا سيطرتهم على قطعاتهم ، وقد يكونوا قد لاذوا بالفرار وقد بلغت المعركة من الشدة آخر مراحلها ، بكثرة القتلى من اعداء خالد (٣)

(١) الطبري ج ١ ص ٦

(٢) روى الطبري ان القتلى كانوا ١٠٠.٠٠٠ قتيل وفيه كثير من المبالغة .



يظهر لنا من هذه المعركة اعتماد خالد بن الوليد على نفسه ، وعلى جنده ومقدرته على القيادة التي بها أمن النصر على الروم والفرس وحلفائهم من العرب مما وغيره من القادة يسعى لضرب كل فريق من اعدائه على حدة ، ويحتفظ بعلاقات حسنة مع الفريق الآخر ، وأن خالداً لم يكن ليجعل ذلك ، غير انه لم يكن يريد المداورة واللف ، فمن هم هؤلاء الفرس ؟ ومن هم رجال القبائل تجاؤه ؟ انه قد خبرهم جيداً وعرف مقدرتهم كما انهم عرفوه ، غير ان الروم قد سمعوا بأعداء العرب ، ولكنهم لم يذوقوا بأسه ، فلما نزل تجاههم بالفراض ، خنقوا عليه هذا التحدي لهم من قبل المسلمين ، وهم الذين انتصروا على الامبراطورية الفارسية ، فاقبلوا على اعدائهم القدماء وصالحوهم ، فلم يفعل ذلك من عزم خالد وانما اراد ان يثقتهم درساً لا ينسوه ، فيمهد للجيش العربي الذي تتقدم الى الشام ، فيضرب احدي حامياتهم ، فينتهبوا الى هذا الاتجاه .

هالمر في البيت وبعد ان انتهى خالد من معركة الفراض ، اعطى استراحة الى قواته لمدة عشرة ايام ، لاعادة التنظيم وتأمين المنطقة ، وراحة هذا الجيش الذي استمر بمحارك متلاحقة مع عدوه هذه الفترة اصدر اوامره بالانسحاب الى الحيرة في ٢٥ ذي القعدة ، ووضع خطة لرحيل القطعات من الفراض ، بأن قسم الجيش الى عدة اقسام ، ولم ينقله مرة واحدة لان المنطقة امينة ، ولا يوجد فيها من يجرأ على التعرض للقطعات ولذا كانت راحة القوة اهم ما يلاحظ في هذا التنقل اما خالد فانه بقي في الساقية واعلم الناس انه سيصل الحيرة معها ويظهر ان المدة التي حددها ليجتمع الجيش بأ كمله في الحيرة تقارب الشهر

الحرام

وذلك لانه اصدر اوامره للتجمع في الحيرة لخمس يقين من ذي القعدة وتحركت المقدمة وافهم الناس انه مع الساقاة (١) ولما تحركت المقدمة الى الحيرة تحرك هـ- و الى مكة لاداء فريضة الحج وتبدأ . مناسك الحج في ليلة ٩ / ١٠ ذي الحجة وتستمر هذه المناسك ايام عيد الاضحى الاربعة اي الايام ( ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٣ ) ذي الحجة وبوم ١٣ يكون خالد في مكة ثم رجع الى الحيرة ودخلها مع الساقاة . ولا يعلم بحجه الا القليل الذين اخبرهم بذلك وقد عقب في سفره الى مكة طريقاً من طرق اهل الجزيرة ولم ير اعجب منه . ولا اشد على صعوته منه حتى اتى مكة بالسمت مع عدة من اصحابه وبذكر الطبري انه بمسيره من الفراض كان قد استعرض البلاد متعسفاً متسماً فقطع طريق الفراض - ماء العنبري - ثم اتى مشغباً وانتهى الى ذات عرق فشرق منها فأسلمه الى عرفاة فتأني له ما لم يتأني لدليل وسمى ذلك الطريق ( الصد ) .

والمسافة بين الفراض والبيت المحرم تساوي ٨٥٠ كيلو متراً (٢) قطعها في الفترة بين ٢٦ ذي القعدة و٩ ذي الحجة اي بمدة لا تتجاوز ١٤ يوماً وعلى هذا قد سار يومياً ٦١ كيلو متراً في الذهاب الى مكة اما في الرجوع فانه رجع الى الحيرة وقطع هذه المسافة حسب المراحل وتكون بمدة لا تتجاوز عشرة ايام وعلى هذا تكون المدة التي خصصها خالد لتجمع الجيش في الحيرة لا تتجاوز ٢٨ يوماً . وبهذا اثبت خالد بن الوليد انه القائد الذي يوجد في عدة امكنة

(١) الطبري ج ٤ ص ٢٦

(٢) راجع الفرات الاوسط - موهل

بوقت واحد .

عتاب وعقاب لم يشعر الخليفة ابو بكر الصديق بحج خالد الا بعد ان رجع الى الحيرة فكتب اليه يعاتبه : ( سر حتى تأتي جردع المسلمين باليرموك . فانهم قد شجوا . واشجوا . واياك ان تعود لمثل ما فعلت فانه لم يشج الجموع من الناس بعون الله شجيك . ولم ينزع الشجى من الناس فزعك . فليهنك ابا سليمان البية والخطوة . فآتم ما يتم الله لك ولا يدخلنك عجب فتخسرو تحذل . واياك ان تدل بعمل فان الله له المن وهو ولي الجزاء ( ٣ ) . )

وبهذا فان خليفة رسول الله يعاتب قائم قوائمه على حجة بيت الله الحرام بغير اذن من الخليفة ويعاقبه على فعل بارسالة الى الشام فهناك الجند العربي بحاجة الى قائد جبار يعرف الحرب وخذعها جربها ومخضها وخاض غمارها فعرف كيف يستغل المواقف فيها اذا ما تاجج اوارها . فينتصرف بها ؟ ! .

ان ابا سليمان قد انهى الواجب في العراق واقتطع حوض الفرات حتى الفراض وطهر دومة الجندل فاصبح بإمكان المدينة تجهيز الجيوش لفتح الشام وضمها الى الامبراطورية العربية وبال خليفة مطمئن الى ان الجناح الايمن للhal الحبيب امين بعد فتوح خالد .

ولم يقتصر الخليفة على هذا وانما يطلب اليه ان يتم عمله ولا يأخذه الفرور فيجب ان لا يشعر بالكبر . وعند ذلك يحترق عدوه فينام عنه ويخسر .

انما اراده ان يقوم بعمله وهو منتبه متيقظ وهكذا كان ابو سليمان فانه وان قال ( ما كان دون فتح فارس شيء ) الا انه حذر منتبه فلم يسمح لعدوه ان يقوم بعمل من دون ان يتخذ التدابير تجاهها .

## نتائج فتوح خالد في العراق

١ - اقتطاع حوض الفرات من ساحل البحر حتى الفراض من فارس فتحررت من الحكم الساساني المستبد الى حكم العرب العادل الرحيم وزوال الظلم عن الشعب .

٢ - اعتداد الجيش الاسلامي والفرد العربي بنفسه وايمانه بمعنوياته وقابلياته واعتقادهم بان في مقدورهم ضرب جيوش الامبراطوريتين الفارسية والرومانية وتوحيد العرب تحت راية الاحلام فاعتقدوا ان لا كسرى ولا قيصر بعد اليوم .

٣ - تدريب الجيش العربي على أساليب القتال المنظم ومن قبل لم يكن لهم الا نظام القبائل منذ زوال حكم الحميريين والانباط وزوال حرية المناذرة في الحيرة والغساسنة في الشام .

٤ - زوال حكم الاقطاع في الاراضي المفتوحة وبداية حماية حق الفرد وحرية ' بزوال الاقطاعيين .

٥ - جعلت الامة العربية مهابة الجانب من الفرس والروم ولم تكن قبيل ذلك في نظر هاتين الامتين الامة بدوية لا دين لها ولا ملك يوحد بينهم ولا حصن يحميهم ولكن بفضل هذه الفتوح

عرف الروم والفرس ان للعرب ديناً يدينون به ونظماً يرعونه وما كما يوحد بينهم . فاذا بهم يحسبون لها الحساب فسمي الروم الى اقامة الحاميات على حدودهم خوفاً من العرب حيث اصبح يحسب حسابهم في الكيان الدولي .

٦ - كان للغنائم الكثيرة التي غنمها الجيش الاسلامي اثر فعال في الدولة العربية الناهضة فقد ساعدت الاخماس مقر الخلافة على تجهيز الجيوش لمنازلة الروم في سورية بتيسر السلاح والمال واثرت في الفرد العربي فجملته يلبي دعوة الجهاد بنفس مطمئنة فسهل على القيادة العربية في المدينة اعمال الفتح .

٧ - تنبه الفرس الى الخطر الذي لم يكونوا يتوقعونه فقد اصبح على مقربة من عاصمتهم المدائن ولا بد لهذا الجيش الذي احتل الحيرة والانبار ووصلت طلائعه طاسابح المدائن ان يتقدم بكامل قواته نحو الشرق فيقضي على الامبراطورية الساسانية ولذلك نراهم قد جد جدهم فتركوا الخلافات فيما بينهم وتهيئوا لمنازلة هذا الجيش الغازي واسترجاع البلاد التي احتلتها فكانت نتيجة ذلك معركة القادسية والمدائن وجلولاء ونهاوند حتى تم تدمير الجيش الفارسي نهائياً وتشتت ملك فارس وسنأتى على ذلك بعونه تعالى بكتابتنا في فتح العراق .

## الفصل السادس

المفاوضات في المدينة . موقف القوات الاسلامية عند اعلان  
الجهاد . خطة الفتح الجديدة التحشد . موجز  
حركات الارتال خالد في طريق الشام .  
طريق مسير خالد . فتح بصرى .  
اثر تفويض خالد  
في الموقف .



بينما كان جيش خالد بن الوليد يقوم بحركاته في العراق والارتال  
العربية قاربت الانتهاء من اعمالها في جنوب الجزيرة العربية من  
حرب الردة ، كان رجال الخلافة والصحابة الكرام في المدينة  
يفكرون في عمل آخر لتحرير العرب في سورية .

وبعد أن عاد عكرمة بن ابي جهل بقواته منتها من واجبه رأى  
قادة الفكر الاحلامي ان هذه القوات هي اول قوة عربية متمفرغة  
للاقتال واجهزة للحرب (١) فدعا الخليفة ابو بكر الصديق علياً بن ابي  
طالب وعمر بن الخطاب وباقي الصحابة الكرام من تلامذة رسول الله

---

(١) بهذا يكون الخليفة قد رجم عن فكرته بعدم ارسال الذين لم يثبتوا على  
اسلامهم لفتح الاقطار ولا بد أن يكون الموقف الداخلي في الجزيرة أصبح  
مساعداً للسماح لهم بالاشتراك في الفتح .

( صلعم ) وذكر لهم يستعينهم الذكرى الى حنطة النبي ( صلعم ) في الفتح ووعدده لهم بانهم سيملكون الشام والعراق ذا كراً لهم عمله ( صلعم ) في هذا السبيل قبل ان يختار جوار ربه الكريم مذكراً اياهم بواجبهم وهم اصحاب محمد للعمل على تنفيذ خطته ( صلعم ) وقال ( والعرب بنو ام واب وقد اردت ان استنفرهم الى الروم بالشام فمن هلك منهم هلك شهيداً وما عند الله خير للابرار ومن عاش عاش مدافعاً عن الدين مستوجباً على الله عز وجل ثواب المجاهدين )

فقال عمر بن الخطاب ( والله ما استبقينا الى شيء من الخير الا سبقنا اليه قد والله ! اردت لقاءك بهذا الراي الذي ذكرت فما قضى الله ان يكون ذلك حتى ذكرته الآن . فقد اصاب الله بك سبل الرشاد سرب الخيل اليهم في اثر الخيل وابعث الرجال تتبعها الرجال والجنود تتبعها الجنود فان الله عز وجل ناصر دينه ومقر الاسلام واهله ومنجز ما وعد رسوله )  
وقال عبد الرحمن بن عوف .

رأى عمر

( يا خليفة رسول الله ! انها الروم وبنو الاصفر حد حديدوركي شديد والله ! ما أرى أن تقحم عليهم الخيل اقحاما ولكن تبعث الخيل فتغير في اداني ارضهم ثم تبعثها فتغير فترجع اليك ثم تبعثها فتغير فترجع اليك فاذا فعلوا ذلك سراراً اضر بعدوهم وغنموا من اداني ارضهم ففروا بذلك على قتالهم ثم تبعث الى اقاصي اهل اليمن والى اقاصي ربيعة ومضر فتجمعهم اليك جميعاً . فان شئت بعد ذلك غزوتهم بنفسك وان شئت بعثت على غزوهم غيرك ) .

رأى عمر

الرحمن بن

عوف

وفي هذين الرأيين خطتان يحسن بنا مناقشتها .

فإن عمر بن الخطاب يريد أن يبدأ الزحف باتجاه الشام زحفاً جديداً من أول الأمر ولا تمطي الفرصة فيه للرومان بالتهيؤ للحرب أو أن تكون فترة في القتال يستفيد منها العدو بأرجال الخيل والرجال في أثر الرجال والجنود تتبعها الجنود وباستمرار الزخم يتمكن العرب من فتح سورية وتحريرها من الرومان فإذا توقفت الحملة الأولى تقوم الحملة الثانية بعصدها بالهجوم فلا يحصل التوقف فأن الله عز وجل ناصر دينه ومقر الاسلام واهله .

ولا يفوتنا أن نذكر ذلك الاعتقاد الذي يؤمن به عمر بن الخطاب بسبب في عزل  
فان الله ( ناصر دينه ومقر الاسلام واهله ) كما يؤمن به رجال صدر  
الاسلام ، فلما رأى عمر بن الخطاب تعلق الجند بخالد ، وانهم  
مؤمنون بالنصر ، ما دام هو الذي يقود المعركة ، وعلم انهم اقتتنوا  
به خاف ان يفتن بهم خالد ، فمزله عمر بن الخطاب عن القيادة  
ليثبت للناس ان الله تعالى ( منجز ما وعد رسوله ) .

وانه لا بد ان يورثهم ارضهم وديارهم سواء كانت القيادة لخالد  
ام لغير خالد .

أما عبد الرحمن بن عوف فقد كان حذراً فيما ارتآه من حيث أراد  
أن ترسل القوات فتغير على اطراف الشام فترجع . ثم تغير وترجع  
وتستمر الغارة بدفعات متوالية .

وهذه الفكرة هي نوع من السوق البدوي للقبائل العربية . فأن  
القبائل تستهدف الغادرة على اطراف بلاد الروم والفرس ثم تذهب  
مع غنائمها الى البادية محتمية بها .



وهذه الخطة تعطى الفرصة للرومان للتهيؤ للحرب ولا تتفق مع اسس الحرب فلا تؤمن الغاية التي تستهدفها القيادة العربية في المدينة المنورة فإن العرب في حربهم في سورية مع الروم في هذه المرة تختلف عن حروبهم في الماضي القريب فهم يريدون ان يملكوها كما يملكوها من قبل فيضموها الى الجزيرة العربية ويطردوا الرومان منها نهائياً .

واذا كان العرب لم يدرسوا اسس الحرب كغيرهم من الامم فإن التجارب التي حصلوا عليها من الحوادث السابقة قد نبهتهم الى الخطة الصحيحة .

ولذلك لم يتبع الخليفة هذه الخطة وانما عمل برأى عمر بن الخطاب فاعلن الجهاد في الجزيرة تمهيداً لهذا الهجوم .

## الموقف العام لقوات المسلمين

عنرا عملوه الجهاد



كان موقف القوات الاسلامية عند اعلان الجهاد كما يلي . -

(١) كانت قوات خالد بن الوليد تقوم بحركاتها ضد قبيلة تغلب في العراق

في غرب الفرات ( من عين التمر حتى الفراض ) ومنشغلة في تطهير المنطقة من قوات فارس وقد قاربت الانتهاء من عملها .

(٢) اما في انحاء الجزيرة العربية المختلفة فقد تمكن عكرمه بن ابي

جهل والمهاجر بن امية ان يقضيا على المرتدين في جنوت الجزيرة

العربية في المناطق التي بقي فيها القتال بعد مسير خالد بن الوليد الى العراق (١) وقد جاءت الانباء تبشر بقرب عودة المحاهدين من انحاء الجزيرة الاخرى .

(٣) اما شمال الحجاز فكانت القيادة العربية العامة قد ارسلت سُمال الحجاز

خالد بن سعيد في سبعة آلاف من المقاتلين الى الحماة لحدود من نحرشات الروم .

وقد علم خالد بن سعيد أن للروم بعض الاستحضارات في جنوبي سورية خوفاً من ان يفعلوا فيما وقع فيه انفرس قبلهم لئلا تباغتهم الجيوش العربية فأرسل خالد بن سعيد المعلومات الى ابي بكر الصديق فاخذ الخليفة بالتفكير في ذلك ويستشير اصحابه ويبدأ هو في ذلك اذ وردته رسالة تنبئه في اجتماع الروم ومن والاهم من قبائل العرب من بهراء وكتب وسليم رتنوخ وثلثم وجدام وغسان يستأذنه فيه في منازل الروم عله ينتصر عليهم فيكون خالد الشام كخالد العراق فكتب اليه الخليفة ( اقدم ولا تحجم واحتنصر الله ) .

فتقدم خالد بن سعيد وانتصر على من لاقاه من الروم وحلفاءهم وغنم منهم فكتب الى الخليفة بذلك فكتب اليه ( تقدم ولا تقتمحم حتى لا تؤني من خلفك ) .

غير ان خالد بن سعيد اخذته نشوة النصر فاعز بنفسه واغتر بنصره فقام بحركة واسعة النطاق لا تتفق وموجود قواته ولم يكن حذرا فتقدم نحو الشام فهزم جيشاً للروم وطلب مدداً من الخليفة فارسل

اليه رداء بقيادة عكرمة بن ابي جهل ﴿١﴾ .

فهرعز باهانه وكان امام خالد بن سعيد باهان فلما تقدم انسحب باهان امامه مستدرجاً اياه الى داخل البلاد الشامية فلما اصبح خالد بن سعيد بجيشه على مقربة من مرج الصفر في شرقي بحيرة الجليل ( طبرية ) ارتد باهان فهاجمه بجنده وقطع عليه خط رجعتة ﴿٢﴾ فقتل سعيد بن خالد بن سعيد الذي كان على مقدمة الجيش فلما احس خالد بن سعيد بمحنة عدوه ، واحاطته له ترك ميدان المعركة في كتيبة من اصحابه هارباً الى المدينة فتمكن عكرمة بن ابي جهل ان يصد باهان وانقاذ بقية الجيش من ضغط الروم والانسحاب .

الخليفة مجبر كان علي بن ابي طالب وعمر بن الخطاب قد طلبا من الخليفة ان لا يولي خالد بن سعيد قيادة الجيش لانه رجل نفور يحمل امره على المغالبة والتعصب فخالفها ابو بكر الصديق وولاه القيادة فلما وصله خبره في هزيمته قال ( كان عمرو على اعلم مني بخالد ولو اطاعتها فيه وإتقته ) .

ولم تذه الهزيمة بخالد بن سعيد عن (ذي المروة ) فجزء الخليفة ابو بكر فيها . لئلا يوهن الناس وبقي فيها حتى تولى الخلافة عمر بن الخطاب فسمح له بدخول المدينة على ان فشل خالد بن سعيد وقد حمس الرجال واستنهض الهمم لانقاذ الشام .

مالية المرونة اما الحالة المالية في الدولة العربية فكانت تساعد على تجهيز الحملة الى الشام لان اخماس الغنائم التي غنمها خالد بن الوليد وبعثها الى

١ - جيش البدال راجع الطبري ج٤ ص ٢٩ .

٢ وهذه هي خطة السوق الرومانية فان الرومان يتركون القبائل العربية تقدم في البلاد الشامية حتى تطول مواصلاتها وتبعد عن البادية فتقوم عندئذ بتدبيرها .

المدينة المنورة واستثمار معادن الجزيرة حيث استخرج الذهب في منطقة بني سليم قد جعل الدولة العربية احسن حالا من حالها عند ارسال القوات الى العراق .

## خطة الفتح الجديدة وأثرها

وبعد حادثة خالد بن سعيد نحس الخليفة ابو بكر في فتح الشام واستشار الصحابة الكرام فوافقوه على المباشرة بالفتح والقيام بهجوم واسع في اتجاه الشام وتطهيرها قبل ان يؤثر اخذال جيش خالد بن سعيد في معنوية الشعب وقبل ان يستغل الروم هذا الانتصار ضد الاسلام فاعلن الخليفة الجهاد في اليمن والحجاز ونجد وباقي اجزاء الجزيرة ووقف النجدات الى العراق فاصبحت الخطة الجديدة دفاعاً في العراق وهجوماً في سورية .

كان لتبديل خطة الخلافة اثر كبير في فتح العراق لأنها لم يتوقف تأثيرها على عدم ارسال النجدات واتخاذ خطة الدفاع وإنما اضطرت الخلافة الى سحب نصف الجيش المقاتل في العراق وأرسلته الى الشام وعلى رأسه خالد بن الوليد فاصبحت القوات ضعيفة في العراق فاضطرت على توقيف حركاتها الا من مناوشات بسيطة وقد كان عامل آخر قد زاد في ضعفها وهو ان فارس اتحدت فعينت الملك وبهذا اضطرت الحاميات الى ان تنسحب الى غرب الفرات وهذا الذي ساءد كثيراً على حدوث معركة القادسية .

وفارس بعيدة قواتها عن الحجاز وبينها وبينه صحراء نجد اما

اثر تبديل  
الخطة في  
العراق

الروم فهم متعلمون بالحجاز من شماله وقد يكون هذا الخطر عاملا  
مهما في تبديل الخطة .

## التحضر

ما ان وصل نداء الخليفة الى مناطق القبايل والاقطار ، حتى لبث  
النداء مسرعة بقلوب فرحة ، مستبشرين بفتح الشام ، فجاء البشير  
يسبقها الى الخليفة يبشره بتلبية الدعوة .

ولما اقتربت القبائل من المدينة ، خرج اهل المدينة يستقبلونهم ،  
فاقبلت حمير بالدروع الداوودية ، والبيض العادية والشيوف الهندية  
وامامهم ذو الكلاع (١) يمشد

اتتك حمير بالاهلين والولد اهل السرايق والمالون بالرتب  
اسد غطارفة شوس عمالقة يردوا الكماة غدافي الحرب بالقضب  
الحرب عادتنا والضرب همتنا وذو الكلاع دعا في الال والذنب  
دمشق لي دون كل الناس اجمعهم وساكنيها ساهو بهم الى العطب (٢)  
ثم اقبلت مذحج اهل الخيل العتاق والرماح الدقاق وامامهم قيس  
بن هبيرة يمشد

اتتك كتائب منا سراعا ذوو التيجان ادعى من مراد  
فقدمننا امامك كي تـراننا نبيد القوم بالسيف النجاد  
ثم اقبلت طي وامامها حارث بن مسعد الطائي وتبعها الازد  
ثم بنو عبس فكثانة وتابعت قبائل اليمن .

---

(١) يذكر الطبري ان ذو الكلاع وصل المدينة قبل ان يرسل الخليفة جيش البدال .  
(٢) هذا احد عوامل النصر فان الرسول قد بشر العرب بفتح الشام وبرى الوائدي  
انه قال ( اذا اقبلت حمير ومعها نساءها تحمل اودها قابشر بنصر الله على اهل  
الشرك ) فتوح الشام الواقدي . وتأويل ذلك في رأينا هو توحيد جهد العرب .

خطة الهجوم : ولما كمل تحشد القوات في منطقة المدينة شكل  
منها الخليفة اربعة ارتال للهجوم على سورية وآخر في الاحتياط .

الارتال  
للهجوم

( ١ ) الرتل الاول — بقيادة يزيد بن ابي سفيان وقوته اربعة  
آلاف مقاتل وخصص له طريق التقدم المدينة — تبوك — البلقاء  
وهدفه الاخير دمشق

( ٢ ) الرتل الثاني — بقيادة شرحبيل بن حسنة وقوته سبعة آلاف  
مقاتل وطريق تقدمه المدينة تبوك — الاردن وهدفه بصرى عاصمة  
حوران .

( ٣ ) الرتل الثالث بقيادة ابي عبيدة عامر بن الجراح وقوته سبعة  
آلاف مقاتل يعقب طريق المدينة تبوك — البلقاء وهدفه حمص .  
( ٤ ) الرتل الرابع بقيادة عمرو بن العاص وقوته سبعة آلاف  
مقاتل وطريق تقدمه المدينة — الوجه العقبة ( ايلة ) وهدفه  
فلسطين .

( ٥ ) الرتل الخامس بقيادة عكرمة بن ابي جهل وقوته ستة آلاف  
مقاتل وهو رده لها ويقوم بواجب الاحتياط العام المحلي بالنسبة  
للقوات كما يحمى خط مواصلات القوات مع المدينة عند الحاجة .  
وكان الخليفة يرسل القوات التي ترد الى المدينة تباعاً حتى وصلت  
في معركة اليرموك مع قوات خالد بن الوليد اربعين الف مقاتل .

## نظرة في خطة الهجوم

من دراسة طرق تقدم الارتال واهدافها يظهر لنا  
( ١ ) ان خطة الخليفة كانت الهجوم بمدة ارتال ولكل رتل هدفه

الخاص به وتقدم على طرق متوازية وبجبهة واسعة وهذا مما يسبب جعل القوة ضعيفة في كل مكان ولذا امرهم الخليفة بالتساند والنشاور فيما بينهم ليخفف نوعا من هذا الخطر .

( ٢ ) ان الخطة هاجمت الاقسام القريبة من الصحراء ولم تهاجم الاقسام الساحلية في سورية ، سوى رتل عمرو بن العاص ، وهذه الخطة التي اتبعها ابو بكر الصديق هي خطة السوق العربي ، وهي مقاتلة اعداءهم على ادنى حجر من البادية فان كانت لهم فان البلاد تحت رحمتهم وان كانت الاخرى فهم يرجعون الى البادية مستفيدين من سرعة حركتهم .

اما الرومان فان خطتهم السوقية تستند على جر العرب الى داخل البلاد وتدميرهم في داخلها ، لئلا يتمكنوا من الافلات الى البادية فكان الرومان يسمحون للمهاجرين العرب بالتقدم داخل البلاد حتى يبتعدوا عن قواعدهم وتطول خطوط مواصلاتهم كما طبقوا ذلك مع خالد بن سعيد مستندين على قواعدهم ويحركوا الحاميات الرومانية من عدة انجاهات نحو القوات المتقدمة في سورية فيشتتوها وقد طبقوا هذه الخطة فتقدمت الجيوش العربية قبل البرموك ، واحتلت الشام وحمص ، ولم تلاق الا تال العربية مقاومة شديدة ، ولما أراد الروم تطبيق خطتهم ، لم ينجحوا لان القادة العرب انتبهوا لما بيده الرومان لهم فانسحبوا الى اقرب منطقة للبادية فان نجحوا في المعركة فهم سيحتلوا البلاد ثانية ، وان كانت عليهم ، فانهم ينسحبون الى الحجاز ، ويستعدوا ليعيدوا الكرة : يساعدهم على ذلك سفينة الصحراء ( الجمل ) الذي برعوا في استخدامه اكثر من الرومان .

السوم  
الروماني

٣ ) وبلا حظ في خطة الهجوم ، ان رتل عمرو بن العاص كان هدفه فلسطين ، وهذا يعني حماية الجناح الابر للقوات العربية التي تتقدم في سورية ، خوفاً من قيام الرومان بحركة من هذا الجناح ، فنقطع خط رجعة القوات ومواصلاتها مع المدينة ، وقد تكون الضربة التي تلقاها خالد بن سعيد هي التي نبهت القيادة العربية الى هذا الاتجاه ، فأتخذت هذا التدبير .

٤ ) وبلا حظ أيضاً في هذه الخطة ، ان الارتال تتقدم الى اهدافها غير موحدة القيادة ، وانما كان عليها ان تساعد ، ويتشاور قادتها فيما بينهم ، او ان اجتمعوا فقائدهم صاحب المنطقة التي اجتمعوا فيها ، غير ان السوق العربي كما ذكرنا يهاجم المناطق القريبة من الصحراء ، والصحراء تنجر القيادة العربية على عدم سوق جيش كبير على طريق واحد وان الرومان يريدون استدراج القطعات العربية الى منطقة افطاكية للتهبوه للمعركة العاصلة فلم تشتبك الارتال بمعارك فاصلة في حرركاتها الاولى .

٥ ) وقد كانت الارتال تتقدم على خطوط متوازية وجبهة واسعة وبينها وبين رتل عمرو بن العاص بحر الميت ونهر الاردن وهذا سبب عدم امكان التعاون فيما بينها .

غير ان القيادة العامة لم تنس تأمين احتياط لهذه القوات ليكون متهيأ لمعالجة المواقف الطارئة واعطت القيادة الوصايا اللازمة للارتال وافسحت لهم حرية العمل .



## موجز حملات الارتال



اصدر الخليفة ابو بكر الصديق اوامره الى الارتال بالتقدم ،  
فتحرك يزيد بن ابي سفيان وتبعته الارتال الاخرى كل منها نحو  
هدفه .

تقدم الرتل الاول بقيادة يزيد بن ابي سفيان وما ان وصل منطقة  
فلسطين حتى علم ان على جناحه الايسر ' يتقدم رتل روماني بقيادة  
قائد منطقة غزة ( سرجيوس ) بقوة ثلاثة آلاف مقاتل ' وكان رتل  
عمرو بن العاص الذي كان مسؤولا عن فلسطين ' لا يزال بعيدا عنه ،  
حيث اسرع يزيد في تقدمه ' لذلك افرز قوة بقيادة ابي امامة  
الباهلي ' لتقوم بمشاغلته لكي لا يقطع خط رجسته ' فتمكن ابو  
امامة من الانتصار على سرجيوس بمركة دامية في موقع عربية (١)  
وانهزم الرتل الروماني باتجاه غزة ، فطارده فرسان العرب ولحقت  
بها في موقع ( دائن ) (٢) وتمكنت من ابادتها في شهر ذي الحجة  
سنة ١٢ هجرية المصادف ٤ شباط سنة ٦٣٤ ميلادية .

وفي هذا الوقت كانت الارتال الاخرى تتقدم في اتجاه اهدافها  
على الجناح الخارجي الاقرب الى البادية .

---

(١) العربية على وادي العربية في منتصف المسافة بين البحر الميت وخليج العقبة .

(٢) دائن على مسافة ١٢ ميل من غزة - الطبري ج٤ ص ٣٩

فتمكن ابو عبيدة من الانتصار على قوة رومانية في بلدة مآب ، واستمر بتقدمه . أما رتل عمرو بن العاص ، فتقدم في فلسطين حتى وصل الى ارض الداروم من دون مقاومة ، لان فرقة يزيد قد قضت على مقاومة المدوفها .

واحتمرت الارتال بغاراتها في سورية بحرب سريعة ، فنجحت في هذه الغارات نجاحاً منقطع النظير ، فتمكن يزيد بن ابي سفيان من محاصرة دمشق ، واحتل ابو عبيدة حمص .

وكانت سياسة العرب مع الاهلين مبنية على الرحمة والعدل مما ساعدهم على هذا النجاح ، غير ان هذا النجاح ، لم يدم طويلاً ، فلم تتمكن الارتال العربية من الثبات في مناطقها ، لأن الجيش الروماني خطه الروم كان قائماً بالتحشد في منطقة انطاكية .

وترك حماية الحدود على الحاميات الرومانية والقبائل الموالية لهم ولذا كان تقدم الارتال سريعاً ، اذ انها لم تشتبك بمعارك فاصله مع الرومان وعدم وجود قوات امامهم ، تضطروهم الى مقابلتها فجعلت العرب يستهدفون احتلال المدن .

فلما اتم الجيش الروماني اكمال تحشده في انطاكية وجمع قوة قدرها ( ٢٠٠٠ ر ٢٠٠ ) مقاتل ، تقدم الرومان نحو الجنوب برتلين

رئيسيين ، احدهما من اتجاه انطاكية بالقوات التي تجمعت فيها ، والرتل الاول مع من التحق اليها من عرب غسان ، ولخم وغير هامن القبائل الموالية للرومان . اما الثاني فقد تقدم باتجاه عمرو بن العاص ، وقوته كما تذكر المصادر العربية لا تقل عن سبعين الفا

وقد استهدف الرومان مقاتلة الفرق العربية الاربعة منفردة للقضاء

عليها ، وبذلك ينفتح المجال امامهم الى الحجاز .

**خطأ الروم** وقد اخطأ الرومان في السماح لقوات العرب بالتقدم نحو سورية ، حتى وصلت الى الاقسام الداخلية فيها ، واعتقدانهم ظنوا ان العرب سيقتبعون اسلوب القبائل القديم في النهب والسلب ، وبذلك تقع النفرة بين الفساسة والسكان الى التعلق بالامبراطورية لحمايتهم من العرب .

غير ان العرب جاؤا بفكرة اخرى غير ما ألهه الرومان والفساسة منهم ، فقد جاؤا في حركتهم هذه محررين لا غارين يرومون تأسيس امبراطورية تضم الشام الى الدولة العربية ، واخراج الرومان منها نهائياً ، فعرف السكان انهم قوم لا يظلمون ، رحاء عادلون ، يعفون عن المنكر والبغي ، فارادهم الناس ولم ينفروا منهم .

وهكذا اخطأت القيادة الرومانية ، اذ بينما كانت تأمل ان يقوم السكان باعمال معادية تجاه العرب إذ بها تجابه حركات معادية من السكان .

**نظرة في خطة الروم** بينما ان خطة الروم كانت تستهدف ضرب الارتال العربية الاربع على انفراد ولذا قدموا رنلين بانجهاها ، احدها وهو الرتل الرئيسي من اتجاه حمص بقوة ( ٢٠٠٠٠ ) روماني عدا من انضم اليهم من القوات الموالية من الأرمن ، ومن الفساسة ، وآخر بقوة ( ٧٠٠٠٠ ) (١) جندي باتجاه فلسطين ، وكانت هذه الخطة صحيحة ، وخاصة ان الارتال العربية تقدمت بجهة واسعة ، يصعب تعاونها فيما بينها .

وكان المؤمل ان تنجح هذه الخطة في القضاء على هذه الارتال ، فخطه العرب وأعطاه العرب درساً قوياً لئلا يعودوا بمدّها لمهاجمة سورية ، والتحرش بالامبراطورية ، غير ان العرب انتبهوا الى هذا الموقف الدقيق في الوقت المناسب فكتب القادة بعضهم بعضاً فكتب عمرو بن العاص الى ابي عبيدة (ان الرأي لمثلنا ، أن نجتمع فأننا اذا اجتمعنا لا نغلب على قلة ، وأن تفرقنا لا تقوم كل فرقة بمن استقبلها - لكثرة عددها (١)

فكتبوا الى الخليفة بذلك ، فوافقهم على الاجتماع ، فباشرت رغبة السكاه الارتال العربية ، تنسحب من المدن التي احتلتها للاجتماع في محل في هكهم العرب واحد في اليرموك ، فلما انسحب أبو عبيدة من حمص ، رد الى اهلها الجزية التي كان قد اخذها منهم وقال لهم ( يا اهل حمص . قد شغلنا عن نصرتكم والدفاع عنكم فانتم على اصركم ) فاجاب هؤلاء ( لولا بكم وعدكم احب الينا مما كنا فيه من الظلم والغشم ، ولتدفعن جند هرقل عن المدينة مع عاملكم ) .

وكذلك فعل اهل سائر المدن التي صولحت من النصاري واليهود وقالوا ( ان ظهر الروم وتباعهم ، صرنا الى ما كنا عليه ، والا فانا على امرنا ما بقي للمسلمين عدد ) .

في وقت واحد وفي قطر واحد جيشان يحتربان ، احدها عربي وعمل وظلم مسلم يريد نشر العدل والسلام ، والطمأنينة بين الناس ، يبشر بالهدى ودين الحق لا يظلمون ولا يغدرون ، تركوا للناس حرياتهم ، وقد

ولدتهم امهاتهم احراراً ، فاحترمهم الناس .  
وآخر يقاتل ليبقى مسيطراً على الناس ، فيعيش معه الظلم ، والجور  
والاستبداد بامور الناس ، يظلم القوي الضعيف ، وكانت الشعوب  
قد فقدت املها بحكوماتها ، وأخذت تتطلع الى حكم اصالح ، وذلك  
هو حكم العرب ، فساعد ذلك العرب على طرد الرومان نهائياً من  
سورية .

فجمع الارتال وقد تمكنت الارتال العربية من الانسحاب ، فاجتمعت في اليرموك  
من دون اى ازعاج لها ، أو تحرش بها من قبل القوات الرومانية ،  
في اليرموك  
الا عمرو بن العاص اذ كان امامه رتل روماني ، ولم يتيسر له الوقت  
للاجتماع باصحابه بعد ، وهكذا اضطرت القيادة الاسلامية في المدينة  
الى ان تصحيح الخطا الذي كان في خطة الفتح في التقدم بقيادة غير  
موحدة ، وأرتال متفرقة .

## خالد في الشام



بينما كانت الجيوش العربية في الشام منتظرة اوامر الخليفة ، ويطلبون  
منهم مدداً لقواتهم ، كان جيش خالد بن الوليد في العراق ، قد اكمل  
تجميعه في الحيرة وقد انتهى من تطهير ضفة الفرات الغربية .  
فلما طلب قادة الفرق العربية في الشام امداداً لقواتهم ، وابلغوه  
ان الروم قد جدوا في العمل وقالوا ( والله لنشغلن ابا بكر في نفسه  
عن تورد بلادنا بخيوله ) تنبه الخليفة الى ان القوم بحاجة الى قائد  
قدير ، خبر الحرب وجربها ، وعرف دخائلها فلم ير غير خالد لها ، فقال

( والله ! لأنسين الرم وساوس الشيطان بخالد بن الوليد ) فكتب الكتاب الذي ذكرناه سابقاً (١) ، وأمره بان يستخلف المثنى بن حارثة على العراق في نصف الناس ، فاذا فتح الله على المسلمين الشام . فارجع الى الى عملك .

فلما وافاه كتاب الخليفة قال : هذا من عمل الاعيسر بن ام ثمة هائل بضيق حسدني أن يكون فتح العراق على يدي ، وهذا القول يدل على الخلاف بين هذين الرجلين ، وكان الخليفة قد عرف بان خالداً ، سوف يضيق صدرأ بنقله من ساحة العراق ، وهو يأمل ان يفتح العراق ، ويبدل دولة فارس ، فكتب اليه الخليفة ( فاذا فتح الله على المسلمين فارجع الى عملك في العراق - وبذلك هدأ ثورته النفسية .

امتثل خالد اوامر الخليفة ابي بكر الصديق ، فامر بالرحيل الى طريق صعب سورية ، وسلك طريقاً لم يسلكه قبله احد فقطع الخليج المتقفر الذي يفصل بينه وبين جند المسلمين في الشام وعرضه ( ٥٠٠ ) ميل ، يضم بين كئشان بعض اقسامه الموت المحتم ، واتصل بالمسلمين في الشام في الوقت المطلوب .

وهناك روايتان في تعيين هذا الطريق :

الرواية الأولى : ان خالد بن الوليد ، سار من الحيرة الى دومة الجندل ثم طعن في البر الى قراقر ، ثم قال كيف لي بطريق اخرج فيه من وراء جموع الروم ، فاني ان استقبلتها حسبتي من غياث المسلمين ﴿ ٢ ﴾ .

(١) راجع خالد في البيت الحرام - نفس الكتاب - .

(٢) الطبري ج ٤ ص ٣٩ - ٤٠ -

وبذلك يكون خالد قد ركب طريق الحيرة - الجوف - وادى  
السرحان - قراقر ، ثم فوز الى سوى لوجود حاميات رومانية على  
القسم الشمالي من وادى سرحان .

الرواية الثانية : شخص خالد من الحيرة في ربيع الآخرة سنة ١٣  
هجريّة ، فلقبه عدو بصند دواء ، فظفر بهم ابن حرام الانصاري ،  
ولقي جمعا بالمسيخ والحصيد عليهم ربيعة بن بحير التغلبي ، فهزمهم  
وسبى وغنم ، وسار ففوز من قراقر الى سوى ، فاغار على اهل  
سوى واكتسح اموالهم ..... ثم اتى ارك فصالحوه ، ثم اتى تدمر  
فتحصنوا ، ثم صالحوه ، ثم اتى القريتين فقاتلهم وظفر ، ثم اتى  
حوارين فقاتلهم وهزمهم ، وقتل وسبى واتى قسم ( . . . . ) .

ونميل الى تأييد الرواية الأولى في مسيره من الحيرة الى دومة  
الجندل ( الجوف ) ثم عقب وادي السرحان الى قراقر ، ومنها فوز  
الى سوى للاسباب التالية :

(١) ان السرعة تتطلب من خالد ، ان يسير الى اليرموك للاجتماع  
بالعرب في أقرب طريق يسلكه ، وطريق دومة امين وليس فيه  
من القوات المعادية ما يقف في سبيله ، ويسبب تأخيره .  
(٢) ان خالد لم يكن يعرف موقف القوات العربية عند ما كان في  
الحيرة ( كما سنرى ) ولا موقف القوات الرومانية ، فلا بد له ان  
يسلك الطريق الامين .

(٣) انه طلب طريقاً يخرج به من وراء الروم ، لئلا يعيقوه عن  
وصول المسلمين ، بسرعة ، وأن تقدمه بموجب الرواية الثانية  
سيمر باراضي قبائل معادية ، هي تغلب التي كان يقاتلها في العراق

ولا بد من أن يشترك معها في قتال ، وهذا يتطلب وقتاً لا ، يريد خالد اضاعته الا اذا كان مضطراً ، ولجأه بموقف القوات العربية والرومانية ، ان يتجه هذا الاتجاه في مسيره الى الشام .

(٤) لم نجد في دراستنا منطقة العراق موقعاً يسمى قراقر ، وانما يوجد الآن بئر بهذا الاسم ( كراكر )<sup>(١)</sup> في شرق الأردن ، وعلى رأس وادي السرحان ، والمسافة بينه وبين سوى مسيرة خمسة ايام على الجمل ، وقد قطعها ( كلوب باشا ) على البعير .

(٥) ان طريق دومة - وادي السرحان ، يتيسر فيه الماء بكثرة لأن في دومة واحة كبيرة ، وفي وادي السرحان آبار كثيرة ، وهو طريق القوافل الى سورية ، ولا يحتمل ان يركب خالد هذا المركب الخشن بالتفويض ، اذا لم يكن مضطراً ، ولهذا فالاقرب الى الصواب ان يعقب هذا الطريق .

(٦) ان السبب الذي جعل خالداً يفوز بجيشه من قراقر الى سوى هو الحاميات الرومانية التي في الرأس الشمالي لوادي السرحان ، تلك التي تركتها قادة القوات ، والفرق العربية عند تقدمهم الى سورية ، وهذه الحاميات قد تقف في طريق تقدمه ، وتجبسه عن غياث المسلمين ، على ان هذا الطريق يمر الى بصرى ، وقد يكون خالد قد استخبر بوجود حاميات رومانية فيها ، عند ما كان يتقدم في وادي السرحان الأمر الذي اضطره الى التفويض .

٧ اعتقد ان اصحاب الرواية الثانية ، قد خلطوا بين تفويض خالد وبين معاركه التطهيرية في ضفة النترات الغربية ، ضد قبيلة تغلب ،

---

(١) ينبر مؤيدو هذه الرواية ان قراقر على وادي حودان شرق الرطبة .



فان معظم المناطق التي ذكرت فيها المعارك ، جرى تطهيرها قبل التفويض .

(٨) قد يقال ، إن خالداً أرسل الفساء والعاجزين الى المدينة قبل حركته ، أو اثناءها ، فلماذا لم يصحبهم الى دومة ؟ ومن هناك يرسلهم الى المدينة ؟ ولهذا الاعتراض وجه ما ، غير ان طريق الحيرة التعليمية فيد ، اقرب من هذا الى المدينة ، واسلم للقوافل .

سار خالد من الحيرة الى دومة الجندل ( الجوف ) ثم طعن في البر راكباً وادي السرحان الى قراقر ، وأرتوى منها ، وكان خالد قد سأل اصحابه ( كيف لي بطريق اخرج به وراء الروم ' فاني ان استقبلتها حبستني عن غياث المسلمين ؟ ) .

عزم خالد

فكلهم قال لا نعرف الا طريقاً ، لا يحمل الجيوش ، يأخذه الفد الراكب ، فإياك ان تغرر بالمسلمين ، فعزم خالد عليه ، ولم يحجه الا دافع بن عميرة على تهيب شديد .

تسبيح الجيمسى فقام خالد فيهم وقال :

( لا يختلفن هديكم ، ولا يضعفن بفينكم ' واعلموا ان المعونة تأتي على قدر النية ' والاجر على قدر الحسبة ' وأن المسلم لا ينبغي له ' ان يكثر بشيء ' يقع فيه مع معونة الله له ) فقالوا : ( انت رجل قد جمع الله لك الخير فشأنك ) فطابقوه ، ونوا ' واحتسبوا ' وعزموا على ما عزم عليه خالد .

وهكذا ايقظ خالد فيهم العزم ' فطابقوه ' وهم يعرفون مقدرته ، ويؤمنون بحسن تدبيره ' والجند اذا عرف من قائده ' ما عرف جند خالد بن الوليد من خالد ' فانهم يتقدمون نحو الشدائد بنفوس

مطمئنة ، وجنان ثابت .

فكيف بالجند المسلم وقائده خالد بن الوليد ؟! وهم يعتقدون ان الله قد جمع له الخير ، فكيف لا يطابقوه على رأيه ؟! وهو الذي قادهم الى النصر في جميع معاركه مع الفرس ، بل عرفوا كيف انه كفاهم معركة عين التمر بنفسه ، باختطاف قائد عدوهم ، وشاهدوا القادة يتساقطون امامه والجيوش تفر من امامهم بقياداته لاسمه حتى اصبح اسمه والنصر كلمتان مترادفتان .

والجندي اذا اعتمد على قائده ، لا يتوانى عن العمل في هذه المفازة التي تضم بين كشيائها ، وفي مجاهلها الموت المحتم ، ولكن ليس لجيش خالد ، فان هذا الجيش يقوده القائد الذي لم يغلب ، يقوده خالد الذي كتب الله له الا ان يكون النصر في ركابه في معاركه ، وهو الآن يدخل معركة مع الصحراء فهل لا يغلبها ؟

وبالرغم من أن رافعاً قد أجاب خالداً ، ولكن ليس له نبوغ البريل يحزر العبقري المنفرد في عصره بعبقريته .

فقال رافع : خلف الاتقال واسلك هذه المفازة ان كنت فاعلاً؟ فقال خالد : وقد كره أن يخلف احداً ( لا بد ان نكون جميعاً ) فقال رافع : والله ! إن الراكب المنفرد ليخافها على نفسه ، وما يسلكها الا مغرور مخاطر بنفسه ، انها لخمس ايال جياذ لا يصاب فيها ماء على مظلتها .

قال خالد : ويحك . انه والله ان لا بد من ذلك ، أنه قد اتتني من الأمير عزمة ، فمر بامرك .

قال رافع : استكثروا من الماء ، من استطاع منكم ان يصر اذن

ناقته على ماء فليفعل ، فأنها المهالك الا ما دفع الله .  
فامرهم خالد . فتروا للشفة الخمس . وأمر صاحب كل خيل بقدر  
ما يسقيها .

فظمأ كل قائد من الابل الشرف الجلال ما يكتفي به ، ثم سقوها  
العلل النهل . ثم صرخوا آذان الابل وكمعومها ، وخلوا ادبارها ، ثم  
ركبوا من قراقرم مفوزين نحو الشرق اولاً ثم الى الشمال الى سوى  
فلما ساروا يوماً افتظموا لكل عدة من الخيل عشرة من الابل  
فمزجوا ما في كروشها من الماء بما كان من الالبان ثم سقوا الخيل  
وشربوا للشفة جرماً ، ففعلوا ذلك اربعة أيام .

وبالتعجب لهم فقال محرز بن حريش المحاربس لخالد : اجعل كوكب الصبح على  
حاجبك الايمن ، ثم امه يفض الى سوى

وبهذا كان خالد وجيشه يسير على النجم ، أما في عصرنا ، فان  
الفيضان من الوسائل المفيدة جداً في المسير في الصحراء مع الخرائط .

وفي اليوم الخامس ( وهو الذي ينزل به خالد على سوى نفذ الماء  
واجهد الناس العطش ، فخشي خالد حر الشمس ، ان يؤذيهم ، وقد  
عظشت دوابهم .

نادى خالد راف فقال له : وبحك يا رافع ما عندك ؟  
فقال رافع : خير . ادركتم الردي ، وانتم على الماء ، وشجعهم  
وهو متحير ارمذ (١) ، قد أضر ضوء الشمس الساطع في الصحراء  
عينيه (٢) .

(١) الطعري ج٤ ص ٤١

(٢) تاريخ العرب مطول - حتى ج١ ص ٢٠٢

فقال رافع : أيها الناس . انظروا علمين كانها نديان .

فأتوا عليها وقالوا علمان !

فقام عليها وقال : اضربوا يمينه ويسرة بعوسجة كقعدة الرجل فوجدوا جذمها .

فقالوا جذم ولا نرى شجرة .

فقال احتفروا حيث شئتم ، فاستشاروا اوشالا واحساء (١) رواء ، فشربوا حتى رووا . وامنوا الماء الى المتأخرين .

فقال رافع : أيها الأمير ! والله ! ما وردت هذا الماء منذ ثلاثين سنة ، وما وردته الأمرة وانا غلام مع ابي .

فاستعدوا ثم اغاروا على سوى والقوم لا يرون ان جيشاً يقطع اليهم وبعدها ( بعد سوى ) اتصلت المنازل .

فقال ابو احيحة الوشني :

لله عينا رافع انى اهتدى في مهمه مشتبه الى سوى والعين منه قد تغشاها الروى معصوبة كانها ملائكة ترى حتى قال :

فوز من قراقر الى سوى والسير زعزاع فما فيه ونى خمس اذا ما سارها الجيش بكى في اليوم بومين رداحاوسرى (٢)

---

(١) الحسو : آلارض الصلبة القراقر ويطلق على المياه التي تستخرج من بين الرمال في الوديان .

(٢) يقصد مسير في النهار وسرى في الليل .

**خالد بن برمكة** ثم اغار خالد من سوى على مضيق بهراء ، فصيح المضيق والنمر  
وهاجم وانهم لغارون ، وأن رفقة لتشرب في وجه الصبح ، وساقبهم  
يعنيهم (١) فباغتهم خالد في وجه الصبح .

اما الرومان فلما وصلتهم انباء خروج خالد الى سوى ، واغارته  
على مضيق بهراء قدروا الخطر الذي جاءهم على خطوط مواصلاتهم ،  
ترايب الروم وكانت حركة خالد هذه خطرة عليهم ، فهم بينما يواجهون القوات  
العربية ، ويعملون الفكرة على تدميرها ، أذ بقوات خالد متوجهة  
لواجهة خالد نحو الشام ، لذا ارسلوا قوات خفيفة سريعة الحركة من مقاتلي  
الفساسنة لملاقاته ، ويكوفون بينه وبين جيش المسلمين .

فلما علم خالد بن الوليد ، لم يكن له بد من مهاجمتهم ، ليفتح  
طريقه الى جيوش المسلمين ، فباغتهم خالد في مرج راهط في يوم  
فخصهم فغنم منهم ، وأرسل بسر بن أبي ارطلة العامري ، وحبيب  
بن مسلمة الفهري ، فاغاروا على قرى دمشق وغنموا منها ، واستمر  
خالد بتقدمه ، حتى وصل الى ثنية العقاب ، وركز فيها راية الرسول

(١) وقال ساقبهم :

|                             |                              |
|-----------------------------|------------------------------|
| الاعلاني قبل جيش ابي بكر    | اعل منا يانا قريب وما ندرى   |
| الاعلاني بالزجاج . وكروا    | على كيت اللون صافية تجري     |
| الاعلاني من سلافة قهوة      | تسلي هموم النفس من جيد الخمر |
| اظن خيول المسلمين وخالد     | ستطرقكم قبل الصباح من البشر  |
| فهل لكم في السير قبل قتالهم | وقبل خروج الحصان من الحدر    |
| الطبري ج٤ ص ٤٥ -            |                              |

واعتقد ان ذكر البشر من الاسباب التي جعلت البعض يعتقد ان قراقر كان في بادية  
الشام في العراق وهذا غير واقع .

(العقاب) التي سميت الثنية باسمها ساعة .

ثم أتجه خالد الى بصري ( اسكى شام ) فوجد شرحبيل بن حسنة ففتح بصري  
وزيد بن ابي سفيان يحاصرانها ، فعتب عليهم توغلهم بارض العدو  
فقالوا له ان ابا عبيدة ارسلهم فقال خالد : رحم الله ابا عبيدة انه لا  
يعرف فن الحرب .

وقد اضطر اهل بصري لطلب الصلح ، وفتحت ابوابها للمسلمين  
فكانت أولى مدينة يفتحها خالد في الشام (١) .

وبعد فتح بصري ، تقدم خالد الى اليرموك ، واجتمع بالقوات  
العربية هناك .

ونظراً لوجود رتلين عربيين يحاصران بصري ، ولم تقا تلهم الا  
حاميتها يظهر لنا ان الرومان لم يتجمعوا حتى ذلك الوقت في اليرموك  
كما ان بعد فتح بصري حدثت معركة اجنادين قبل اليرموك ، ولذا  
نعتقد ان خالداً عقب السفوح الغربية لجبل حوران ( جبل الدروز )  
لا السفوح الشرقية منها .

بظهور خالد بهذه الصورة المفاجئة خلف القوات الرومانية حذب  
اربابها ، واضطرها على افراز قوات لتواجه رتل خالد في مرج  
راهط ، فتمكن خالد من مباغتتها في يوم فخصها ، فدمرها وفتح  
طريقه نحو الجنوب ، ليجتمع بارتال العرب الأخرى ، وهذا مما  
جعل القيادة الرومانية ان تكون حذرة من هذا الاتجاه .

كما انه تمكن من مصالحة اهل المناطق التي مر بها ، وخاصة بصري  
الواقعة على حافة جبل الدروز الغربية ، وكأئنة على جناح القوات

العربية الايمن ' عندما كانت في معركة اليرموك ' وبذلك أمن خالد عدم تحرش هؤلاء ( من بصرى ) بالقوات العربية الأمر الذي جعل الجناح الايمن الخارجي للعرب والمسلمين اميناً ، فلم يضطروا لافراز قوات لمراقبة هذا الجناح ، ولو لم يؤمن خالد هذه المنطقة لسبب بعض المشاكل للقوات العربية .

اما المدة التي تمكن بها خالد من قطع الخليج المقفر ، فكانت ثمانية عشر يوماً من يوم تحرركه من الحيرة ، حتى مرج راهط ، فوصل الشام في الوقت المناسب ، بالرغم من قيامه ببعض المحاربات البسيطة من سوى الى مرج راهط ، ومحاربته حلمان الرومان انفساً سنة في مرج راهط .

## الطرق الميسرة لخالد

لم تكن الطرق الميسرة سوى اتجاهات مثبتة ببعض النقاط في الصحراء ، وكانت هذه الاتجاهات هي .

(١) الطريق الاول طريق الحيرة سالـكاً وادي الفرات الى دير الزور ، ومنها الى السخنة ، فيركب السفوح الجنوبية لسلسلة المرتفعات الممتدة من شمال السخنة الى تدمر ، ثم يسلك السفوح الشمالية لنفس السلسلة الى دمشق .

(٢) طريق الحيرة - عين التمر - وادي حوران - تدمر - الشام .

(٣) طريق الحيرة - عين التمر - وادي الابيض - وادي عرعر -

دومة الجندل - وادي السرحان - بصرى - الشام .  
(٤) طريق الحيرة - الثعلبية - فيدد - المدينة ثم يسلك طريق  
الارتال الى الشام .

### الطريق الاول :

وهذا الطريق طويل ، ويمر في وسط البلاد الشامية ، ولا بد ان  
يجابه خالد فيه قوات معادية ، فتؤخره عن الاجتماع بالمسلمين في  
بلاد الشام ، كما ان هنالك عدة قلاع رومانية عليه ، لانه الطريق  
الذي سلكته الجيوش الفارسية والرومانية في حركاتها منذ القدم ،  
فلا يمكن لخالد ان يسلكه ، لانه يمر وسط بلاد العدو ، وهو قد  
لام القواد العرب في بصرى لتوغلهم في ارض العدو ، غير ان  
المياه على هذا الطريق متوفرة في المنازل .

### الطريق الثاني :

وهذا الطريق اقصر من الأول غير ان المياه فيه اقل ، وفيه نفس  
المخاطر التي في الطريق الأول ، ولا نعتقد ان خالداً عقبه .

### الطريق الثالث :

وهذا الطريق امين ، وليس فيه ما يعيق تقدم المسلمين ، وان  
المياه عليه متوفرة في وادي عرعر ، ووادي الابيض ، والجوف ،  
ووادي السرحان ، كما انه اقصر من الطريق الأول وأطول من  
الثاني ، وهو ما نعتقد ان خالداً سلكه في مسيره الى الشام كما هنرى




### الطريق الرابع :

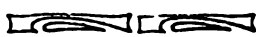
طريق طويل ولا يحتمل ان يركبه خالد ، لأن الغاية التي يستهدفها خالد هي الوصول الى الشام ، والاجتماع بالمسلمين بأسرع وقت .  
غير انه أرسل عليه القوافل والعوائل التي لا حاجة لتجيش المقاتل بها الى المدينة المنورة .

## الفصل السابع

تدابير خالد .    تدابير نابليون .  
تدابير    الاتراك .  
تدابير الانكليز .



## حركات التفويض



التفويض هو قطع المفايزات (الصحاري) وقد سمي العرب الصحاري التي لا ماء فيها مفايزة وتسمى ايضاً ( المهلكة ) والصحاري معدومة المياه او نادرة جداً فيها . خالية من السكان الا من المستطرقين سواء القبائل او الافراد .

وفي موسم الشتاء والربيع عندما تسقط الامطار ، يتمكن الناس من التنقل فيها ، بسبب توفر الماء في البرك والوديان ، ويسر العشب الذي يطلبه البدو لرعي حيواناتهم .

اما في الصيف ، فيصعب التنقل فيها لعدم وجود الماء في معظم مناطق الصحراء .

وقد تمكن خالد بن الوليد ، أن يفوز من قراقرز الى سوى

بجيش قوته ، لا تقل عن تسعة آلاف مقاتل (١) ، ولم تحدث فيه أية خسارة ، سواء بالرجال أم الحيوانات .

فما هو السر الذي جعل خالد يقطع هذه المفازة من دون خسارة ولا زال الكثيرون يعدون هذا الحادث ما هو الا حادث روائي وبقف عندها تفكير الكثير من كتاب التاريخ ، اذ كيف تمكن خالد من عبور هذه المنطقة المهلكة ، ودليله يقول : انها المهالك الا ما دفع الله ، ولم يتمكن قائد من التغويز في مفازة ما ، وينجح النجاح الذي احرزه خالد بن الوليد في قطع الصحراء .

فما هو السر الذي جعل خالد يتفوق هذا التفوق الذي لم يبلغه غيره ؟

ذلك ما نسعى الى شرحه في بحثنا هذا .

وقبل ان نذكر شيئاً عن التدابير التي اتخذها خالد ، علينا ان نبت في قوة الحملة التي قادها خالد في هذه المفازة .

ذكر المؤرخون ارقاماً مختلفة وغير متقاربة ، ف قيل ان قوة هذه الحملة خمسمائة مقاتل ، أو تسعمائة ، أو ثمانمائة مقاتل ، وقيل انها تسعة آلاف أو عشرة آلاف (٢) .

ولمعرفة مقدار الحملة نعود الى قوة الفرق العربية في الشام ، فان مجموع هذه الفرق كان يساوي ( ٣١٠٠٠ ) مقاتل مع رتل عكرمة بن ابي جهل ، وكان يتقدم نحرها رتلان من الروم قوة الأول - ( ٢٠٠ و ٢٠٠ ) مقاتل رومي ، ما عدا من التحق به من الموالين ،

(١) وفي رواية عشرة آلاف مقاتل

(٢) راجع معظم مصادر التاريخ

يتقدم من تجاه حمص ، وقوة الرتل الثاني ( ٧٠٠ و ٧٠٠ ) مقاتل ، يتقدم في فلسطين ، فاحتجبت الفرق العربية بالخليفة ابي بكر الصديق طالبه مدداً لها ، فاضطر الخليفة لانجاده بنصف الجيش الاسلامي في العراق (١) . فحاجة الفرق العربية الى زيادة عددها لا للقائد فقط ، فالاقرب الى الواقع ان تكون الفرقة العربية التي سار بها خالد من العراق لا تقل عن ( ٩٠٠٠ ) مقاتل بآية حال ، وهذا العدد هو الذي جعل القوات العربية في اليرموك تبلغ ( ٤٠٠ و ٤٠٠ ) مقاتل كما تؤيد ذلك مصادر التاريخ .

لم تكن قابلية الجندي العربي في تحمل المشاق ، او معنويات الجيش نراير هائل العالية ، والتفاني في سبيل المبدأ ، والعقيدة ، هي التي جعلت الجيش العربي ، يفوز وينجح في قطع هذه المفازة ، ولم تحصل فيه خسارة واحدة .

انما كان لكفاءة خالد الادارية ، فقد اتخذ خالد التدابير التالية قبل المباشرة بالتفويض وهي :

(١) نقل الماء في بطون الابل وعلى ظهورها ، فقد اعطشوا الابل الماء السمان لمدة سبعة ايام ، ثم اوردها الماء عللاً ثم نهلاً . اي انهم سقوا الابل الشربة الاولى قليلة ثم اسقوها الماء حسب قابليتها على الشرب وبذلك حافظوا على قابلية الابل على المسير .

ولم نجد عدد الابل التي اعطشوها ، وانما كان خالد قد امر قائد كل خيل ان يعطش عدداً من الابل ، يكفي ما تحمزه الماء لخيله لحس ليال ، فقطاء كل قائد من الابل الشرف الجلال ما به ثم سقوها

العلل بعد النهل ، وهذا يشير الى أن الماء نقل با كبر كمية بمكنة .  
وبذلك كان كل جندي قد حمل معه من الماء ما يكتفي به لمدة  
خمس ليال ، واستفادوا من البان الابل ، والماء الذى في بطونها ،  
لإسقاء خيولهم ، ولم يكن الإسقاء بدرجة الإرواء الكامل ، بل  
ما يكتفى لحفظ قابلية الخيل على المسير .

وقد يقال ان الماء في جوف الابل ، يفقد طيبه ، ويغير خواصه  
فلا تشربه الخيل ، غير ان موسى قد ذكر انه ينذر من قبيلة الرولة  
من لم يشرب الماء من جوف البعير اذ ان البدوى يذبح بعيره عند  
العطش الشديد ، ليشرب ما في جوفه من الماء ، أو انه يدعى عصى في  
حلق البعير ، فينزل الماء من جوفه ويشربه ، فإذا كان هذا حال  
البدوى يشرب مما في جوف بعيره من الماء ، فبالأحرى أن  
يشربه حصانه .

العناية بالابل كما كان الجيش يستفيد من اطعام الجند لحوم الابل التي يذبحونها  
لشرب مائها وبهذا استفادوا في تخفيف حمل الميرة معهم .  
ولا يفوتنا ان نذكر ، أن الابل كغيرها من الحيوانات ، تحتاج  
الى عناية شديدة في اثناء التنقل وذلك :

( آ ) تحاشي المسير في ساعات اليوم الحارة ( وقت الظهيرة ) فكان  
خالد يتجنب المسير في هذا الوقت ، والافضل ان تسير الجمال في  
الليل ، أو في برودة الصباح والمساء ، وخير الأوقات ان يكون  
المسير بين الساعة الرابعة بعد الظهر ، والساعة التاسعة قبل الظهر .

( ب ) تحاشي ابقاء الجمال محملة مدة اطول من اللازم ، وينبغي  
تدريب الجنود على التحميل والتزليل ، وأن لا تحمل الاثقال مدة

اكثر من اربعة ساعات صرة واحدة ، وكان جيش المسلمين متدرباً على ذلك .

كما يجب موازنتها جيداً ، وشدها بصورة لا تتعب الحيوان بلا لزوم .

( ج ) لا تساق الابل اكثر من سيرها الاعتيادي ، للمحافظة على قابليتها في المسير ، ولها قابلية على المسير في الليل اطول من النهار .

( د ) واعطاء استراحة للجمال خمسة الى ستة ساعات يومياً ، كلما امكن وذلك للاجترار ، وأن الوقت الذي يلي المسير الصباحي ، هو احسن الاوقات ، ويجب اطعام الجمال بالحبوب في اثناء الليل ممزوجة بالقش وبالطبع ان ذلك في اوقات الاستراحة .

( هـ ) وتكون جمال البادية لها قابلية على تحمل العطش ، اكثر من الجمال التي تمشي في الارياك التي تستقي يومياً ، اذ ان جمال البادية تقاوم العطش في الصيف لخمسة ايام .

( و ) يجب فحص ظهور الجمال واحمالها يومياً في اوقات الاستراحة والاهتمام بالجمال المجروحة .

( ز ) يجب مراقبة « القراد » وقطهر الجمال منه ، وخاصة بين السيقان وبين ظللي الخلف .

( حـ ) يجب وقاية الجمال من الامراض الجلدية ، ويجب غسل كل بقعة في جلد البعير مشبوهة بالمرض . بالرماد ، ويضمد بمخلوط الكبريت والدهن او الشحم بنسبة ١ - ٤ واذا وجد الزفت فيستحسن اضافته .

وهذه التدابير التي نبهنا عنها ، كان الجندي العربي يتبعها بنتيجة تجاربه في محافظة الابل .

الادلاء

٢ - من تدابير خالد انه اطمأن لوجود الادلاء ، وما رافع بن عمير الا احدهم ، ولوجود الادلاء اثر كبير في نجاح خالد ، وكان محرز بن حريش المحاربي من احذقهم في الدلالة على النجوم .

الرفادة

٣ - استفاد خالد من علم الرفادة (١) فقد استفاد في اليوم الخامس من الحسو والاشغال في الارض للشرب والاسقاء ، وكان العرب يتقنون الرفادة ، ويعرفون الارض التي يحفرون بها الماء ، بحيث يعرفون قرب الماء وبعده من نفس التربة التي يحاولون اخراج الماء منها ، فلم يجهدوا نفوسهم في الارض البعيد مأوها ، ويظهر اذراع بن عمير كان معتمداً على هذه الاحساء .

صحل الجندر

٤ - لم يترك خالد جنده يسرون على ارجلهم ، وانما حملهم على ظهور الجمال ، وبذلك تمكن من سرعة الحركة لجيشه ، وحافظ على قابليتهم البدنية ، وعلى كل قائد ان يبذل كل ما في وسعه لصيانة قوى جنده ، فالنصر بلا استثناء حليف الفريق الذي يتمكن من المحافظة على القوة الجسمانية اكثر من عدوه ، وبذلك يحافظ على القوى الادبية فيهم فينتصر ، اذا ما تساوت السكاآت الاخرى .

التدريب

٥ - اما التدريب فلم يكن خالد ليجتاح له ، فقد تدرب جنده على العمل في الصحاري ، وقد سبق لنا ان بينا في الفصول السابقة ان العربي قد غاب الصحراء ، فغلبها بجده وصبره .

٦ - جنب الخيل في تنقله هذا ، وركب الجند الابل ، وبذلك

(١) الرفادة - معرفة المناطق التي يوجد فيها الماء .

حافظ على كفاءتها في القتال ، فساعدته هذا على الانتصار في عدة من المعارك قبل اجتماعه في اليرموك .

٧ - كان خالد يسير في الساعات المساعدة للمسير - وقت البرودة - فكان يسير مساء ويستمر في الليل بالسرى حتى الضحى فيترك جيشه يستريح وقت الظهيرة ثم يستأنف المسير عصراً ولا يزال هذا المبدأ مرعياً في المسير في الجيوش الحديثة ، ويسير خالد هذا تمكن من قطع مرحلتين كل يوم ، فقطسع المسافة في خمسة ايام فقال شاعرهم :

خمسا اذا ما سارها الجيش بكى في اليوم يومين رواحا وسرى  
٨ - شجع جنده قبل المسير ، ولا بد انه كان يذكرهم بواجبهم في اثنائه ، فقد ذكر لهم ايمانهم بالله ، وانه ليس بتاركهم ، وهو معهم في كل حال ، وانه قد وعدهم النصر ، وانه يريد بهم اليسر ، وبذلك رفع معنوياتهم ، فتشجعوا على المضي في التفويض ، والانسلال من بين طيات الموت المحتم - كشيان الصحراء ووديانها - .

٩ - لم يجبر احداً من جنده على المسير معه من الحيرة الى الشام كما انه ارجع الضعفاء والنساء الى المدينة ، وبذلك حافظ على كفاءة افراد الجيش البدنية ، فجاءوا معه طامعين راغبين في الجهاد .

١٠ اتبع خالد الكتمان التام في حركته وتنقلاته ، فامن بذلك المباغة التامة لاعدائه ، فجاءت حركته السوقية هذه حركة ممتازة في نتائجها التي ساعدته على الحصول على غايته السوقية منها .

١١ - ساعدت الفكرة التي يؤمن بها الجند العرب وقابليتهم البدنية خالد بن الوليد على اجراء هذا التفويض .



## مقارنات

يحسن بنا مقارنة حركة خالد الحربية مع حركات حربية اخرى  
حدثت بعد مسير خالد هذا بمدة طويلة فقد حدثت ثلاث مسيرات  
سوقيه عبر صحراء سيناء ، وعرضها مئة ميل أولها مسير نابليون  
من مصر الى عكا عام ١٧٩٩ و ثانيها مسير الانكليز عام ١٩١٥ في  
خلال الحرب العالمية الاولى وثالثتها تقدم الانكليز الى فلسطين عام  
٩١٥ - ٩١٨ .

صحراء سيناء وسيناء شبه جزيرة يحدها البحر الابيض المتوسط من الشمال ،  
والبحيرات ، وقناة السويس غرباً ، وخليج العقبة والصحراء المتصلة  
بالبلاد العربية غرباً ، ويقطع هذه الصحراء ثلاثة طرق رئيسية من  
الغرب الى الشرق : -

## طرقها

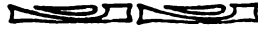
١ - الطريق الأول هو الطريق الساحلي ، الموازي لساحل البحر  
الابيض المتوسط ، وقد سلك هذا الطريق اعم كثيرة في مسيرها  
من الشرق الى الغرب ، ويبدأ من القنطرة الى ام كرش - تل حبهو  
بير الدوبدار ، ثم بير النصف - بير قطبة - بير العبد - نميلة مبروك  
- سنجة ابو تلول - تل ابو مزروع - رجم البرد ويل - بير  
المسايد - مدينة العريش - البرج فشيخ زويد - خان يونس ( الذي  
يتصل به الدرب المصري ) ثم الى غزة .

٢ - الطريق الثاني وهو درب الحج المصري ، ويبدأ من السويس  
ويتمجه شرقاً الى العقبة ، ومراحل هذا الطريق هي : - دبة وادي  
الحاج - جبيل حسن - قلعة نخل - بير العريض - مفرق العقبة -  
فغلة العقبة .

٣ - الطريق الثالث ويبدأ من السويس - خان يونس - غزة ،

وتسلك هذا الطريق القوافل ، ومراحله هي : - السويس .. وادي الطوال .. باحة ام ضيان .. عد الحملة .. المقصية .. صنع المنيعي (١) .

## تفويض نابليون



بعد احتلال مصر اراد نابليون ، وحكومة فرانسة ( حكومة الموقف الادارة ) تدعيم مركز القوات الفرنسية في مصر ، ومنع مهاجمتها من قبل الاتراك ، ولها غاية التقدم نحو الهند ، أو السير الى القسطنطينية .

لذلك قرر التقدم نحو سورية .

وكان غرض نابليون من التقدم نحو سورية ، ارغام الباب العالي غرضي الحملة ( الحكومة العثمانية على بيان موقفها منه وحرمان الانكليز من الاستفادة من مواني سورية (٢) . وقد تقدم نابليون في ١١ يناير عام ١٧٩٩ ميلادية نحو سورية ، فوصل القطية في ٩ فبراير ، ثم استولى على العريش ، واحتل غزة والرملة ، ثم حاصر يافا وفتحها ، وقتل ٣٠٠٠ اسير فيها ، ثم حاصر عكا غير انه رد عنها خائباً ، ثم رجع الى مصر ، واذاع بياناً أنه قتل خمسة آلاف من جنود الجزائر باشا (٣) .

---

(١) صحراء سيناء - نعيم شقي .

(٢) الحملة الفرنسية .

(٣) والى عكا التركي .

١.. امن « ٣٠٠٠ » جل مع « ٣٠٠٠ » حمار لنقل حاجيات الجيش ، وبذكر الجبرتي ان الفرنسيين اخذوا جمال عرب الترابين ليحملوا عليها الذخيرة ، والدقيق ، والعليق ، والبقسماط ، ثم رسموا على الاهلين عدة كبيرة من الحمير والبغال ، فخاف الناس على حميرهم ، وامتنع التعاون والبراسمة من الخروج وحصل للناس ضيق شديد ، هذا ولا بد أنه سبب نفرة السكان المصريين ، واذا ما علمنا ان نابليون كان يستند على مصر في تقدمه الى سورية ، بظهر لنا خطاه في هذا الاسلوب في تأمين احتياجات القوة .

٢.. صادر طعام الاهلين لاجل تأمين الميرة المطلوبة لأعاشة جيشه البالغ « ١٣٠٠٠ » جندي ، منها « ١٠٠٠٠ » مشاة ، مقسمين على اربعة فرق و ٨٠٠ خيال و ١٤٠٠ مدفعي و ٣٤ مهندس و ٨٨ حمار .

٣- ارسل الهجانة التي شكلها في مصر لمحاربة المماليك في مصر العليا ، وهذا يدل على جهل تام في خواص الصحراء ، فالجل كما رأينا هو سفينة الصحراء ، وكان عليه ان يستصحب الهجانة معه ، ويترك غيرها من جند المشاة في هذا الواجب .

٤ - امن نقلية جمال ٢٠٠٠ جل ، غير انه لم ينظمها جيداً ، مما يدل على عدم فهم مقرات قيادته ، ولم يعتن بادارتها واطعامها ، مما سبب موت الكثير منها .

٥.. شكل قاعدة امامية في القطية لمنع تقدم عدوه نحو مصر .

٦ - حفر آباراً كثيرة في الصحراء لاسقاء جيشه ، غير انه لم يكن لديه الا معلومات سطحية عن حالات الماء في صحراء سيناء ،

فبينما توجد مناطق فيها مياه صالحة للشرب اذ نجد الحملة بقيادة نابليون تمحرف في مناطق متعددة ، وتستخرج مياهاً غير صالحة للشرب .

٧ - حمل الماء على ظهور الجمال لتأمين اسقاء جنده .

٨ - سار من مصر بملايس غير موافقة مناخ فلسطين البارد ، ولم يتخذ التدابير لتأمين لباس للجنود يقيهم البرد في فلسطين . كما ان لباس جنده لم يكن موافقاً للصحراء ، سوى لباس الهجانة الذين ارسلهم الى مصر العليا .

٩ - يظهر ان التدابير لتأمين طعام الجيش غير كافية ، فاصبح طعام الجند قليلاً ، حتى اضطروا الى ذبح الحمير والخيول ، ليأكلوا لحومها ، وقد بلغ بالجيش ان طبخ الحشائش ، والحيات والافاعي ليأكل الجند لحومها .

١٠ - قسم نابليون قوته الى اربعة اقسام وقدمها في الصحراء ، وكانت الحاجة الى المياه وقتلتها تضطرها الى ذلك .

١١ - قبل تقدم نابليون كان لديه نقص في التجهيزات والعتاد ، فاستفاد مما ينسج في مصر وصادر المواد النحاسية لاستعمالها في العتاد .

١٢ - فقد الجنرال كليبر وكان على المقدمة الاتجاه قرب شيخ زويد مما يدل على ضعف في الدلالة والتقدم في الصحراء يتطلب الدليل الحاذق ولا يصح الاعتماد على دليل واحد .

١٣ - كان يعرف نابليون وجماعته ان الرمال كثيرة في صحراء سيناء ومع ذلك لم يتخذ التدابير اللازمة لاجل تسهيل جر العجلات

والمدافع وأما كان يستخدم الجنود مع الخيل في جرها لما يسبب انها كآ في قابليات الجنود البدنية فساعد هذا على الاخلال بالضبط.

١٤ - نقل قسما من مدافعه على السفن لتسير بموازاة الساحل وذلك لاجل تسهيل نقلها وتقليل المتاعب في البر غير ان هذه وقعت غنيمة بيد الجيش الانكليزي الذي اعطاها له جزار باشا والى عكا فاستخدمت للدفاع عنها ضد نابليون « صاحبها » .

١٥ - كان يعتمد على مصر كقاعدة لجيشه غير انه ترك حاميات صغيرة فيها لمحافظة فاستفاد الانكليز من الفرصة فزولوا الى مصر فاضطر الى العودة مسرعاً اليها .

١٦ - كان من نتيجة عدم اتخاذ تدابير كافية لادامة الجيش والجوع والمطش ان انحل الضبط في حملة نابليون هذه فصوب قسم من الجند الرصاص على انفسهم فاتوا كما ان قسماً منهم ذبحوا حصان احد الضباطوا كلوه وقاموا بثقب قرب الماء حتى ان قسماً منهم ثقبوا جود الجنرال كلبير ليشر بوا الماء وبلغ الانحلال لدرجة ان الجنود اخذوا يسمعون الضباط كلمات جارحة كما انهم طالبوا برواتبهم وهم وسط صحراء سيناء لا للراتب لاجل ان يستفيدوا منه لأنهم اذا اخذوه فسيبقى في جيوبهم حتماً ولكن انحلال الضبط اوصلهم الى هذا الحد .

١٧ (تقدم الفرنسيون وهم معتمدون على معلومات بسيطة في صحراء سيناء ولم يكونوا عارفين عن المنطقة التي يتحركون بها جيداً وثبت ذلك ان احد الجنود اراد ان يحفر في الرمل قرب بئر مسيعيد لاجل ان يجد رملاً رطباً ليضع رأسه عليه من شدة العطش فوجد رملاً

رطباً فخر اكثر قليلا فخرج ماء صالح للشرب فشاع الخبر بين الجند فأخذ كل منهم بحجر وشربوا الماء .

( ١٨ ) وبعد فتح غزة يذكر ان الجند اخذ ينهب ويسلب في غزة على مرآى من نابليون نفسه .

( ١٩ ) قتل نابليون ( ٣٠٠٠ ) اسير في يافا ، وابعح يافا لجنده مدة يومين فشل الجند من المضائق في يافا مالم يتعموره هو نفسه ، حتى كتب الى حكومة الندير كتوار ( انه لم يتصور فضائع الحرب مثلما ظهرت في يافا )

وكان من نتيجة اعمالهم هذه ، ان اخذ السكان في مضايقتهم عند انسحابهم الذي لا قوا فيه صعوبتين ، وهما صعوبة تضيق المشائر والسكان ، وصعوبة قلة المواد الغذائية ، اذ لم يهيء ما يحتاجه الجيش في العودة ، حتى ان نابليون اضطر الى رمي عدد من مدافعه في البحر كما اضطر الى احراق قسم من عجلاته لقلة الخيل . وكانت نتيجة الحملة ان تكبد الجيش الكثير من الخسائر .

ولا بد ان نذكر هذين الحادتين حادث العرب في حمص وحادث نابليون في غزة ويافا ، اذ بينما يقول سكان حمص لابي عبيدة عندما انسحب منهم وأرجع اليهم اموالهم ( لولا يتكم وعدلكم احب الينا مما كنا فيه من الظلم والغشيم ، وان دفعن جند هرقل عن المدينة مع عاملكم ) لمدلهم ورأفتهم .

نجد ان جند نابليون ينهب غزة على مسمع منه ومرآى فلا يعترض عليهم مع العلم انه كان يدعى انه في عصر الحرية ، بل ارتكب هو افظع من ذلك حين قتل ثلاثة آلاف اسير في يافا بحجة انه ليس

لديه ما يطعمهم ، واذا ابقاهم مع الجند يخاف العدوى من الامراض  
اما ارسالهم الى مصر فحذوره قلة الطعام لديه ، وخوفاً من وقوعهم  
بيد الانكليز اعدائه ، ولذلك اعدمهم الحياة .

ملسكنا وكان العفو مناسجية ولما ملكتم سال بالدم ابطح  
وهكذا أظهر بطل الحرية في فرانسة ، وعمقرى الحرب في القرن  
الثامن عشر الذى عده الاوريون اله الحرب أن الجيش الروماني في  
القرن السابع الذى كان ينقمون عليه ، وفضلوا العرب على حكمه بالرغم  
من قساوته وشدة ، اكثر رافة وعدلا منه ، بنسبة التقاليد التى  
كانت مرعية في ذلك الزمان ، وهذه الحرب الاخيرة عام ٩٣٩-٩٤٥  
اثبت الاوريون بما قاموا به من اعمال ، بندى لها جبين كل بشر  
فانبتوا انهم اكثر وحشية من الوحوش التى تعيش في الغابات ، وهم  
يدعون علينا التقدم بالعلم والتمدن .

## تفويض الاتراك



غرض الحملة : الهجوم على مصر واحتلالها من الانكليز واعادتها  
الى حضيرة الامبراطورية التركية .

الموقف قبل الحملة : كانت العلاقات غير جيدة مع العرب فتوردة  
في صنماء والعسير وعدم الهدوء يشمل باقي اقسام الجزيرة العربية .  
وكان ينقص الاتراك « الجيش التركي » سكة حديد يستند عليها في  
تموين قواته من تركية وكانت المسافة بين ترعة السويس ورأس  
السكة « ٥١١ » كيلومتر منها مائة هي صحراء سيناء لذلك اتخذ الاتراك

عدة تدابير هي :-

١ - تقدم الاتراك بثلاثة ارتال قلب وجناحين على ان يسير القلب ترابير من بئر السبع الى الاسماعيلية بعشرة مراحل وكانت المرحلة يومياً « ٣٠ » كم فيقطع ٣٠٠ كم في عشرة ايام .

٢ - أمنوا ١٠٥١٤ جلا لنقل المؤنة والعتاد .

٣ - كدسوا الارزاق في بئر السبع ، وخفير العوجة ، بما يكفي للقلب لمدة شهرين ، وللجناحين لمدة ٢٨ يوماً .

٤ - امر مقر الجيش باستنباط المياه « حفر الآبار وتأسيس المستودعات للارزاق في الصحراء .

٥ - نظم ملاك خاص للبادية وفيه :-

«آ» حذفت الاشياء الزائدة والثقيلة من ملاك الجيش .

«ب» خصص للضباط خمسة كيلوات فقط من العفش .

«ج» خفض عدد الدواب الى أقل حد ممكن .

«د» اخرج من هو من غير المحاربين من الحملة ، ولم يلحقوا بها كموظفي الحسابات ، والخدم .

«هـ» لم تستصحب الخيم مع الجيش ، فكان الجنود ينامون

في الفضاء ، سوى بعض الخيم للمستشفيات بنسبة

مضربين لكل طاوور .

٦ - الجراية : خصص لكل فرد ٦٠٠ غرام بقصاط و ١٥٠ غرام تمر و ٩ غرامات شاي .

٧ - القوافل : الفت خمسة كتائب هجانة لنقل الماء والارزاق ، وجعلت لكل كتيبة عدة زمر لحمل الماء والمؤن، فكانت زمرة تحمل



من الماء والارزاق لمدة عشرة ايام فقط ما عدا ما يحمله الجندي .

٨ - تحميل الجمال :خصص لكل بعير يحمل الطعام كيسين شعير ، وكيس واحد بقسمات مع زق ماء واحد ، كما خصص في كل زمرة ستة اباعر ، يحمل كل واحد منها ( ٢٠٠ ) كيلومن الماء ، وبلاحظ انهم لم يحملوه على الحجم ، كما خصص سبعة اباعر ، يحمل كل منها كيس شعير واحد ، وكيس تمر ، وقنكة شاي .

اما زمرة الماء فكان كل بعير يحمل ١٨٠ كيلومن الماء باوعية مختلفة الحجم .

٩ - وعلى كل زمرة ان تحمل مايسد حاجتها من الماء لمدة عشرة ايام للجنود والحيوانات .

١٠ - العناد : تألف في رتل القلب ثمانية زمر ل ذخيرة البطريات الثقيلة ، وزمرتان لبطريات الصحراء ، وواحدة للمشاة .

وقد نقل لكل مدفع من مدافع (ابوس ) ستمائة قنبلة ، وتألف كل زمرة ذخيرة من ٨٧ بعير ، ويحمل كل بعير اربعة قنابل للمدافع الكبيرة ، أو ستة عشرة قنبلة لمدافع الصحراء ، او ٢٥ قنبلة للمدافع الجبلية ، او اربعة صناديق للمشاة .

١١ - المسير : يبدأ المسير في الساعة ( ٥٣٠ ) صباحاً ، وتبدأ استراحة الظهيرة في الساعة ( ١٢٠٠ ) حتى الساعة ( ١٣٣٠ ) ويكون التمسك في الساعة ( ١٤٠٠ ) الى ( ١٦٠٠ ) .

وقد سمح للجنود بفتح اربعة ازرار ، ويسامح الجنود في المسير . وقد كان سير الحملة التركية ليلاً ، ويكون السكون نهاراً .

١٢ - ضاعف الاثراك عدد الحيوانات للفدان الواحد لتأمين جبر

المدافع على الرمال ، غير انهم لم يتخذوا التدابير ، لتقوية تجهيزات الجر .

١٣ - استعملوا الألواح لاجل وضعها تحت العجلات لتأمين مسيرها على الرمال ، وكانت ترفع بعد مرور العجلات عليها ، وتوضع امام العجلات مرة ثانية ، مما سبب انها كآ في العمل واضاعة وقت طويل وفي بعض المناطق التي يكثرفيها العشب ، كانوا يستفيدون من الاعشاب لوضعها تحت العجلات .

١٤ - ولتسهيل حركة الجنود ، فقد لبس كل جندي زوجين من الجواريب واعطى له حذاء بدون حاشية ( حذاء خفيف )

١٥ - اتخذت تدابير الدلالة ، وامنوا الادلاء ، غير ان هذه التدابير كانت ناقصة ، مما سبب اضاعة الطريق ، فآظل الرتل في الخيرة الاولى في ١٣ شباط حيث نهضوا سحراً وساروا مغلسين ، ففقدوا الاتجاه لبعضة ساعات .

١٦ - الضباط والأعضاء يشجعون الجنود في المسير ، فرفعوا المعنويات

معنوياتهم حتى اصبحت بدرجة عالية ، فلم يبق مكان للتشجيع ومن جملة الوسائل لرفع معنوية الجنود ، وعدمهم بمنح مرتبات لعوائل الشهداء ، ومنحهم اراضي في مصر ، اما المتخاذل فكان جزاؤه القتل .

١٧ - لم يكن الجيش التركي مدرباً على القتال للاستيلاء على المعادل ، فكان احد الاسباب في فشل الحملة .

## تفويض الانكابين

كان الغرض من الحملة البريطانية عبر السويس منع الاتراك من التأثير على القناة ، ثم تطور هذا الغرض حتى اصبح الهجوم على الجيش التركي في سوريا واحتلالها .

وقد اتخذ الانكلتر الندابير التالية : -

١ - مدوا سكة حديدية طولها ١٤ ميلا من القنطرة ، حتى وادي الكوز مقابل غزة .

٢ - لاجل تموين القطعات بالماء ، مدوا خط انابيب للماء قطره ( ١٢ ) عقدة وقد استخدم الماء لاجل شرب القطعات ، وللمحركات لان الماء الموجود في الآبار كان ملحا ، ولا يصلح للشرب اولاستعمال المحركات وكانت الانابيب قادرة على تجهيز ( ٠٠٠ ر ٦٠٠ ) غالون يوميا .

٣ - حفروا الآبار الكثيرة في صحراء سيناء لاستنباط الماء ، وقد استفادوا منها في اسقاء الارقال للقوافل والحيوانات (للحيوانات فقط )

٤ - استخدموا اطارات عريضة لمجالات النقلية ، وبذلك سهل عليهم جر المدافع والمجالات فوق الرمال .

٥ - جعلوا ١٦ حصانا لجر المدافع ١٢ حصانا لمدفع الصحراء ، و ( ٢٠ ) حصانا لجر مدافع ٦٠ رطل .

٦ - استخدمت الزحافات لجر مدافع ١٨ رطل ، كما استخدمت الزحافات لنقل الجرحى ايضاً .

٧ - مدو الشبكات الملكية فوق الرمال ، وثبتوها بالأوتاد غير أن هذه الشبكات لم تكن لها القابلية على تحمل الوسائط الثقيلة .

٨ - استخدموا عدداً كبيراً من الجمال للنقل ، فقد بلغ عدد في سنة ١٩١٦ ( ٢٠٠٠٠ ) جل وفي سنة ١٩١٧ ( ٣٥٠٠٠ ) جل وقد نظمت بسرايا كل سرية تتألف من ( ٢٠٠٠ ) جل .

وقد استخدمت الجمال في نقل الماء من رأس السكة الى القطعات فكان كل جل يحمل فنتاسين من الماء ، سعة كل منها ١٢/٢ غالون بالاضافة الى الاستفادة منه كواسطة نقل .

٩ - نظراً لان الاطارات المريضة ، كانت تسبب تجمع الرمال في وسطها فقد استعملت الاطارات المغلوقة .

١٠ - جهز الجنود باحذية ملكية ، لتساعدهم على السير لئلا يعيقهم الرمل الذي يتساقط عليهم .

١١ - جنـد الانكليز بمساعدة السلطات المصرية ( ٥٦٠٠٠ ) شخص للاعمال العسكرية المختلفة ، فكان هذا احد عوامل ثورة المصريين في عام ١٩١٩ بعد ذلك .

وبهذه تمكن الجيش الانكليزي من التفويض في صحراء سيناء بدون اى تعب للقطعات المحاربة ، وبذلك حافظوا على قابليتها في القتال فاداموا معنوياتها .

غير اننا نلاحظ ان اعمال مد السكة والانابيب استغرقت مدة طويلة جداً ، اضطر البريطانيون ، الى جلب انابيب الماء من اميركا .

كما لا ننسى ان الانكليز استفادوا من مدفعية الاسطول البحري  
الذي كان يسير مع القوات بموازاة الساحل بكامل حريرته ، حيث  
لا يوجد اسطول معادي يحد من قابليته على العمل .  
وقد اوردنا هـ هذه الحركات الثلاث ، لتفويض قطعات سارت في  
صحراء سيناء ، لنتصور ما تحتاجه القطعات في حركاتها من الامور  
الادارية التي تشغل القادة اياماً واشهرآ قبل القيام بالحركات وبذلك  
نتصور مقدرة قائدنا الخالد الذي تمكن من تفويض جيشه من دون  
اية خسارة ، فرحم الله خالداً الذي امتاز بين القادة بعبقريته الفذة في  
شؤون الحرب وادارة القطعات .



## الفصل الثامن

معركة اليرموك . الموقف السوقي قبل المعركة . اجنادين . التسليح . تنظيم  
الجيشين . الخيول الفادة . المعنويات . سرعة الحركة . التجمع في اليرموك  
وضع الجيشين . الجيش العربي . توحيد القيادة . المفاوضات .  
المناوشات الاولى . المعركة . على هامش اليرموك . احباب  
خسارة الجيش البيزنطي . سبب انتصار العرب  
اثر معركة اليرموك . مرجع الصفر .

## معركة اليرموك

وصل خالد بن الوليد الى وادي اليرموك في ربيع الاول من الموقف  
سنة ١٣ هجرية ، والتقى باقسام الجيش العربي هناك . حيث اجتمعت  
باجمها سوى فرقة عمرو بن العاص التي كانت في منطقة فلسطين ،  
يفصل بينها وبين الفرق العربية الاخرى نهر الاردن والبحر الميت .  
وكانت هذه الفرق قد تقدمت من دون ان تلقى مقاومة شديدة  
كما ذكرنا ، وخاصة رتل عمرو بن العاص ولذا اتخذت القيادة الرومانية  
التدابير ، وخاصة بمد اكمال التحشد فقدمت رتلا بقوة ٢٠٠٠٠  
روماني من انطاكية باتجاه حمص ، والتحق بهذا الرتل قوات كبيرة

من الغساسنة والارمن وتقدم رتل آخر بقيادة ( تيودور ) شقيق هرقل بقوة ٧٠٠٠ مقاتل واجتمع هذا الرتل بشنية جلق (١) وانظمت اليه الحاميات الرومانية في فلسطين .

فلما شعر عمرو بن العاص بتقدم هذا الرتل نحوه وقوته تبلغ عشرة اضعاف فرقته ، شرع بالانسحاب من جبهة فلسطين تدريجياً متجنباً الاشتباك في معركة معه .

اما الرتل المتقدم باتجاه حمص ، فقد وصلت مقدمته حمص واحتلت المدينة بعد انسحاب العرب منها واتجه الى ( دمشق )

**ملاحظة هـ** هذا هو الموقف عند وصول خالد بن الوليد ، واجتماعه بالفرق العربية وما كاد يفهمه حتى كتب الى عمرو بن العاص ان يتقدم باتجاه رتل ( تيودور ) في جبهة فلسطين ، ويستدرجه اليه وانه سيمعبر الاردن لمنازلة هذا الجيش وتدميره ، وعلى هذا تكون خطة خالد بن الوليد هي ترك قوات قليلة امام رتل حمص والعبور بجميع قواته الى فلسطين ، وتدمير جيش تيودور ، ثم الرجوع على الرتل الآخر وتدميره ، اي انه سيتحرك على الخطوط الداخلة .

**مناقشة الخطة** كان خالد بين احد امرين تجاه ارتال عدوه المتقدمه نحوه وله ان يقرر احدي الخطتين :

الخطة الاولى : هي خطته التي اتبها فكتب الى عمرو بن العاص ليستدرج عدوه اليه فيقبل معركة معه ويدمره قبل وصول الرتل

١ - جاق في منتهى سهل اسد رلون وذيل جبل السامرة ومنها جبين التي كتب الله للجيش المراقى المسلم ان يتمصر بها على الصهيونيين في معركة فلسطين الاخيرة .

الآخر وهذه الخطة تتطلب قوات سريعة الحركة تتمكن من التقدم بسرعة ، ثم عليه ان ينهي المعركة مع هذا الرتل قبل ان يؤثر الرتل الروماني الآخر ويجب ان لا يكون بين الارتال المتحركة على الخطوط الداخلة ما يمنع مساعدتها لبعضها ولكن هنالك نهر الاردن ، يفصل بين قوات المسلمين ، فهل سيتمكن خالد بن الوليد من التقدم وعبور الاردن والقضاء على عدوه في فلسطين قبل ان يؤثر رتل حمص فيتمكن بذلك من الاستفادة من الوقت ويزيل رتلا قويا على جناحه الايسر وبذلك يضرب قوات عدوه منفرداً .

الخطة الثانية : ان يترك عمرو بن العاص يتخذ خطة المشاغلة تجاه رتل فلسطين ، وبتهيأ بالفرق الاخرى للدفاع تجاه الرتل المتقدم من حمص .

وهذه الخطة هي خطة دفاعية محض ، لا يمكن تأمين النجاح فيها والنصر لا يحصل الا بالتعرض .

كما انه بهذه الخطة يجعل جميع قواته بوضع الدفاع ، وضعيفة تجاه كلا الرتلين المعادين ، وكل من هذين الرتلين المعادين ، يتفوق على مجموع قواته . كما ان وجود العوارض بين قواته مما يمنع تعاوان القوات فيما بينها .

واذا نظرنا الى غاية رتل تيودور ، نراه يتقدم في فلسطين ، وقد يستهدف ان يتقدم الى جنوب البحر الميت حيث يظهر من اتجاه العرب ، وبذلك يقع بمواقعه على خطوط مواصلات الفرق العربية ، فبسهل على الجيش الروماني القضاء على قوة خالد بن سميد في المعارك الاولى ، وان قوة رتل تيودور تساعد على ذلك .

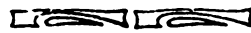


واذا فرضنا ان عمرو بن العاص ، تمكن من الصمود تجاه القوة ومنعه من التأثير على خطوط المواصلات مع المدينة المنورة ، فان بقاء رتل عمرو بن العاص في فلسطين هو وحده خسارة للجيش العربي حيث ان لهذه القوة فائدة كبرى في المعركة الفاصلة وعددها كبير جداً بالنسبة الى موجود الجيش العربي فمددها يبلغ سبعة آلاف مقاتل من مجموع اربعين الفاً .

ولم يغب هذان الموقفان عن حساب خالد بن الوليد ، فلا بد ان درسهما جيداً .

ولذلك اتبع خالد الخطة الاولى ، وامر عمرو بن العاص بالتقدم نحو تيودور ليستدرجه اليه وسار خالد بالقوات العربية ، وعبر هر الاردن ليجتمع مع عمرو بن العاص ، ويقاقل تيودور في معركة اجنادين بعد ان ترك قوات اخرى لمشاغله الرتل الرئيسي فيما اذا اسرع بالتقدم من حمص حيث لازال هناك ، ولذلك فان قرار خالد هذا هو قرار خطير غير انه صحيح بالنسبة لهذا الموقف .

## (١) معركة اجنادين



في يوم ٢٧ من جمادي الآخر سنة ١٣ هـ بموافقة ٣٠ تموز

(١) اجنادين : كوره في بيت جبرين ، وقيل انها بين جبرين والبرهوك او انها بين بيت جبرين والرملة ، ويعتقد انها بين القدس واربعة الخالية وبدل على ذلك ان خالد تمكن بسرعة من الاتصال بعمرو بن العاص ، والاشتباك بالمعركة وتدمير جيش تيودور ، والعودة الى البرهوك قبل تدوم جيش الروم من حمص .

سنة ٦٣٤ ميلادية تمكن خالد بن الوليد من تحشيد قوائمه امام تيودور ، واشتبك معه بمعركة دامية ، تمكن بها خالد بن الوليد من تشتيت الرتل الروماني فدخل قسم منه مدينة القدس وتحصن فيها .

ولم يطارد خالد عدوه ، ويستثمر النصر كما ينبغي لان الموقف لا يسمح له بالاشتباك بمعركة طويلة الامد في هذا الاتجاه لان رتل حمص بطريق تقدمه .

اختلفت المصادر العربية في قوة الروم فيذكر قسم منها انها قوة الروم كانت ( ٧٠٠٠٠ ) مقاتل و ذكر البعض انها ( ٩٠٠٠٠ ) مقاتل او ( ١٠٠٠٠٠ ) مقاتل سرب هرقل اكثرهم والتحق اليهم قسم كبير من حاميات الرومان في فلسطين . (١)  
اما المؤرخين الغربيين ، وخاصة منهم المتعصبين للرومان فانهم يقللون عدد هذه القوة . (٢)

واعتقد ان قوة هذا الرتل لا تقل عن ( ٦٠٠٠٠ ) مقاتل باي حال وذلك لان واجب هذه القوة كان النزول على خط مواصلات الفرق العربية التي كان عددها قبل ورود جيش خالد ( ٣١٠٠٠ ) مقاتل فلا بد ان يكون هذا الرتل قادر على الصمود وراء هذه القوة بينها وبين النجيدات التي لا بد وان ترسلها المدينة لمساعدة الفرق الاسلامية ولو

---

(١) راجع الطبري ج ٤ ص ٣١ - البلاذري - فتوح الشام الواقدي وابن عساكر وغيرهما .

(٢) الاب لامانس حيث يعتقد ان هذا الجيش ما هو الا حاميات رومانية غير مدربة ولعتقد ان في هذا مغالطة مقصودة .

كان ضعيفاً لما اضطر خالد للعبور اليه بمعظم قواته على ان الحاميات الرومانية التي كانت في فلسطين ، قد شتتها ابو امامه الباهلي في معركتي العربدة ودائن كما سبق ان بينا .

**مقدمة النصر** لم نجد اسلوب المعركة التي جرت فيها موقعة اجنادين ، وانما هنالك مناوشات فردية انتهت بالتحام الجيشين مع بعضها تمكن به الجيش الاسلامي بقيادة خالد بن الوليد من تدمير هذا الرتل الروماني وهذا الانتصار الذي احرزه خالد بن الوليد على جيش ( تيودور ) اخا هرقل الامبراطور الروماني ، هو مقدمة الانتصار الذي احرزه خالد في اليرموك .

فقد تمكن من ضرب قوات عدوه منفردة ففضى على رتل فلسطين وشتت قواته التي التجأ قسم منها الى مدينة القدس المحصنة ، يحتمي بها قبل ان يتمكن عدوه من مساعدة هذا الرتل ويؤثر في المعركة . ففاز بالانتصار الحوقي على عدوه الذي كان يسعى ليضرب ارتال العرب منفردة ويحوز النصر لنفسه ، على ان خالداً عبر بقواته بعد ان انتهت المعركة الى الضفة الشرقية لنهر الاردن ، ولم يطارد القوات المنهزمة من الميدان لعدم مساعدة الموقف لذلك . وهكذا تمكن خالد من تطبيق للقسم الاول من خطته .

## التسليح

**تسليح الجيش** كان الجيش الروماني ينقسم الى صنفين في معركة اليرموك .  
(١) الصنف الاول وهم المشاة وهؤلاء مسلحين بالسيوف والرمح القصيرة ( المزارق ) والفأس ويستترون بالدرق وقسم منهم مدرب الروماني

على رمي النبال ( النشاب ) .

(٢) الصنف الثاني وهو صنف الخيالة ، ويتسلح هؤلاء بالسيوف والرماح ويستترونها بالدرق ويلبسون الدروع كأن الفارس الروماني قطعة من حديد ولم يكتفوا بتدريع الفارس ، وإنما درعوا فرسه أيضاً فلا يظهر منه الا قوائمه وحدقه .

ونشرح الان انواع هذه الاسلحة .

المزارق - الرمح القصير ( المزراق ) وهو خاص بالمشاة وطوله ثلاثة اذرع او بطول ستة اقدام مع اسنان فولاذية طولها ١٨ قيراطاً ، يرميه الجندي في المعركة على عدوه من مسافة تتراوح بين احدى عشر خطوة الى خمسة عشر خطوة ، واسمه في الرومانية ( هاستا ) ويستعمله جنود الصف الاول في القتال .

الرمح - ويستعمل جنود الصف الثاني والثالث من صفوف القتال الرمح الطويلة ، ويبلغ طولها بين خمسة الى سبعة اذرع ، وتستعمله الخيالة ايضاً . كما ان للرومان رمح آخر هو رمح الاثنية ( الاثنين ) وطوله بين اثني عشر الى خمسة عشر قدماً ، ويستخدم لقتال الفيلة .

الفأس - ويستعمله جندي المشاة والجندي الراكب في المعجلات وقد تكون هذه الفأس ذات حدين ( رأسين ) .

السيوف - والسيوف الرومانية ذات انواع كثيرة ، وقد تكون ذات حدين ، وهي مستقيمة ، وكانت هذه السيوف ضخمة وطويلة ومتينة ، لتكون لها قابلية على اختراق الدروع وقد التروس (١) .

ويتطلب استخدام هذه السيوف قابلية بدنية كبيرة في الجندي المقاتل .

الرمح النارية — وطول الرمح النارية بين اربعة أو خمسة اقدام ويتكون القضيب فيها من حديد ، وبرأسه شعلة من النار ، وتستخدم للقفز على ابواب الحصون لاحتراقها ، بعد رمي المواد المشتعلة عليها او لحرق الخيام والمسكرات .

النبال — كما كان الرومان يستخدمون النبال للرمي على الاعداء . وخير اسلوب لرميها هو الرشق المستمر ، فكلما كثر الرمي فيها بصورة مجتمعة ، تكون مؤثرة فهي كحزم النيران التي ترمي من عدة بنادق في وقت واحد في العصر الحاضر .

المجالات والدبابات — ولم يستخدم الرومان المجالات أو الدبابات في قتالهم مع العرب في معركة اليرموك كما لم يستخدمها العرب ايضاً .

التدريع — كان المحارب الروماني ، يدرع بدروع قوية ، وخاصة الفرسان الذين لم يكن يظهر من اجسامهم الا غيوتهم ( الحدق ) وقد كان في الدرع مفاصل تؤمن حركة المقاتل .

ولم يكتف الرومان بتدريع الفرسان فقط انما درعوا خيولهم ايضاً ولذا فان الفارس الروماني كان يدخل المعركة وهو مطمئن الى درعه الذي تدرع فيه مع حصانه ، غير ان النقص في هذا التدريع هو تحديد حركة المقاتل بصورة طليقة مما يسبب انقاص قابليته في القتال .

الترس — وهو الحجن الذي عليه تدور الدوائر ، كما يقول مقاتلوا العرب ، فقد كان الرومان يستعملوه ويعملوه من الحديد ، مما يسبب

ثقل على المقاتل .

القضيب — وهو عمود من حديد يستعمله الفارس على الاغلب وبعض المشاة لمقاتلة عدوه ، ويستعمل تجاه عدو مدرع بدرع ثقيل ، لا يؤثر فيه السيف ، او مع مقاتل لا تحصل منه غفلة عن مقتل

## التسليح



اما الجيش العربي فكان ينقسم الى صنفين ايضاً .  
١٠ الصنف الاول وهو صنف المشاة ويتسلحون بالنبال والرمح القصيرة والسيوف .  
تسليح الجيش العربي

٢٠ الصنف الثاني الخيالة ويتسلحون بالسيوف والرمح الطويلة .  
ونشرح انواع هذه الاسلحة التي كانت يستعملها الجيش العربي في البرموك .

السيف — وهو سلاح القتال الرئيسى الذى برع به العرب في جميع حروبهم ، وكان السيف العربي ، مقوساً على الغالب وبعضها مستقيمة ، وقد اُعتنى العرب بسيوفهم اعتناءً كثيراً ، يدل على ذلك كثرة الاسماء التي سمي بها السيف وأشهرها السيوف الجمانية ، والهندية « المهندة » والسيوف المشارقية (١) وكان حيف خالد بن الوليد يعرف « بذى القرط » .

وكان قسم من هذه السيوف ذات حدين وخاصة السيوف الجمانية

والمؤمل ان تكون هذه السيوف طويلة ، وضخمة ، ومتينة ، لاجل  
مقاتلة عدوهم المسلح بهذا السلاح .

الرماح — وهي على نوعين .

١ - الرماح القصيرة « الشافة » يستعملها المشاة ، وقد يستعمل  
المشاة المزراق أيضاً « كما سبق ان ذكرناه في سلاح الرومان » .

٢ - الرماح الطويلة ويستعملها المرسان دائماً ، وقد سبق وصفها  
أيضاً .

وكلا النوعين من هذه الرماح ، يتكون من قناة الرمح وهي من  
خشب البردى القوي وفي رأسه حربة حادة .

النبال — وكانت النبال « الفشاب » مستعملة لدى العرب ، الا  
ان العرب لم يستعملوها بكثرة في حروبهم ، مع ان الرسول « صلعم »  
كان يشجعهم على استعمالها « ١ » ، فلم يستخدموها الا في الري على  
الحصون وفي حالات قليلة في المعارك .

الترس — والترس ملازم للسيف ، فلا بد للمقاتلين من استعمالها  
وكانت منتشرة بين المقاتلين العرب ، الا انها لم تكن من الصلب كما  
هي لدى الرومان وانما مصنوعة من جلد البقر المتين فيكون خفيفاً  
يخفف بعض الثقل عن المقاتلين .

التدريع — كان العرب يستخدمون الدروع في القتال ، فيلبسها  
المقاتلون ، الا انها لم تكن كدروع الرومان في القتال ، وقد كان  
العربي يفضل ان يقاتل بلا درع ، لان الدرع يعيق حركته حتى

---

(١) قال الرسول ( اعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا ان القوة الرمي . ألا أن  
القوة الرمي . ألا ان القوة الوحي ) .

ان ضرار بن الازور ، قاتل وهو بسر اويله (١) فقط .  
بعض اقوال العرب في الاسلحة : يستحسن ايراد بعض اقوال  
العرب في الاسلحة المختلفة لأنها تبين لنا درجة اعتمادهم عليها في  
القتال .

اقوال في الرماح :

- ١ - الرمح خوان ، وربما زاغ عن الطعن ، ويقول عمرو بن  
معدى يكرب عن الرمح . —  
أخوك وربما خانك وانقصف .
- ٢ - النبال منايا منها المخطى . ومنها المصيب .
- ٣ - الترمى وهي المجن الذى عليه تدور الدوائر .
- ٤ - السيف والجحف عليها تدور الدوائر .

## تنظيم الجيشين

كانت الخدمة في الجيش الرومانى اجبارية على كل رجل يملك تنظيم الجيشين  
ما يقارب من عشرة آلاف فرنك ، ويتراوح عمره بين سبعة عشر  
الى خمسين سنة ، على ان الفرد الرومانى كان يفضل التطوع في  
الخدمة على الخدمة الاجبارية ، فكثرة عدد المتطوعين فى الجيش  
الرومانى مما سبب اضعاف اللجيون .  
وكانت الوحدة الرئيسية في تشكيل الجيش ، هي اللجيون ، وكان



الجيش الروماني يتألف من ثلاثة او اربعة لجيونات وبعد اشتداد الحاجة ، اصبح عدد اللجيونات في الجيش ثلاثة وعشرين لجيوناً ، وكان يتألف الجيش من لجيونين من الجند الروماني الاصيل ولجيونين من الجند النواالى للرومان ، او التابعين للسيطرة الرومانية .

**اقسام المقاتلين** وقد قسم الجيش الروماني الى اقسام بالنسبة لمقدرة الافراد ، وقدمهم في القتال ، فكانت هذه الأقسام اربعة هي : —

(١) ولي ( *we* ) وهم المشاة الخفيف ، ويتكون من اصغر الجنود سناً ، وهم الجنود الاحداث في الخدمة العسكرية .  
(٢) الهاستر ( *haster* ) وهم المشاة الثقيل من الجنود المدربين ، وسنهم اكبر من جنود قسم وليت .

(٣) البرنس ( *princ* ) وهم الشجعان الذين اشتهروا في الحروب .  
(٤) تريير « *trier* » من الجنود الذين لهم خدمات جليلة في الحرب .

تأليف اللجيون — كان اللجيون يتألف من مختلف الاقسام الاربعة المارة الذكر ، وبذلك تتكون وحدة القتال في الجيش الروماني من النسب التالية : —

« ١ » ٣٠٠ مقاتل من الفرسان

« ٢ » ٦٠٠ مقاتل تريير .

« ٣ » ١٢٠٠ مقاتل برنس .

« ٤ » ١٢٠٠ مقاتل هاستر « مشاة ثقيل »

« ٥ » ١٢٠٠ مقاتل وليت « مشاة خفيف »

٤٥٠٠ المجموع العام اقوة اللجيون .

ويظهر من هذا التأليف ان اللجيدون ، كان له قابلية القتال منفرداً وبإضافة الخيالة اليه أصبح متجذراً من الخيالة والمشاة المختلفين بالتسليح .

## نظام القتال لدى الرومان

كان الرومان يضمون المشاة الخفيف في الصف الاول ، وخلفه - المشاة الشجعان ، ثم المشاة الثقيل بنوعيه على صفين ، اما الخيالة فكانت توزع على اللجيونات ( كما رأينا ) وقد تبرز امام الصف وعلى الجانبين ، ثم تطور هذا النظام ، فلما حدثت معركة اليرموك كان اللجيون يتألف من عشر كراديس حيث ان التنظيم تطور لدى الرومان ، وقد وضعوا كل لجيون بصفين خمسة كراديس من الامام ، وخلفها خمسة كراديس اخرى بين الفرجات لسكراديس الصف الاول . ويكون في الصف الاول المشاة الخفيف وليت اما في الصف الثاني ، فيكون المشاة الثقيل ( الهاستر يرنس . تريبر ) .

اما رماة النبل فانهم يتقدمون الى الصف الاول مع المشاة الخفيف ، عندما تدعو الحاجة اليهم .

كان الجيش العربي يتألف من المجاهدين الذين يلعبون دعوة الجهاد تنظيم الجيش متطوعين للخدمة ، يدفعهم ايمانهم ، وتلاحظ في المتطوعين الكفاءة البدنية ، وقد يصرف النظر عن العمر اذا ما كانت الكفاءة البدنية للمقاتل ، (١) تساعد على تحمل مشاق المعركة .

(١) بدل على ذلك حادث رائع وسمر في زمن الرسول .

وفي ابتداء معارك خالد كان المهاجرون والانصار يشكلون كـردوسين ، والقبائل الاخرى كل منها تشكل كـردوساً بقيادة رئيس منها ، واستمر هذا الاسلوب طيلة حروب التوحيد في الجزيرة العربية ثم في قتال الفرس في العراق حيث اخذ خالد في تعيين قادة اكفاء للقتال ، ويلاحظ فيه أيضاً بقاء القبائل تحت راياتها ( اي انها بقيادة رؤسائها ) ولما حدثت معركة اليرموك كان نفس الاسلوب متبعاً اما الخياله فكانت تشكل كـراديس مجتمعه .

كان نظام القتال لدى العرب في ذلك الوقت نظام الصف الذي كان شائعاً فكان الرسرل ( صلعم ) يسوى الصفوف للقتال بنفسه في معركة كتي بدر وأحد .

أما خالد بن الوليد فكان يقسم قواته في التقدم الى المقدمة والميمنة والمسيره والمؤخره والكوكب وهو القسم الاكبر من الجيش ، ولذلك سمى العرب الجيش الذي يتخذ هذا الاسلوب ( بالحميس ) لانه انقسم الى خمسة اقسام .

وفي جميع معارك خالد نرى انه كان يقسم جيشه الى ثلاثة اقسام رئيسية ، هي القلب ثم الميمنة والمسيره وهو الاسلوب المتبع في ذلك الوقت لدى العرب والفرس والرومان أيضاً .

وبذكر جرجي زيدان ان الاساليب التي كان يتبعها العرب في القتال هي الهلال والمثلث والمربع والدائرة . وتكون الدائرة على نوعين اما دائرة منفردة أو مزدوجة . ويتبع هذا الاسلوب من القتال « نظام الدائرة » عندما تكون القوات العربية قليلة فيصبح بذلك كل جندي يحمي ظهر رفيقه ويقا تلون متساندين كتفاً لكثف .



نموذج لفارس روماني مدرع بالحديد مع حصاة.

## الخيول



نظراً لما للخيول من تأثير كبير في الممارك الجارية في ذلك العصر ، فلا بد من مقارنة الخيول التي لدي الرومان ، والخيول التي لدي العرب لمعرفة قابلية كل نوع من هذه الخيول على القتال ، وخاصة ان الرومان ، كانوا يدربونها مثل الفارس . واهمية الخيول في ذلك العصر هي تشابه اهمية الدروع « المعجلات المدرعة » في الجيوش الحديثة في العصر الحالي .

وقد كانت الخيول الرومانية ضخمة الاجسام ، ممتلئة الجوانب ، نهبول واسعة الصدور ، لها قابلية على تحمل متاعب القتال ، والاستمرار الرومان في الممارك ، ويعتمد الرومان على صنف الخيالة كثيراً ، فتفننوا في تسليحهم وتدريبهم ، حتى انهم درعوا الخيل ، فلا يظهر منها الا قوائمها الاربع وحادقها ، مما سبب تحديداً في حركتها .

اما الخيول العربية ، فهي عصبية رشيقة ، مفتخرة بعتقها ، مختالة الخيول العربية في سرعتها ، مثال الاناقة في شكلها ، وهي برؤوسها المستديرة ، واحداقها الواجبة ، ومناخيرها الواسعة ، وكواهلها الناهضة . وجوانبها الممتلئة ، القصيرة ، وكفاتها الطويلة ، وذبولها المتموجة ، وقوائمها الدقيقة المتينة عنزان الجمال ، وهي بدعتها ، وباسها ، وقناعتها ، وسرعة عدوها ، تفضل احسن الانواع الاوربية . (١)

وبلغ حب العرب للخيل ، ان قيل في المثل ( اغسل قوائم فرسك واشرب ماءها ) .

ومن هذا يتضح لنا انه بالرغم من قلة الخيل العربية في ميدان المعركة بالنسبة لما هو متيسر لدى الرومان استفاد العرب منها فائدة كبرى لأن الصحراء ، قد عودتها الصبر والقوة ، فهي كالفرس البدوي الذي طبع على الصبر والجلد ، فكانت تساعد العرب اكثر من مساعدة خيول الرومان لهم ، ومع ذلك فأن العرب لم يثقلوا كواهل خيولهم بالدروع ، كما فعل الرومان الذين حددوا قابلية الحصان بنتيجة التدريب ، بل ان العرب حافظوا على قابلية الفرس والفرس في المعركة ، وتفويض خالد بن الوليد بخيوله في الصحراء ، بدل على قابلية هذه الخيول على الصبر ، وتحمل المتاعب .

القارة

للقادة اثر كبير في تسيير دفعة الحرب وتوجيهها . ولم يعدم الروم العرب القادة الا كفاء ، فقد كان في الجيش الروماني قادة مجرمين ، تمكنوا من قيادة القطعات الرومانية في حربهم ضد الفرس فاحرزوا نصراً كبيراً على فارس ، فبدل ذلك على خبرة تامة في شؤون الحرب ، وادارة المعارك وسوق الجيش .

غير ان هذه القيادة بنقصها الجرأة ، كما سيظهر لنا في معركة اليرموك ، باتخذ الدفاع في المعركة مع تفوقهم بالعدد تفوقاً مطلقاً على العرب .

اما العرب فقد اكتسب قادة جيوشهم خبرة كبيرة في القتال في حروب النوحيد ، غير انهم لم يكونوا ليقودوا القطعات الكبيرة في المعارك ، كما لم يشتركوا في المعارك مع جيوش نظامية كبيرة ماعدا

بعض المعارك الصغيرة مع الحاميات الرومانية، ولهذا لم تكن لهم خبرة في الحرب كخبرة قادة الجيوش الرومانية الذين اشتركوا فيها واكتسبوا خبرتهم لعوامل كثيرة ، فتفوقوا على القادة العرب ما عدا خالد بن الوليد الذي تمكن بقتاله في حروب النوحيد ، وقتاله في العراق ضد الفرس ان يكسب خبرة كافية في كيفية قيادة القطعات واستخدامها ، ودراسة مواقف الحرب المختلفة. غير ان القادة العرب ان كانوا لم يوازوا القادة الرومان في خبرتهم في الحروب تجاه عدو منظم سوى خالد بن الوليد كما ذكرنا ، فانهم يمتازون على القادة الرومان بنوع آخر من القتال ، ذلك هو قتال الصحراء الذي برعوا في اعاليه ، فبزوا غيرهم من قادة الامم ، ولم يكن لدى الرومان خبرة كافية في هذا النوع من القتال ( قتال الصحراء ) ومتطلباته ، فاستفاد العرب من امتيازهم هذا ويساعدتهم سفيضة الصحراء الجمل على هذا التفوق .

لم تكن معنويات الجند البيزنطي ، تساوي معنويات الجند العربي المعنويات الذي يقابل وهو مؤمن بعقيدته ومعتقد ان الله في عون العبد ، ما دام العبد في عون اخيه ، وما دام مخلصاً في جهاده ، كما انه مؤمن بأنه يقاتل قوماً على ظلال ، وهو على الهدى ، محامياً عن المكرمات ، وان نتيجة قتاله ، اما ظهور واما شهادة . وفي كلتا الحالتين فهو غير مغبون ، فان ظهر فأنما النصر من عند الله بؤتيه من يشاء من عباده والمأقبة للمعتقين . وان قتل في الحرب فهو يريد لقاء ربه ، والدار الآخرة ، هي دار الخلود ، وما عند الله خير وابقى ، تلك فكرة العرب . فسمت الروح المعنوية لديهم الى درجة عالية ، لم تسم

اليه معنويات المحارب البيزنطي ، بل على عكس ذلك نتيجة التفسخ  
الاخلاقى والانحلال العام في الامبراطورية وبنتيجه الظلم  
والاستبداد ، وتكالب الحكام على حماية مصالحهم ، وتركهم مصالحه  
الشعب ، شعر الفرد بأنه إنما يقايل عن مصالح الطبقة الحاكمة ، لا  
عن مصالحه ، فسبب ضعف الشعور بالمسؤولية العامة ، وما زاد في  
نفرد الشعب ، هي كثرة الضرائب التي اضطرت الحكومة الرومانية  
الى جبايتها من الشعب ، بسبب حربها مع الفرس الذي كلفها مصاريف  
باهضة ، اجبرتها على قطع المخصصات التي كانت تصرف للفساينة  
الذين كانوا يحمون الحدود من جهة البادية .

## سرعة الحركة

كانت سرعة حركة الجيش الروماني بطيئة ، وسبب هذا البطء  
هو كثرة ائقال الجيش والاحمال التي يستصحبها عند تنقله من  
مكان لآخر . كما ان المدروع التي درعت بها الخيل والفرد المقاتل  
زادت في ائقال الجندي فحددت حركته ايضاً .

بطارة الجيش  
الروماني

والمباعدة في التدريب والائقال الكثيرة جعلت الجيش الروماني  
يصلح لقتال الدفاع اكثر من الحركات الهجومية .

وكان من عادة الجيش الروماني ( خطقه السوقية ) ان يترك العرب  
يتقدمون في داخل البلاد التي تحت حكمهم وبذلك تطول خطوط  
مواصلاتهم ، ويبتعدون عن قواعدهم ، وعن اصحراء التي ينسحبون  
اليها ، عندما تكون نتيجة المعركة في صالح عدوهم ، وعند ذلك



يستفيد الجيش الروماني من هذه الحالة ويضرب القوات العربية .  
اما الجيش العربي المسلم ، فكان على عكس الجيش الروماني ، سرعة الجيش  
خفيف الانتقال ، والجندي العربي خفيف الاحمال والتجهيزات ،  
ليس لديه غير السيف والرمح والدروع الخفيفة (١) ، كما استفاد  
العرب من الجمل استفادة تامة فلم يتمكن الرومان من استخدامه  
مثل العرب .

وقد رأينا من معارك خالد بن الوليد في العراق ، ومن حركته  
في التفويض ، كيف ان الجمل كان يحمل اثقالهم ، ويحملهم على ظهره ،  
ويسقيهم من البانة ، ومن الماء الذي يخزنه في جوفه ، وانه يكون  
جسراً من جسمه لعبور خنادق العدو ، كما ساعدهم على الانسحاب  
من المعارك الفاشلة مع الرومان كمعركة مؤتة .  
وخفة الانتقال مع الجيش العربي ، جعلته قادراً على التنقل من مكان  
لآخر بسرعة اكثر من سرعة الجيش الروماني ، الامر الذي ساعد  
على ان يكون العرب مهاجمين في جميع معاركهم .  
والجيش الذي يحافظ على سرعة الحركة اكثر من خصمه ، تكون  
له حربة العمل والمبادأة في جميع الاوقات .

## التجمع في البرموك

بعد ان انتهى خالد بن الوليد من معركة اجنادين ، وشتت

(١) يقصد بذلك ان الدروع العربية خفيفة بالنسبة الى الدروع الرومانية .

قوات الرومان في جبهة فلسطين ، اسرع بالتجمع مع القوات العربية الأخرى في جبهة سورية ، فعبر نهر الاردن الى جنوب وادي اليرموك وعند ما بلغ هرقل خبر هزيمة الجيش البيزنطي في جبهة فلسطين ، اوعز الى تيودوران ينزل بمنزل واسم جامع حصين (١) ليدافع تجاه العرب عن حورية .

ويظهر انهم تأثروا بنتيجة معركة اجنادين ، فافقدتهم معنوياتهم تجاه الجيش العربي ، وبذلك قرروا قبول المعركة ، وهم فاقدون لأول ركن من اركان الانتصار ( الممنوية ) وهو الايمان بالنصر

كان الموضع يستند على نهر الاردن وبحيرة طبريا (٢) من اليمين ( الغرب ) ويحميه وادي اليرموك من الامام وجهته الى البسار قليلا .

نظرة في  
الموضع

ونهر اليرموك نهر صغير ينبع من جبال حوران ( جبال الدروز ) ويصب في نهر الاردن على بضعة اميال جنوبي بحيرة طبريا ثم يستدير على بعد ثلاثين ميلا من التقائه بنهر الاردن ليكون شبه دائرة ، تحتضن سهلا فسيحا منبسطة ، يصلح لان يكون معسكراً لجيش كبير . اما ضفافه فمنحدرة وعرة ، وكذلك به انحناء يؤدي الى فضاء مسطح يسمى بالواقوصة المشهورة (٣)

واذا دققنا الخريطة رأينا ان جبل عجلون ، يكون جنوب مصب وادي اليرموك بنهر الاردن فيكون نهر اليرموك بنجدر في منتهى

( ١ ) الطبرى ج ٤ ص ٢٧ .

( ٢ ) بحر الجليل

( ٣ ) - بيد ابر علي

السفوح الشمالية لهذا الجبل ، ويقع جبل الدروز ( حوران ) في شرقه ، وعلى مقربة من سفوح جبل حوران الغربية ، تقع بصرى ( اسكي شام ) .

ويصب في نهر اليرموك الوادي الذي يبدأ من سفوح جبل حرمون الجنوبية ، ويصب فيه نهر الرقاد ، ولعله الوادي الذي يصب في منطقه « درعا » حالياً .

فراى الروم أن ذلك الموقع معسكر طبيعي محصن من اطرافه ، فحشدوا جيوشهم فيه ، دون ان يحسبوا حساباً للعرب (١) .

وقد احسن القائد الرومي في اختيار هذا الموضع الدفاعي لجيشه ، فهو بالاضافة الى انه حصين في جميع اطرافه ، فان خط مواصلاته عامودى عليه ، وامين حتى داخل سورية ، أما نقطة الضعف في الموضع ، فهي انه يمكن احاطته من جناحه الايسر لوجود فتحة فيه تتطلب قوات لمراقبتها ، ولما كان الروم متفوقون على العرب بنسبة ٦ - ١ فلم يبق مجال للخوف من هذا المحذور اذا ما استخدمت القوة استخداماً صحيحاً .

غير ان القائد الروماني لم ينتبه لهذه النقطة الخطرة في موضعه ، فسبب ثغرة كبيرة ، ما ان شعر العرب بها ، حتى اشغلوها ، فوقعوا بقواتهم على هذه الثغرة كما سنرى .

وقد انظم اليه الكثير من رجال الفساسنة الذين كانوا مواليين للرومان الى جيشهم . بلغ الجيش الروماني ٢٤٠.٠٠٠ مقاتل في المعركة ،

(١) الطبري ج ٤ ص ٣٧

(٣) بلغ تعداد الروم هذا الرقم بعد وصول مدد باهان الارمني ويظهر ان قوة باهان

(٤٠٠٠٠) مقاتل لان الجيش الروماني كان (٢٠٠.٠٠٠) عند ما سار من انطاكية .

وقد بقي الرومان في موضعهم مدة ، تقارب الشهرين ، يتهيؤون للقتال ، فاتخذوا مختلف الاساليب لرفع المعنويات ، فكان القسيسون والرهبان يثيرون الحمية الدينية فيهم ، ويشجعهم القادة ، وقد نظموا الجيش على شكل كراديس ، وقسموه الى يمينه ، وميسرة ، وقلب ، فوضعوا الخيالة على صفين في الامام الصف الاول خيالة الفساسنة ، وخلفها خيالة الرومان ، وبعدها المشاة .

وضع الجيش اجتمع العرب في اليرموك ، وما ان شعروا بخطأ عدوهم ، حتى خفوا فوضعوا قواتهم التي في اليمينه على الفتحة التي تركها الروم على جناحهم الابر ، فدل عملهم هذا على خبرة عسكرية ودراية في التعبئة الحربية بخلاف القائد الروماني .

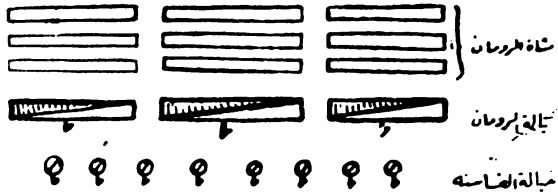
العربي

وبلغ مجموع الجيش العربي ٤٠.٠٠٠ مقاتل فكان موجود الجيش العربي بالنسبة الى موجود الجيش الروماني ١ - ٦ .

وبعد ان استطلع خالد قوات عدوه ، وقدر موقعه ، رأى ان لا قبل له بمقاتلتهم ، وهو على تعبئته ، ما لم يغير ذلك ، ورأى ان عدوه قد رتب جيشه على شكل كراديس واضعاً الخيالة في الامام والمشاة خلفهم . ولما رأى هذه التعبئة اقتبسها منهم ، فرتب جيشه على كراديس ، قوة كل كردوس الف مقاتل ، او يزيد قليلا ، وبلغ عدد الكراديس ( ٣٨ ) كردوساً ، وعين لقيادة كل كردوس قائداً من الرجال المشهورين في حروبهم (١) .

ثم قسم الكراديس الى ثلاثة اقسام ، كل قسم من ١٠ - ٢٠

## الرومانف



العرب  
١٠٠٠٠ مفااتي

١٤

نمیبیہ خالد بن ابوبکر

خیال

3C 

المحظ المحظ والقانون في قضية  
الجسدين

المحاصر      ●      الاعتياد

السلوب نعيمة الجيسين في معركة البرموك

كردوس<sup>٢</sup> فجعل في القلب قسماً — الكراديس ، وفي المسيرة قسماً ،  
وفي الميمنة قسماً آخر ، واحتفظ ببعض القوّة احتياطاً عاماً ، ثم عين  
القادة : -

فكان ابو عبيده بن الجراح لقيادة القلب ، وعمرو بن العاص ،  
ويعاونه شرحبيل بن حسنة لقيادة الميمنة ، وهي اقوى فرق الجيش ،  
وزيد بن ابي سفيان لقيادة الميسرة .

اما مقر خالد بن الوليد ، فكان في القلب ، وفيه ابو الدرداء قاضي  
الجيش ، وابو سفيان بن حرب خطيب الجيش ( القاص ) وعبدالله  
بن مسعود مأمور الاقباض (١) ( مدير الميرة في العصر الحاضر ) .  
وامام الجيش قد وضع خالد الحجاب من الخيالة بقيادة قباث بن  
اشيم ( آمر الطلائع (٢) ) .

وبهذا يكون خالد بن الوليد قد وضع الحجاب من الخيالة امام  
حجاب الروم ، وكانت خيالة الفساسنة ، تقوم به اذا الواجب في  
الجيش الروماني .

بقول عثمان (٣) ثنائى ان خالد بن الوليد ، قد قسم الخيالة الى  
اربعة اقسام ، وضعها في الامام ( في الخط الامامي ) ثم وضع خلفها  
وبين الفرجات المشاة في الخط الثاني وهم ثلاثة اقسام ، ثم وضع  
قسمين من الخيالة وراء الفرجات بين المشاة التي في الخط الثاني ، ووضع  
الاثقال والنساء وراء فرجة الخط الثالث ، وهكذا شكل مثلثاً

(١) الطبري ج ٤ ص ٣٤

(٢) الطلائع القسم المتقدم من الجيش الاقرب الى العدو ، ولذلك لا بد ان يكون الحجاب

(٣) كتابه العبيد - ص ٣٦٦

قاعدته باتجاه عدوه<sup>٣</sup>، وبذلك أصبح في مقدور الجيش ان يقابل عدوه اذا ما هاجم القوة من أى اتجاه بالمشاة والخيالة ، وبهذا أصبح خالد بن الوليد قائداً مجدداً في فن التعبئة من قادة الحرب البارزين ، جعل عدوه يشعر ان قواته تماثل قواتهم ، وتفضلها بقوة القيادة التي لا يستطيع العدو أن يلمس فيها نقطة ضعف .

ومما يدل على عظم مقدرته ، هو هذا الاقتباس السريـم الذي اقتبسـه من عدوه ، وطبقه على جيشه بأسلوب اعظم من أسلوب عدوه على ان سرعة فهم القادة والجنـد لهذا النظام الذي ابتكره خالد وطبقوه من دون التدريب عليه ، يدل على فهم هؤلاء القادة للحرب ومرونة وقابلية حرية في الجيش العربي نادرة لدى غيره من الجيوش . وبهذا تمكن خالد ان يطبق أسلوباً جديداً في التعبئة لم تعبئه العرب (١) فيما سبق من دون التدريب عليه .

كما يدل هذا على ان نظام الكراديس ، لم يكن غريباً عن العرب ، ويثبت هذا ان العرب كانوا يعرفون كثيراً من اسس القتال واساليبه ، بخلاف من يعتقد انهم لم يكن لهم اساليب معروفة في التعبئة والحرب ، ولا يعتقد بهذا الامن كان حشو قلبه حقداً وظفينة على العرب والاسلام .

**مناقشة الخطتين** من دراسة الخطتين للجيشين العربي والروماني ، نجد ان خطة القادة الروماني خطة دفاعية محضة ، مع تفوقه العددي على الجيش العربي الذي لا يقابله بالتسلح ، والتدريع ، وبذلك فقد القاد

الروماني اول عامل من النجاح الهجوم الذي لا ينال النصر الا به ، ويظهر ان نتيجة معركة اجنادين اضعفت معنوياتهم ، فسبب لهم اتخاذ خطة الدفاع .

اما خطة خالد بن الوليد ، فكانت هجومية ، فانه بالرغم من انه هياً دفاعه نجاه الروم ، الا ان توزيع قواته ، كان يساعد على قابلية الحركة اكثر بكثير من خطة القائد الروماني الذي فقدوها ، او كاد يفقدوها .

من هو القائد في معركة اليرموك ابو عبيدة ام خالد ؟ ذلك ما نرهبه القيادة نعرفه من خطبة خالد ادناه .

فان خالداً عندما وصل الى اليرموك ، وجدان الأمراء كانوا يقاتلون عدوهم ، وهم متساندون ، ولم يوحدوا قيادتهم ، فلما رأى ذلك خالد بن الوليد قال :

( هل لكم يا معشر الرؤساء في امر يعز الله به الدين ، ولا يدخل عليكم معه ، ولا منه نقيصة ولا مكروه (١) )  
ثم وقف فيهم خطيباً ، فحمد الله واثنى عليه ثم قال :

ان هذا يوم من ايام الله لا ينبغي فيه الفخر ولا البغي . اخصلوا  
جهادكم واريدوا الله بعملكم ، فان هذا يوم له ما بعده ، ولا تقاتلوا  
قوماً على نظام وتعبيه ، على تساند وانتشار ، فان ذلك لا يحل ولا  
ينبغي ، وان من وراءكم لو يعلم علمكم حال بينكم وبين هذا ،  
فاعملوا بما لم تؤمروا به ، بالذي ترون انه الرأي من واليكم ومحبتهم .



قالوا : فها ت فما الري . ؟

قال : ان ابا بكر لم يبعثنا ، الا وهو يرى اننا سنتياسر ، ولو علم بالذي كان ويكون لجمعكم ، ان الذي انتم فيه اشد على المسلمين مما غشيتهم ، وانفع للمشركين من امدادهم ، ولقد علمت ان الدنيا فرقت بينكم ، فالله الله ، فقد افرد كل رجل منكم ببلد من البلدان لا يتقصه منه ان دان لاحد من امراء الجنود ، ولا يزيد عليه ان دانوا له ، ان تأمر بعضكم لا يتقصكم عند الله ، ولا عند خليفة رسول الله ( صلعم ) هلموا فان هؤلاء قد تهيئوا له ما بعده ، ان ردونا هم الى خندقهم لم نزل نردهم ، وان هزمونا لم نفلح بعدها ، فها وافلتماود الامارة ، فليكن عليها بعضنا اليوم ، والآخر غدا ، والآخر بعد غد . حتى يتأمر كلكم ودعوني اليكم اليوم )

فامروه (١) وهم يرون انها كخرجاتهم ، وان الامر اطول مما صاروا اليه .

وهكذا تمكن خالد من توحيد القيادة المتفرقة ، فهياً بذلك احد عوامل النصر على العدو .

في الخطاب  
رسالة

في هذه الخطبة نجد ان خالد بن الوليد ، جلب انتباه القادة الى ان عملهم يجب ان يكون لله ، فسمت نفوسهم عن عرض زائل في الدنيا ، وجعلهم يشعرون بان انتصارهم على عدوهم ، يزيدهم عزة ورفعة ، وان طاعة بعضهم لبعض ما هو الا التواهب في الحرب ، فتركوا حمية الاوغاد التي كانت برؤوسهم ، قبل ان يخطب فيهم خالد

(١) في رواية ان ابا بكر كتب الى خالد بقيادة القطعات ، وهو في العراق ، وما اردناه اثبت .

بن الوليد ، رأى ان الدنيا قد فرقت بينهم والدرسان الخالد ان من هذه الخطبة هما

الدرس الاول : هو العمل بما لم يؤمروا به ، وهذا هو الابداع ، العمل بما لم وتحمل المسؤولية ، واول مميزات القائد ان يكون جريئاً ، يحب يؤمروا به المسؤولية ولا يتهيب من تحملها ، فلا يصح ان يقاتل العرب عدوهم ، وهو على نظام وتعبية وهم على تساند ، فان هذا انفع لعدوهم من امداده ، فوقفهم يتطلب عملاً آخر لم يأمر به الخليفة ابو بكر الصديق ، فانه قد اعطى اسكل منهم هدفه ، وطريق تقدمه ، وامرهم بالتشاور والتساند ، وهامهم اليوم قد اجتمعوا بساحة واحدة تجاه عدو متفوق عليهم بالعدة والعدد ، فيجب ان يوحدوا جهودهم ، ويعملوا بالذي يرون انه الراى. من واليه ، فان ابا بكر لو كان حاضراً لما ترك كلا منهم يقاتل على حدة ، بل لوحد قيادتهم ، وجعلهم بقيادة قائد واحد ، وقد عرف خالد ذلك لما له من خبرة واسعة ، ودراية عسكرية ممتازة ، وعبقريّة فذة ، فعلى القادة الذين يقودون جيش المسلمين ، ان يوحدوا جهودهم ، فهم مسؤولون تجاه خليفة رسول الله ( صلعم ) ان لم يوحدوها .

اما الدرس الثاني : فهو توحيد القيادة ، فان خالداً تمكن من توحيد توحيد القبارة جهود الفرق العربية ، وجمعها تحت قيادة واحدة ، فلم يقاتل عدوا قيادته موحدة بقيادة متفرقة ، قتال التساند والانتشار لا يطمئن النصر في الحرب ، وقلة الجيش العربي عامل يحجب القادة العرب على توحيد قيادتهم ، فبهذا وحده ( توحيد القيادة ) تكون قوة الصدمة للجيش العربي قوية

ولما كانت القيادة التي يجب ان تقود هذه الفرق نحو النصر 'تجاه  
ع-دوها الخائق عليها' والمتفوق عليها بالكم والكيف و يجب ان  
تكون قيادة حكيمة 'وجريئة' ومتبصرة 'وحذرة وماكرة'  
وتلك هي قيادة خالد بن الوليد نفسه ' فيجب أن يتسلم خالد القيادة  
في هذا اليوم الفاصل الذي اذا انتصر العرب فيه ' تمكنوا من تدوير  
العدو ' وفتحوا بلاد الشام ' وإلا فليس لهم الا الرجوع الى الجزيرة.  
فليس لخالد ان يتهاون في استلام القيادة .

وهكذا وحد خالد بن الوليد قيادة بينما استمر الحلفاء في الحرب  
العالمية الاولى عام ١٩١٥ ' يقاتلون ع-دوهم بقيادة غير موحدة '  
فاستفاد عدوهم من نقطة الضعف هذه ' فاخذ يضربهم في نقاط  
اتصالهم ' ولم ينتبهوا الى ذلك حتى عام ١٩١٧ (١) م ' حيث وحدوا  
قيادتهم فاحرزوا النصر . وكانهم لم يدرسوا معارك خالد بن الوليد '  
فيستفيدوا منها ' ويوحدوا قيادتهم في بادى الامر ' ويتمسكوا  
بهذههم الرئيسي ' وهو النصر على العدو ' ويتركوا الامور الثانوية  
الاخري ، ومما يؤسف له ان الامة التي اورثها خالد بن الوليد هذا  
الدرس الخالد ، لم توحد قيادة قواتها العامة المفاتة شراذم المشردين  
في العالم عام ( ١٩٢٨ ) ميلادية في معركة فلسطين الأخيرة ؛ للقضاء على  
العدو المشترك ' بالرغم من نصيحة الناصحين لهم ' فاستفاد العدو من  
هذه النقطة فحسرت قوات هذه الممالك النصر والبلد ومصالها بوقت  
واحد .

« واعتصموا بحبل الله جميعاً . ولا تفرقوا فتنفلوا وتذهب ربحكم »

بعد أن تهيأ العرب لمهاجمة الجيش الروماني وحلفائهم ، وقد بلغت قواتهم ( ٠٠٠ ر ٢٤٠ ) مقاتل منهم ٠٠٠ ر ٨٠ فارس (١) . اخذ خالد بن الوليد بمفاوضة الرومان قبل المعركة ، وملك سياسة العرب انذاك ، فانهم يعرضون شروطهم على عدوهم قبل الاشتباك معه في القتال . وحسب الاصول المتبع كانت الشروط احدى ثلاث ، اما الدخول في الاسلام ، فيكون لهم نفس الحقوق التي للمسلمين ، ويقومون بالواجبات المترتبة على المسلمين ، انهم يؤدون الجزية عن يد وهم صاغرون وبهذا يخضعون لسلطان الخليفة مع بقائهم على ديانتهم واما القتال والنصر من عند الله يؤتية من يشاء والعاقبة للمتقين .

ارسل العرب وفداً للمفاوضة مع القائد «تيودور» القائد الروماني اخو الملك هرقل وكان هذا قد نصب سرادقاً فخماً مبطناً بالدباج وقد فرش بانجر المقاعد الحربية بصورة تظهر الالبصار (٢) وكان القائد الروماني كما يظهر بروم التأثير على الوفد العربي المفاوض فيهم مظاهر العظمة ، والابهة في الدول الرومانية ، قوة الامبراطورية ، فيضعف معنوياتهم وبالتالي معنويات الجند ، فيعودوا الى بلادهم . وما ان وصل الوفد المفاوض وعلى رأسه أبو عبيدة عامر بن الجراح حتى ادخلوا الى احدى سرادقات القيادة الرومانية فلما رأى ابو عبيدة ذلك المظهر . انتبه الى ما يرومه القائد الروماني فوقف في باحته مع الوفد دون ان يجلسوا واعتذروا بأن دينهم يمنعهم من

(١) الطبرى ج٤ ص ٣٣

(٢) راجع الطبرى ج٤ ص ٣٧

افتراش الحرير لأن رسول الله « صلعم » قد حرم لبس الحرير والذهب على الرجال، فطلبوا ان يبرز القائد اليهم ، فخرج « تيودور » مضطراً الى فرش ممهدة فوق التراب (١) وهكذا فشل القائد الروماني امام صلابة انوفد في التأثير على معنوياتهم .

ترغيب  
ونرهيب

بمدان قابل الوفد القائد الروماني، ذكر هذا لهم قوة الامبراطورية الرومانية ، ومقدار الجند الذي لا قبل لهم به وانه ليس لهم القابلية على مقاومتها وخير لهم ان يكتفوا بالهدايا الثمينة من رجال الدولة الرومانية ، ويرجعوا الى بلادهم .

وكان هرقل الامبراطور الروماني ، يميل الى سياسة البذل ، والعطاء السخي ، اكثر من سياسة الشدة والارهاب حتى انه كان يفضل ان يعطي نصف حاصلات سورية بدلا من ان يعرضها لخطر احتلال العرب للقطر واخراجهم منه . ويذكر المؤرخون ان هرقل كان يحذر رجال مملكته من ذلك (٢) .

فشل  
المفاوضات

فشلت سياسة القيادة الرومانية تجاه صلابة الوفد العربي الذي أبى أن يفتش الحرير ، وأبى ان يقبل من الرومان الا ان يدخلوا الاسلام فيجوزهم الى غيرهم . او ان يؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون . والا فالسيف هو الحكم الفضل والارض لله يرثها عباده المخلصون . وقد ابى القائد الروماني قبول الشرطين الاولين ، وكيف يقبل بها ، وهي لا تتفق ومظامع الامبراطورية ، ومكانتها ، فهم منذمدة بسيرة ، تمكنت جيوشهم من دحر الامبراطورية الفارسية ، وهي

(١) الطبري ج ١ ، ص ٣٧

(٢) راجع فواح الشام الواقدي ج ١ ص ٩ - ١٠

كردوس ، فجعل في القلب قسماً — الكراديس ، وفي المسيرة قسماً ،  
وفي الميمنة قسماً آخر ، واحتفظ ببعض القواة احتياطاً عاماً ، ثم عين  
القادة : -

فكان ابو عبيده بن الجراح لقيادة القلب ، وعمرو بن العاص ،  
ويعارنه شرحبيل بن حسنة لقيادة الميمنة ، وهي اقوى فرق الجيش ،  
وزيد بن ابي سفيان لقيادة الميسرة .

اما مقر خالد بن الوليد ، فكان في القلب ، وفيه ابو الدرداء قاضي  
الجيش ، وابو سفيان بن حرب خطيب الجيش ( القاص ) وعبدالله  
بن مسعود مأمور الاقباض (١) ( مدير الميرة في العصر الحاضر ) .  
وامام الجيش قد وضع خالد الحجاب من الخيالة بقيادة قبات بن  
اشيم ( آمر الطاليع (٢) ) .

وبهذا يكون خالد بن الوليد قد وضع الحجاب من الخيالة امام  
حجاب الروم ، وكانت خيالة الفساسنة ، تقوم به اذا الواجب في  
الجيش الروماني .

يقول عثمان (٣) ثنائى ان خالد بن الوليد ، قد قسم الخيالة الى  
اربعة اقسام ، وضعها في الامام ( في الخط الامامي ) ثم وضع خلفها  
وبين الفرجات المشاة في الخط الثاني وهم ثلاثة اقسام ، ثم وضع  
قسمين من الخيالة وراء الفرجات بين المشاة التي في الخط الثاني ، ووضع  
الانقال والنساء وراء فرجة الخط الثالث ، وهكذا شكل مثلثاً

(١) الطبري ج ٤ ص ٣٤

(٢) الطلائع القسمة المتقدم من الجيش الاترب الى العدو ، ولذلك لا بد ان يكون الحجاب

(٣) كتابه التعيي - صبيح نجيب

قاعدته باتجاه عدوه ، وبذلك أصبح في مقدور الجيش ان يقابل عدوه اذا ما هاجم القوة من أى اتجاه بالمشاة والخيالة ، وبهذا أصبح خالد بن الوليد قائداً مجدداً في فن التعبئة من قادة الحرب البارزين ، جعل عدوه يشعر ان قواته تماثل قواتهم ، وتفضلها بقوة القيادة التي لا يستطيع العدو أن يلمس فيها نقطة ضعف .

ومما يدل على عظم قدرته ، هو هذا الاقتباس السريـم الذي اقتبسـه من عدوه ، وطبقه على جيشه بأسلوب اعظم من أسلوب عدوه على ان سرعة فهم القادة والجنـد لهذا النظام الذي ابتكره خالد وطبقوه من دون التدريب عليه ، يدل على فهم هؤلاء القادة للحرب وصرورة وقابلية حربية في الجيش العربي نادرة لدى غيره من الجيوش وبهذا تمكن خالد ان يطبق اسلوباً جديداً في التعبئة لم تعبئه العرب (١) فيما سبق من دون التدريب عليه .

كما يدل هذا على ان نظام الكراديس ، لم يكن غريباً عن العرب ، ويثبت هذا ان العرب كانوا يعرفون كثيراً من اسس القتال واساليبه ، بخلاف من يمتقد انهم لم يكن لهم اساليب معروفة في التعبئة والحرب ، ولا يعتقد بهذا الامن كان حشوقه حقدأ وظفينة على العرب والاسلام .

**مناقشة الخطتين** من دراسة الخطتين للجيشين العربي والروماني ، نجد ان خطة القائدة الروماني خطة دفاعية محضة ، مع تفوقه العددي على الجيش العربي الذي لا يقابله بالتسليح ، والتدريب ، وبذلك فقد القائد

الروماني اول عامل من النجاح الهجوم الذي لا ينال النصر الا به ، ويظهر ان نتيجة معركة اجنادين اضعفت معنوياتهم ، فسيبب لهم اتخاذ خطة الدفاع .

اما خطة خالد بن الوليد ، فكانت هجومية ، فانه بالرغم من انه هيا دفاعه نجاه الروم ، الا ان توزيع قواته ، كان يساعد على قابلية الحركة اكثر بكثير من خطة القائد الروماني الذي فقدتها ، او كاد يفقدتها .

من هو القائد في معركة اليرموك ابو عبيدة ام خالد ؟ ذلك ما ترويه القصة نعرفه من خطبة خالد ادناه .

فان خالداً عندما وصل الى اليرموك ، وجدان الأمراء كانوا يقاتلون عدوهم ، وهم متساندون ، ولم يوحّدوا قيادتهم ، فلما رأى ذلك خالد بن الوليد قال :

( هل لكم يا معشر الرؤساء في امر يعز الله به الدين ، ولا يدخل عليكم معه ، ولا منه نقيصة ولا مكروه (١) )  
ثم وقف فيهم خطيباً ، فحمد الله واثنى عليه ثم قال :

ان هذا يوم من ايام الله لا ينبغي فيه الفخر ولا البغي . اخصلوا  
جهادكم واريدوا الله بعملكم ، فان هذا يوم له ما بعده ، ولا تقاتلوا  
قوماً على نظام وتعبيه ، على تساند وانتشار ، فان ذلك لا يحل ولا  
ينبغي ، وان من وراءكم لو يعلم علمكم حال بينكم وبين هذا ،  
فاعملوا بما لم تؤمروا به ، بالذي ترون انه الرأي من واليكم ومحبتة .



قالوا : فهات فما الري . ؟

قال : ان ابا بكر لم يبعثنا ، الا وهو يرى اننا سننتياسر ، ولو علم بالذي كان ويكون لجمعكم ، ان الذي انتم فيه اشد على المسلمين مما غشبهم ، وانفع للمشركين من امدادهم ، ولقد علمت ان الدنيا فرقت بينكم ، فالله الله ، فقد افرد كل رجل منكم ببلد من البلدان لا ينقصه منه ان دان لاحد من امراء الجنود ، ولا يزيده عليه ان دانوا له ، ان تـأـمـير بعضكم لا ينقصكم عند الله ، ولا عند خليفة رسول الله ( صلعم ) هلموا فان هؤلاء قد تهيؤوا له ما بعده ، ان رددناهم الى خندقهم لم نزل نردهم ، وان هزمونا لم نفلح بعدها ، فهاهنا فلتنتعوا د الامارة ، فليكن عليها بعضنا اليوم ، والآخر غدا ، والآخر بعد غد حتى يتأسر كلـكم ودعوني اليكم اليوم )

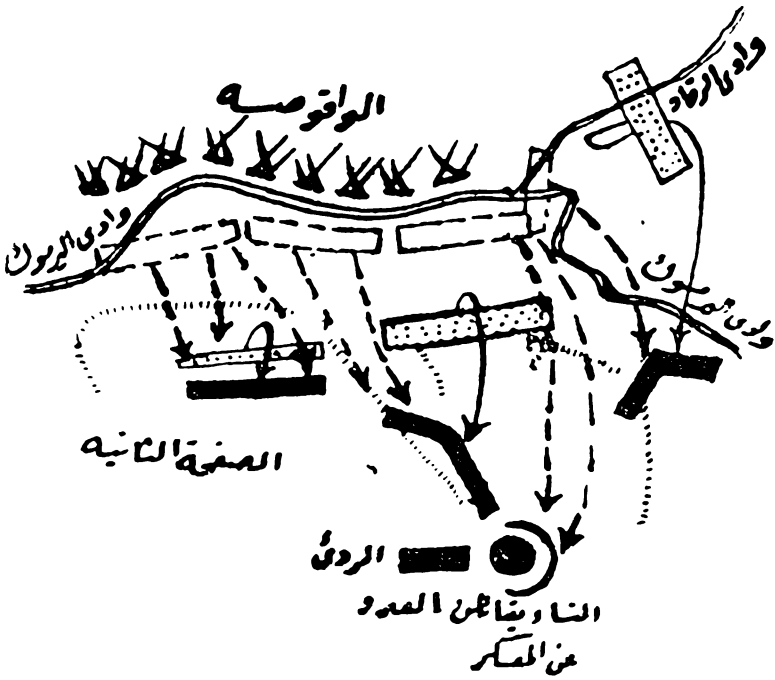
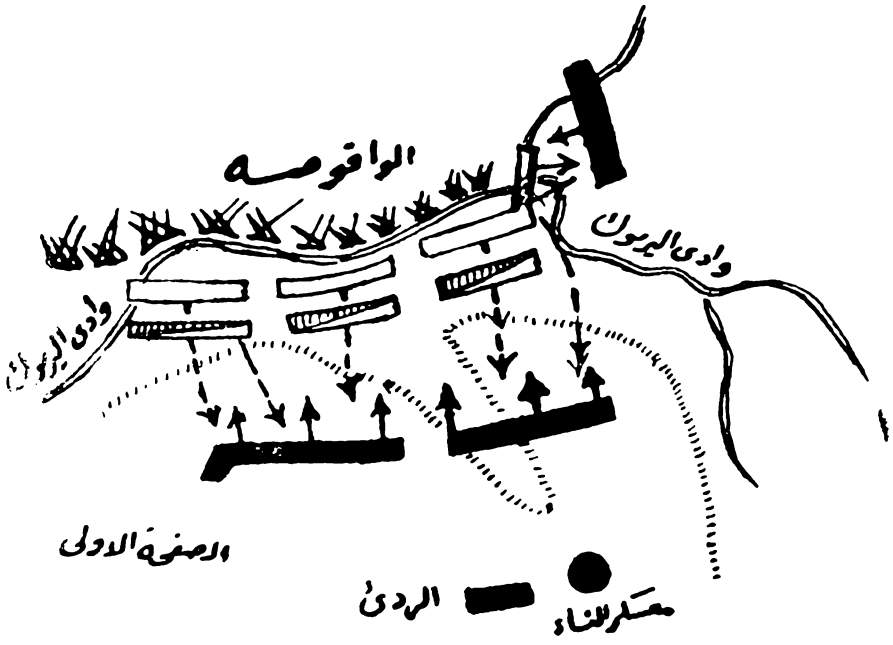
فامروه (١) وهم يرونها كخروجاتهم ، وان الامر اطول مما صاروا اليه .

وهكذا تمكن خالد من توحيد القيادة المتفرقة ، فهباً بذلك احد عوامل النصر على العدو .

في هذه الخطبة نجد ان خالد بن الوليد ، جلب انتباه القادة الى ان عملهم يجب ان يكون لله ، فسحت نفوسهم عن عرض زائل في منة . ون بان انتصارهم على عدوهم ، يزيدهم عزة ضمهم لبعض ما هو الا التواهب في الحرب ، التي كانت برؤوسهم ، قبل ان يخطب فيهم خالد

في الخطاب

درسان



بن الوليد ، رأى ان الدنيا قد فرقت بينهم والدرعان الخالد ان من هذه الخطبة هما

الدرس الاول : هو العمل بما لم يؤمروا به ، وهذا هو الابداع ، العمل بما لم  
وتحمل المسؤولية ، واول مميزات القائد ان يكون جريئاً ، يحب يؤمروا به  
المسؤولية ولا يتهبب من تحملها ، فلا يصح ان يقاتل العرب عدوهم ،  
وهو على نظام وتعبية وهم على تساند ، فان هذا انفع لعدوهم من  
امداده ، فموقفهم يتطلب عملاً آخر لم يأمر به الخليفة ابو بكر  
الصادق ، فانه قد اعطى اسكل منهم هدفه ، وطريق تقدمه ، وامرهم  
بالتشاور والتساند ، وهامهم اليوم قد اجتمعوا بساحة واحدة تجاه  
عدو متفوق عليهم بالعدة والعدد ، فيجب ان يوحدوا جهودهم ،  
ويعملوا بالذي يرون انه الراى . من واليه ، فان ابا بكر لو كان  
حاضراً لما ترك كلا منهم يقاتل على حدة ، بل لوحد قيادتهم .  
وجعلهم بقيادة قائد واحد ، وقد عرف خالد ذلك لما له من خبرة  
واسعة ، ودراية عسكرية ممتازة ، وعبقريّة فذة ، فعلى القادة  
الذين يقودون جيش المسلمين ان يوحدوا جهودهم ، فهم مسؤولون  
تجاه خليفة رسول الله ( صلعم ) ان لم يوحدوها .

اما الدرس الثاني : فهو توحيد القيادة ، فان خالداً تمكن من توحيد توحيد القبارة  
جهود الفرق العربية ، وجمعها تحت قيادة واحدة ، فلم يقاتل عدوا  
قيادته موحدة بقيادة متفرقة ، قتال التساند والانتشار لا يطمئن  
النصر في الحرب ، وقلة الجيش العربي عامل يحجر القادة العرب على  
توحيد قيادتهم ، فبهذا وحده ( توحيد القيادة ) تكون قوة الصدمة  
للجيش العربي قوية

ولما كانت القيادة التي يجب ان تقود هذه الفرق نحو النصر 'تجاه  
ع-دوها الخائق عليها' والمتفوق عليها بالكم والكيف و يجب ان  
تكون قيادة حكيمة ' وجريئة ' ومتبصرة ' وحذرة وما كره '   
وتلك هي قيادة خالد بن الوليد نفسه ' فيجب أن يتسلم خالد القيادة  
في هذا اليوم الفاصل الذي اذا انتصر العرب فيه ' تمكنوا من تدمير  
العدو ' وفتحوا بلاد الشام ' وإلا فليس لهم الا الرجوع الى الجزيرة .  
فليس لخالد ان يتهاون في استلام القيادة .

وهكذا وحد خالد بن الوليد قيادة بينما استمر الحلفاء في الحرب  
العالمية الاولى عام ١٩١٥ ' يقاتلون ع-دوهم بقيادة غير موحدة '   
فاستفاد عدوهم من نقطة الضعف هذه ' فاخذ يضربهم في نقاط  
اتصالهم ' ولم ينتبهوا الى ذلك حتى عام ١٩١٧ (١) م حيث وحدوا  
قيادتهم فاحرزوا النصر . وكانهم لم يدرسوا معارك خالد بن الوليد '   
فيستفيدوا منها ' ويوحدوا قيادتهم في بادى الامر ' ويتمسكوا  
بهذههم الرئيسي ' وهو النصر على العدو ' ويتركوا الامور الثانوية  
الاخري ، ومما يؤسف له ان الامة التي اورثها خالد بن الوليد هذا  
الدرس الخالد ، لم توحد قيادة قواتها العامة المفاتلة شرادم المشردين  
في العالم عام ( ١٩٤٨ ) ميلادية في معركة فلسطين الأخيرة ' للقضاء على  
العدو المشترك ' بالرغم من نصيحة الناصحين لهم ' فاستفاد العدو من  
هذه النقطة فحسرت قوات هذه الممالك النصر والبلدوم مصالحها بوقت  
واحد .

« واعتصموا بحبل الله جميعاً . ولا تفرقوا فتنفشلوا وتذهب ربحكم »

بعد أن تهيأ العرب لمهاجمة الحيش الروماني وحلفائهم ، وقد بلغت  
قواتهم ( ٠٠٠ ر ٢٤٠ ) مقاتل منهم ٠٠٠ ر ٨٠ فارس (١) . اخذ  
خالد بن الوليد بمفاوضة الرومان قبل المعركة ، وملك سياسة العرب  
انذاك ، فانهم يعرضون شروطهم على عدوهم قبل الاشتباك معه في  
القتال . وحسب الاصول المتبع كانت الشروط احدى ثلاث ، اما  
الدخول في الاسلام ، فيكون لهم نفس الحقوق التي للمسلمين ،  
وبقومون بالواجبات المترتبة على المسلمين ، انهم يؤدون الجزية عن  
يد وهم صاغرون وبهذا يخضعون لسلطان الخليفة مع بقائهم على  
ديانتهم واما القتال والنصر من عند الله يؤتية من يشاء والعاقبة  
للمتقين .

ارسل العرب وفداً للمفاوضة مع القائد « تيودور » القائد الروماني  
اخو الملك هرقل وكان هذا قد نصب سرادقاً فخماً مبطناً بالديباج  
وقد فرش بانجر المقاعد الخشبية بصورة تظهر الابصار (٢) وكان  
القائد الروماني كما يظهر يروم التأثير على الوفد العربي المفاوض فيريهم  
مظاهر العظمة ، والابهة في الدول الرومانية ، قوة الامبراطورية ،  
فيضعف معنوياتهم وبالتالي معنويات الجند ، فيعودوا الى بلادهم .  
وما ان وصل الوفد المفاوض وعلى رأسه أبو عبيدة عامر بن  
الجراح حتى ادخلوا الى احدى سرادقات القيادة الرومانية فلما رأى  
ابو عبيدة ذلك المظهر . انتبه الى ما يرومه القائد الروماني فوقف في  
باحته مع الوفد دون ان يجلسوا واعتذروا بأن دينهم يمنعهم من

(١) الطبرى ج٤ ص ٣٣

(٢) راجع الطبرى ج٤ ص ٣٧

افتراض الحرير لأن رسول الله « صلعم » قد حرم لبس الحرير والذهب على الرجال، فطلبوا ان يبرز القائد اليهم ، فخرج « تيودور » مضطراً الى فرش ممهدة فوق التراب (١) وهكذا فشل القائد الروماني امام صلابة الوفد في التأثير على معنوياتهم .

ترغيب  
وترهيب

بمدان قابل الوفد القائد الروماني، ذكر هذا لهم قوة الامبراطورية الرومانية ، ومقدار الجند الذي لا قبل لهم به وانه ليس لهم القابلية على مقاومتها وخير لهم ان يكتفوا بالهدايا الثمينة من رجال الدولة الرومانية ، ويرجعوا الى بلادهم .

وكان هرقل الامبراطور الروماني ، يميل الى سياسة البذل ، والعطاء السخي ، اكثر من سياسة الشدة والارهاب حتى انه كان يفضل ان يعطي نصف حاصلات سورية بدلا من ان يعرضها لخطر احتلال العرب للقطر واخراجهم منه . ويذكر المؤرخون ان هرقل كان يحذر رجال مملكته من ذلك (٢) .

فشلت سياسة القيادة الرومانية تجاه صلابة الوفد العربي الذي أبى أن يفترش الحرير ، وأبى ان يقبل من الرومان الا ان يدخلوا الاسلام فيجوزهم الى غيرهم . او ان يؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون . والا فالسيف هو الحكم الفضل والارض لله يرثها عباده المخلصون . وقد ابى القائد الروماني قبول الشرطين الاولين ، وكيف يقبل بها ، وهي لا تتفق ومظامع الامبراطورية ، ومكانتها ، فهم منذمة بسيرة ، تمكنت جيوشهم من دحر الامبراطورية الفارسية ، وهي

فشل  
المفاوضات

(١) الطبري ج ، ص ٣٧

(٢) راجع فتوح الشام الواقدي ج ١ ص ٩ - ١٠

هذه الخطة كانت خطة صحيحة ، ولكنها تحتاج لا الى قوات كبيرة فحسب ، بل تحتاج ايضاً الى جند يصدقون عند اللقاء وقائد يعرف كيف يدبر قواته للوصول الى هدفه .

الصفحة الثانية: تراجعت ميمنة المسلمين - بنتيجة شدة الضغط الروماني - الى الخلف لم يثبت منهم الا أصحاب الرايات ، فوصل الرومان الى معسكر النساء من الخلف ، وانهزمت قبائل لحم وجدام التي بين الميسرة والقلب ، فحدثت فجوة تساعد الرومان على التسلل الى خاف المسلمين بسهولة ، وبهذا كان الموقف في صالح الرومان ، وكاد العرب يفقدون املهم في النصر ، ولكن المجاهدين والمجاهدات ابلاوا البلاء الحسن في القتال في هذه الصفحة ، فصدقوا ما عاهدوا الله عليه ( ان الله اشترى من المؤمنين اموالهم وانفسهم بأن لهم الجنة ) فتمكنوا من اعادة التوازن في المعركة بين الجيشين ، ويستحسن ان نذكر بعض الاعمال لتتصور شدة المعركة :

كانت نساء العرب في معركة اليرموك ، يداوين الجرحى ، ويسقين بطور المجاهرات الماء فلما دهمهن القتال ، لم يفقدن الرشد ، وانما كل واحدة منهن المسلحات قامت باعمال هي ضرب من ضروب البطولة والتضحية :

فقد تنادت النساء بانسابهن ، وامهاتهن والقابهن ، وانقسمن الى قسمين :

قسم يقاتل الرومان فتقلدن السيوف والرماح ، والاعمدة ،

والحجارة (١) واشتركن في قتال الرومان، حتى جرح قسم ومنهن  
(خولة بنت الازور) .

وقسم يقاتل الرجال المنهزمين فيرددنهم الى القتال .

وبينما كان النساء يقاتلن الروم والمسلمين يردون هؤلاء عندحرمة  
المعسكر ، ويرجعن هؤلاء الى ساحة القتال . اذ انسحبت نساء لحم  
وجذام وخولان ( وهي القبائل التي انهزمت من المعركة وقديكون  
انسحاب هؤلاء النسوة مدبراً من رجالهن ) غير ان النساء العربيات  
برئاسة خولة بنت الازور وام حكيم تداركن الموقف « فاخذن  
يضربن رؤوسهن ، ووجوههن ، وقلن لهن اخرجن من بيتنا انكن  
توهن عزمنا ) فرجعت النساء تقابل قتال الموت .

اما اسماء بنت ابي بكر فقد قرنت عنانها بعنان زوجها الزبير بن  
العوام فما كان يضرب ضرباً إلا وضربت مثله (٢) .

ولما رأت النساء رجوع الرجال الى الخلف تنادت فيما بينها :

« يا بنات العرب دونكن والرجال ! ردوهم من الهزيمة حتى يعودوا  
الى الحرب » ونادت غفيرة بنت غفار « يا نساء العرب دونكن والرجال  
واحملن اولادكن على ايديكن واسبقينهم بالتحريض » فاقبلت النسوة  
يرجمن وجوه الخيل بالحجارة ونادت ابنة العاص بن منبة : قبح  
الله وجه رجل يفر عن حليلته ونادت اخرى أين أين عز الاسلام  
والامهات والأزواج وصاحت اخرى لستم بعولتنا ان لم تمنعونا (٣)

---

(١) راجع فتوح الشام للواقدي ج ١ ص ٢٥ وما بعدها

(٢) راجع فتوح الشام للواقدي .

(٣) فتوح الشام للواقدي



وهكذا استمر باقي النساء على التشجيع .

وروى منهل الدومى : أن النساء كانت أشد غلظة من الروم على الرجال .

فلما رأى الرجال النساء يقاتلن قتال الموت توقفوا عن الهزيمة وجددوا العزائم وصار الرجل يقول لمن يليه :

« اجل ! ان لم نقاتل نحن هؤلاء ، والا فنحن احق بالخدور من النساء (١) » فله در نساء قریش يوم اليرموك فقد قاتلن العدو بالسيوف والرماح وارجمن الفارین بالعصي والصباح فاصبن العز والفلاح .

لم يكن العرب كلهم تركوا الميدان وإنما ثبت اهل العزم واصحاب عمل المجاهدينه الرايات في مواقفهم يقاتلون ولما رأى الرجال المذبحين عزم النساء ثارت نخوتهم فثبتت اقدامهم بمرضهم ابو سفیان قائلاً ( الله الله . انكم ذادة العرب وانصار الاسلام وانهم ذادة الروم وانصار الشرك اللهم هذا يوم من ايامك اللهم انزل نصرك على عبادك (٢) ) . وقد ظل يتنقل بين الصفوف يشجعهم حتى اصابه سهم في عينه وهو يصبح ( يا نصر الله اقترب ) ومعه نفر من الرجال الذين خبزوا الحرب .

فلما انكشف الميمنة وفيها مذبح وحضر موت وحمير من خولان وزيد انكشفت الناس الى القلب ولكن عمرو بن معدى يكرب الزبيدي نادى في زيد فالتف حوله ٥٠٠ مقاتل وبرز ابو هريرة

(١) قروح الشام للواقدي

(٢) التاويع الكبير ، بن عساكر

صاحب رسول الله ( صلعم ) الى الازد وقال ( سارعوا الى الحور العين وجوار ربكم عزوجل في جنات النعيم ما انتم الى ربكم في موطن احب اليه منكم في مثل هذا الموطن الا وأن للصابرين فضلهم ) فتمكنوا بهذه الروحانية من إيقاف زحف الروم في الميمنة حتى صارت الروم تجول في مجال واحد كما تدور الرحي .

## في القلب

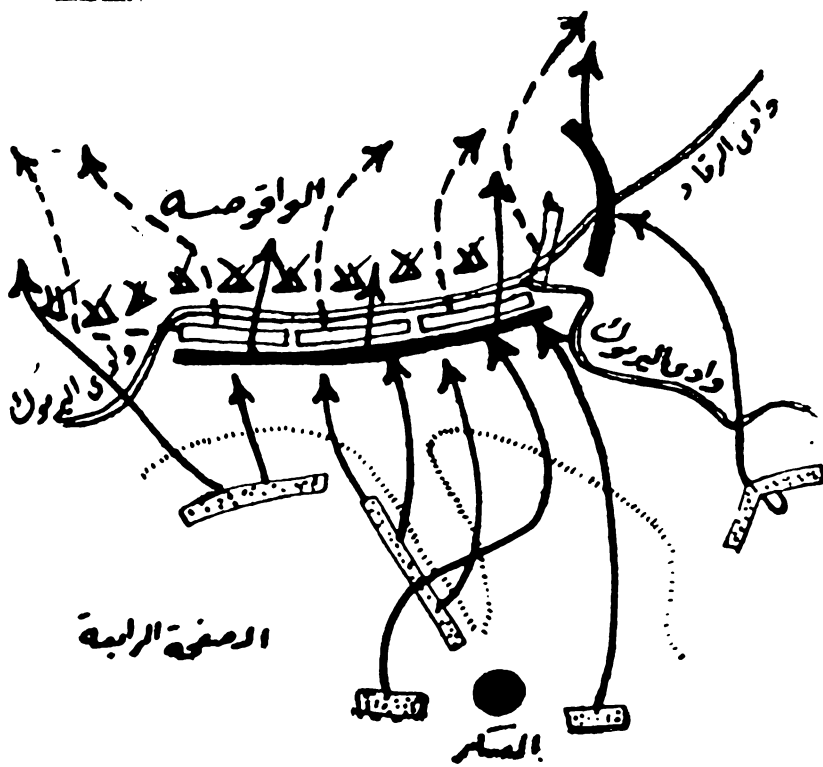
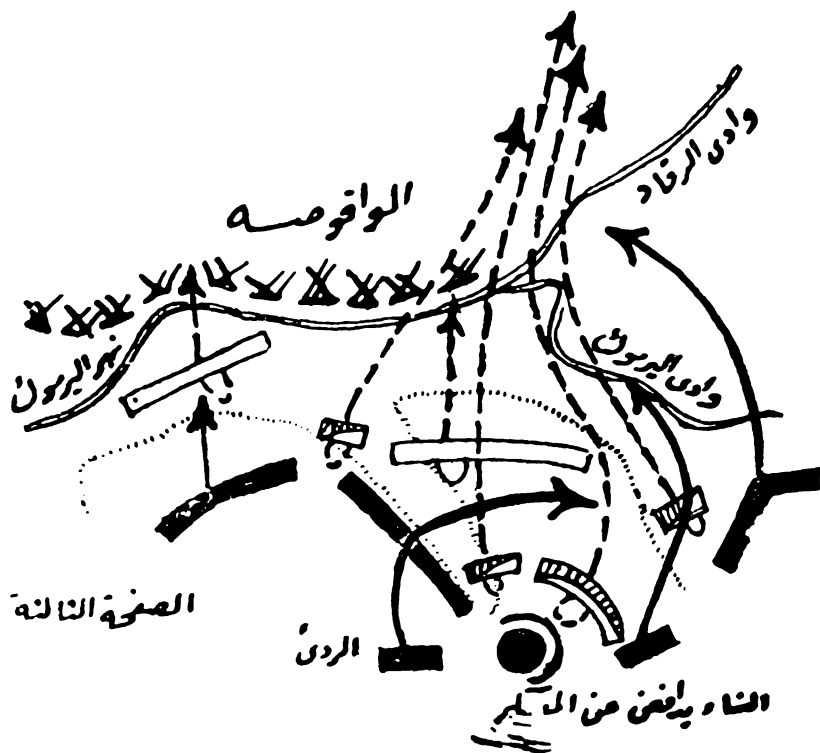
اما في القلب فقد برز المجاهدون وفيهم عكرمة بن ابي جهل الذي قال ( قاتلت مع رسول الله ( صلعم ) في كل موضع وافر اليوم ؟ ) من يبايع على الموت ؟

فلبي نداهه الحارث بن هشام وضرار بن الأزور في اربعمائة من الفرسان كانوا الصليبهم ايمانا فقدموا في المعركة مستبسلين وقاتلوا امام فسطاط خالد ، حتى قضوا اكثرهم شهيداً ، وجرح الباقون ، ومنهم عكرمة وابنه عمرو .

لم تذهب تضحية عكرمة والشهداء سدى ، فقد اعطت النتيجة الحسنة للمسلمين ، فهذا الاستبسال من الاربعمائة جماعة عكرمة كانت وراء الخيل الرومانية ، التي كانت قد احاطت بالميمنة ، حتى وصلت الى معسكر النساء ، فاصبحت الخيالة الرومانية بين سيوف المجاهدين والمجاهدات ، وفصلوا عن المشاة الذين يسندونهم ، فخف ضغط الروم على العرب ، وكسرت حدته .

## الميسرة

اما في الميسرة فقد كان امامها ميمنة الرومان ، ويظهر ان الروم كانوا يرومون مشاغلة ميسرة المسلمين ، ليقوموا بالاحاطة بعد دحر الميمنة والميسرة اكثر ثباتاً من الميمنة والقلب .



صفحات معركة اليرموك

الصفحة الثالثة وهكذا توقفت حدة هجوم الرومان ، وانتهى اندفاعهم في المعركة ، وهذا ما كان يرومه خالد بن الوليد ، وبعد ان توقف المد الروماني ، وحدثت خيالة عكرمة بن ابي جهل ثغرة بين خيالة الرومان ، ومشاتهم ، اصبح الموقف مساعداً للهجوم المقابل واستخدام الاحتياط فنهد خالد بن الوليد بالقلب ، فصار بين خيلهم ورجلهم (١) وكان احتياطه المعركة لم يشركه ، فتقدم بقوة الهجوم المقابل ٣٠٠٠ مقاتل ، وفصل الخيالة الرومانية نهائياً عن مشاتهم الذين يسندونها ، وكانت الحملة على الميسرة الرومانية ، يطرد من كان منها قريباً من المعسكر ويردها الى الخفاف ، فباشر المد الروماني في الميدان يتقلص ( باشروا بالانسحاب ) فلما رأى خالد بن الوليد وضع الرومان وانهم ارادوا ان يمكروا بالعرب ناضى : يا اهل لاسلام . لم يتوسط القوم من الجلد والشدة الا ما رأيتهم الشدة الشدة ، فو الذي نفسي بيده ! اني لارجو ان يمنحكم الله اكتافهم )

فحمل القاب حملة واحدة على الروم المنسحبين ، فاصبحت الخيل الرومانية تلتمس مخرجاً لتهرب منه ، فلم يخرجها المسلمون ، فافسحوا لهم المجال للهرب ، فتركوا الميدان هائمين على وجوههم (٢) . اما اليمنة ، فقد حصرت الروم بين وادي اليرموك ونهر الرقاد ، وهي التي امرت بالافراج عن خيل الرومان .

(١) الطبري ج ٥ ص ٣٥ الوائدي — بن عساكر

(٢) كان تعدادها قبل المعركة ٨٠٠٠٠ فارس

فلما انهزمت الخيالة الرومانية ، بقي المشاة لوحدهم ، وهم بين  
مقيدين ، او مسلسلين للموت ، او مربوطين بالعمائم (١) . فلما بقي  
المشاة لوحدهم ، زحف الجيش العربي باجمعه صفا واحداً ، فاعمل  
السيف في الرومان ، فكانت ملحمة دموية شديدة على الروم ،  
استمرت حتى بعد ان مالت الشمس الى المغيب ، فعم الذعر في نفوس  
الجناء الروماني ، فاخذ يترك مواضعه الى الخلف ، يطلب النجاة من  
سيوف العرب فيلطي حتفه في الواقوصة ، حيث لا طريق للهرب له  
الا منها ، وهكذا اصبح المسلمون للموت ، يموتون بالجملة ، يهوى  
احدهم الى الواقوصة (٢) لينجو بنفسه فيسحب جماعة المسلمين  
معه الى الهلاك السريع . ومما زاد في نكبتهم الظلام الذي غشيهم ،  
ظلام الليل الذي غش ابصارهم ، وظلام الذعر من سيوف العرب  
الذي غشى بصائرهم .

اما القادة الرومان ، فانهم كانوا عزيزي النفوس عالي الهمة  
(ويوم السوء لا يحبون ان يروه ) فلم يرتضوا الاسر بعد ان خسروا  
النصر ، فجلاوا رؤوسهم ييرانهم على عادة الطبقة الشريفة من  
الرومان منتظرين نهايتهم بصبر ، فلما لبثت السيوف المسلمة ان

---

(١) في رواية المسلمين الموت كانوا ٤٠.٠٠٠ والمربوطين بالعمائم ٤٠.٠٠٠  
والمقيدين ٨.٠٠٠ والخيالة ٨.٠٠٠ المجموع ٢٤٠.٠٠٠ مقاتل .  
(٢) وقبل الواقوصة والواقوصة هي الخندق او الهوة التي وراء الروم والوقص هو  
دق الرقة فتقص الجندي او وقص اي سقط على رقبة وكثرت — الطبرى ج٤ ص ٣٢  
الوافدي .

احاطت برؤوسهم ، ومن بينهم رأس تيودور اخو هرقل  
الامبراطور.

وانسحب من نجا من سيوف المجاهدين الى الشام ، وكان  
مقدارهم ( ٤٠٠٠٠ ) مقاتل بقيادة باهان .

وبعد الانتهاء من القضاء على الرومان في ساحة اليرموك ، اعطى  
خالد بن الوليد استراحة لقواته الساعات الباقية من الليل .

وهكذا انتهت معركة اليرموك بصالح العرب فكان النصر للجند  
الذين يؤمنون بأن الله منجز وعد رسوله ( ص ) بالنصر ويضحى  
في سبيل امته ودينه ومبدهه اما الكثرة فلم تغن من أمر الله شيئاً .  
« ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم »

بلغ عدد شهداء المسلمين في معركة اليرموك ٣٠٠٠ شهيد شادوا انصائر الطرفيين  
بدمائهم مجد دولة الاسلام العربية وفي هذه المعركة الفاصلة التي تقرر  
فيها مصير سورية وربطها بالامبراطورية العربية التي كان رجال  
العرب في صدر الاسلام يسعون الى تشييدها بهذه الضحايا .  
وقد جاء الرجال بالشهداء ومنهم عكرمة بن ابي جهل وابنه عمرو  
جريحين يلفضان انفاسهما لاخيرة ووضعها خالد على ساقه وجعل  
يمسح عن وجوهها ويقطر في حلوقها الماء ويقول « كلا ! زعم بن  
الخنثمة اتنا لا نستشهد (٧) » .

فما هو السبب الذي جعل خالد بن الوليد يقول ذلك ؟  
هل أن عكرمة بن ابي جهل كان من المعادين للاسلام في ابتداء

امره ؟ فيكان عمر بن الخطاب يعتقد ان هؤلاء لم يرسخ الايمان في قلوبهم ، فهم احرص على دنياهم ونفوسهم من دينهم وآخرتهم ؟  
ولا تكن عكرمة كان من المجاهدين في حرب الردة ، وأثبت أنه من المجاهدين الصادقين في جهادهم .

إذا فما هو السر في ذلك ؟

ذلك هو الاختلاف في النفسيات بين خالد وعمر .  
كما ان هذه الكلمة لخالد ، تدلنا على ان خالد هو قائد المعركة في اليرموك ، وانه لم يعزل منها ، وانه لم يذكر اي تحد لعمر بن الخطاب بعد ان تولى الخلافة طيلة حياة خالد ؟ بل ان خالد قال عندما بلغه خبر وفاة الخليفة وتلى عمر الخلافة « الحمد لله الذي قضى على ابي بكر بالموت ، وكان احب لي من عمرو وكان ابغض الي من ابي بكر ثم الزمنى حبه » .

وقال شهيد آخر كان بين الجرحى الاولين في المعركة ، فلما سأله المجاهدون عن حاله قال بخير والله ! وغفران ، وجزى الله محمداً عنا خيراً ولقد صدقنا في قوله وهذه الخور تنادى ، وتشخص فمات (٢) .

وهذا يدل على سمو الروح التي يحملها المجاهدون وهم في ميدان القتال ، فسمت بهم معنوياتهم ، حتى تمكنوا من منازلة عدوهم الاقوى في القتال ، غير مباينين بما عنده من قوة ، وغير ملتفتين الى تفوقه

(١) الطبري ج ٤ ص ٣٦

(٢) الطبري ج ٤ ص ٣٦

عليهم بالسلاح والعدو .

اما خسائر الروم فكانت كبيرة جداً ، وخاصة في صنف المشاة فمئات الروم الذين هم تركوا في الميدان وتروى المصادر العربية ، أن من قتل منهم في انواقوصة وحدها ، بلغ ١٢٠٠٠ رقتيل .  
وان كنا لانميل الى تصديق هذا العدد الكبير من الخسائر ، فان ذكر الارقام ، تدل على كثرة خسائر الرومان في المعركة تلك الخسائر التي لم تهيب للرومان ، ان يقفوا تجاه العرب وقفة قوية في موضع آخر ، ليدفعوا العرب عن سورية ، فاصبحت معركة اليرموك هي المعركة الفاصلة في حروب العرب في سورية .

وما ان بزغت شمس اليوم التالي ليوم المعركة ، حتى كان خالد بن الوليد في سراق الفائد الروماني العام ، فارسل بعض الفرسان ، ليفتشوا المنطقة ، وبتأكدوا سلامتها وخلوها من الرومان ، اذ قد يكون الرومان يتخذوا التدابير لاعادة الكرة على العرب بهجوم مباغت ، او انهم يتركوا كميناً لازعاج العرب والمسلمين ، ولما علم خالد بخلو المنطقة من الرومان الذين كانوا قد احسنوا بانسحابهم بقوة ( ٤٠٠٠ ) مقاتل بقيادة باهان ليلا ولم يعلم بهم العرب ، امر خالد بن الوليد الفرسان بالركوب لمطاردتهم نحو الشام ، واستخلفوا بشير كعب الحميري على اليرموك .

جمع المسلمون الاسلحة وخرجوا الاخماس ثم وزع الغنائم على الحذا - حصاة الفارس الفان وخمسمائة وهذا يدل على مبلغ الخسائر التي خسرها الروم .



## على هامش اليرموك

على الصورة التي ذكرناها تمكن أبناء العرب بقيادة الخالد بن الوليد من تدمير اعظم جيش يزنطي واجههم ، وبتمديره انفتح طريق سورية امامهم ، لم يلاق العرب بعدها معركة شديدة كشدّة معركة اليرموك التي جمع الروم فيها جيشاً قوامه ( ٢٤٠.٠٠٠ ) مقاتل مع حلفائهم ، فأصبحت سورية تحت سلطانهم ، فحق لهرقل الامبراطور الروماني ان يقول « سلام عليك يا سورية . ونعم البلد انت للعدو » فارتحل من حمص اذ أنه كان عارفاً ان لا قبل له بعد الان بمقاتلة العرب المحررين .

ولا نريد ان نمر على هذه المعركة من دون ان نذكر الدروس التي تركتها لنا معركة اليرموك فهي :

دروس

وملاحظات

(١) ان خالد بن الوليد قد اقتبس نظام القتال الروماني في ساحة المعركة من الرومان انفسهم ، ولكنه تمكن من تنظيم قواته بأسلوب ، جعلها تقف قوية عندما هاجمهم الرومان ، فلم يتمكنوا من تشتيتها ، كما ان العرب تمكنوا من تطبيق هذا التنظيم الجديد من دون ان يتدربوا عليه ، مما يدل على مقدرة عالية في الجيش العربي ، فساعد ذلك ايمانهم باحراز النصر في القتال .

(٢) ان الرومان كانوا اقوياء في مواضعهم ، ولم يكن بمقدور الجيش العربي ، أن يدمرهم ما لم يجبرهم على الخروج من هذه المواضع ، فاجبرهم على تركها مضطرين ، بعد ان كانوا قد هبأوها . ولا يصح

أن يهاجم عدو متحصن في مواضع قوية ، وإنما يجب على القائد أن يسعى لا خراجه من مواضعه ، ولهذا قام خالد بن الوليد بهذه الحركة التي أجبرت الرومان على ترك مواضعهم ، فأثبت أنه عارف بواطن الحرب ، وإساليب النجاة فيها .

(٣) استهدف الروم بهجومهم على ميمنة المسلمين وتثبيت المسيرة ، أن يحيطوا جناح المسلمين الأيمن ، فيرموهم على الأراضي المرتفعة في اليسار ، فيقطعوا عليهم خط انسحابهم مستفيدين بما تبديه لهم الأرض من مساعدة لهم ، فيقضوا بذلك على القوات الإسلامية ، غير أن ثبات العرب في القتال ( المجاهدين والمجاهدات ) وتميئة خالد للقوات ، سبب فشل هذه الخطة ، ولا زالت الأرض من العوامل المؤثرة في المعارك في العصر الحديث .

(٤) تمكن خالد بن الوليد من الهجوم باحتياطه ، فصار بين خيل الرومان المتقدمة ، وبين مشاته ، وبذلك اضطر الخيالة التي كان يسندوها المشاة ، أن تطلب مهرباً فأفرج المسلمون ولم يخرجوها . ولا زال هذا الأسلوب متبعاً في العصر الحديث ، فأول ما يسعى إليه القادة أن يفصلوا بين دروع العدو ومشاته ، وبذلك يتمكنون من تدمير كل صنف على حده .

كما نجد أن خالد لم يستخدم احتياطه في أول المعركة ، وإنما انتظر به ، حتى أزفت الساعة المناسبة لاستخدامه ، فنجح فيه .

(٥) الدرس الخالد من معركة اليرموك ، هو هذه الحركة الأفراجية التي قام بها العرب ، فإنهم لم يخرجوا الخيل الرومانية التي كان مقدارها في ابتداء المعركة ٨٠٠٠ فارس ، وهي وحدها ضعف الجيش

العربي باجمعه ، وقد يلاحظ ان الانسب - كما يظهر لاول وهله - ان يضيق العرب الخناق عليها ، ويدمرها هذه القوة نهائياً ، غير ان هذا لا يتناسب وموقف القوات العربية في معركة اليرموك لان تعداد الجيش العربي ، هو سدس تعداد الجيش الروماني ، وكل قوة رومانية تترك ساحة القتال هي قوة تضاف الى قوة الجيش العربي فيخف الضغط عنه .

كما ان التضيق على خيالة الرومان ، يضطرها تجديد العزائم ، واعادة القتال مجدداً مع العرب ، وتعدادها الكبير قد يغير نتيجة المعركة ، اذ يبقى قسم من قطعات الجيش العربي مشغول بها ، فمن الخير للقوات العربية ان تفسح المجال للخيالة الرومانية بالخروج من ميدان المعركة ، قبل ان يشوبوا الى رشدهم الذي اضاعه قادتهم ، بعدما فصل خالد الخيل الرومانية عن المشاة ، وان هدف العرب في معركة اليرموك هو دحر الجيش البيزنطي ، وفتح الطريق نحو الشام ويجب الاستفادة من كل عامل يقرب النصر ، وخير عامل يساعد العرب على اثناء المعركة باسرع وقت وتكون النتيجة بجانبهم ان يضطروا العنصر السريع الحركة في الجيش الروماني للخروج من ساحة القتال ، وهام الخيالة يرومون الخروج من الساحة ، فلا بد ان يفرج لها العرب ، لكي يبقى المشاة الروماني وحدها في الساحة وعند ذلك يسهل على المسلمين تدميرها ، حيث قد فقد الروم الصنف السريع الحركة الذي يتمكن به القائد الروماني من معالجة المواقف اسرع من المشاة .

وهكذا اخطأ القادة الرومان باخراج الخيالة من ساحة القتال ،

فكان نتيجة غلظتهم هذه تسليم سورية الى العرب .

وبعد ثلاثة عشر قرناً من معركة اليرموك في عام ١٩١٨ ميلادية بقرن ١٣ قمرى حدثت معركة في اليرموك بين الاتراك الذين كانوا المسيطرين على سورية ، ويقومون بدور الرومان في الدفاع عنها وبين الانكليز تساعد القوات العربية ، يرمون احتلال سورية وتسليمها من الاتراك فقام الانكليز بهجوم على موقع الصلت ، وفيه قوة تركية ، فاحتلت الموقع الفرقة الانكليزية المهاجمة ، وطردت المفارز التركية التي كانت فيه ، ولما كان لهذا الموقع اهمية كبيرة للجيش التركي ، اذ انه يؤثر على سلامة جيش الاتراك المدافع في منطقة اليرموك ، فقد قرر القائد التركي العام القيام بالهجوم المقابل لاستعادة الموقع من العدو ، وقد كانت الفرقة الانكليزية منعزلة في هذا الموقع ، ويمكن الألتفاف حول اجنحتها والقضاء عليها بالاسار او الابداء ، غير أن على القائد الذي يروم هذه الغاية ( تأسير قوة من عدوه او ابادتها ) ان يهيء لهذه الخطة ما يساعد على تطبيقها فالعدو المحاصر اذا ما شعر بان العدو المهاجم يروم ابادته ، أو تأسيره فانه يستमित في القتال .

ولم يكن الموقف في الجيش التركي يساعد القائد على القيام بهذا النوع من القتال ، لأن الجنود الاتراك كانوا منهوكي القوى وليست لهم القابلية على الصمود وتحمل شدة ضغط الهجمات المقابلة التي قد تقوم بها القطعات الانكليزية اذا ما حوصرت فوقف القائد التركي العام ( ليمان فون ساندرس ) يشبه موقف خالد بن الوليد ، وقد درس هذا القائد الالماني معارك خالد بن الوليد ، ودرس اسباب الحركة الافراجية التي قام بها - الجيش العربي عن خيالة الجيش

الروماني ، وهو في موقع اليرموك ، فلا بد ان سر بخاطره ذلك ،  
فاذا ما المانع ان يطبق ما طبقه قبله خالد العرب ؟  
فلذلك نراه يكتبني بمهاجمة الفرقة الانكليزية من جبهتها بالرغم من  
(اعتراض هيئة ركناه على عمله ) مكتفياً بطردها من مواضعها ،  
فكانت حركة مشابهة لحركة الافراج عن فرسان الروم في معركة  
اليرموك بقيادة خالد بن الوليد .

فقال فون ساندرس « انماذي خالد بن الوليد في فن  
الحرب (١) . »

ويستحسن ان نذكر ان معارك القرن العشرين ( عام ١٩١٨ م )  
تختلف عن معارك القرن السابع عام ( ٦٣٢ م ) .  
فان القوات قبل ثلاثة عشر قرناً ليس لديها الا ان تشتبك في القتال  
وجهاً لوجه بالسيوف والرماح ، وهي الاسلحة المعول عليها في معارك  
ذلك العصر ، اما الانشباب فكان عاملاً مساعداً لها .

اما في معارك القرن العشرين فان الاشتباك فيها نادر جداً ، وان  
جرى الاشتباك بالحراب فلمدة وجيزة جداً ، اما العامل المسيطر في  
المبارك عام ١٩١٨ م فهي النار التي هي كل شيء في المعارك « ٢ »  
وبامكان القوات ان تصب نيران مدافعها المهاجمة من مسافات بعيدة  
لتدمير العدو .

اذا ما عرفنا ذلك يتبين لنا بوضوح اهمية الحركة الافراجية التي  
قام بها خالد بن الوليد فكان استاذ القادة بحق .

---

(١) محاضرة احمد الاحام قائممقام ارلان حرب راجع كتاب سيف الله خالد بن  
الوليد عمر رضا كحالة .

(٢) النار هي كل شيء ، والباقيات شيء لا يذكر ( نابليون ) .

يمزوا المؤرخون انتصار العرب في اليرموك على الجيش البيزنطي، بسبب هسارة في ساحة قتال اليرموك الى عوامل نذكرها ادناه .

الجيش

البيزنطي

(١) يقول بعضهم لاز الارمن الذين كانوا يؤلفون نصف جيش الروم كانوا حاقدين على الدولة البيزنطية غير راغبين في القتال (١) وهذا سبب لهم هزيمة شنعاء .

(٢) ويقول لامانس « ان قبائل العرب المنتصرة خانت الروم في اثناء المعركة والتحققت بالجيوش الاسلامية وكان هذا من اسباب الفشل » (٢) .

(٣) وقال آخر كان الجيش البيزنطي مؤلفا من شعوب مختلفة ، لا يآلف بعضها بعضاً ، ولا يحب بعضها بعضاً ، وجيش كهذا لا تلهبه عاطفة وطنية ، ولا تضطرب فيه حماسة قومية ، فكان خليقاً بالانكسار والفشل . ما في ذلك شك (٣) .

(٤) وقيل في يوم حار انعقدت فيه سحب الغبار الذي اذرتة الرياح في بقعة من الارض تكاد تلتهب من شدة القبط ولا شك ان القيادة العربية قد تأخرت ذلك اليوم وتلك البقعة للايقاع بالعدو (٤) .

---

(١) تاريخ الشعوب الاسلامية ( جزء ١ ) كارل بروكلمان .

(٢) الفتوح العربية في سورية - عمر ابو النضر

(٣) نفس المصدر

(٤) تاريخ العرب - مطول - فنيب - حتى

## مناقشة العوامل المذكورة



يحسن بنا ان نناقش العوامل المذكور التي يبرر فيها انكسار الرومان ونرى درجة علاقتها بالمعركة .

الرسم

(١) قيل ان الارمن كانوا يؤلفون نصف الجيش البيزنطي في معركة اليرموك وهم حاقدون على الدولة البيزنطية وغير راغبين في القتال ، وقد ذكرنا ان هرقل الامبراطور الروماني جمع الجيش في انطاكيا بقوة ٢٠٠٠ ر ٢٠٠ مقاتل ، وبعد ورود هذا الجيش التحق باهان الى اليرموك بقوة ٤٠٠٠ ر ٤٠٠ مقاتل ، ولذا نعتقد ان الارمن لم يكونوا الا سدس الجيش وعدد الجيش الارمني وحده يقابل الجيش العربي ، فهو ليس نصف الجيش الرومي ، واذا فرضنا جدلا ان الارمن كانوا نصف الجيش ، فانهم قد اشغلوا ميسرة الجيش الاسلامي وبذلك خففوا كثيراً من ضغط الجيش العربي على البيزنطيين ، ومع ذلك لم يتمكن البيزنطيون من الانتصار .

وان عدم رغبتهم في القتال عامل ، قد يكون موجوداً في نفوس الجند ، ولكن في معركة مرج الصفر ، لاقى العرب معركة شديدة كانت خسائرهم فيها ( كما سنرى ) اكثر من خسائرهم في معركة اليرموك ، وكانت القوات البيزنطية بقيادة باهان الارمني ، وهذا يدل على رغبته في القتال .

(٢) اما القبائل المنتصرة ، فلم نجد في كتب التاريخ العربي ، ما يبين هزيمة القبائل يشير الى انها انضمت الى العرب في اثناء المعركة ، وانما وجدنا ان الروم ، أرسلوا هذه القبائل لملاقات خالد قرب الشام ( في مرج راهط ) ومنعه من الاجتماع بالقوات العربية ، كما اننا نراهم يتقدمون امام الجيش الروماني ، ويكونون حجاباً يستتر تحشد الجيش ، وقد حدثت مناوشات بينهم وبين المسلمين ، تدل على عدائهم للإسلام وموالاتهم للرومان ، نعم قد يكون هؤلاء حاقدين على الدولة الرومانية لقطع مخصصاتهم ، ولكن هذا العامل يجعل هؤلاء يلتحقون بالمسلمين قبل المعركة ، وقد التحق قسم منهم فعلاً بالجيش الاسلامي اما القسم الاغلب ، فقد بقي على ولائه لروما حتى معركة انطاكية . وبهذا نرى ان هذا العامل ليس له اثر في المعركة ، ولم يكن من اسباب الفشل ، فلا محل لا يراده .

(٣) ان كل جيش تتعدد فيه الجنسيات والاهواء ، تكون نتيجة الفشل المحتم ، وهذا لا جدال فيه ، وتاريخ الامم المختلفة في العصور المتباعدة ، يثبت ذلك ، غير ان الجيش الذي حارب به الرومان ، انتصروا به على الفرس قبل مدة قليلة ، كان يتألف من نفس هذه الجنسيات ، فما هو السر الذي جعله ، يخسر معركة اليرموك تجاه العرب ؟ اننا نعتقد ان هنالك سبباً آخر سنذكره في اسباب انتصار العرب .



الطغى الحار (٤) هذا عامل آخر ذكر كسبب لخسارة الرومان في معركة  
البرموك الفاصلة ، وقد يكون الجند الروماني غير مدربين على تحمل  
ضراوة الصحراء ، ولكن المعركة عندما تكون في ساحة واحدة ،  
والغبار

فان تأثير هذه العواصف يكون على الطرفين ، واذا كان الجندي  
العربي ، يقاوم في العواصف اكثر من الجندي الروماني ، فمن  
حقنا ان نسأل متى هبت هذه العواصف الرملية (١) ؟ فاننا قد رأينا  
من المعركة ان الجيش الروماني ، قد تقدم في ابتدائها ، ونمكن  
من احراج موقف الجيش العربي ، فيكاد المسلمون يفقدون النصر .  
فهل كانت العواصف الرملية والغبار لصالح الرومان في ابتداء  
المعركة ، أم أنها لم تحدث في خلال هذه الساعات التي كان النصر  
فيها اقرب الى الروم من العرب ؟ .

وبهذا نرى ان هذه الاعذار التي ارسلها المؤرخون ، لم تكن  
قوية ومؤثرة في المعركة لدرجة كبيرة بحيث يسند لها فشل الرومان ،  
مع العلم ان لها تأثير في سير القتال

## سبب انتصار العرب

اذا عدنا الى المعركة ، نجد ان الرومان تمكنوا من دحر ميمنة  
الجيش الاسلامي ، حتى وصلوا الى معسكر النساء ، فاضطرت النساء

(١) اذا رجعنا الى معركة عقرباء، نجد ان العواصف الرملية ، قد أثرت في المسلمين،  
فانسحبوا في اول ساعات المعركة ، غير انهم ما لبثوا ان استعادوا العزم ثانية ، وتمكنوا  
من الانتصار على العدو ، ولهذا نعتقد ان الجند الروماني لو كان له صبر العرب وحمايتهم  
وتضحياتهم لتمكن من اعادة كره الهجوم وينتصر بالرغم من الريح والغبار .

للقتال ضد جنود الروم ، واخذن يضربن وجوهه لخيل ، ويثرن النخوة في الرجال المسلمين للثبات في المعركة .

ولكن ما لبث المسلمون حتى استلموا المبادأة في العمل من الروم ، فقاموا بالهجوم المقابل الذي اضطر الروم الى ان تترك خيالتهم ميدان المعركة وتهم على وجوها ، وتهزم القبائل الموالية لهم ، وينسحب الارمن ليلاً بقيادة باهان .

لم تكن العوامل التي ذكرها المؤرخون هي التي أوجبت انتصار العرب ، مع انها ذات تأثير في القتال ، فما هو سبب انتصار العرب ؟ ان القوة الحفية في النفوس تلك قوة المعنوية ، والايان بالنصر ، والتضحية لدى العرب ، ورباطة الجأش ، والاستبسال في القتال ، وطاب الشهادة ، والصبر في الحرب المستندة على عامل العصبية الاسلامية (١) هي التي مهدت النصر للعرب المسلمين .

ثم ان قيادة خالد بن الوليد الذي كان يعرف كيف يثير المواقف لصالح جيشه ، فيضطر عدوه على قبول معركة في مكان تهيأ للقتال بغيره ، واتقان احوال استخدام القطعات في المعركة ، وتعبئة جيشه باحلوب غير مسبوق في ميدان المعركة ، صار جيشه به كتلة قوية . هي التي احرزت النصر للعرب .

كانت نتيجة معركة اليرموك ان انفتح الطريق امام القوات العربية  
في سورية ، فلم تبق قوات قوية قادرة على الثبات امامهم ، سوى  
قوة باهان المنسحبة امامهم ، فوقفت هذه في مرج الصفر ، ثم

---

(١) يقول ابن خلدون في مقدمته لا تقوم الدولة الا بالعصبية ولا تكون العصبية الا بالدين وقد كان هذا لدى العرب في صدر الاسلام من انرى عوامل انتصارهم .

انسحبت ، وما يدل على عدم قابلية الدولة الرومانية على الوقوف امامهم ، هو ترك هرقل الامبراطور مدينة حمص الى انطاكية بعد المعركة مباشرة ، ثم بعدها فتح الشام كما سترى .

أثر معركة

اليرموك

في العرب

بنتيجة المعركة اصبح العرب القوة الجبارة في العالم القديم ، بعد ان كانت القوتان اللتان تتنازعا على السيادة عليه هما فارس وروما . ولكن الآن بعد ان تمكن رجال الجزيرة العربية من تدمير جيش الروم في اليرموك - كما دمر خالد بن الوليد قسماً غير قليل من قوات فارس في العراق - لم يبق امامهم في العالم قوة قادرة على الوقوف بطريق تقدمهم ، فلو لم يكن النصر حليفهم في هذه المعركة ، ونحطمت قواهم ، لما رأيناهم يدمرون فارس في القادسية ، ولما فتحوا البلاد السورية والشام ، وأسسوا دولة مترامية الاطراف في أقل من قرن ، حكمت نصف العالم ، فكانت أوسع من امبراطورية روما وتدوم عشرة قرون حاملة مشعل الحضارة في العالم ، بينما كان العالم في سباته العميق ، حتى نهضت اوربا فحملت ، فلا بد لهذه الامة ان تعود لما كانت عليه اذا ما احسنت قيادتها .

أثرها في غير العرب في سورية وفي باقي اجزاء العالم ، ولم يدخلوا قطراً او بلاداً ، الا ودخل معهم فيها العدل ، والمساواة ، والحرية الفردية . وحفوظت حقوق الناس . وزال حكم الاستبداد في الشعوب والافطاع ، فساد العدل والانصاف والسلام بين الناس .

العرب

فاخذ الناس ينظلمون الى هذا الحكم العادل ، اما الامم التي لم تكن تريد ان تفقد ما لديها ، فان زعماءها اخذوا يسمعون لان يصلحوا بلادهم ، وهذا شأن الامم ، فانها لا تعرف قيمة الاصلاح

الا بعد ان ترى غيرها من الامم ، وقد سبقتها فيه وبزتها في القوة ، وهذا الشرق العربي ، انتفض بعد نكبة فلسطين ، فاذا هي الحكومات والشعوب تسمى لا صلاح حالها ، وكذلك كان الرومان والفرس ، غير ان تقدم الاممة العربية لم يعط فترة لعارس ، وكانت فترة الروم اطول .

## وقعة مرج الصفر

انسحب الرومان نحو الشام ، وتقدم العرب بعد معركة اليرموك ، وكان لا بد للروم ان يقفوا للدفاع عن الشام ، وطرد العرب عنها وعدم تسليمها ، فوقفوا في مرج الصفر لمقاتلة الجيش العربي .

الهجوم

فلما وصل خالد بن الوليد على رأس قواته الى المرج ، وجد الروم بقوة عظيمة ، وقد تهيؤوا للمعركة . فاعطى خالد اوامره بالهجوم ، فهاجمهم الجيش العربي ، واشتبك الجيشان بمعركة شديدة ، اضطر الروم بها على الانسحاب الى دمشق فتحصنت حامية الشام بها وجاءت الامداد اليهم .

الحصار

وما يدل على شدة المعركة في مرج الصفر ان الجيش العربي ، فقد فيها اربعة آلاف مقاتل بين جريح وشهيد ، بينما لم يفقد في معركة اليرموك اكثر من ثلاثة آلاف شهيد ، ويذكر ان الدماء جرت في الماء وطحنت بها الطاحونة .

واشتركت في هذه المعركة من النساء ام حكيم بنت الحارث من  
النساء تقاتل العدو .

وبعد معركة مرج الصفر لم يبق أمام القوات العربية سوى  
النفوذ الى الشام التي دخلت فيها حاميتها ، وتحصنت بها .



## الفصل التاسع

فتح دمشق . من القائد ؛ وصف دمشق . أهميتها . دفاع الروم .  
حصار العرب وفتح المدينة . الموقف العام عند فتح الشام .  
معركة خيـل . معركة مرج الروم . فتح بعلبك .  
فتح حمص . حماة وشيزر . اللاذقية . قنسرين .  
الطاكية . مرعش . عزل خالد . تأثيره في  
الفتح . سببه . محاكمة خالد . رأي  
عمر في خالد . رثاء خالد .



## فتح دمشق

بعد انتهاء معركة مرج الصفر في جنوب دمشق ، تقدم الجيش  
العربي لاستلام المدينة ثانية من الروم .  
وكان لدى الروم قطعات منهزمة في حمص للحركة الى الشام  
لمساعدة حاميتها ، فلذلك كان لزاماً على القوات العربية الأسراع  
في الحركة .

من الفائز

ابو عبيدة

اسم فالر ؟

اختلفت الروايات في قيادة القوات العربية في الشام ، فمنهم من ذكر انها كانت لابي عبيدة بن الجراح من حيث ورود امر عزل خالد بن الوليد عن القيادة بعد معركة اليرموك مباشرة .

وقسم يذكرون ان القيادة كانت لخالد بن الوليد ، وجاء عزل خالد عن القيادة اثناء حصار دمشق أو قبيلة ، ويذكر بعض المستشرقين امثال ( غوبي ) ( ١ ) ان عزل خالد عن القيادة ، جرى بعد فتح الشام مباشرة لأن القوات التي جاءت معه من العراق اعيدت الى العراق وابقاه الخليفة عمر بن الخطاب ، ولم يرسله معهم .

وهناك دلائل آخر يستدل به من يؤيد ان القيادة كانت لخالد بن الوليد في فتح الشام بعد اليرموك ، وهو انه لما اراد الخليفة عبد الملك بن مروان بناء الجامع الأموي ، اقتضى له ضم النصف الباقي من الكنيسة الى المسجد ، فاعترض عليه نصارى دمشق ، فآظفروا له كتاب الامان الذي اعطاه لهم خالد بن الوليد وهذا نصه :  
« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما اعطى خالد بن الوليد أهل

دمشق يوم فتحها . اعطاهم اماناً لانفسهم واموالهم ، وكنائسهم لا تهدم ولا تسكن . لهم على ذلك ذمة الله ، وذمة رسوله ، وذمة الخلفاء ، وذمة المؤمنين ان لا يمرض لهم احد الا بخير ، اذا اعطوا الذي عليهم من الجزية . شهد هذا الكتاب يوم كتب . عمرو بن العاص . عياض بن غنم . يزيد بن ابي سفيان . ابو عبيدة الجراح . ومعد بن عتاب . شرحبيل بن حسنة . وعمر بن معد . يزيد بن

نبيشه . عبدالله بن حارث . وقضاعي بن عامر (١) » .

ويظهر من ذلك ان ابا عبيدة ، كان شاهداً من جملة الشهود في الكتاب ، ولما كانت الاصول المتبع ، ان الكتب تصدر باسم قائد الجيش الاعلى ، وقد صدر هذا الايمان باسم خالد بن الوليد ، فبذلك يكون خالد هو قائد القوات في فتح الشام .

اما من يؤيد فكرة عزل خالد ، فيستند بعضهم الى ان بانتهاء معركة اليرموك ، لم يبق امام القوات العربية قوات قوية ، فاصبحت الحالة تتطلب رجلاً ادارياً مثل ابي عبيدة الجراح ، وان خالداً لم يكن من رجال الادارة في نظر عمر بن الخطاب .

وتذكر طائفة ان عمر بن الخطاب ، كان يكره ان يولي خالداً بن الوليد عملاً ما في خلافته ، مستنديين في ذلك الى حوادث حدثت في خلافة ابي بكر الصديق ، ولهذا بعد ان تولى الخلافة كان أول عمل عمله هو عزله عن القيادة .

والثابت لدينا ان خالداً بن الوليد كان يقود قواته التي جاءها الى العراق في فتح الشام (٢) ، وهذا لا شك فيه ، ويروى الطبري ان خالداً جاء الى الشام ، وعلى مجنبته عمرو بن العاص ، وابو عبيدة ، وعلى هذا يكون خالد في القلب بمركز القائد العام .

رأينا

ورأينا في القيادة العامة في فتح الشام ، هو ان خالداً بن الوليد عندما جاء الى سورية من العراق ، أمره القادة بعد ان خطب

---

(١) التاريخ الكبير ج ٣ - بن عساكر

(٢) راجع المعركة ودخول خالد عنوة



فيهم<sup>(١)</sup> على ان يتولى القيادة كل منهم يوماً واحداً ، وعلى ذلك  
فانما نعتقد ان عزله عن القيادة ، حدث بعد ان ارسل ابو عبيدة  
قوات العراق الى العراق ، بموجب أوامر الخليفة عمر بن الخطاب ،  
فبقى خالد بدون قوات خاصة يقودها ، فالتحق برتل ابي عبيدة .  
ويروى الطبري ان ابا عبيدة قد كتم الامر ، حتى انتهت المعركة  
ومن ثم ابرزه وهذا ما نعتقد بصحته .

نسكراية الذات ويحسن بنا ان نذكر هنا الدرس الذي تركه لنا ابو عبيدة من  
كتمه الامر لئلا يحدث خلل في القتال ، يستفيد منه العدو ، فترك  
الامر درساً بليغاً بالتواهب في الحرب نجلى في كتمان هذا الامر عن  
خالد ، فانكر ذاته في سبيل نصر امته الذي كان يسعى اليه ،  
وطابت نفسه عن الدنيا ، فسمى بتفكيره الى المثل العليا ، ولا قيمة  
لزائل نجاح الخلود الذي يبتغيه ؟

ولم يكن عمل ابي عبيدة هذا تضحية في نظره هو ، فان النفوس  
اذا سمحت كما سمحت نفس ابي عبيدة والخلق اذا تكامل كما تكامل خلق  
ابي عبيدة ، اضحت التضحية ونكران الذات لتلك النفوس أمراً  
اعتيادياً ، لا تصلها نفوس الطامعين في الدنيا ، ولا عجب ان يكون  
ابو عبيدة المثل في هذا وهو امين امة محمد .

وصف دمشق لم تكن دمشق مدينة كبيرة أبان الفتح العربي ، وكانت محاطة  
بسور ارتعاه عشرون قدماً ، وسمك خمسة عشر قدماً .

وقد ادخل الامبراطور ( ديو كاشيان ) الروماني على دمشق

---

(١) توجد رواية ان ابا بكر كتب اليه باسمه ، وكتب الى ابي عبيدة بخبره بذلك .

كثيراً من الاصلاحات في حصونها ، ووسائل الدفاع فيها ، ولعله  
كان يرمي من ذلك الى ان يجعلها حصناً رومانياً لحدود  
الامبراطورية الشرقية ، وكانت الشرفات كثيرة فيها وقد اتخذت  
مسكناً للرماة بالسهام ، والمقالبع الذين كان من واجبهم منع العدو ،  
وصده عن تسلق اسوارهم ، والوصول الى المدينة (١) وكان يحيط  
بالسور خندق ، يملأ بالماء ، عرضه يتراوح بين عشرة او خمسة  
عشر قدماً ، وكان للمدينة ستة ابواب هي :

باب الجابية في الغرب ، والباب الشرقي ، وباب كيسان ، وباب  
نوما ، وباب الفراديس في الجهة الشمالية ثم الباب الصغير (٢) .

وكان الدرب المستقيم اهم شارع في دمشق ، وكان يصل غربي  
دمشق بشرقها . فيمتد من الباب الشرقي مسافة ربع ميل الى الباب  
الغربي ، او باب الجابية ، اما عرضه فكان خمسة عشر قدماً (٣) .

وبذلك تكون دمشق قلعة رومانية حصينة ، كان الرومان  
يستفيدون منها في الدفاع عن سورية ، وهي احدى القلاع الكثيرة  
في البلاد الشامية .

تقع دمشق في قلب البلاد الشامية ( سورية ) ولموقعها أهمية أهمية دمشق  
سوقية ، فالسيطر على دمشق ، يسيطر على عدد كبير من الطرق  
السورية ، ويمكن من الحركة باتجاهات مختلفة ، مستنداً على  
قلعة حصينة ، وقاعدة تموين مهمة للجيش ، وخاصة للجيش العربي

(١) الفتوح العربية في سورية - عمر ابو النصر .

(٢) موجز البلدان - ابن الفقيه .

(٣) الفتوح العربية في سورية - عمر ابو النصر .

الذي لا زال لم يستند على قاعدة تموين رئيسية ، يتمكن من الاستفادة منها بصورة تامة .

فنتصل دمشق شمالاً بحمص ، وحمصاً ، وقنسرين ، وحلب فانطاكية ، وفي المدن الساحلية غرباً ، وتتصل بفلسطين ، والسيطرة عليها تجعل الحاميات الرومانية الموجودة في فلسطين منعزلة تقريباً كما رأينا ، وانها تتصل بالجزيرة العربية عن طريق معان - تبوك - المدينة ، او عن طريق بصرى ( اسكي شام ) وادي السرحان - الجوف .

كما انها تتصل شرقاً بتدمر - السخنة - دير الزور ، وهذا الانجاء مهم جداً للقوات العربية الموجودة في العراق ، فالسيطرة عليه تقضي على كل حركة تمرد من قبل القبائل ضد القوات الاسلامية . وهي عدا هذه الاهمية السوقية ، لها أهمية معنوية جداً للعرب ، فهم طالما تغنى شعراءهم بدمشق ، حتى كانت غوطتها احدى جنائن الدنيا ، وليس ادل على افتتان العرب بدمشق من انهم اتخذوها عاصمة للدولة الأموية ، فيما بعد ، وما قول ذو الكلاع الحميري الا دليل على أهميتها المعنوية للعرب (١) .

دفاع الروم وكان لا بد للروم من الدفاع عن المدينة ، وارسال النجيدات الى حاميتها ، لتمكن من الصمود بوجه العرب نظراً للاهمية السوقية والحضارية لهم ، فدخلت القوات المنسحبة من مرج الصفر مع الحامية الدمشقية ونهيات الحامية لدفاع المدينة على أمل ورود نجيدات لهم من حمص . وصلت القوات العربية دمشق ، وعلى المجنبتين عمرو وابوعبيدة ،

وعلى الحيل عياض ، وعلى الرجالة شرحبيل (١)

فنزل خالد في الباب الشرقي ، ونزل ابو عبيدة في باب الجابية  
( الباب الغربي ) ونزل عمرو بن العاص على باب الفراديس ، ونزل  
شرحبيل بن حسنه بباب توما ، ونزل قيس بن هبيرة بباب الفرج ،  
كما ارسل ذو الكلاع الحميري باتجاه حمص ، لمنع النجدات من حمص  
الى الروم في الشام ، وهذا الاتجاه الخطير كما ارسل علقمة بن حكيم  
ومسروقاً حتى كانا بين دمشق وفلسطين ، وارسل خيلاً باتجاه  
خل (٢) وارسل ابا الدرداء عامر بن عويمر الخزرجي في جماعة الى  
جهة ( برزه ) وهي نقطة في بعلبك ، ليحافظ الطريق من اتجاه  
طرابلس ، وبهذا يكون العرب قد ضربوا نقاطين حول دمشق فتكون  
خطة العرب هي عزل حامية دمشق عن اية مساعدة تاتيها من خارج  
دمشق وتضييق الحصار على المدينة نفسها ، فتضطر حاميتها الى  
التسليم للعرب ، فسيطروا على جميع مداخل المدينة .

ولم تكتف القيادة العربية بهذا الحصار وانما هيأت احتياطاً سياراً  
بقوة الفي فارس بقيادة ضرار ابن الازور ، تطوف حول دمشق  
واجبها انجاد أي قسم من الاقسام العربية ، يحتاج الى النجدة ،  
ومعالجة الطوارئ ، بسرعة .

(١) الطبري ج ٤ ، ص ٥٧

(٢) في رواية ان عمر كتب الى ابي عبيدة عندما -أله رأيه- اما بعد فابدأوا  
بدمشق فنهذوا لها قتها حصن الشام ، وبيت مملكتهم ، وانقلوا عنكم اهل خل بنخيل  
تكون بازانهم في بحورم . . . . . الطبري ج ٤ ، ص ٥١ .

محاولة لم تركز الحامية الرومانية الى الهدوء بمد تطويق المدينة ، وسد  
الروم لفك  
الحصار  
اجتمعوا الى قائد الحامية توما صهر هرقل ، وطلبوا اليه العمل لفك  
الحصار ، او السماح لهم بمفاوضة العرب ، ولذلك قام هذا بهجومين  
لفك الحصار .

الهجوم الاول — قام به توما من باب توما أنجاه شرحبيل بن  
حسنه ، فدار القتال بين الطرفين ، وقد اثر الروم بنشأهم على الجند  
العربي ، عندما كان قريباً من السور ، فامر شرحبيل الرجال  
فانسحبوا الى الورا تجنباً للخسائر ، فطمع الروم في هذه الفرصة ،  
فارادوا استغلالها فهجموا على العرب خارج السور ، غير أنهم  
فشلوا بذلك وقد ابلت في هذا القتال ابان زوجة حميد بن العاص  
الذي احتشد في هذا القتال . فكانت تقاتل برمي النشاب .

ابانه قتال

الهجوم الثاني — كان هذا الهجوم واحداً لأن قوات كافية قد  
وضعت للمشاغلة في الابواب ، وجرى الهجوم بالقوات الرئيسية  
من باب توما ، فثبت شرحبيل بقواته نجاة الهجوم ، كما ثبتت  
القوات المحاصرة للابواب الاخرى ، ففشل الهجوم .

اما ابو عبيدة فانه ارسل كميناً قرب الباب ، فلما خرج الروم ،  
تقدم الكمين نحو الباب ، فخاف الروم منه فانسحبوا ، ففشل الروم  
في محاولاتهم ، وبقي العرب محاصرين لها ، ويروون فتحها  
بالزحوف والتراخي والمجانق .

وبعد حصار دام سبعة ليلة (١) شدد العرب الحصار على الشام ،

(١) في رواية ان الحصار دام ستة اشهر ورأينا أن مدة الحصار لم نرد المصادر =

فيئس أهلها من النجدة التي كانوا يأملون وصولها من حمص اليهم لأن القوات التي بقيادة ذوالكلاع بانتجاء حمص ، قد منعت هذه النجدة من وصول دمشق ، فطالب السكان من الغرب الامهال ، فابى خالد الا النزول على الشروط فرفضوها .

بعد حصار دام سبعمين ليلة ، كان خالد في اثناها ، يتسقط اخبار غفرة الروم عدوه ، وقد اذكى عيونه فيهم ، ويتدبر الامر ، فبلغه انه ولد لبطريقهم مولود فصنع عليه وليمة فاكل القوم ، وشربوا ، وغفلوا عن موافقهم ، ولا يشعر بذلك احد من المسلمين ، الا ما كان من خالد ، فانه كان لا ينام ولا يذم ، ولا يخفى عليه من امورهم شيء . لما اذكى عليهم من الهموم ، وهو معني بما يليه (١) وهذا يدل على ان خالداً كان دائم الاستطلاع لحركات عدوه ، ويعرف اعمالهم ، ويقتظر الفرصة المناسبة .

واتخذ حبالا كهيئة السلام واوهاقاً ، فلما امسى من ذلك اليوم ، نهده ومن معه من جنده الذين قدم بهم عليهم ، وتقدمهم القعقاع بن عمرو ومذعور بن عدي وامثاله من اصحابه في اول يومه ، وقالوا اذا سمعتم تكبيرنا على السور ، فارقوا اليها ، وانهدوا للباب . فلما انتهى الى الباب الذي يليه هو واصحابه المتقدمون ، رموا

---

= الى مصادمة ذوالكلاع من النجدة المتقدمة من حمص بشدة خارج منطقة حصار الشام ، مما يدل على عدم ارسال نجدات اخرى ، فلو كانت المدة ستة اشهر كما ذكر ، اتيسر للروم اقتلاكها في لارسال قوات كافية لمساعدة حامية دمشق ، وان عدم ارسال امداد دليل على انتهاء الحصار بسرعة .

بالجبال الشرف ، وعلى ظهورهم القرب التي قطعوا بها الخندق ،  
وبهذا يكون خالد بن الوليد قد هياً ما يحتاجه للتسلق على السور  
من سلام ، واوتاد ، وقرب لعبور الخندق ، ويظهر أنهم لم يرموا  
هذه القرب عن ظهورهم (١) وقد يكون ذلك من باب الاحتياط  
خوفاً من فشل هجومهم .

فلما ثبت لهم وهقان (٢) تسلق فيهما القمعاق ومذكور ، ثم لم  
يدعأ احبولة الا اثبتاها ، والاوهاق بالشرف ، وكان المكان الذي  
اقتحموا منه امنع ، اكثره ماء واشده مدخلا .

وتسلق السور من احصن مكان ، فيه نوع من المباغثة ، اذ لم  
يكن الرومان يتوقعون الحركة هذه من هذا المكان ، ولهذا كان  
من المرجح - كما ذكرت الرواية - ان يتركه الحراس لمناعته .  
وتوافقوا لذلك فلم يبق احد ممن دخل معه الارقى ، أو دنى  
من الباب ، حتى اذا استووا على السور انحدر عامة اصحابه وانحدر  
معهم ، وخلف من يحمي ذلك المكان لمن يرتقى .

**إشارة الهجوم** وامرهم بالتكبير ، وهي إشارة الهجوم ( كما ذكرنا ) فكبر الذين  
على رأس السور ، فهد المسلمون على الباب ، ومال الى الجبال بشر  
كثير فوثبوا فيها .

**فتح الباب** وانتهى خالد الى اول من يليه ، فانامهم وانحدر الى الباب ،  
فقتل البوابين ، وثار اهل المدينة ، وفزع سائر الناس ، فاخذوا  
ورفعوا المسلمين موافقهم ، وما يدرون ما الشأن ، وتشاغل اهل كل ناحية بمن

(١) الطبري ج ٤ ص ٥٨

(٢) الوهق جبل في رأسه أنشودة .

يليههم ، وقطع خالد بن الوليد ومن معه اغلاق الباب بالسيوف ،  
وفتحوها للمسلمين ، فاقبلوا عليهم من داخل ، حتى ما بقي مما يلي  
باب خالد مقاتل الا انهم ( قتل ) .

وهكذا دخل جند خالد بن الوليد الشام غزوة بجندود ، يحبون  
الموت كما يحب عدوهم الحياة ، لم تقف المصائب بطريقهم ، وكيف  
يكون ذلك وهم يؤمنون انهم يقاتلون لاحدى الحزبين ؟! وقادهم  
خالد ابن الوليد الذي ما زال منذ خروجه من المدينة حتى الآن ،  
يقودهم من نصر الى نصر ، ودخول خالد هذا يظهر قابليته في  
حصار المدن ، وانخاذ التدابير لفتحها .

الصلح مع  
الي عبيرة

ولما شد خالد على من يليه ، وبلغ منهم الذي اراد غزوة ، ارز  
( رجم ) من اقلت الى اهل الابواب التي تلي غيره ، وقد كان  
المسلمون دعوهم الى المشاطرة ، قابوا واعدوا ، فلم يفاجئهم الا وهم  
ييوحون لهم بالصلح ، فاجابوهم وقبلوا منهم ، وفتحوا لهم الابواب ،  
وقالوا « ادخلوا وامنونا من اهل هذا الباب ( يقصدون قوات  
خالد بن الوليد التي دخلت غزوة ) » فدخل اهل كل باب بصلح  
من يليهم ، ودخل خالد مما يليه غزوة ، فالتقى خالد والفواد في  
وسطها ، هذا استعراض وانتهاب ، وهذا صلح وتسكين ، فاجروا  
ناحية خالد مجرى الصلح فصار صلحاً (١) .

ولنعقد إن ما ورد هنا ، يدل على ان المفاوضات لم تكن منقطعة  
بين المسلمين واهل دمشق ، وهذا يؤيده ما ورد بان الاهليين  
طلبوا الصلح او الامهال .



والنقطة المهمة التي يجب تدقيقها ، هي هل تبسر وقت لاهل دمشق للذهاب الى ابي عبيدة ، وقبولهم شروط المسلمين وفتح الابواب ؟ .

والذي يلوح لنا أن الوقت كان مساعداً ، لان خالداً تسلق السور ليلاً ، ثم حدث قتال بينه وبين جند الروم وقتال الشوارع هوليس كقتال البراح ففيه من التأخير ، ولما شعر الروم بدخول خالد سارعوا للصالح مع ابي عبيده ، فقبله ابو عبيده رغبة منه في انهاء الحصار ، بينما كان جندهم يقاتل قوات خالد ، وهكذا فتحت دمشق ابوابها للعرب عنوة فصلحاً .

موقف  
المسلمين العام  
عن فتوح الشام الخليفة ، فاحرز المسلمون بعض الانتصارات ، غير أنهم نكبوا في معركة الجسر .

وكان المثنى بن حارثة الشيباني ، قد ذهب الى المدينة بمد مسير خالد بن الوليد بمدد وطلب الى الخليفة ، ان ينجده بقوات جديدة المنازلة الفرس ، وخاصة ان هؤلاء قد اتحدوا فيما بينهم فاجبده عن فتوح الشام الخليفة ، فاحرز المسلمون بعض الانتصارات ، غير أنهم نكبوا في معركة الجسر .

وبعد معركة الجسر اعلن الخليفة عمر بن الخطاب الجهاد ، وطلب الى الامراء ان يرسلوا كل مقاتل قادر ، فلما كمل حشدهم ، ارسلهم الى العراق بقيادة سعد بن ابي وقاص ، ويقابله على جيش فارس القائد رستم ، فلما انتصر العرب في الشام امر الخليفة ابا عبيدة بارسال جند العراق الى العراق للاحتياج اليهم هناك . وكان فتح الشام قبل الفادسية بشهر (١) اما في سورية : فقد كانت القوات الرومية في فلسطين ( غرب ) الاردن ، وفي الاقسام

الداخلية من سورية . فان العرب ( كما ذكرنا ) لم يتقدموا نحو  
سواحل سورية .

بني يزيد بن ابي سفيان في دمشق ، فبعث دحية بن خليفة الكلبي ارسال المفارز  
في خيل بعد ما فتح دمشق الى تدمر ، و ابا الزهراء القشيري الى  
حوران ، فصالحوها على صلح دمشق ، ووليا القيام على فتح  
ما بعث اليه (١) .

وارسال المفارز هذه يدلنا على ان خالد بن الوليد ' لم يفتح  
تدمر ' وبمعالمها كما ذكر في بعض الروايات ، وهذا يؤيد رأينا  
في ان مسيرة خالد كانت من الحيرة الى الجوف ، ومنها الى  
قراقر فسوى .

بعد ان سلمت دمشق للعرب ، تركت فيها حامية بقيادة يزيد بن ابي  
سفيان ' وسارت القوات الى فحل من اعمال الاردن بقيادة شرحبيل  
بن حسنة ' وعلى المقدمة خالد بن الوليد ( القائد العام في البرموك )  
فلم يضعف ذلك من تقاينه في الخدمة في سبيل الله ' واستبساله في  
القتال . فقداد مقدمة القوة بامرة احد القادة الذين اشتغلوا بامرته '   
وتدربوا على احواليه ، فكان استاذهم الاكبر في فن الحرب ،  
فاصبح مثاهم في التضحية ونكران الذات .

اما ابو عبيدة وعمر و فكانا على المجنبتين ، وعلى الخيل ضرار بن  
الازور ، وعلى الرجلة عياض ، وكان شرحبيل لا ينام الا على قسيته .  
اما القوات الرومانية ، فلها عندما سمعت بالمسلمين بثقت المياه ،

واغرقت الارض ، فلما جاء المسلمون ضاقوا ذرعاً بالماء ، غير ان الماء عاد على المسلمين بالخير ، لأن الروم ظنوا غفلة في المسلمين ، فهاجموهم فذبت المسلمون في قتالهم ، فلما جن الليل حار الروم في امرهم ، فانهزموا ، وهم حيارى ، وضلوا الطريق ، واحلتهم هزيمتهم الى الوحل ، فركبهم المسلمون ، ولم يفلت منهم الا الشريد .

والذي يلوح لنا من صحة هذه الرواية ، أن الروم كانوا يهيئون هذه القوة قبل اليرموك ، ليقعطوا بها خط انسحاب العرب ، ولتساعد القوات الرومية في اليرموك ، والا فلا يصح ان نجتمع قوات في هذا المحل ( فحل ) بعد معركة اليرموك الفاصلة .

رأينا

أما نحن فنؤيد الرواية الفائلة ، ان وقعة فحل كانت قبل فتح الشام ، واماها كانت في السنة ١٣ هجرية في حين ان فتح الشام كان سنة ١٤ هجرية ، وذلك لان فحل واقعة في شرقي نهر الاردن . ( وقد تكون موقع الصلت حالياً او تجاوه ) فلا يمكن ان تمر الارتال العربية في حرانها الاولى ، وتتوغل في سورية ، وتترك هذا الموقع خلفها ، يهدد طرق مواصلاتها ، كما لا يمكن للعرب ان يقتحموا معركة اليرموك ، وخلفهم قوات كبيرة في فحل ، فيكونوا بين رتلين قويين للامدو ، وخاصة ان الطبري يذكر ان قوات العدو في فحل كانت ( ٨٠٠٠٠ ) وسبب ذكر هذه المعركة بعد فتح الشام ثانية ، فهو عدم تسجيل الوقائع في وقتها شأن الوقائع الاخرى للتاريخ الاسلامي .

مرج الروم بلغ هرقل خبر دمشق ، وان المسلمين خرجوا الى ( حمص )

فارس - ( توذرا ) البطريق ' حتى نزل بمرج دمشق (١) في  
غربها ' ثم اتبعه ( شنس ) الرومي بمثل خيل ( توذر ) . اما المسلمون  
فقد خرج بهم ابو عبيدة مع خالد بن الوليد ، فزلوا جميعاً على  
ذي الكلاع الحميري في الخيل التي كانت تمنع مدد الروم الى  
دمشق يريد حصص ' فلما رأى قوات الروم في المرج ' بدأ  
بمنازلتها ' فزل ابو عبيدة ازاء شنس بقسم من القوة ' وخالد بن  
الوليد بازاء ( توذر ) بقسم آخر منها ' وبقي كل منهم مقابل الآخر  
فلما كان الليل اصبحت الارض من ( توذر ) بلاقماً لأنه ترك  
ميدان المعركة ' واتجه نحو دمشق ظناً منه أن حاميتها ' سوف  
لا تقدر على الوقوف في سبيله ' فدخلها ويتحصن بها ' ويطرد  
قوات العرب منها ' وعند ذلك يضطر العرب الى معركة ثالثة في  
دمشق ' وله الحق في ذلك فان قوات العرب تفرقت في الحساء  
سورية ' وابو عبيدة مشغول بشنس .

سبق خبر توذر الى يزيد فخرج لملاقاته ' فاشتبك معه بمركة الحامية شهياً  
حامية ' اما خالد بن الوليد وابو عبيدة فاجع رأيهما على ان يتبع  
خالد توذرا ' فاتبعه خالد من ليلته في جريدة ' فلاحق خالد بتوذر  
وهو مشتبك بمركة مع يزيد بن ابي سفيان ' فاخذتهم السيوف  
المسلية من خلفهم ' ومن امامهم فقتلوه ' ولم يفلت منهم الا الشريد .  
وقتل خالد بن الوليد توذرا قائدهم فقال :

نحن قتلنا توذرا وشوذرا      وقبله ما قد قتلنا حيدرا

نحن ارزنا الغيضة الا كيدرا

ابو عبيدة  
بغلب سفي  
فتح بعلبك  
وبعد ان انتهى خالد من المعركة وقسمت الغنائم ، رجع الى ابي  
عبيدة ، فوجده قد تمكن من تدمير جيش ( شنس ) وملا الارض  
من قتلاهم ، وانتفت منهم الارض ، وركب اكسائهم (١) الى حمص .  
تقدم ابو عبيدة بجيشه نحو حمص ، فربى املك فصالحها ، وكتب  
لهم كتاب الصلح وفيه امان لأهل بعلبك على اموالهم وكنائسهم  
ودورهم وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب امان لفلان بن فلان واهل  
بعلبك رومها وقرسها وعربها على انفسهم ، واموالهم ، وكنائسهم ،  
ودورهم . داخل المدينة وخارجها ، وعلى ارحائهم وللروم ان يراعوا  
ما بينهم وبين خمسة عشر ميلا ، ولا ينزلوا قرية عامرة ، فاذا مضى  
شهر بيع وجمادي الاولى ساروا الى حيث ارادوا من البلاد التي  
صالحنا عليها ، وعلى من اقام منهم الجزية وشهد الله وكفى بالله  
شهيدا (٢) .

فتح حمص  
تحصنت فلول المنهزمين من مرج الروم ، وحامية حمص فيها ،  
وكان هرقل قد امر امير حمص بالسير اليها ، اما هو فقد رحل  
الى ارها (٣) .

تقدم ابو عبيدة بجيشه ومعه خالد بن الوليد ، وحاصر المدينة  
مدة الشتاء ، وكان الروم يغادون المسلمين ، ويرأو حوثهم في كل  
يوم بارد ، ولقي المسلمون برداً شديداً ، والروم حصاراً طويلاً ،

(١) مروا من اكساء المنهزمين ، وعلى اكسائهم ، اي على آثارهم وادبارهم .

(٢) فتوح البلدان للبلاذري ص ١٣٦

(٣) راجع الطبري ج ٤ ص ١٥٣ و ١٥٥

فاما المسلمون ، فصبروا ورابطوا ، وافرغ الله عليهم النصر ،  
واعقبهم النصر ، حتى اضطرب الشتاء ، وانما تمسك القوم بالمدينة ،  
رجاء ان يهلكهم الشتاء (١) وبذلك يكون الروم قد اعتمدوا على  
معاونة الشتاء لهم ، غير ان صلابة العرب غلبتهم ، كما غلبت ضراوة  
الطبيعة من قبلهم .

فلما يقس الروم في حمص ، طلبوا الصلح ، فصالحهم ابو عبيدة ،  
وخلف فيها عبادة بن الصامت الانصاري ، ومضى نحو حماة ، فلتقاه  
اهله — مذعنين ، فصالحهم على الجزية في رؤوسهم ، والخراج في  
ارضهم ، ثم مضى نحو شيزر ، فصالحه اهلها على مثل ما صالحه  
اهل حماة (٢) .

قرر ابو عبيدة فتح انطاكية ، وكان على طريق تقدمه اللاذقية ،  
تهدد بحبسته اليسرى ، وفيها حامية رومانية ، لذا تقدم نحوها  
مخاصرها ، ولما رأى مناعتها ، عرف ان الحصار يطول أمده ، فعمد  
الى الخدعة في فتحها ، فأمر الجيش فمسكر على بعد من المدينة ، ثم  
امر فحمرت حفاقر ، تسير الفارس والفرس معاً ، فأظهر انه منصرف  
بالجيش الى حمص ، فعاد الناس في اليوم التالي الى اعمالهم وفتحوا  
ابواب المدينة ففاجأهم المسلمون وفتحوا المدينة .

وبعد ان امن ابو عبيدة من اللاذقية بقي عليه ان يحترز على  
جناحه الايمن ، قبل التقدم الى انطاكية ، وحلب واقعة على الطريق

---

(١) يذكر الطبري ج ٤ ص ١٥٤ ان زلزالا حدث في حمص ، روع اهلها ، ولم يكن  
العرب يعرفون عن هذا شيئاً .

(٢) فتوح البلدان - البلاذري

الرئيسي ، وقد تؤدي الى ازعاج القوات العربية ، وامامها قنسرين (١) ، وهي محصنة قوية ، فارسل اليها خالد بن الوليد القائد القاهر ، فلما رأى الروم تقدم العرب اليها ، ارسل هرقل (ميناس) وهو رأس الروم ، واعظهم بعدم هرقل ، فالتقوا بالحاضر ، فقتل خالد ميناس ومن معه مقتلة لم يقتلوا مثلها ، فلما الروم ماتوا على دمه ، ولم يبق منهم احد (٢) .

وهكذا اثبت خالد القائد ، أنه يجاهد في سبيل نصر امته ، ولا بهمه اميراً كان ام جندياً أو قائداً عاماً ، فهو لا يجاهد من اجل عمر ، وانما يقاتل لاعلاء كلمة ( لا اله الا الله محمد رسول الله ) وعند هذا تتلاش كل الامور الأخرى .

اما اهل الحاضر (٣) فارسلوا الى خالد ، أنهم عرب وانهم حشروا ، ولم يكن رأيهم حربه ، فقبل منهم وتركهم ، ثم حار خالد حتى نزل على قنسرين ، فتحصنوا منهم ، فقال لهم « لو كنتم في السحاب لحملنا الله اليكم » او لانزلكم الينا ، فنظروا في امرهم ، وذكروا ما لقي اهل حمص ، فصالحوه على صلح حمص ، فابى خالد الا على خراب المدينة ، فاخربها فامنت حمص من مهاجمة الروم نهائياً .

كان طبيعة الارض ، ونحصر قوات الروم في قنسرين ، قد جعلت المعركة شديدة كما يظهر ، ولم تصل اليها تفاصيل المعركة ، وانما جاءت مقتضبة جداً بالرغم من ان شدتها اثرت على عمر بن الخطاب

رأى عمر  
في هائل

(١) قنسرين - كورة بالشام كانت مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص .

(٢) الطبري ج ٤ ص ١٥٥

(٣) الحاضر يراد بها حاضر قنسرين .

فقال عند ما بلغته اخبارها « امر خالد نفسه ، يرحم الله ابا بكر هو  
كان اعلم مني بالرجال » وقد عزله ، والمثنى مع قيامه خشية ان يوكل  
الناس اليهما ، وهكذا رجع عمر عن رايه في خالد بن الوليد ،  
وعرف ابا بكر الصديق كان على حق في اصراره علي تسليم القيادة اليه .  
وبعد قنسرين ارسل ابو عبيدة عياض بن غنم الى حلب ، ففتحها  
وفي اثناء تقدم المسلمين الى حلب ، انتفضت قنسرين العهد ، فارسل  
ابو عبيدة من وطد الامن والنظام فيها .

وبعد ان انتهى ابو عبيدة من تأمين حلب واللاذقية انفتح الطريق  
امامه نحو انطاكية ، وهي حصن روماني امام العرب ، ولا تغالي اذا  
قلنا انها المدينة الثانية بعد القسطنطينية في الامبراطورية البيزنطية ،  
وسقوطها بيد العرب يفتح منطقة الاسكندرية الى الشمال ، فلا بد  
ان - يقاوم الروم فيها ، فلموقعها السوقي اهمية كبرى للعرب ، لذا  
تقدم ابو عبيدة ومعه خالد الى انطاكية وفتحها ، ويذكر الواقدي (١)  
بمض بلاه خالد فيها غير ان انطاكية ، انتفضت على صالح المسلمين  
فارسلوا اليها القوات فاعادت فتحها ثم اقام ابو عبيدة حامية عربية  
فيها بأمر عمر بن الخطاب ، على ان لا يؤخر عطياتهم ، ثم رجع  
الى حلب .

وكان الحصن المتقدم من حصون الرومان هو ( مرعش ) التي تقع

مرعش



على طريق خطر للقوات الرومية العربية وفي موقع حصين : فارسل اليها خالد بن الوليد ، فسار خالد وفتحها ، وفتح حصن الحدث .  
وبينما كان خالد وابوعبيدة يستبرؤن الارض شمالا إذ قام يزيد بن ابي سفيان بالهجوم على بيروت ، والثغور المجاورة لها وفتحها ، اما عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة ، فقد تقدموا في فلسطين لفتحها (١) .

اما في العراق فكانت القوات العربية تحوز النصر تلو النصر ، فان قوات سعد بن ابي وقاص كانت تحوز النصر على قوات فارس في مواقع مختلفة على شواطئ دجلة والفرات وفي الجزيرة ، فلما رأى هرقل ذلك من العرب ، تولاه اليأس ، وكان سبب خنوسه ، ان خالدًا حين قتل ميناس ومات الروم على دمه ، وعقد لاهل الحاضر وترك قنسرين طلع من قبل السكوفة عمر بن مالك من قبل قرقيسيا ، وعبد الله بن المعتم من قبل الموصل ، والوليد بن عقبة من بلاد بني تغلب في تغلب وعرب الجزيرة ، (٢) وطووا مدائن الجزيرة نحو هرقل ، واهل الجزيرة في حران ، والرقعة ونصبيين وذواتها ، وكان خالد بن الوليد يتقدم الى مرعش ، وهذا كله اوجب ان يفقد هرقل الامل باستعادة سورية ، فاسرع بالرحيل الى القسطنطينية ، فمر بطريقه على مشرف من الارض ، فقال والاسي : - لاء جواحه - سلام عليك

---

(١) لم تطرق لفتح فلسطين ، وانما سذكروا بكتاب آخر في فتوح عمرو بن العاص

لعلاقته به

(٢) نشر المسلمون الاسلام في تغلب ، واستفادوا منها في النجى .

ياسورية . سلاماً لا اجتماع بعده . وان يعود اليك رومي ابدأ  
الا خائفاً .

وبعد ان ادرب خالد وعياض مما يلي الشام ، وادرب عمر  
وعبدالله مما يلي الجزيرة ، لم يكونوا قد ادربوا قبله ، فهي اول مدرسة  
في الاسلام ، ورجع خالد الى قنسرين فترها ، وافته امرأته فلما  
عزله عمر قال : « ان عمر ولاني الشام حتى اذا صارت بثنيه  
وعسلا عزلني » .

وهكذا اغمد سيف الله ، وباغماده وقف الفتح من اتجاه سورية  
شمالا ، وخاصة ان الرومان اخربوا الحصون التي على الحدود ، واخلوها  
وانسحبوا بها ، ليتجنبوا تعرض العرب ، لثلاث طمعوها بالتقدم الى  
آسيا الصغرى ، حتى يهيء الله لهم فيستعيدوا ما فقدوه .

بعد عزل خالد عن الخدمة نهائياً ، بقي اربعة سنوات لم يقطع تأثيره عزل خالد  
فيها بعمل ، وقد كان المجال واسعاً لخالد ، ان يشترك في الحروب  
من فارس والروم ، ولكن عمر بن الخطاب قد اغمد هذا السيف  
الذي سلّه الله على اعدائه فهل اثر ذلك على الفتح العربي ؟

لا ينكر ولا احد ينكر ان الجيش العربي ، كان بحاجة الى سيف الله  
في جميع الاوقات ، واهرج الظروف . في كل حين ومكان ، فهو  
القادر على معالجة المواقف الحربية ، فيستغلها لصالح جنده ، حتى  
اوكلوا به . وآمنوا ان النصر لهم ، ما دام هو قائدهم ، والقادة  
العرب قد عرفوا فضله عليهم ، ولذلك نراهم لا يستغنون عن رأيه ،

ويسلمون له القيادة في المعارك الحاسمة، وان الخليفة عمر بن الخطاب كتب الى ابي عبيدة ان يحبس معه لانه بحاجة اليه ،

من هذا يظهر لنا بجلاء ان عزل خالد عن القيادة العامة ، ثم عزله عن الخدمة نهائياً ، قد افقد العرب عاملاً مهماً من عوامل انتصاراته ، وركناً شديداً من اركان توسع امبراطوريتهم ؟ ولو ان الفاروق عمر ( رض ) قد ابقاه في رأس القوات العربية في الشام ، لرأينا ان العرب يندفعون في ارض الرومان اكثر ولغثروا اكثر من تاريخهم ، والسبب ان القادة الذين خلفوا خالداً ، كانوا يراجعون القيادة العامة في كل صغيرة وكبيرة ، يستشيرونها قبل الاقدام على العمل ، فتضيع فرص كثيرة ، كان خالد يستغلها قبل ان تضيع ، فلا يراجع القيادة في المدينة ان رأى ان في هذه المراجعة ما يجعل الفرصة مربحة فائدة . تلك الحال التي لم ترق للخليفة الثاني عمر بن الخطاب ، نظراً لسيطرته المركزية على كل عمل من اعمال رجاله .

ومن الناحية الاخرى نجد ان الدولة اخذت في الاتساع بعمد الخليفة الثاني ، ويجب تثبيتها على اساس ادارية صحيحة ، واسكي يمكن ادارة هذه البلاد الشاسعة الأطراف ، والاقوام المختلفين في اللغة ، والاخلاق ، والعادات ، والمعتقدات ، والدولة العربية في ابتداء تشكيلها ، لم تكن تنظيماتها الادارية كاملة ، بل هذه التنظيمات في دور التكوين ، وليست بمستقره ، فهل كان من الممكن الثبات في المناطق المفتوحة في شمال سورية من ارض الروم ؟

قد يقول قائل ان العدل ، والرحمة ، والمساواة . من اهم العوامل التي تركز عليها الدول في تاسيس كيائها ، وان العرب كانوا ارحم فاتح عرفه التاريخ ، وهذا يساعدهم على اثبات ، ولكن ذلك يحتاج الى قوة تسنده ، وهذه القوة مشغولة بتطهير المناطق من حكم فارس ، وتطهير الجزيرة من حكم الروم ، ولا يصح التوسع في آسيا الصغرى ( ارض الروم ) من دون تأمين منطقة الجزيرة بين الفراتين ، وفي سورية نفسها ما زالت بعض القلاع الرومانية ، تقاوم العرب على أمل ان بعيد الروم الكرة ، ويجب تطهيرها واذا كان الانحلال في الدولة الرومانية ، والفارسية ، قد ساعد العرب على الثبات في العراق وسورية . فان المناطق التي سيتقدم بها العرب في جبال آسيا الصغرى ( اراضي الروم ) هي غير سهول سورية والعراق ، واذا كان في سورية والعراق اقوام عرب ساعدوا المسلمين على الثبات في البلاد فكانوا النواة في سكنى العرب بالرغم من مقاومة ذوي المصلح منهم المؤيدين للروم والفرس فانهم بتفـدمهم في ارض الروم لا يجدون هؤلاء الاقوام .

## سبب عزل خالد بن الوليد

لماذا عزل خالد عن القيادة ثم اقصي عن الخدمة ؟ ذلك ما اوردت فيه كتب التاريخ روايات مختلفة فذكر البعض ان في نفس عمر على خالد من حادث مالك بن نويرة ما جعله بعزله ولا نرى وجهاً

لهذا السبب بعد ان اعتقد الخليفة الاول ابو بكر الصديق بعدم  
تقصير خالد وسبق ان بينا صحة قتل مالك ولا نعتقد ان الخليفة  
الاول تأخذه في الحق لومة لأنم فيقبل من خالد ان يقتل امرأ  
مسلماً ثم يسلمه مقاتلة بني حنيفة بعده وعلى كل فمن المستحيل ان  
يعتمد خالد نفساً مسلمة يعتقد ايمانها. (١) ولكن الذي نراه في

القتال هذا الباب ، ان عمر وخالد قد اختلفا في اسلوبهما (٢) فعمر اراد  
والفوارضات ان يتبع الخليفة الاول وقادة جنده اسلوب المطاولة والمراجعة  
والاقتناع مع العرب ، شفقة منه عليهم خوفاً من ان تذهب الحرب  
بصفوتهم ، وهو يريد لهم ليؤدروا رسالتهم في العالم ، فهو بحاجة الى هذه  
الصفوة المنتخبة من الرجال في قتال الفرس والروم لذا كان غير  
راض عن اسلوب الشدة مع العرب ولهذا نراه قد اطلق جميع السبي  
من العرب عندما تولى الخلافة لأنه يعتقد ان مادة الاسلام ويجب  
ان لا يضربوا فيذلوا وأسلوب الشدة قد يذلهم عدا انه يذهب  
بالصفوة من رجالهم غير أن الخليفة الأول وخالد أومن معهم قد  
اتخذوا القسوة مع الخارجين على الطاعة وضربوا رؤوس الفقة بلا  
رحمة بهم وشفقة عليهم (٣) وهذا مالا يريده عمر بن الخطاب الذي  
يروم الاسلوب الآخر في التهيؤ لنشر الدعوة وهو اسلوب الثقيف

---

(١) تهذيب بن عساكر ج ٥

(٢) راجع الخلاف بين تكبير عمر وخالد في الفصل الاول نفس الكتاب .

(٣) راجع الفصل الخامس نفس الكتاب

والتعليم ﴿١﴾ .

ثم ان خالداً كان ينقل اهل البلاء في القتال من الغنائم ولا يقدم  
حساباً لابي بكر ورأيناه يتقدم في كل معركة وهو عارف موقف  
عدوه بصورة صحيحة فيعرف كيف يبدأ القتال وذلك يدل على  
ان خالداً يرسل العيون امامه وهذه العيون ان كان المسلمون منهم  
يخاطرون لوجه الله فان قسماً منها يخاطر طمعاً في المال وقد يكونون  
من غير جند خالد ( من الاقوام التي يقاتلها خالد ) فيصرف عليها  
خالد من الغنائم ثم انه قد يصرف أموالاً لاناس غير اهل البلاء  
والعيون - من الذين يؤيدون - المسلمين طمعاً في المال وهذا شأن  
الكثير من الناس عندما يسرون في ركاب الفاتحين ولم يكن الخليفة  
الأول يحاسب خالداً على ذلك اما عمر بن الخطاب فلم يرض ﴿٢﴾  
بهذا التصرف .

وكانت الاخبار ترويه ، بان خالداً اذا صار اليه شيء قسمه في  
اهل الغنى ، ولم يرفع الى ابي بكر حسابه ، وكان فيه تقدم على ابي  
بكر ، يفعل الاشياء التي يراها ابو بكر ذلك التقدم الذي اراد عمر ،  
ان لا يكون معه ، فكذب اليه ان لا يتصرف بشيء بغير علمه ،  
فاجابه خالد « اما ان تتركني وعملي والا فشأنك بعملك » .

---

(١) راجع الفصل الثاني نفس الكتاب

(٢) قال عمر : اني ما عثقت على خالد الا في تقدمه وما كان يصنع في المال تهذيب

فالاخلاف هو ان قائد القوات يريد ان يتصرف كما يملكه عليه .  
الموقف ، والخليفة يريد ان يعرف كل عمل من اعمال قادته ، ويتأكد  
ان اعمالهم تجري حسب ما يريد هو للصالح العام ، وكلاهما يهدف  
غاية واحدة ، ولكن في اسلوب عملهما اختلاف ، الا ان في سبيل  
خالد صرف اكثر مما يخصصه الخليفة من المال غير ان النتيجة  
مضمونة .

الادارة بعد ان انتهت معركة اليرموك ( وانفتح الطريق الى سورية  
والتنظيم للعرب ) اصبحت الحاجة الى رجل ادارة وتنظيم ، اكثر من  
الحاجة الى قائد في الحرب لتنظيم شؤون البلد ، ولم يكن خالد بن  
الوليد في نظر عمر بن الخطاب قادراً على ادارة سورية ، وتنظيمها  
كابي عبيدة بن الجراح ، لذا عزل خالد وعين ابا عبيدة . والمالك  
يستلم رجالها الاداريون البلد من الرجال العسكريين بعد انتهاء دور  
السيف ، فيبدأون بالتنظيم ، وهذه هي الحال بالنسبة للدولة العربية  
عوامل اخرى الاشنة ، وهناك عوامل اجتمعت فكانت فكرة خاصة لكل من  
الرجلين العظيمين ، فنتج عن ذلك اختلاف النفسيات ، فسبب  
عدم الثقة بينهما من ذلك انه قيل ان عمر نزع الكلام كان خالد  
تكلم . ٤ .

وبلغ عمر ان خالداً دخل الحمام ، فتدلك بالنورة وبمصفر معجون  
بخمر ، فكتب اليه بلفني انك تدلك بخمر ، وان الله حرم ظاهر  
الخمر وباطنها ، وحرم ظاهر الأثم وباطنه ، وقد حرم مس الخمر الا

ان يغسل ، كما حرم شربها ، فلا تمسوها اجسادكم فانها نجس ، وان فعلتم فلا تعودوا . فكتب اليه خالد « انا قتلناها فمادت غسولا غير خمر » .

فكتب اليه عمر « اني لا اظن ان آل المفيرة ، قد ابتلوا بالجفاء ، فلا امانكم الله عليه » فانتهى لذلك فقال خالد :

سهل ابا حفص فاز لديتنا شرائع لا يشقى بهن السهل  
انجست بالخر الغسول ولا ترى من الخمر ثقيف المحيل المحلل  
وهل يشبهن طعم الغسول وذوقه حميا الخمر والخمر تسلسل  
وهذا الحادث ربنا وجهة نظر كل من الصحابييين الكريمين . فابو حفص وهو ممن كان يؤخذ عنه الفقه ، له رأي غير رأي خالد في سبيل الله . وفي رأينا لا يصح الاجتهاد في الدين الاسلامي وهو في يده انتشاره فيتشجع الآخرون على التصرف والاجتهاد وقد يتصرفوا تصرفاً غير مطابق لاسس القرآن فأصبح أمر عزل خالد بن الوليد أمراً ضرورياً في نظر الخليفة العادل .

اعتبرت قريش نفسها فوق العرب ويجب أن لا تسلم إمرة الحكم <sup>الاستغرافية</sup> بقيادة القوات الالرجال منها . وهذه الفكرة في غير مصلحة الدولة <sup>القريبية</sup> العربية الاسلامية الناشئة ولل قضاء عليها يجب تقليص نفوذ الرجال الذين تمثل بهم نزعة قريش هذه أمثال خالد بن الوليد ولذلك عزله عمر بن الخطاب وخاصة وقد إنتهت المعارك الفاصلة في الشام وقيل ان عمر عزل خالداً لانه كان يرد المهالك في الحروب <sup>عوامل الحرب</sup>



ولانه نازع ابا عبيدة وكان اميراً في الشام على المسلمين وكان  
عمر يحب ابا عبيدة حباً شديداً لانه كان يحفظ الغنائم .

وليس لنا ان نلوم خالداً على انه يرد المهالك في الحروب ،  
لانه كان يعرف بواطن الحرب ، ومطمئناً من نجاحه ، لذا يندفع  
بجراحة زائدة لغيره ، والقائد ان وصل في القيادة الى ما وصل اليه  
خالد في الحرب ، فان المهالك التي وردها خالد وهو مطمئن من  
النصر ، وقد رأينا كيف ان خالداً كان يداور في الحرب ويذاور  
بقطعاته ، حتى يحوز النصر الامر الذي جعل الجند يؤمنون انه لا  
يخذل وانه منتصر لا محالة فاوكلوا واقتنوا به فلما علم هذا الوضع  
عمر الخليفة قال « لا عزلن المثنى بن حارثة وخالد بن الوليد عن  
الشام حتى يعلموا ان الله هو الذي نصر ليساها (١) » بينما كان  
اعتقاد الجند .

اذا قال سيف الله كروا عليهم كرت بقلب رابط الجأش صارم (٢) »

التنبؤ: تلك عوامل اجمعت واحدة بعد اخرى فكونت فكرة لعمر بن  
الخطاب في خالد باعدت النفسيات بين الصحابين الكريمين ،  
فقال عمر « والله ! ما صدقت الله ، أن كنت اشرت على ابي بكر  
بأمر فلم انفذه ، والله ! لا يلي لي خالد عملاً ابداً »

(١) تهذيب بن عساكر

(٢) الاغانى ج ٧

وكان السبب المباشر لعزل خالد عن قنسرين ، انه كان قد محاكة خالد  
ادرب هو وعياض بن غنم فاصابا اموالا عظيمة ، فلما قفل خالد  
راجعاً ، وبلغ الناس ما اصاب من اموال قصده الرجال وانتجموه  
فاجاز خالد الاشعث بن قيس بعشرة آلاف ، فلما بلغ ذلك عمر بن  
الخطاب « كتب الى ابي عبيدة ، ان يقيم خالداً ويعقله بعمامته  
وينزع عنه قلنسوته حتى يعلم من اين اجاز الاشعث هل من مال  
الله ؟ ام من ماله ؟ ام من اصابة اصابها ؟

فان زعم من اصابة اصابها فقد اقر بالخيانة وان زعم انها  
من ماله فقد اسرف . واعزله على كل حال . واضم اليك عمله .

فكتب ابو عبيدة الى خالد رضي الله عنها فقدم عليه ثم جمع  
الناس وجلس لهم على المنبر ، وخالد لا يعلم لم استقدمه ابو عبيدة .

فقام البريد فقال : يا خالد أمن مالك اجزت عشرة آلاف  
ام من اصابة ؟ فلم يجبه حتى اكثر عليه وابو عبيدة ساكت لا يقول  
شيئاً فقام بلال مولى ابي بكر اليه فقال : ان امير المؤمنين امر فيك  
بكذا وكذا ، ثم تناول عمامته ، فنفضها لا يمنعه خالد سمعاً وطاعة ،  
ثم وضع قلنسوته ، ثم اقامه فعقله بعمامته فقال : ما تقول أمن مالك  
ام من اصابة ؟ فقال لا بل من مالي ، فاطلقه واعاد قلنسوته ، ثم عممه  
بيده وقال : نسمع ونطيع لولاتنا ، ونفخم ونخدم مواليينا . (١)

وفي روايه ان عمر امر ابا عبيدة بمعامته خالد ماله فقاسمه ابو

عبدة ، بقيت نعلاه . فقال ابو عبيدة ان هذا لا يصلح الابدان .  
فقال خالد : اجل . ما انا بالذي اعصى امر امير المؤمنين ، فاصنع  
ما بدالك . فاخذ نعلان واعطاه نعلان (١) .

وهكذا حوكم خالد بن الوليد ، وانهم بالخيانة على مسمع  
ومرأى من جنده الذين قادم من نصر الى نصر ، ورأوا كيف  
كانت تخضع القادة الى رأيه . وانتصر على العرب والفرس والروم  
يقف موقف ائمتهم امامهم طائعا لامر امير المؤمنين .

خالد الذي تحدثت بفعاله الركبان ، والقي العرب في قلوب  
الفرسان ، تنزع عنه قلنسوته امام المسلمين متبها بالخيانة ، وتعتقل  
بداه بعمامته ، ومن قبل ما قيد الرجال ، وقرب سيفه الاجال ،  
فيطيع امر امير المؤمنين وهو في اوج عزه .

ولم يكن عمر لئمتهم فقط ، وانما تعتمد اهانتهم امام الناس ، فماذا  
يريد به الخليفة . امن اجل عشرة آلاف درهم ، يهان قاهر الفرس  
والروم ، وتعتقل بداه وتنزع قلنسوته ، لو لم يكن في نفس عمر على  
خالد شيء ، ويظن به الظنون ؟ امن اجل عشرة آلاف درهم يهان  
خالد ، وهو الذي ملأ خزانة الدولة بالمال ، وهيا لها الظروف  
الملائمة لغزو سورية ، لو لم يكن عمر يريد ان يهين خالد هذه  
الاهانة تعتمد لظن ظنه فيه ؟

فماذا عمل خالد ؟ ماذا عساه ان يعمل تجاه هذه الحالة ؟ أفلا

يشور على هذا الوضع المزري ويمتشق السيف على الخليفة ، وعذره واضح لدى الناس ، فهو لم يكن في جاهليته الا عزيزاً ، وما كان في عهد اسلامه الا مكرماً ، فلماذا يقبل هذه الالهانة من عمر بن الخطاب ، وهو الذي يتحدث الناس بفعاله عرباً وفرنساً وروما ، وبطاطي. العظيم رؤوسهم لمعبرته ؟

لكن خالد الذي كان وحيداً في عبقرته ، وحيداً في قيادته ، المرسى الحار أبي الا ان يكون وحيداً في جميع اعماله ، فصار مثل التضحية في تصرفه ، فلما قال له احد الجند الذين تحمسوا له « اصبر ايها الأمير انها الفتنة » اجابه خالد : اما وابن الخطاب حي فلا ، ولكن ذاك اذا كان الناس بندي لي (١) .

وهكذا ترك خالد لعمر والمسلمين معاً درساً خالداً في الطاعة والتضحية ، وخدم الاسلام خدمة لا يقوى الدهر ان يمحوها ، فتوج بها اعماله الجبارة في تثبيت الدولة ، وقهر العدو في المعارك . وباعتقاده لا يحق له ، ان يخرج على اطاعة الخليفة ، ليكون انه جندي مطبوع ، اولاته كان هو نفسه يحارب الخارجين على الطاعة ويقسوا معهم ، ولا يكون ان الخليفة قوي امين ومستبد عادل فحسب ، بل لان بخروجه على الطاعة يحدث ثغرة في الاسلام يستفيد منها الفرس والروم اولاً ، ولان طاعة اولي الامر واجبة ، وان الناس ليسوا فرقة وطوائف من غير امام يجمعهم ، وبهذا بلغ

خالد الذروعة في نكران الذات ، فكبت ما في نفسه ، فاضحى مثل التضحية التي يحتدي بها في كل زمان ومكان ، وهو لم يعدل الانصار والاعوان .

الرأي العام ما هو موقف المسلمين من عزل خالد ؟ هل رضي الجند بما اصاب قائدهم ؟ وماذا كان موقفهم ؟ ان الذي نعلمه ان الجندي لا يصبر على إهانة تلاحق قائده ، فهو يمد يدها موجه نحوه . ولا عجب ان سمعنا من أحد المتحمسين لخالد يقول : اصبر ايها الامير انها الفتنة . فذلك ما يؤمل من الجند مع اي قائد يحسن قيادتهم ، بله عنك خالد بن الوليد الذي ما خسروا بقيادته يوماً ، ولما قال عمر بن الخطاب اني لم اعزل خالد عن سخط ، قال رجل من بني عامر : لقد عزلت امير امره رسول الله ، ونقد اغدت سيفاً سله الله ، ولقد نقضت لواء عقده رسول الله فلا عذر لك الله ولا الناس (١) وبعد عزل خالد جاء الى المدينة حتى قدم على عمر فشكاه وقال لقد شكوتك الى المسلمين ، وبالله ! انك في امري غير مجمل ، يا عمر وهكذا شكى القائد الاكبر . الخليفة العادل الى المسلمين .

فقال عمر : من اين هذا الثراء ؟ قال من الانفال والسهام ، ما زاد على الستين الفا فلك . فقوم عمر عروضة ، فخرجت اليه عشرون الفا ، فادخلها بيت المال ، ثم قال : يا خالد والله ! انك علي اكريم ، وانك الي الحبيب ، ولن تماني بني بعد اليوم على شيىء .

وأن كان هذا قد طمن خاطر خالد ، إلا ان المسلمين لم يرضوا بذلك فقالوا لعمر « يا امير المؤمنين لو رددت على خالد ماله » فقال عمر إنما انا تاجر للمسلمين والله لا اردد عليه أبداً ، فكان عمر يرى انه قد اشفى من خالد حين صنع به ذلك ، ولـكن هل سكن المسلمون ان سكن خالد طاعة للخليفة ؟ فان المسلمين ارادوا ان يعرفوا سبب عزل خالد فـكتب عمر الى اهل الانصار : اني لم اعزل خالداً عن سخطه ولا عن خيانة (١) . ولـكن الناس فتنوا به فخشيت ان يوكولوا اليه ويبتلوا ، فاحببت ان يعلموا ان الله هو الصانع . وأن لا يكونوا معرض فتنه (٢)

وهذا الكتاب الذي كتبه الخليفة الى اهل الامصار ، لم يكن الا تهديته للخواطر التي فكرت في هذا الامر وقد يكون قسم كبير من المسلمين غير راضين بما اصاب خالد الأمر الذي جعل الخليفة ان يكتب هذا الكتاب .

اعتزل خالد الى ثغر حمص فكان فيه وحبس خيلاً وسلاحاً فلم رأى خالد في يزل مقيماً ومرابطاً حتى نزل به القدر المحتوم فدخل عليه ابو عمر وفي المرداء عائداً له فقال له خالد : ان خيلي هذه التي حبست في الثغر وسلاحها هو ما جماعته عليه عدة في سبيل الله وقوة يغزي عليها

(١) في رواية ان عمر قال اني لم اعزلها ( خالد والمثنى ) عن ربيعة ولـكن الناس

عظموها فخشيت ان يوكولوا اليها . الطبري ج ٤ ص ١٥٥

(٢) نفس المصدر

وبعلف من مالي وداري بالمدينة صدقة محبة لاتباع ولا تورث  
وقد كنت اشهدت عليها عمر بن الخطاب ليالي قدم الجابية وهو  
كان امرني بها . ونعم العون هو على الاسلام . والله ! يا ابا الدرداء  
لئن مات عمر لترون اموراً تنكرونها . فقال ابو الدرداء : وانا  
والله ! أرى ذاك .

قال خالد : كنت وجدت في نفسي حيث بعث الي من يقاسمني  
مالي حتى اخذ فرد نعل واخذت فرد نعل فرأيتة فعل ذلك بغيري  
من اهل السالفة (١) ومن شهد بدرآ ، وكان يفاظ علي وكانت  
غلظته علي لأنني كنت ادل عليه بالقرابة فرأيتة لا يبالي قريباً  
ولا لوم لأنم في غير الله . فذلك الذي اذهب ما كنت اجد  
عليه .

وكان يكثر علي عنده وما كان ذلك مني الا على النظر  
وكنت في حرب ومكابدة . وكنت شاهداً وكان غائباً فكنت  
اعطي على ذلك فخالفه ذلك في امري .  
وقد جعلت وصيتي وتركتي وانفاذ امري الى عمر (٢) .

رار الخلود وفي سنة ٢١ هجرية مات خالد بن الوليد بجمص . ولما حضرته الوفاة  
بكى وقال . شهدت مائة زحف اوزهاها . وما في بدني موضع

---

(١) وقد شاطر عمر سعد بن ابي وقص و ابا موسى الاشعري و ابا هريرة وعمر  
بن العاص ما لهم المقد المريد ج ٩  
(٢) تهذيب بن عساكر ج ٥

شبر الا وفيه ضربة بسيف ، أر رمية بسهم ، او طنعة برمح ، وها  
انا اموت على فراش حنف انفي ، كما يموت البعير . فلا نامت اعين  
الجناء ﴿١﴾

وقال رضي الله عنه لقد طلبت القتل في مظانه ، فلم يقدر لي ، الا ان  
اموت على فراشي ، وما من علي شيء ارجى عندي بعد لاله  
الا الله من ليلة شديدة الجليد في سرية من المهاجرين بها ، وانا  
مقترس والسماء تنهل علي ، وانا انتظر الصبح ، حتى اغير على الكفار  
فعليكم بالجهاد .

ثم قال اذا انامت فانظروا في سلاحى وفرسى ، فاجعلوه عدة  
في سبيل الله (٢)

وهكذا استعجل الموت ليجمع عدة خالد وخيله التي حبسها  
للجهاد في سبيل الله لغير سيف الله من المجاهدين .

مات خالد تاركاً الدنيا الى دار الخلود . الى حيث سبقه احياءه . اسفر نهال  
الرسول والصديق والمجاهدون . الى جنات النعيم مرتاح البال ، فانه  
جاهد عن الاسلام بعقله وسيفه ، وبروحه وجسمه ، وبماله وبنفسه ،  
وبقي في الدنيا ذو القرط والاشقر (٣) من بعده ذلك الجواد الذي  
فقد الراحة والهدوء ، وبدأت متاعبه من بعد خالد .

---

(١) اسد الابهة ج ٣

(٢) تهذيب بن عساكر ج ٥

(٣) ذو القرط اسم سيف خالد والاشقر حصانه .



فهذا الاشقر الذي وددت ايها الخالد . لو انه كان برأ من توجيهه ، وأن الروم اضعفوا بالعدد فتكون مستعداً لمقابلتهم ، يقف في ساحة الحرب لا يدري ما يفعل ، لقد فقد توجيهك في الساحة وانك قد عودته أن يتقدم في الميدان ، ولا يرجع الا ومعه سنب الغريم ورأسه ، ومن بعدك قد يرجع بلا هذا الذي تعودته ، وقد يرجع وليس على ظهره فارس .

هذا الاشقر الذي كنت تطلق له العنان ليجاهد في الله كيف شاء ، لم يجد هذا الانطلاق من بعدك ، ولا ندري كيف كانت حاله ؟ فلم تكن مع فرسانه في الساحة . غير اننا نكاد نجزم ان دموع الاشقر كانت تسيل كلما شاهد المعارك في الميدان ، ولو نطق لسانه لا بان للناس كيف ان خالداً كان يعالج المواقف .

ثم ما هو حال الفرسان على ظهر الاشقر بعد خالد ؟ وما هو تفكيرهم ؟ هل بقدر الفارس على ضبط اعصابه ، ام ان الدمع يسيل من ماقيهم بالرغم منهم ، وهم لا يكون الرجال ، ويدكرون خالدهم الخالد ؟ ولا اعتقد الا انهم يقفون امام الاشقر ، ويحنون رؤوسهم امامه اكراماً لابى سليمان ، فينظرون الاشقر ويحني رأسه معهم ، ثم لا يلبث ان يرفع رأسه ، فيصهل ويضرب الارض بيده ، فينبههم الى ان خالداً تركه ليعينهم في الجهاد ، وعليهم ان يتموا ما اراده خالد لنشر دين محمد ( صلعم ) .

سبق ان بينا قيمة خالد بن الوليد لدى رسول الله ، ويكفي ان رأى عمر  
يدل على هذه القيمة ، ان لقبه « سيف الله » او « سيف من » الخنجر في  
سيوف الله ، وقد ذكرنا قيمته لدى ابي بكر الصديق ، والمسلمين ،  
واحترامهم له ، وتقديرهم لقيادته ، ولكن عمر بن الخطاب لم يكن  
رأيه كراي الصحابة الكرام ، فقد كان يظن بخالد الظنون فعزله .  
فما هو رأيه الاخير في خالد ؟ هل بقي مصرأ على رأيه ام ندم على  
ما فعل مع خالد ؟ وهو الذي لم يصنع كصنعه صانع (١) .

فلما بلغته وفاة خالد قال : انا لله وانا اليه راجعون ، واكثر  
الترحم عليه ، وقال كلن والله ! سداداً لنحور العدو . ميمون  
النقيبة (٢) .

وعندما تولى تنفيذ وصيته قال انى ما عتبت على خالد الا في  
تقدمه ، وما كان يصنع في المال (٣) ، ولما علم انه لم يترك الا عدة  
الحرب ، وقد حبسها في سبيل الله قال : رحم الله ابا سليمان كان  
على غير ما ظنناه ، وفي موضع آخر قال لقد كنا نظن به اموراً  
ما كانت (٤) ، وقل ايضاً قد ثلم في الاسلام ثلثة لا ترتق .

(١) قلها عمر لما قدم خالد الى المدينة « صنعت ولم يصنع كصنعتك صانع  
وما يصنع الاقوام فالله يصنعه »

(٢) تهذيب بن عساكر ج ٥

(٣) وكان خالد اذا صار اليه شيء قدمه في اهل الفتي ولم يرفع الى ابي بكر حسابه  
وكان فيه تقدم على ابي بكر بفعل الاشياء التي لا يراها ابو بكر ( بن عساكر ج ٥ )

(٤) بن عساكر ج ٥ والاصابة ج ٣

قيل يا امير المؤمنين لم يكن رأبك في حياته على هذا ! قال :  
ندمت على ما كان مني اليه (١)

ولما حضرت الوفاة عمر بن الخطاب قيل لو عهدت يا امير  
المؤمنين قال : لو ادركت ابا عبيدة بن الجراح لوليته ، ثم قدمت  
على ربي فقال لي لم استخلفته على امة محمد . لقلت : سمعت عبدك  
وخيلك يقول « لكل امة امين وأن أمين هذه الامة ابو عبيدة  
بن الجراح » .

ولو ادركت خالداً لوليته ثم قدمت نلى ربي فقال لي : من  
استخلفت على امة محمد لقلت : سمعت عبدك وخيلك يقول لخالد  
سيف من سيوف الله سله الله على المشتركين (٢) .

وهكذا ندم الخليفة العادل على ما كان منه الى خالد بن الوليد  
وعرف ان ابا بكر كان على حق عندما اصر على ان لا يعزل خالد  
بن الوليد ، فعدل عن ظنه الذي كان يظنه في خالد ، وقيل انه  
كان بنوي ان يوليه عمل فسبقته المنية ، فلم يفده الندم .  
ولم يقف عمر عند حد الندم وانما تمنى لو ادرك خالداً ، فيوليه  
امر المسلمين ، وهو في اواخر ساعاته من الدنيا .

---

(١) تهذيب بن عساكر ج ٥

(٢) الامامة والسياسة ابن خزيمة

## رثاء خالد



رأى عمر (رضى الله عنه) امرأة محرمة تبكي خالداً وتقول : رثاء أم خالد  
انت خير من الف الف من الناس اذا ما كبت وجوه الرجال  
الشجاع فانت اشجع من ليث عرين جهم ابي اشبال  
اجواد فانت اجود من سيل ابي بسيل بين الجبال  
فقال عمر رض الله عنه من هذه ؟ فقيل امه . فقال امه ؟ والاله  
ثلاثا هل قامت النساء عن مثل خالد ؟ (٣)

ودخل هشام بن البختري في اناس من بني مخزوم على عمر بن  
الخطاب رضي الله عنه فقال له : يا هشام انشدني شعرك في خالد ،  
فانشده فقال : قصرت في الثناء على ابي سليمان . رحمه الله . ان كان  
ليحب ان ينزل الشرك واهله ، وان كان الشامت به لمتعرضاً لمقت  
الله ، ثم قال عمر رضي الله عنه ، قاتل الله اخا بني تميم ما اشعره حين  
قال .

فقل للذي يعني خلاف الذي مضى تنياً لاخرى مثلهما فكان قد  
فما عيش من قد عاش بعدي بنافعي ولا موت من قد مات قبلي بمخلدي  
ثم قال : رحم الله ابا سليمان . ما عند الله خير له مما كان فيه ،

ولقد مات فقيداً ، وعاش حميداً ، ولقد رأيت الدهر ليس بمقاتل  
وقال : قد كنا نظن به اموراً ما كانت (١) .

لاعرفنك بعد الموت تنديني وفي حياتي ما زودتني زادا  
ولما اجتمع نساء بني المغيرة يميكن خلدأ قال عمر : ليقطن نساء  
بني مخزوم في ابي سليمان ما شئن فانهن لا يكذبن وعلى مثل ابي  
سليمان فلتبكي البواكي .

ولم تبق امرأة في بني مخزوم الا وحلقت لمتها ووضعتها على قبر  
خالد رضى الله عنه (٢) وبعد ما ندم عمر قال متمثلاً :

اتبكي ما وصات به الندامي ولا تبكي فوارس كالجبال  
اولئك ان بكيت اشد فقدا من الادهل والعكر الحلال  
نحني بـمـدم قوم مدام فلم يدنوا لاسباب الكمال  
فرحم الله ابا سليمان ورضى عنه واسكنه فسيح جنانه .

---

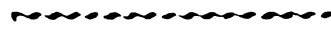
(١) تهذيب بن عساكر ج ٥ . الاصابة ج ٣

(٢) تهذيب بن عساكر ج ٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٧

## الفصل العاشر

نظره في اعمال خالد . مميزات خالد الشخصية .

مبادئ خالد الحربية



### نظرة في اعمال خالد



يحسن بنا هنا وقد انتهينا من معارك خالد في العراق والشام ان  
نتساءل ما هو السر الذي جعل خالد بن الوليد يخيف اعداءه ،  
حيثما توجه واصبح النصر في ركابه ايما حل .

يقول محمد حسين هيكل : (١)

ما سر هذه الموهبة التي جعلت النصر طوع يده ، بل جسدت  
النصر في شخصه ، وجعلته مثاله . فلو انه عاش بين اليونان  
الافدمين لاسموا اله النصر خالداً ، اتراه يجيدنا ؟ ما اظن ولا هو  
يظن بالجواب استكباراً ، بل لانه لا يعرف هذا السر اكثر مما  
نعرف ، فهذا السر يتصل بالروح والروح من امر ربى ، وخالد  
مثلنا لم يؤت من العلم الا قليلا ، ومتى عرف صاحب موهبة مكانها

من نفسه ، ومصدر نبعها من روحه ! انما هي فيض من فضل الله  
يتجلى به على من يشاء من عباده .

فاذا هذا خالد بن الوليد ، وذاك عمر بن الخطاب ، وغيرهما  
ابن سينا ، وابن رشد ، وروفايل ، وبتوفن ، وشكبير ،  
والعري ، وشوقي . وهذا الفيض الذي يتصل بروح عبد من خلق  
الله ، هو الذي يسمو به ، وبالامة التي ينشأ فيها الى حيث يريد  
الله ، فاذا التقت تيارات الفيض في زمن واحد ، وفي امة واحدة ،  
ما التقت في ابي بكر ، وعمر بن الخطاب ، وخالد بن الوليد ،  
ومن عاصرهم ، وعمل معهم . سمت في فترة وجيزة من الزمن الى  
حيث سمت الامة الاسلامية في سنوات معدودة ، فانتقلت في اقل  
من جيل من بداوة شبه الجزيرة الى هذه الامبراطورية المترامية  
الاطراف ، المتغلغلة بسلطانها الروحي في اعماق النفوس ، والتي  
حملت عبء الحضارة عن العالم كله عشرة قرون تباعاً ، حتى احتملته  
اوربا ، ولا تزال تنهض بعينه الى اليوم .

ويقول الامام الخنصري في همار :

واني ما عجبت في شيء لا يبلغ ذلك عجيبي من امر اولئك القوم  
الذين كانوا يتهافتون على حرب خالد تهافت الفراش على النار .  
قد يكون وجه العذر واضحاً في اهل ذات السلاسل ، وما بعدها  
بوقعتين ، او ثلاث ، ولكن ما عذر اولئك الذين كانوا يعرفون  
اثره في غيرهم ، ثم لا يكون منهم الا ان يهجموا عليه هجوم الحمار .

على الابد ، ان البهائم تعرف ريح الليث ، ولكن هؤلاء قد جهلوا ما عرفته البهائم ، فلم يكتفوا من الليث بريته دون ان يذوقوه .  
كان لخالد في العراق من الوقائع :

- |                           |                    |           |
|---------------------------|--------------------|-----------|
| (١) ذات السلاسل ( كاظمة ) | (٢) المذار         | (٣) الوجه |
| (٤) اليس وامغيشيا         | (٥) قم فرات بادقلي |           |
| (٦) قصور الحيرة           | (٧) الانبار        |           |
| (٨) عين التمر             | (٩) دومة الجندل    |           |
| (١٠) الحصيد               | (١١) الخنافس       |           |
| (١٢) المصيخ               | (١٣) الثني         |           |
| (١٤) الزميل               | (١٥) الفراض        |           |

وقد انتظم جميعها في سمط لا يقل عن حنة من خروجه للقتال .  
انما كان في الناس رجل رشيد يحثهم على المسالمة ، وبذل ما يريد ،  
ويحثن على الناس هذا الدم المحار ؟

ان الابتعاد عن طريق خالد نهاية الحزم ، ولا يمكن ان يهجم في  
خاطري ، ان الذين اتقوه بالفرار من الفرس ، كانوا جبناء ، او  
ضعفاء ، لان الاقدام الذي لا تنفع فيه لقاء النفس بالتهلكة .  
رأينا :

اما نحن فنترك حديث الادباء والمؤرخين في مدحهم خالد ، وبيان  
ما اوضحوه لنا ، ونحقق احباب نجاح خالد ذلك النجاح الذي لم  
يباغ قبله قائد ، ولم يعمل من بعده غيره في مثل عدد جنده القليل ،  
وغير المساحق التسليح الكافي لنجاة عدوه ، متفوق عليه في جميع  
معاركه بالعدد والعدة ، تسنده امبراطورية هزمت الروم في ادنى



الارض ، وقد ملكت خزاينها بالمال ، وهزم جيش انروم المتفوق عليه بالسك والكيف بالرغم من اتساع هذه الامبراطورية التي دام ملكها قروناً طويلة ، بل وهزم جيش الفرس والروم وحلفاءهم من قبائل العرب معاً ، وليس لنا ان نكتفى بما قاله الادباء والمؤرخون ، وانما علينا ان نعرف كيف انتصر خالد ، ولماذا كانت النصر في ركابه .

ذلك لان خالداً اتبع اسماً قوية في الحرب ، فلم يشترك في اية معركة ، الا وقد تهيأ لها وحشد قواته للمعركة قبل الدخول فيها ، فلم يشترك قواته وهي متفرقة وانما كان يتقدمها للقتال مجتمعة تزدرد قوات عدوه ، ثم اتنا رأينا في جميع معاركه ، وهو المهاجم ، فتكون جميع خططه هجومية ، ولم يتخذ الدفاع في جميع معاركه ، وحافظ على جعل المبادأة في يده ، وهو ما تستهدفه قادة الجيوش في الحرب .

على انه لم يحد عن هدفه الذي خصصته القيادة العليا في المدينة ، مع انه كان يستهدف جيش العدو قبل الارض والبلدان ، ولا شك لجيش العدو هو الهدف الرئيسي الذي كان يستهدفه خالد ، اينما وجد هذا الجيش ، متخذاً تدابير لحفظ قواته ، فلم يترك مجالا لعدوه ، يستفيد منه . كما لم يترك خط مواصلاته في خطر بل يعين الحاميات في النقاط الرئيسية لحراسته . ويتجلى ذلك بتأمين منطقة الحيرة قبل المسير الى دومة الجندل لانقاذ جيش عياض .

ومن ابرز ظاهره في ممارك خالد هي سرعة تنقله من محل لآخر تلك السرعة التي لم يكن عدوه يتوقعها ، فكان يضربه في الوقت

والمحل المناهين لنجاح قوات المسلمين ، وما تفويزه فى الصحراء ونجشحه مصاعب التفويض فى ارض مهلكة ، والتي تضم بين كنبانها الموت المحتم الا للحصول على الوقت وضرب العدو فى مكان ووقت يأمل به النصر للمسلمين ، فسبب له ان يكون المسيطر على الموقف وعلى تنقلات عدوه ، وبذلك تمكن من مباغته جميع اعدائه ، وهو متهيء للقتال فيفقدون توازنهم ، فيفروا امامه كقفر الشاة امام السبع ، تاركين سلاحهم ، فيطاردهم خالد بالمسلمين مستمراً في ادامة زخم القتال ، حتى يتمكنوا من تحطيم بقايا السيوف التي قد تقف فى سبيله ، فيحوزا نصراً نهائياً .

ولم يكن خالد ليترك جنده المقاتل عندما يشعر بشدة وطأة العدو عليه ، وانما كان يحيي ميت الرجاء في نفوسهم ، ويذكركم بوعده الله لهم ، وقد يضطر للبروز امامهم فى الساحة ، فيخطف قائد جيش العدو ، فيفقد عدوه صبره .

وهذا ما كان يحقق لخالد النصر الدائم في جميع المعارك ، وجميع الاوقات بالرغم من قلة عدده وتسليحه ، وتفوق عدوه عليه .

## مميزات خالد الشخصية

وخالد بن الوليد كان قائداً ممتازاً ، اثبت انه ذو كفاءة نادرة في الحرب ، سريع القرار ، كتوم بما ينويه ، حذر فى اعماله ، بعيد النظر فى مواقفه ، ويحتاط لـكل امر قبل وقوعه ، متبصر في

قراراته ، مجدي في عمله ، صابر مخادع لا يتمكن عدوه ان يمكر به ،  
خبير فنون الحرب ، وحنكته التجارب ، لا ينام عن عدوه حتى  
يستأصله ، عادل في حكمه ، له اناة القطاة ووثوب الاسد ، عمر قلبه  
الايمان ، فلا تأخذه في الله لومة لائم .

لم يتعرض للفلاحين في العراق بسوء ، فشعروا بانهم انقذهم من  
استبداد دهاقين الفرس فيهم ، لم يقتل غير المقاتلين ، ولم يسب غير  
من حمل السلاح ، احل النظام حيث ما حل ، واقام في البلدان من  
يسوى امور الناس ، ويحفظ العدل بين الرعية ، فوطد اركان الملك .  
عف عن الدنيا ، فنال حسن الاحدوثة ، فجلب قلوب العامة من  
الشعب ، وعامة الجيش قبل الخاصة منهم .

رأينا كيف ان خالداً كان يفوز في جميع معاركه على عدوه ،  
وتجلبت لنا كفائه وعبقريته العسكرية ، ولنا ان ندعوه سيد الغزاة ،  
وامام الفاتحين ، فهو القائد الذي لم يغلب ، والعبقري الذي يجد  
الحل الصحيح لكل معضلة تجابه قواته في اي ظرف وأى مكان ،  
فكان مفخر العرب في حربهم تجاه عدوهم ، وعلينا ان ندرس  
معاركه هذه ، ونعرف الاسس التي سار بموجبها في معاركه  
وندرسها .

## (١) سرعة الحركة

إذا ما رجعنا الى معارك خالد ، نراه ينتقل من محل لآخر ، ومن اسمى هائل معركة لأخرى بسرعة فائقة ، فهو قد دخل خمسة عشر معركة في الحربية العراق خلال عام واحد ، وسرعة التنقل هذه كانت تعوض عن نقص قواته ، فيتمكن من ان يضرب عدوه في الوقت والمحل المناسبين لقوته ، ولا زالت سرعة الحركة هذه من اهم الاسس الحربية المتبعة في المعارك في عصرنا هذا وهذا العامل هو الذي اوجد الوسائط السريعة لنقل القوات ، وما السيارات والطائرات التي كثر استعمالها في المعارك الحديثة ، الا وسائط للمحافظة على سرعة التنقل ، ولم تكف الجيوش الحديثة باستعمال الوسائط السريعة ، وانما اتخذت التدابير المختلفة لاجل ادامة هذه السرعة .

ومن عوامل هذه السرعة هي خفة الجندي العربي ، اذا قيس بما يحمله الجندي الفارسي او الروماني (١) فقد كان الجندي العربي ، يكتفي بحفنة من التمر والدقيق ، وقليل من الماء لايام ، أما ما يحتاجه غربه في الجيشين من مواد فاكثرت ، وان اثقال الجيش العربي قليلة جداً بالنسبة الى اثقال جيوش عدوهم من الفرس والروم .

---

(١) ناذتنا الفرق بين الجيشين العربي والروماني في معركة اليرموك ، وسناقش الفرق بين الجيش العربي والفارسي في كتاب فتح العراق الذي سيصدر بعد مدة ان شاء الله .

ثم ان خالداً كان يحمل مشاته على الوسائط عند تيسرها لقطع المسافات فهو قد اركب جنده في السفن من الوجة الى الحيرة كما اركبهم على الابل في قطع الصحراء الى اليرموك .

وهناك سرعة العمل لدى خالد بن الوليد فهو لا يكاد يسمع بنية عدوه للعمل حتى يبادره هو فلا يترك له الوقت الكافي ليتخذ التدابير الضرورية للمعركة ويتجلى ذلك في سرعة انتقاله من بصري الى اجنادين والعودة الى اليرموك قبل تحشد عدوه على ان اذكاه العيون لمراقبة حركات العدو ومراقبته له واطلاعه على منويات عدوه مبكراً من اهم العوامل التي حافظت على سرعة حركة الجيش العربي بقيادة خالد بن الوليد .

كما أنه لم ينتقل من معركة إلى أخرى إلا وهو على تعبئة وهذا مما يساعده على سرعة العمل في جميع الحالات .

## (٢) عامل اللمنية

رأينا كيف ان خالداً كان يتقدم في جميع حركاته نحو عدوه ، وهو على تعبئة وبذلك يكون متهيأ للعمل ومحتزراً من حركات عدوه المفاجئة تجاه قواته ، فهو يتخذ تدابير الحماية للقوات في جميع الاوقات والحالات ، ويتجلى ذلك في تقدمه من النجاج الى الحفير ، ومنها الى كاظمة ، فقد وزع قواته الى ثلاثة اقسام ، فافادته بذلك للامن علاوة على فائدتها لتموين الجيش بالماء في الطريق . وكان يضع قطع الحماية اللازمة لمقره ، ويراقب مجبتيه ، فلا يترك

اعدوه فرصة ، يستفيد منها تجاهه ، وانما يجعل قوته بحالة قادرة معها على معالجة المواقف دائماً .

وتتجلى تدابير الحربية في وضع الحاميات على خطوط مواصلاته لتأمينها ، ولا زالت الجيوش تستخدم هذه الحاميات سواء مستفيدة من القوة نفسها أم من السكان المحليين ، ويظهر اهتمامه بخط مواصلاته في ضربه الانبار وعين التمر ، قبل التقدم الى دومة الجندل ( الجوف ) لانقاذ جيش عياض المحاصر فيها .

وكان يلاحظ هذا العامل في اسلوب تعبئة القوات ، ففي معركة اليرموك وزع قواته باسلوب جعله مطمئناً بان العدو سوف لا ينال من قواته شيئاً ، كما كان يتخذ تدابير الحماية لنفسه وبينما كان هدفه الحيرة اذ سار الى المذار لتأمين جناحه الايمن .

### (٣) تومى الهرم

كان هدف خالد بن الوليد الحيرة ، ولذلك لم يشغله امر آخر عن هذا الهدف ، على ان كل ما كان يستهدفه ، هو القضاء على آخر مقاومة لقوات عدوه .

أما انقاذه لجيش عياض فع انه كان يستهدف القضاء على مقاومة القبائل ، الا انه فتح عين التمر والانبار ، قبل التقدم نحو عياض ، وذلك لكي يؤمن خط مواصلاته ، وقد كان هدفه في معركة اليرموك القضاء على جيش خصمه ، فاتخذ كل التدابير لتدمير هذا الجيش .

#### (٤) عامل المباغنة

يتجلى هذا العامل بمعارك خالد بن الوليد بصور شتى ، ومن أهم نجاح هذا العامل هو الكتمان التام لدى خالد في جميع أعماله ومعاركه ، والتوقيت الدقيق الذي يتجلى في كمين معركة الولجة . على ان جرأة خالد في العمل وقوة ارادته كانت من العوامل المساعدة له ، فتقدم في معركة ع-ين النمر ، واختطف عقه قائد القوات المعادية ، وانهى المعركة بشخصه ، وانواع المباغنة في معارك خالد هي :

المباغنة السوفية : وتظهر بصورة جلية في تنقل خالد من العراق الى الشام ، واجتيازه الصحراء مفوزاً ، وظهوره في الشام في الوقت الذي لم يكن احد يأمل هذه الحركة السوفية من جنده ، بله الروم الذين كانت هذه الصحراء المهلكة تحمي جناحهم الايسر . على ان اجتيازه نهر اليرموك ، وضرب الرتل الروماني بقيادة ( تيودور ) في معركة اجنادين حركة سوفية جريئة ، كانت ولم تزل من المعارك التي تجعل بطلنا الخالد في رأس القادة الخالدين في معارك التاريخ .

المباغنة في الاسلوب : لم يتبع خالد اسلوباً معيناً في معاركه ، وانما كان اسلوبه يتغير بتغير المواقف ، ففي معركة الولجة باغت الفرص بالكمين ، وفي فتح الحيرة باغت عدوه في فرات باد فلي في الوقت الذي لم يكن يتوقع به القتال .

ويبرز الأسلوب في تعيينه قواته في معركة اليرموك ، ذلك الأسلوب الذي جعل به جيشه كتلة قوية تجاه قوات ، تتفوق على قواته بالعدد وبالعدد .

وفي حر كته الافراجية عن خيالة الروم ، وعددها ٨٠٠٠٠ فارس واجبارها على ترك الميدان ، هياً النصر لجيشه الذي استغل الفرصة وفاز ، فأسلوب خالد في هذا القتال نوع آخر من المباغته .

### المباغنة في التنظيم

ويبرز في معركة اليرموك في تنظيم جيشه في كراديس ، تشابه كراديس الروم ، وكيفية توزيعها وتهيئة الجيش للقتال ، وقد سبق تفصيل ذلك .

### التحضر والافتصاد في الفرة

ورأينا كيف ان خالداً لم يدخل معركة ما مالم تكن جميع قواته متهيئة فهو لام حكمة على تسرعه بقتال بني حنيفة ، كما انه نزل في خورنق الحيرة ، ولم يتقدم لمقاتلة اهلها ، منتظراً وصول باقي قواته ، على ان جمعه شمل الجيوش العربية بقيادة موحدة في معركة اليرموك خير دليل على حنكته العسكرية في تحشيد قواته ، فهو بالاضافة الى أنه اراد جمع الجيش في محل واحد للقتال وتهيئة اعظم ما يمكن من الجند ، فانه لم يرض ان تكون الجهود متفرقة ، ولذلك سعى الى حشد هذه القوى ، فتمكن من اقناع القادة العرب الآخرين على



توحيد جهودهم، وهذا التوحيد هو نوع من تحشد القوى في المعركة ورأيناه في قتال الحيرة قد وضع قوة قليلة في حصارها ، بينما احتفظ بقواته الاخرى وبهذا يكون قد استخدم اقل ما يمكن من القوة للقيام بالواجب وبقيت باقي قواته في الاحتياط .

والتحشد لا يقضي باستخدام اعظم ما يمكن من القوة وإنما يقضى باستخدام اعظم قوة قادرة على احراز النصر في الميدان باقل جهد وهذا ما كان يصوبوا اليه خالد في جميع معاركه .

### المعنويات

كان خالد يعتمد على معنويات جنده ، ولم يكن بحاجة الى رفع معنويات الجند الاسلامي الذي يعتقد ، أنه يقابل لاعلاء كلمة لاله الا الله محمد رسول الله ، وانه مؤمن بانه يقابل لاحدى الحسينين اما شهادة تضمن الدار الآخرة ، واما ظهور يضمن الدنيا والآخرة . ومع ذلك فانه سعى لرفع معنويات جنده حينما وقف بهم خطيباً بعد معركة الولجة ، وشجعهم ثم وقف بهم خطيباً بعد ان عزم على السير الى الشام انجدة القوات الاسلامية تجاه الروم وذكر لهم ان الله معهم وانه جل جلاله ليس بتاركهم ، فساروا معه كما انه عرف كيف يحيي ميت الرجاء في نفوس ضعاف الايمان بالنصر في معركة اليرموك فقل لاحد الجند ( بل ما اقل الروم واكثر المسلمين انما الجيوش تكثر بالنصر وتقل بالخذلان ) وهكذا كان يذكي هذا العامل في النفوس ويوجهها نحو النصر .

ولم يكن خالد ينسى تشجيع المتفانين الذين يبرزون في المعارك  
ويندفعون اندفاعاً شديداً للقتل فكان يشجعهم دائماً ويكرمهم كثيراً.  
حتى كان ذلك سبباً من اسباب عزله عن القيادة فيما بعد .

انتهى



# فهرست الاعلام



— ا —



٣٤٥، ٣٢٩، ٣١٢، ٢٩٣

٣٦٤، ٣٥٥، ٣٥١، ٣٥٠

٣٦٨

٤ ابو جهل

١٣٩، ١٢٦، ١٢٥ ابو حذيفة

٢٣١، ٢٢٧، ٥٧، ٣٧ ابو عبيدة

٢٨٩، ٢٥٩، ٢٤٣، ٢٣٣

٣٢٨، ٢٩٩، ٢٩٥، ٢٩١

٣٣٣، ٣٣٢، ٣٣٠، ٣٢٩

٣٤٢، ٣٤١، ٣٣٩، ٣٣٨

٣٤٦، ٣٤٥، ٣٤٤، ٣٤٣

٣٥٦، ٣٥٥، ٣٥٣، ٣٤٧

٣٦٤

٢٨٩، ٣٩، ٣٨، ١٧، ١٢ ابو سفيان

٣٠٧، ٣٠٠، ٢٩٩، ٢٩٧

١١٤-١١٢ ابو قتادة

٣ ابو مسمود

٣٠٧ ابو هريرة

٢٠٣ ابن الحدرجان

٣٣٤ أبان - زوجة سعيد بن العاص

٢٧٢، ٢٣٠ ابو امامه

٢٤١ ابو احيه

٣٣٩ ابو الزهراء

٣٥٩، ٣٣٣، ٢٨٩ ابو الدرداء

٣٦٠

٦٠، ٥٧، ٣٦، ٢، ١ ابوبكر الصديق

٨٨، ٨٧، ٨٦، ٦٣

٩٣، ٩١، ٩٠، ٨٩

١٠٤، ١٠٠، ٩٩، ٩٨

١٢١، ١١٣، ١١٢، ١٠٦

١٤١، ١٣٧، ١٣٥، ١٢٣

١٨٤، ١٨٣، ١٧٥، ١٤٢

٢٠٢، ١٩٨، ١٨٧، ١٨٥

٢١٤، ٢١٠، ٢٠٥، ٢٠٤

٢٢٨، ٢٢٤، ٢٢٣، ٢١٩

٢٩٢، ٢٤٩، ٢٣٤، ٢٣٠

|                    |                   |                    |               |
|--------------------|-------------------|--------------------|---------------|
| ٢٠٥، ٢٠٣، ١٩٨، ٥٥  | إكيدر             | ٣٢٧                | إبن خلدون     |
| ٢٠٦                |                   | ١٨٣                | إبن صلوبا     |
| ٣٥٥                | الاشعث بن قيس     |                    | إبنة العاص بن |
| ٣٠٨                | الحارث بن هشام    | ٣٠٦                | منبه          |
|                    | الياس بن مضر      | ١٦٤                | أبيض الركبان  |
| ١٣٠                | البراء بن مالك    | ١٥٦، ١٤٨           | ابرويز كسرى   |
|                    | الجودي بن         | ٣١٨                | أحمد اللحام   |
| ٢٠٣                | رييمة             | ١٥٤                | أحمد سوسة     |
| ٢٠٧، ١٩١، ١٨٣، ١٦١ | القعقاع بن عمرو   | ٣٢٠، ٣١٩، ٣١٨، ٢٦٨ | أرمن          |
| ٢١١، ٢٠٩           |                   |                    |               |
|                    | الوليد بن عقبة    | ١٧٩، ١٧٧، ١٧١، ١٦٣ | أزدشير شيري   |
| ٢٤، ٩، ٣، ٢        | الوليد بن المغيرة | ١٩١                |               |
|                    | المثنى بن حارثة   | ١٩١، ١٧٩، ١٧٧      | أزاذبه        |
| ١٤٦، ١٤٥، ١٤٢، ١٣٧ | الشيبياني         | ٩٠، ٨٦، ٦٩، ٦٤، ٥٦ | أسامة بن زيد  |
| ١٥٨، ١٥٧، ١٥٣، ١٤٨ |                   | ١٢٦                |               |
| ١٨٩، ١٨٠، ١٦٣، ١٦١ |                   |                    | اسماء بنت     |
| ٣٥٤، ٣٤٥، ٣٣٨، ٢٣٥ |                   | ٣٠٦                | أبي بكر       |
|                    | أم حكيم بنت       | ٦١                 | أسود العنسي   |
| ٣٢٦                | الحارث            | ١٤٣                | أصممي         |
| ٢٨٦                | أمير علي          | ١٩٠                | إط بن أبي اط  |
| ١٢٨                | أم تيم            | ٢٠٨، ١١٠، ٥٤       | أقرع بن حابس  |

|                          |                               |
|--------------------------|-------------------------------|
| أسرؤ القيس               | بسر بن مالك ١٢٥               |
| الكلبي ٢٠٨               | بسر بن أبي رهم ١٦٨            |
| أنوشروان ١٥٦، ١٢٨        | بسر بن أبي                    |
| أنوشجان ١٦٤، ١٦١         | أرطأة ٢٤٢                     |
| أندر زغر ١٦٩-١٦٧         | بشير بن                       |
| أورليانوس ١٤٣            | الخصاصية ١٩١-١٩٠              |
| أياس بن قبيصة ١٨٣        | بكر بن هوازن ٢                |
| — ب —                    | بلال                          |
| ◎                        | (مولى أبي بكر) ٣٥٥            |
| باهان ٣١٣، ٣٢٠، ٢٨٧، ٢٢٤ | بمن جاذويه ١٦٧، ١٧١، ١٧٣، ١٧٧ |
| بديل بن ورقا، ٣٨         | ١٩٥، ١٩٤، ١٩١                 |
| بجير بن الهزم ٢          | ١٩٨، ٢٢٣ بهراء                |
| بنو مخزوم ٣٦٦، ٣٦٥، ٥، ٤ | — ت —                         |
| بنو أمية ٥-٤             | ◎                             |
| بنو عدي ٥-٤              | تبمع ١٨٧                      |
| بنو هاشم ٤٤، ٥، ٤        | ترك ٢٦٤، ٢٦١، ٧، ٥            |
| بنو نوفل ٥-٤             | تنوخ ٢٢٣                      |
| بنو عبدالدار ٥-٤         | توذر (البطريق) ٣٤١            |
| بنو تيم ٥-٤              | قيودور ٢٧١، ٢٧٠، ٢٦٩، ٢٦٨     |
| بنو ٣٣ ٥-٤               | ٢٩٦، ٢٩٥، ٢٨٦، ٢٧٢            |
| بنو ججح ٥-٤              | ٣٧٦، ٣١١                      |
| بنو اسد ٤٤، ٥، ٤         | توما (قائد) ٣٣٤               |

— ث —

◎

ثابت بن أرقم ٣١، ١٠١

ثابت بن قيس

الانصاري ١٠٢، ١١٦، ١٢٥، ١٢٨

حارث بن عمرو

الكندي ١٨٧

حارث بن عوف ١٧

حارثة بن سمد ٢٢٦

حاطب بن أبي

بلتمة ٣٦

حاطب ٢٩٨

حبيشه ٤٧، ٤٨

حبال بن حصن ١٠٢

حبيب بن

مسلمه الفهري ٢٤٢

جحدم ٤٦

حذيفة

بن محصن ٩٢

حذيفة بن حاجر ٩٢

حكيم بن حرام ٣٨

حلفاء ٤٩

حماس بن قيس ٣٩، ٤٠

حنظلة بن ربيع ١٩١

حنظلة بن ثعلبة ٨٢

حيرى

بن أكال ١٨٣

— ج —

◎

جابر بن بجير ١٧١، ١٧٢

جaban ١٧١، ١٧٢

جبرتي (مؤرخ) ٢٥٦

جبلة بن الابهيم ٢٩٧

جرجي زيدان ٢٨٠

جرب بن

عبدالله ١٩٠، ١٩١

جزار باشا

(الجزار والي عكا) ٢٥٥، ٢٥٨

جعفر بن ابي

طالب ٣٠، ٣١

— ح —

◎

حاتم الطائي ٨

— خ —

⊙

خارجة

بن حصن ٢٢٦، ١٠٢، ٨٦

خالد بن سعيد ٢٢٥، ٢٢٤، ٢٢٣، ٩٢

خزيمة بن مدركة ٢

خضافة بن قيس ٢

خنابر بن ٨٢

خنيش بن خالد ٤٠

خولة

بنت الازور ٣٠٦

— د —

⊙

دحية الكلبي ٢٣٩

ديوكليشان ٣٣٠

— ذ —

⊙

ذوالقرط ٢٧٥

ذوالكلاع

الحميري ٣٤١، ٣٣٥، ٣٣٣، ٣٣٢

— ر —

⊙

رافع ٢٧٩

رافع بن عمير ٢٤٠، ٢٣٩، ٢٣٨، ١٥٩

٢٥٢، ٢٤١

ربيعة بن غزالة ٨٣، ٨٢

ربيعة بن بجير ٢٣٦، ٢١٠، ٢٠٨

رجال بن عنقوه ١٢٧، ١٢٦، ١٢٢

رزمهر ٢٠٩

رسول الله

(مح — د) ١٧، ١٤، ١٣، ١٢، ٣

٣٤، ٢٨، ٢٥، ٢١، ٢٠

٣٩، ٣٨، ٣٧، ٣٦، ٣٥

٤٤، ٤٣، ٤٢، ٤١، ٤٠

٤٩، ٤٨، ٤٧، ٤٦، ٤٥

٥٤، ٥٣، ٥٢، ٥١، ٥٠

٦٠، ٥٩، ٥٧، ٥٦، ٥٥

١١٠، ٩٤، ٦٣، ٦٢، ٦١

١٤٤، ١٢٣، ١٢٢، ١٢١

٢٢٠، ٢١٩، ١٥٠، ١٤٨

٢٩٢، ٢٨٠، ٢٧٩، ٢٧٦

٣٣٠، ٣١٢، ٢٩٦، ٢٩٣



|                                  |                  |                              |
|----------------------------------|------------------|------------------------------|
| ٣٧٨، ٣٦٤، ٣٦٢، ٣٣٤               | سمد              |                              |
| روزبه                            | ٣٠٩              | بن أبي وقاص ٣٤٦، ٣٣٨         |
| روم                              | ١٤٦، ١٤٤، ٩٢، ٦٩ | سمد بن عبادة ٣٧              |
|                                  | ١٥٠، ١٤٧         | سميد بن خالد                 |
| رومل                             | ٢٠١              | بن سميد ٢٢٤                  |
| — ز —                            |                  | سميد بن النعمان ١٦٥          |
| ⊙                                |                  | سميد العجلي ١٦٨              |
| زاد بن بهيش ١٩٠                  |                  | سلمان الفارسي ١٨             |
| زير (الزير) ٣٠٦، ٩١، ٨٦، ٣٧، ٣٦  |                  | سلمى (أم زمل) ١٠٤            |
| زبرقان بن بدر ٢٠٠، ٨٩            |                  | سلمة بن عمير ١٣٦، ١٣٥        |
| زر بن كليب ١٦٢                   |                  | سمره ٢٧٩                     |
| زيد بن حارثة ٣١٦، ٣٠             |                  | سويد بن مقرن ١٩٦، ٩٢، ٨٩، ١٩ |
| زيد بن الخطاب ١٣٩، ١٢٨، ١٢٧، ١٢٦ |                  | سهيل بن عمرو ٣٩              |

— س —

⊙

|                                |  |                           |
|--------------------------------|--|---------------------------|
| سابور                          |  |                           |
| ذوالاكتاف ١٥٤                  |  | شجاع بن وهب ١٣٩، ١٢٦      |
| سالم مولى                      |  | شرحبيل                    |
| أبي حذيفة ١٢٥                  |  | بن حسنة ١١٧، ١١٦، ١٠٩، ٩٢ |
| سجاح المتنبئة ١٠٩، ١٠٨، ٦٥، ٦١ |  | ٢٤٣، ٢٢٧، ١٢٣، ١١٨        |
| ١٢٤، ١٢٧                       |  | ٣٣٤، ٣٣٣، ٣٢٨، ٢٨٩        |
| سرجوس                          |  | ٣٤٦                       |

شرح حبيب

بن مسيلة ١٣٥، ١٢٧، ١٢٦

شنس

(قاد رومانى) ٣٤١

شيرزاد ١٩٩

ضرار

بن الخطاب ١٨٠

ضرار بن مقرن ١٨١

-- ط --



طلحة الاسدي

(متنبى) ٩١، ٩٨، ٩٦، ٩٤، ٩٣

١٠٠، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣

١٢٣، ١٠٣، ١٠٢، ١٠١

٢٠٦

طلحة النمري ١٢٣

طلحة ٨٨، ٨٧، ٨٦

طوزند ١٦٦

طه الهاشمي ١٢٤، ١٠١، ٩٣، ٩٢

١٣٩، ١٣٣

-- ظ --

ظفر (دايل) ١٥٩

-- ع --



عاصم بن عمرو ٢٠٤، ١٥٩

-- ص --



صباح بن فلان ٢١١

صبيح نجيب ٢٨٩

صمصعة بن معاد ٢

صفوان بن أمية ٥١٠، ٤٢٠، ٣٩٠، ٢٥٠

٨٩

صلاح الدين

الايوبى ١٤٠

صلوبا بن نسطور ١٩٠

-- ض --



ضرار

بن الازور ١٨٠، ١٣٣، ١١٢، ٩٤

٣٣٣، ٣٠٨، ٢٧٧، ١٨١

٣٤٩، ٣٤٥، ٣٤٤

|                         |                              |
|-------------------------|------------------------------|
| عبادة                   | عبد الرحمن                   |
| بن الصامت ٣٤٣، ٢٩٧      | بن أبي بكر ١٣٢-١٣٠           |
| عباس بن                 | عبد الرحمن                   |
| عبد المطلب ٣٩، ٢، ١     | بن عوف ٢٢١-٢٢٠               |
| عائشة                   | عبد الاسود                   |
| (ام المؤمنين) ٣٦        | العجلي ١٧٢-١٧١               |
| عباس بن                 | عبد الله                     |
| مرداس ٥٤                | بن مقرن ٨٩                   |
| عبد الدار ٤             | عبد الله                     |
| عبد المطلب ٣            | بن مسعود ٢٨٩، ٩٨، ٨٦         |
| عبد الله بن             | عبد الله                     |
| حارث ٣٢٩                | بن وثيمه ١٩٤، ١٩٠            |
| عبد الله بن جبير ١٤     | عبد بن فذك                   |
| عبد الله بن رواحة ٣١-٣٠ | السعدي ٢٠٧                   |
| عبد الله بن دراج ١٤٦    | عبد الملك                    |
| عبد الله                | بن مروان ٣٢٨                 |
| بن عبد المطلب ١         | عبد ياليل ٥٣                 |
| عبد الله بن حذافه ٤٦    | عدي بن حاتم ١٠١، ١٠٠، ٩٦، ٨٩ |
| عبد الله بن عمر ١٣٩     | ١٥٩، ١٤٠، ١٢٥، ١١١، ١٠٢      |
| عبد الله بن سلول ١٢     | ١٦٤                          |
| عبد الله بن المعتم ٣٤٦  | عثمان ثنائي ٢٨٩              |
|                         | عدي بن عدي ١٨٣، ١٨٢، ١٨٠     |

|                                             |                                    |
|---------------------------------------------|------------------------------------|
| عمر بن الخطاب ٥٠ ، ٦٠ ، ١١٠ ، ١١١ ، ٣٨ ، ٤٣ | عثمان بن طلحة ٢٥                   |
| ١١٢ ، ١١٥ ، ١٨٥ ، ٥٧ ، ٥٤                   | عرجة بن هرثة ٩٢                    |
| ١٦٥ ، ١٣٩ ، ١٣٥ ، ١١٣                       | عروة بن الجعد ٢٠٧                  |
| ٢٢١ ، ٢٢٠ ، ٢١٩ ، ٢١٠                       | عزى ( صنم ) ٤٤                     |
| ٣٢٨ ، ٣١٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٢                       | عساكر                              |
| ٣٤٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٠ ، ٣٢٩                       | بن خصافه ٢                         |
| ٣٥٤ ، ٣٥٣ ، ٣٥١ ، ٣٥٠                       | عقه بن أبي عقه ٢٠٢ ، ٢٠١ ، ٢٠٠     |
| ٣٦٠ ، ٣٥٨ ، ٣٥٧ ، ٣٥٦                       | عكاشه بن محسن ١٠١                  |
| ٣٦٨ ، ٣٦٥ ، ٣٦٤ ، ٣٦٣                       | عكرمة                              |
| عمر رضا كحالة ٣٠٣ ، ٣١٨                     | بن أبي جهل ١٥ ، ٢٥ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٩١  |
| عمر بن العاص ١٩ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٦١         | ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩              |
| ٢٢٩ ، ٢٢٨ ، ٢٢٧ ، ٩٢                        | ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٤٨              |
| ٢٦٩ ، ٢٦٨ ، ٢٦٧ ، ٢٣١                       | ٣٠٣ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١١              |
| ٣٠٢ ، ٣٠١ ، ٢٨٩ ، ٢٧٠                       | ٣٧٧                                |
| ٣٣٣ ، ٣٣٢ ، ٣٢٩ ، ٣٢٨                       | علي                                |
| ٣٤٦ ، ٣٣٩                                   | بن أبي طالب ١٩ ، ٢٠ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٥ |
| عمر بن الصمق ٢٠٢                            | ٥٠ ، ٥٧ ، ٨٦ ، ٩١ ، ٢١٩            |
| عمر بن سالم ٣٥                              | ٢٢٤                                |
| عمر بن عافذ ٢                               | علاء الحضري                        |
| عمر بن عمير ٣                               | ( العلاء ) ٩٢ ، ٩٣ ، ١٤٢           |
| عمر بن عبدود ٢٠                             | علقمة بن علاثة ١٠٠ ، ١٠٥           |
| عمر بن عكرمة ٣١١                            | علقمة بن حكيم ٣٣٣                  |

عمرو

غوستاف لوبون ٢٨١

بن عبدالمسيح ١٨٣، ١٨١

غفيرة بنت غفار ٣٠٦

عمرو بن عدي ١٨٣

غويي ٣٢٨

عمرو بن مخزوم ١

عمرو بن مالك ٣٤٦

عنس (عنسى) ٩١

عويم بن الكاهل

فاطمة بنت عمرو ٢

الاسلمي ٢٠٢

فرات بن حيان ١٢٥

عياض بن غنم ١٦٦، ١٥٣، ١٥٢، ١٥١

فرس (فارس) ١٤٤، ١٠٩، ٦١، ٩

١٩٤، ١٩٣، ١٨٨، ١٨٧

١٥٠، ١٤٧، ١٤٦، ١٤٥

٢٠٥، ٢٠٢، ١٩٨، ١٩٧

١٥٦، ١٥٢

٣٢٨، ٢٠٩، ٢٠٨، ٢٠٦

فلي ١٢٠

٣٧١، ٣٥٥، ٣٤٥، ٣٣٣

فيليب حتى ٣١٩

٣٧٤

فرنسيين ٣٣

عيينة بن حصن ١٠٣، ٦٦، ٦٠، ٥٤، ١٧

فهر بن مالك ٢

١٠٤

— ق —

— غ —

◎

◎

قارب ١٨٤، ١٦٤، ١٦٣

غالب بن فهر ٢

قبان بن اشيم ٢٨٩

غسان (غسانة) ٢١٧، ١٩٨، ١٤٧، ١٤٤

قباد الثاني ١٤٧

٢٤٤، ٢٣٢، ٢٣١، ٢٢٣

قباد فيروز ١٥٦

٢٨٧، ٢٦٨

|                 |           |                 |               |
|-----------------|-----------|-----------------|---------------|
| ٢١١٤٢٠٧٠١٦١٠٨   | تغلب      | ١               | قحاف          |
| ٢٣٧٠٢٣٦٠٢٢٢٠٢١٢ |           | ١٠٦٠١٠٥٠٩٤٠٦١   | قره بن هبيرة  |
| ٣٩              | الحارث    | ٣٣٦٠٣٣٥٠٣٠٣     | قمقاع بن عمرو |
| ٦٧٠٦٤٠٠٣٠٥١٠٥٠  | ثقيف      |                 | قصي بن كلاب   |
| ١١٢٠٧٧          | ثعلبة     | ٣٢٩             | قضاعى بن عامر |
| ٤٩٠٤٨٠٤٧٠٤٦٠٤٥  | جذعة      | ٢               | قيس عيلان     |
| ١٠١٠٩٤٠٨٦       | جديله     |                 | قيس بن عاصم   |
| ٢٢٣٠٣٤          | جذام      | ١٠٢             | المنقري       |
| ٨٦٠٦٧٠٤٤٠٣٧     | جهينة     | ٣٣٣             | قيس بن هبيرة  |
| ١١٥٠٧٤٠٦٦٠٦٥٠٦٤ | حنيفة     |                 | قبيلة :       |
| ١٢٦٠١٢٥٠١٢١٠١١٧ |           | ٦٧              | اشجعم         |
| ١٤٠٠١٣٧٠١٣٥٠١٢٧ |           | ٣٠٨٠٢٢٦         | أزد           |
| ٣٧٧٠١٤١         |           | ٨٦٠٤٤٠٣٧٠٣٦     | أسلم          |
| ٣٥٠٠٣٠٧٠٢٢٦٠٢١٧ | حمير      | ٨٧٠٨٦٠٦٦٠٦٥٠٦٤  | أسد           |
| ٢٤٣٠٢٢٧٠٣٠      | حوران     | ١٠٧٠١٠٥٠١٠٢٠١٠٠ |               |
| ٣٠٧             | حضر موت   | ١٢٣             |               |
| ٣٠٧             | خولان     | ٢٥٠٠٧٥          | روله          |
| ٦٧٠٣٩٠٣٥        | خزاعة     | ١٧٠٠٨٢٠٨١       | بكر وائل      |
| ٨٩              | ذبيان     | ١٠٩٠١٠٨٠٧٢٠٦٥   | تميم          |
| ٨١              | بنو رواحة | ١٢١٠١١٨٠١١٥٠١١٠ |               |
| ١٥٨             | رييمة     | ٢٠٥٠٢٠٣٠١٢٤٠١٢٣ |               |

|                  |       |                  |            |
|------------------|-------|------------------|------------|
| ۸۷'۶۸            | کنازه | ۸۳'۸۱'۴۴         | بنو شیبیار |
| ۳۰۵'۳۰'۴         | لحم   | ۱۲۵'۱۰۵'۷۰'۶۶'۶۱ | عامر       |
| ۸۷'۱۷            | مره   | ۲۲۶'۸۷'۷۰'۶۶     | عبدس       |
| ۸۶'۶۷'۴۴'۳۷      | مزینة | ۸۶'۶۷'۴۴'۳۷'۳۶   | غفار       |
| ۱۵۸              | مضر   | ۶۸'۶۶'۶۴'۶۱'۶۰   | غطفان      |
| ۵۴               | مصطلق | ۱۰۲'۹۹'۹۴'۸۷'۸۶  |            |
| ۷۲               | یربوع | ۱۰۵              |            |
| ۵۴'۵۳'۵۲'۵۱'۵۰   | هوازن | ۹۴               | غوث        |
| ۱۰۵'۹۲'۶۸'۶۷     |       | ۸۶'۷۲'۶۸'۶۴'۱۷   | فزاره      |
|                  |       | ۱۰۴'۱۰۲'۹۴'۸۷    |            |
| -- ك --          |       | ۷۰'۵۴'۴۸'۴۴'۳۷   | سليم       |
| ◎                |       | ۲۲۵'۲۲۳'۱۰۵'۹۲   |            |
| کارل بروکلان ۳۱۹ |       | ۸۸'۸۷'۸۶'۸۱'۶۵   | طي         |
| کيز بن جابر      |       | ۱۰۵'۱۰۰'۹۶'۹۵'۹۴ |            |
| ۴۰ الفهري        |       | ۲۲۶'۱۴۰'۱۲۳      |            |
| کعب بن لؤي ۱     |       | ۱۰۲              | قيس        |
| کسناة بن خزيمه ۲ |       | ۱۳               | قياة       |
| ۲۵۸-۲۵۷          | کلبير | ۶۸'۱۷            | النظير     |
| -- ل --          |       | ۱۰۵'۸۶'۳۵        | کعب        |
| ◎                |       | ۱۴۲'۹۱           | کنده       |
| ۳۱۹ لامانس       |       | ۱۰۵              | کلاب       |
| لؤي بن غالب ۱    |       | ۲۲۳'۲۰۵'۲۰۴'۱۹۸  | کلب        |

|                                 |                                 |
|---------------------------------|---------------------------------|
| لبابة الصغرى ٢                  | مسيمة الكذاب ٦١، ٦٤، ٦٧، ٩١، ٩٤ |
| لبابة الكبرى ٢                  | ١٠٩، ١١٦، ١١٧، ١٢٢              |
| لحم ٢٢٣، ٣٤                     | ١٢٤، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢              |
| لجواز فون                       | ٢٠٦                             |
| ساندرس ٣١٨، ٣١٧                 | مضر ٢                           |
| — م —                           | معاد بن بكر ٢                   |
| ◎                               | معاذ بن جبل ٣٠٠                 |
| مالك بن النظر ٢                 | مماوية                          |
| مالك بن غوث ٥١                  | بن أبي سفيان ١٥٦                |
| مالك بن نويرة ١١٠، ١٠٩، ١٠٨، ٩١ | معد يكرب ٢٧٧                    |
| ٢٠٦، ١١٥، ١١٤، ١١١              | معمر بن عتاب ٣٢٨                |
| ٣٤٩، ٢١٠                        | مغنى بن حارثة                   |
| متمم بن نويرة ١١٥               | ( المعنى ) ١٦٢                  |
| مجااعة ١٣٣، ١٣٢، ١٣١، ١٢٥       | مغيرة (المغيرة) ٢٩٨             |
| ١٣٦، ١٣٥، ١٣٤                   | مقداد ( المقداد ) ٣٠١           |
| مجاهد بن سعيد ٦٤                | مناذره ٢١٧                      |
| محرز بن حريش ٢٥٢، ٢٤٠           | منصور بن عساكر ٢                |
| محكم بن الطفيل ١٣١، ١٣٠، ١٢٦    | منهال الدوسي ٣٠٧                |
| مدركه بن الياس ٢                | مولر ٧٦                         |
| مذعور بن عدي ٣٣٥                | موسوليني ٢٠١                    |
| مرعا بن صمصمة ٢                 | موصيل ٢٥٠                       |
| مسعود بن دخيله ١٧               | مهاجر بن أمية ٢٢٢، ٩١           |



مهران بن بهرام

جوبين ٢٠١، ٢٠٠

مهبوذان ٢٠٩

ميمونة أم المؤمنين ٢

ميناس (قائد) ٣٤٦، ٣٤٤

وليد بن المغيرة

(الوليد) ٢٩٦، ٢٥٤، ٢٤

وليد بن عقبة ٣٤٦

— ه —



هامرز ٨٢

هاني بن مسمود ٨٣

هذيل بن عمران

(الهذيل) ٢١١، ٢٠١، ١٠٨

هرمز ١٦٢، ١٦١، ١٦٠، ١٥٩

١٨٤، ١٦٣

هرقل ٢٧٢، ٢٧١، ٢٦٨، ٣٠

٣١١، ٢٩٦، ٢٩٥، ٢٨٦

٣٣٤، ٣٢٤، ٣٢٠، ٣١٤

٣٤٦، ٣٤٤

هزم بن روية

(الهزم) ٢

هشام بن الوليد ١٩٠

هشام بن البختري ٣٦٥

هلال بن مرعا ٢

هوازن بن منصور ٢

— ن —



نابليون ٢٥٦، ٢٥٥، ٢٥٤، ٣٣

٣١٨، ٢٥٩، ٢٥٨، ٢٥٧

نجاشي ٢٤

نعمان بن عوف ٢١١

نعمان بن مقرن ٨٩

نعمان بن المنذر ٨٢، ٨١

نعيم بن مسمود ٢٠

نمر (النمر) ٢١٢

نمساويين ٣٣

نوار (النوار زوجة

طليحة الاسدي) ١٠٤

— و —



وجددي ٢٧٣

٣٣٩،٣٢٨،٣٠١،٢٨٩

٣٤٦،٣٤١

— ي —



يقضة بن مره ١

يزيد

يوسف (النبي) ٤٢

بن أبي سفيان ٢٤٣،٢٣١،٢٣٠،٢٢٦



## فهرست المواقع

٣٧٦، ٣٧٤، ٢٩٠، ٢٨٦

— أ —

٦٨٤، ١٧ ١٤، ١٣، ١٢

أحد

◎

٧٣

احقاف

أبان الابيض ١٠٤، ٧٢

١١٨، ٧٥، ٧٤، ٦٦، ٦٥ (الخ.ج)

أبان الاسود

٣٨

أذاخر

( الاحمر ) ١٠٤، ٧٢

٢٦٩، ٢٦٧، ٢٣٧، ٢٢٩

أردن

ابرق (الابرق) ٦٧، ٤٦

٣٠٤ ٢٨٦، ٢٧٢، ٢٧٠

أبكين (جبل) ١٢٥، ١٢٠، ٧٢

٣٤٠، ٣٣٩

١٥٧، ١٥٣، ١٥٢، ١٥١

أبله

٢٣٠

أرك

١٨٥، ١٦٦، ١٦١، ١٥٨

١٩٧، ١٩٤

٢٦١

اسماعيلية

ابو دبس (هور) ١٥٥

٣٦٠

الحاجية

أبو الجير ٨١

١٧٤، ١٧٢، ١٧١، ١٧٠

أليس

أبو غار ٨١

٣٦٩، ١٧٥

أبو منروع ٢٥٤

١٩٨

العللا

أبو فروخ ١٥٥

٣٦٩، ١٧٧، ١٧٥، ١٧٤

أمغشيا

اتل ٧٣

٢٦٥

أمريكا

أدا (نهر) ٣٣

٢٥٥

أم ضبان

أجا (جبل) ٧٠، ٦٩، ٦٥

٢٥٤

ام كرش

٢٨٥، ٢٧٢، ٢٧٠، ٢٤٣

اجنادين

|                 |                |                 |                 |
|-----------------|----------------|-----------------|-----------------|
| ١٠١٦٧٩٠٧٨٠٧٢٠٦٥ | بريده          | ١٩٨٠١٩٤٠١٨٩٠١٨٥ | أنبار           |
| ١٥٧             |                | ٢١٨٠٢٠٨٠٢٠٧٠١٩٩ |                 |
| ١٠٠٠٩٤٠٧١٠٧٠٠٦٦ | بزاخه          | ٣٧٥٠٣٦٩         |                 |
| ١٠٥٠١٠٤٠١٠١     |                | ٢٨٢٠٢٦٧٠٢٣١٠١٤٧ | أنطاكية         |
| ٦٠              | بساء           | ٣٣٢٠٣٢٤٠٣٢١٠٣٢٠ |                 |
| ٢١٠             | بشر            | ٣٤٥٠٣٤٣         |                 |
| ٢٤٣٠٢٢٧٠١٩٨٠٢٩  | بصري           | — ب —           |                 |
| ٣٧٤٠٣٣٢٠٢٨٧٠٢٤٥ |                | ◎               |                 |
| ١٦١٠١٥٩٠١٥٤٠١٥٣ | بصره           | ١٩٠             | باروسينا        |
| ٨٢              | بصيه           | ١٩٠             | بانبور          |
| ١١٦٠١١١٠١٠٧٠٩١  | بطاح           | ١٩٠             | بانقيا          |
| ٣٤٢             | بعلبك          | ١٣٧٠٩٤٠٩٣٠٩٢٠٦٤ | بحرين           |
| ٢٠٧٠١٩٧٠١٦٦٠١٦٣ | بغداد          | ١٤٢             |                 |
| ٢٢٧٠٣٠          | بلقاء          | ٧٣              | بحر الشرقي      |
| ١٥٤             | بويان «جزيرة»  |                 | بحر الابيض      |
| ١٩٥٠١٩٤         | بهرسير         | ٢٥٤             | المتوسط         |
| ١٩٠             | بهقباد         | ٢٢٤             | بحر الجليل      |
| ٢٥٤             | بير «الدویدار» | ٢٦٧             | بحر الميت       |
| ٢٦١             | السبع          | ١٢٠١١           | بدر             |
| ٢٥٤             | العبد          | ٢١٠             | بردان «البردان» |
| ٢٥٤             | العريض         | ٣٣٣             | برزة            |
| ٢٥٤             | القطنية        |                 |                 |

— ج —

⊙

١٥٥ جبل سنام

٢٥٤ جبل حسن

١٢٥، ١٢٠ جبيلة

٧٤ جبيل

١٧ جرف

جزيرة العرب ١، ٢

جزيرة الوردية ٣٢

جمرانة ٥٣، ٥١

جنولاء ٢١٨

جناب ٢١٠

جنين ٢٦٨

جنبيه ٨٣، ٨٢

— ح —

⊙

حاضر (الحاضر) ٣٤٦، ٣٤٤

١٨٥، ٧٨، ٧٠، ٦٩، ٦٥ حابل

١٩٧

حبانية ١٥٥

المساعد ٢٥٤

مسيميد ٢٥٤

— ت —

⊙

٢٢٧، ١٩٨، ٥٥، ٢٨ تبوك

٣٣٢

٣٣٩، ٢٤٤، ٢٣٦، ١٤٣ تدمر

٢٦٠ قرعة السويس

١٩٠ قسّتر

٢٥٤ قل صبره

٧٥، ٧ تهامة

— ث —

⊙

٧٤ نادق

٢٤٥، ٢٣٨، ١٨٨، ١٨٦ ثعلبية

٣٦٩، ٢١١، ١٨٤، ١٦١ ثني (الثنى)

٢٦٨ ثنية صليجة

٢٤٢ ثنية العقاب

١٢٦ ثنية اليمامة

٢٥٤ ثنية ميرو

|                       |                |                  |            |
|-----------------------|----------------|------------------|------------|
| ٧٢٠٧١                 | حناكية         | ٢٢٣،١٨٧،٧٠،٦٤،٤٧ | حجاز       |
| ٢٨                    | حنين           | ٢٣٢،٢٢٥          |            |
| ١٥١،١٤٤،٨٢،٨١         | حيرة           | ٧٢               | حجر        |
| ١٦٧،١٦٦،١٦٢،١٥٣       |                | ٢١               | حديبية     |
| ١٧٤،١٧٣،١٧١،١٧٠       |                | ٢٥               | حرة        |
| ١٨٥،١٨٤،١٧٩،١٧٨       |                | ٧٨،٧١،٧٠،٦٥      | حرة خبير   |
| ١٩٥،١٩٤،١٨٨،١٨٦       |                | ٧٤               | حريملة     |
| ٢٠٩،٢٠٨،٢٠٧،١٩٦       |                | ٣٦٩،٢٣٠،٢٠٩،٢٠٧  | حصيد       |
| ٢١٧،٢١٥،٢١٤،٢١٣       |                | ١٦٢              | حصن المرأة |
| ٢٤٤،٢٣٦،٢٣٥،٢٣٤       |                | ١٤٢،٩١           | حضر موت    |
| ٣٧٥،٣٧٤،٣٦٩،٣٣٩       |                | ١٩٤،١٦٥،١٥٩،١١٩  | حفير       |
| ٣٧٨،٣٧٦               |                | ١٩٧              |            |
| — خ —                 |                | ٣٤٥،٣٤٣،٣٣٢      | حلب        |
| ◎                     |                | ٣٤٣،٣٣٢          | حماة       |
| ٨٠                    | خانقين         | ٣٦               | حليفة      |
| ٢٥٤                   | خان يونس       | ٢٢٩،٢٣٢،٢٢٨،٢٢٧  | حمص        |
| ١٥٣                   | خريبة          | ٢٦٩،٢٦٨،٢٦٧،٢٥٩  |            |
| ١٥٣                   | خفان           | ٣٢٧،٣٢٤،٣١٤،٢٧١  |            |
|                       | خليج البصرة ٧٣ | ٣٤٠،٣٣٥،٣٣٣،٣٣٢  |            |
| ٣٦٩،٢٠٩،٢٠٧           | خنافس          | ٣٥٩،٣٤٤،٣٤٢،٣٤١  |            |
| ٦٨،١٩،١٨،١٧ (الخنديق) | خندق           | ٩٢               | حمقين      |

|                      |             |                                |              |
|----------------------|-------------|--------------------------------|--------------|
| ١٨٥،١٥٣،١٥٢،٥٥       | دومة الجندل | ١٥٦،١٥٥،١٥٤                    | خندق سابور   |
| ١٩٧،١٩٤،١٩٣،١٨٨      |             | ٤٠                             | خندمه        |
| ٢٠٨،٢٠٥،٢٠٣،١٩٨      |             | ١٥٥                            | خور عبدالله  |
| ٢٣٨،٢٣٦،٢٣٥،٢١٦      |             | ٣٧٧                            | خورنق        |
| ٣٦٩،٣٣٩،٣٣٢،٢٤٥      |             | ١٠٠،٩٥،٧٨                      | خير          |
| ٣٧٤                  |             | -- د --                        |              |
| ٧٧،٧٣،٦٩             | دهناء       | ⊙                              |              |
| -- ذ --              |             | ٢٧٢،٢٣٠                        | دائن         |
| ⊙                    |             | ٧٣،٩٢                          | دبا          |
|                      | ذات السلاسل | ٢٥٤                            | دبه          |
| ٣٧٤،٣٦٩،١٦٢ (كاظمة)  |             | ٣٤٦،١٦٦،١٦٢،١٥٤                | دجلة         |
| ٢١٥                  | ذات عرق     | ٢٨٧                            | درعا         |
| ٩٠، ٨٩، ٨٧، ٧٨، ٧١   | ذو القصة    |                                | دروز         |
| ١٠٠، ٩٢              |             | ٣٠٤، ٢٨٧، ٢٨٦، ٢٤٣ (جبل حوران) |              |
| ١٤٧، ١٤٥، ٨٣، ٨٢، ٨١ | ذو قار      | ٣٣٩                            |              |
| ١٥٠                  |             | ٢٦٨، ٢٤٢، ٢٢٧، ٢٢٦             | دمشق         |
| ٩٠، ٨٩، ٨٧، ٧٨       | ذو حسي      | ٣٣٠، ٣٢٨، ٣٢٧، ٣٢٥             |              |
| ٢٢٤                  | ذو المروة   | ٣٣٥، ٣٣٤، ٣٣٣، ٣٣١             |              |
| -- ر --              |             | ٣٤١                            |              |
| ⊙                    |             | ٣٣٢، ٢٤٤                       | دير الزور    |
| ٩٠، ٨٧، ٧٨، ٧١       | ربذه        | ١٨٤                            | ديوانية      |
|                      |             | ٧٤                             | داوسر (وادي) |

|                              |                        |
|------------------------------|------------------------|
| سرحان (وادي) ١٩٨             | رجم البردويل ٢٥٤       |
| سمند «جبل» ١٥٥               | ربع الخالي ٧٣          |
| سكاكه ١٩٨                    | رس - رسيس - ٧٢         |
| سلمان ٨٢                     | رطبة ٨١                |
| سلمى ١٠٠، ٧٠، ٦٩، ٦٥         | رقاد (وادي) ٣٠٩، ٢٨٧   |
| سلیل ٧٤                      | رقه ٣٤٦                |
| سلیه ٧٢                      | رکعی ١١٩               |
| سليم ٧٨                      | رمادي ٨١               |
| سماوه ١٥٢، ١٥١               | رمان ١٠٤               |
| سمیراء ٧٨، ٧٢، ٧٠، ٦٦، ٦٥    | رملة ٢٥٥               |
| ٩٤، ٩٣، ٨٧                   | روما ٣٢٤               |
| سمرقند ١٤٣                   | رياض ١٩٨، ١٨٥، ١١٩، ٧٩ |
| سوی ٢٤٢، ٢٤١، ٢٤٠، ٢٣٧       | -- ز --                |
| ٣٣٩، ٢٤٧                     | ⊙                      |
| سويس «السويس» ٢٥٥، ٢٥٤       | ١٥٧، ٧٨                |
| سیناء ٢٦٥، ٢٦٠، ٢٥٤          | ٣٦٩                    |
| -- ش --                      | زمیل                   |
| ⊙                            | -- س --                |
| ١١٩، ٧٩، ٧٨                  | ⊙                      |
| شمر «جبل» ٧٢، ٧١، ٧٠، ٦٩، ٦٤ | ساباط ٨٠               |
| ٩٥، ٨٧، ٧٧                   | سبخه ٢٣٢، ٢٤٤          |
| شیخ زوید ٢٥٧، ٢٥٤            | سدوس ١٢٠، ١١٩، ٦٥      |



— ص —



صاره «جبل» ٧٢

صلبوخ «جبل» ١٢٠، ٧٤

صمغه ١٣

صندوقه ٢٣٦

صنعا ٢٦٠

صنع المسيحي ٢٥٥

— ط —



طائف «الطائف» ٩٧، ٦٤، ٥٣، ٣٨

طبرية ٣٠٤، ٢٨٦، ٢٢٤

طوبق ٧٧، ٧٤، ٧٣، ٦٦، ٦٥

١١٩، ١١٨، ٧٩

— ظ —



ظاهر ٧٢

— ع —



عارض «العارض» ١١٨، ٧٥، ٧٤

عبادان ١٥٧

عتشى «وادي» ١١٩

عجلون ٣٠٤

عربه ٢٣٠

عروم «هضبة» ١١٨، ٧٥، ٧٣

عريش ٢٥٥، ٢٥٤

عسير ٢٦٠

عقبة ٢٥٤، ٢٢٧

عقرباء ١٢٠، ١١٩، ٧٩، ٧٤

١٢٦، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣

١٤٠، ١٣٩، ١٣٧، ١٣٣

٣٢٢، ١٥٨، ١٥٧، ١٤١

عكا ٢٥٨، ٢٥٥، ٢٥٤

عماره ١٧٤

عمارية ١١٩

عمان ١٤٢، ١١٦، ٩٣، ٦٤

عنيزة ١١٩، ٧٩، ٧٢، ٦٥

عين التمر ٢٠١، ٢٠٠، ١٩٩، ١٩٤

٢٤٤، ٢٠٩، ٢٠٨، ٢٠٢

٣٧٦، ٣٧٥، ٣٦٩

— غ —



غدير المالح ١٥٥

|                 |                 |                 |               |
|-----------------|-----------------|-----------------|---------------|
| ٣٤٦             | قرقيسيا         | ١٧٧             | غرين          |
| ١٥٧             | قرنة            | ٢٥٩،٢٥٥،٢٥٤،٢٣٠ | غزه           |
| ٣٤٦،٣٤٥،١٨٥     | قسطنطينية       | ٢٦٤             |               |
| ٧٢              | قصبية           | ١٠٢،١٠١         | غدير (وادي)   |
| ٩٣،٧٤،٧٢،٧٠،٦٥  | قصيم            | ١٥٥،٤٧          | غميصاء        |
| ١١٨             |                 | — ف —           |               |
| ٢٥٦،٢٥٥         | قطيه «بير»      | ◎               |               |
| ٣٤٥،٣٤٤،٣٤٣،٣٣٢ | قنسرين          | ٣٣٩             | خل            |
| ٣٥٥،٣٤٧،٣٤٦     |                 | ١٨٥،١٨٠،١٧٨،١٧٤ | بادقلى (فرات) |
| ٢٦٤             | قنطرة «القنطرة» | ٣٧٦،٣٦٩         |               |
| ٧٣              | قنبذه           | ٢١٧،٢١٦،٢١٤،٢١٠ | فراض          |
| ١٤٧             | قيصرية          | ٣٦٩             |               |
| — ك —           |                 | ٢٦٠             | فرانسة        |
| ◎               |                 | ١٠١،٧٨،٧٢،٧٠،٦٥ | فيد           |
| ١٦١،١٦٠،١٥٩،١٥٧ | كاذمة           | ٢٤٥،٢٣٨،١٨٧     |               |
| ١٨٤،١٧٠،١٦٢     |                 | — ق —           |               |
| ٣٥              | كداء            | ◎               |               |
| ٣٧              | كدى             |                 | قادسية        |
| ٣١              | كرا             | ٣٢٤،٢١٨،٢٠٦،١٥٧ | ( القادسية )  |
| ١٩٤،١٥٥         | كربلا           | ٢٧٢،٢٧١         | قدس «القدس»   |
| ١٦٦،١٥٧         | كوت             | ٢٣٨،٢٣٧،٢٣٦،٢٣٥ | قباقر         |
| ٣٤٦،١٨٤،١٥٥     | كوفية           | ٣٣٩،٢٤٧،٢٤١     |               |

|                           |                                  |             |
|---------------------------|----------------------------------|-------------|
| ١٦٥،١٦٢،١٣٨،١١٩           | ١٩٠                              | كويكة       |
| ٢٣٨ ٢٢٤ '٢ ٩،٢٠٢          | — ل —                            |             |
| ٢٧١'٢٧٠،٢٢٢٦،٢٤٥          | ⊙                                |             |
| ٣٣٨                       | لاذقية (اللاذقية) ٣٤٣            |             |
| ١٦٥،١٦٤،١٦٣،١٥٧ «المدائن» | ليط ٣٧                           |             |
| ١٩٤،١٧٠،١٦٨،١٦٧           | — م —                            |             |
| ٣٧٥،٣٦٩،١٩٧               | ⊙                                |             |
| ٣٨'٣٧                     | مآب ٢٣١'٣٠                       |             |
| ٣٤٢                       | ماء العنبري ٢١٥                  |             |
| ٣٢٣'٣٢٠،٢٦٧،٢٢٤           | مؤته ٢٨٥،١٧٣'٢٩'٢٨               |             |
| ٣٢٧'٣٢٦،٣٢٥               | مبوك ٢٥٤                         |             |
| ٣٢١                       | مشقب ٢١٥                         |             |
| ١٤٣                       | مجتمع الاسيال ١٧                 |             |
| ٣٤٦،٣٤٥                   | مدائن «المدائن» ١٦٣،١٦٢،١٥٩      |             |
| ٣١                        | ١٨٥،١٧٧،١٦٧،١٦٥                  |             |
| ٢١٠،٢٠٩،١٥٢،١٥١           | ١٩٦،١٩٥،١٩٢،١٩١                  |             |
| ٣٦٩                       | ٢١٨'٢٠٦،١٩٧                      |             |
| ٢٤٢                       | مدينة                            |             |
| ٣٣٢                       | «المدينة المنورة» ٦٤'٦١'٦٠'٣٥،٢٥ |             |
| ٢٥٥                       | ٧٨'٧١'٦٩'٦٧'٦٦                   |             |
| ٨١                        | ٨٩'٨٨'٨٧'٨٦'٧٩                   |             |
| ٢٨،٢٤،٢٣،٢٢،٢٠'٧          | ١١٦'١١٣'٩٣،٩١،٩٠                 |             |
|                           |                                  | مكة المكرمة |

|                  |            |                  |                            |
|------------------|------------|------------------|----------------------------|
| ١٢٠،١١٩،٧٥،٧٤،٦٥ | حنيفة      | ٤٦،٤٥،٤٢،٤١،٣٥   |                            |
| ٦٦               | الحض       | ٦٧،٦٤،٥٣،٥١،٥٠   |                            |
| ٢٥٤              | الحاج      | ٢١٥،٦٨           |                            |
| ١٢٠،٧٤           | الخفس      | ١٨٦              | ملطاط                      |
| ٧٨،٧٤،٧١،٧٠،٦٥   | الرمة      | ٣٤٦              | موصل                       |
| ١٥٨،١٥٧،٩٤       |            | ١٤٢،١١٦،٩٢،٦٤    | مهرة                       |
| ٣٣٢،٢٤٥،٢٣٦      | السرطان    |                  |                            |
| ٢٤٥،٢٤٤          | عرعر       | — ن —            |                            |
| ١٥٥              | ابو فروخ   | ⊙                |                            |
| ٢٦٤              | الكوز      | ١٥٣،١٠٩،٧١،٧٠،٦٥ | نباج                       |
| ٣١٣،٣١٠،٢٨٦      | واقوصه     | ٣٧٤،١٥٨          |                            |
| ٣٥               | وتير «ماء» | ١٨٦،١٨٤،١٥٥      | نجف                        |
| ٢٢٧              | وجه        | ٢٥٤ ( قلعة )     | نخيل                       |
| ١٦٨،١٦٧،١٦٦،١٥٧  | ولجه       | ٣٤٦              | نصيبين                     |
| ٣٧٤،٣٦٩،١٧٠،١٦٩  |            | ١٨٥              | نمائية                     |
| ٣٧٦              |            |                  | نفود                       |
| — ه —            |            |                  | ( النفود الكبير ) ٧٧،٧٣،٦٩ |
| ⊙                |            | ٢١٨،١٠٤          | نهاوند                     |
| ٢٥               | هده        | — و —            |                            |
| ١٤٣              | هند        | ⊙                |                            |
| ١٥٦،١٥٥،١٥٤      | هور الحمار |                  | وادي :                     |
|                  |            | ٢٤٥،٢٤٤          | الايض                      |

٣٠٤، ٢٨٦، ٢٨٠، ٢٧٩

١٩٩، ١٨٥، ١٥٤

هيت

٣١٤، ٣١٣، ٣١١، ٣٠٩

— ي —

٣١٩، ٣١٨، ٣١٧، ٣١٥

©

٣٢٥، ٣٢٤، ٣٢٣، ٣٢٠

٢٥٩، ٢٥٥

يافا

٣٧٤، ٣٧٣، ٣٤٠، ٣٢٨

٢٤٣، ٢٣٦، ٢٣٣، ٢١٦

يرموك

٣٧٧، ٣٧٥

٢٧٢، ٢٦٧، ٢٤٩، ٢٤٤



# فهرست الكتاب

الاهداء

كلمة سماعة امير اللواء الركن محمد رفيق عارف - رئيس اركان الجيش  
المقدمة : بقلم الدكتور الدوري  
كلمة المؤلف

## الفصل الاول

من ص ١ — ص ٢٨

- ص ١١ ١  
خالد . نسبه . علاقته بالرسول ( صلعم ) . منزلة آييه في  
قريش . بنو مخزوم . منزلة خالد في قريش قبل الاسلام .  
خلاف بين تفكير عمر وخالد . البيئة والمحيط . أخلاق خالد  
شبهه الخلق بعمر ، عداؤه للمسلمين .
- ١٢  
معركة أحد : سببها قوات الطرفين ، مقارنة بين القوتين .  
ساحة المعركة . احلوب القتال . خطة الرسول . خطة  
قريش . المعركة . إنتهاز الفرصة .
- ١٧  
معركة الخندق : سببها . قوات الطرفين . حفر الخندق  
المناوشات . موقف المسلمين داخل المدينة . الخدعة  
وانسحاب قريش . خالد في المؤخرة .
- ٢١  
الحديبية : عدد المسلمين . موقف خالد

خالد في عمرة القضية

اسلام خالد

## الفصل الثاني

من ص ٢٨ — ص ٥٧

- |                                                               |    |
|---------------------------------------------------------------|----|
| في ركاب الاسلام                                               | ٢٨ |
| غزوة مؤتة المعركة . الموقف عند استلام خالد للقيادة            | ٢٩ |
| الخدعة في المعركة الانسحاب . مطاردة الروم .                   |    |
| سيف الله . الكرار                                             |    |
| فتح مكة : حبيب المعركة . المسير خطية دخول مكة .               | ٣٥ |
| الاوامر . ابو سفيان بن حرب . رجال مكة . خالد يدخل مكة بقتال . |    |
| معاملة الرسول لقريش . بين عمر و خالد . لماذا اختار            | ٤١ |
| الرسول « صلعم » خالد بن الوليد للقيادة                        |    |
| بنو جذيمة : خالد في بني جذيمة . الروايات في الحادث .          | ٤٥ |
| الرأي                                                         |    |
| غزوة حنين : سببها . قوة الطرفين ومنطقة المعركة . المعركة      | ٥٠ |
| حصار الطائف . رد المهاجرات من هوازن                           | ٥٣ |
| خالد في بني المصطلق                                           | ٥٤ |
| غزوة تبوك . خالد في دومة الجندل                               | ٥٥ |
| الدار الباقية                                                 | ٥٦ |
| الحلاف بين عمر و خالد                                         | ٥٧ |

## الفصل الثالث

من ص ٥٨ — ص ١٢٢

ص

حروب الردة « الحروب الداخلية »

٥٩

اسبابها . فكرة مقاتلة المرتدين . مناطق القبائل المعادية .  
قوة القبائل المعادية . القبائل المؤيدة للإسلام . منازلها . قوة  
المسلمين . قوة المسلمين المتيسرة .

ساحة الحركات . حدود منطقة الحركات . وصفها . وادي  
الرمة . القسم الشرقي من الساحة . الدهناء .

٦٩

العوامل المؤثرة في قتال الصحراء : تأثير الماء ، التمويه م  
الطرق . صفاء المتحاربين

٧٥

اسلوب القتال موقع ذي قار . المعركة

٨١

الحركات الاولى في حروب الردة . المفاوضات . إنذار  
الخلافة للمسلمين . الخفراء . إجتماع القبائل . الهجوم على  
المدينة . دروس . هجوم المسلمين الكرك . نتيجة حركات أبي  
بكر . الهجوم على الربذة . عقد الولاية للجهاد

٨٥

خالد يقاتل طليحة : طليحة بن خويلد الاسدي . خطة خالد  
دراسة الخطة . السباحة في الحرب . مكتب الخليفة . عهد  
الخليفة للقتال . فكرة الخليفة في القتال . وصية أبي بكر  
لخالد . مسير خالد . معركة البزاحة . القتال ومطاردة المرتدين .  
ثم زمل ( سلمى ) . العوامل المؤثرة في المطاردة . أثر معركة

٩٣



- البزاحة في القبائل . كتاب أبي بكر الصديق . أثر معركة  
البزاحة في المسلمين .
- ١٠٧ القتال في البطاح . سجاح ومسيلمة . مالك بن نويرة . استغلال  
الفرصة . قتل مالك بن نويرة . الروايات . الرأي
- ١١٦ القتال مع مسيلمة الكذاب . الحركات الاولى . خالد في الجمامة  
شرحبيل يبادر الى القتال . منطقة الحركات . الطرق . منطقة  
عقرباء . خصائص بني حنيفة . تعظيم أمر مسيلمة وقوته .  
قوة المسلمين
- ١٢٤ معركة عقرباء . خطة خالد . تقدم المسلمين . معسكر خالد .  
المعركة . سير القتال . مطاردة المسلمين . جهود المسلمين في  
المعركة . تطهير المنطقة . الخسائر . الصلح وخدعة مجاعة .  
موقف سلمة بن عمير . كتاب الخليفة . اعيان عقبة الصلح  
معركة عقرباء حاسمة في الاسلام .
- ١٣٧ عوامل الانتصار في حروب الردة . القيادة الحكيمة اسس  
الحرب . التضحية . قابلية خالد . جمع السياسة والقيادة .
- ١٤١ حروب الامراء في الجزيرة .

## الفصل الرابع

من ص ١٢٣ — ص ١٩٢

- ١٤٣ فتح العراق
- ١٤٣ عوامل الفتح . شعور العرب بتاريخهم . وجوب نشر الدعوة .

- أمن الجزيرة . معركة ذي قار .
- ١٤٦ الفرس والروم قبيل الفتح . العرب بين الفرس والروم . حالة الدولة الرومانية . حالة فارس الداخلية . حالة العرب . مالية الدولة الفارسية . مالية الدولة العربية .
- ١٥٠ خطة الفتح . خطة فتح العراق . نظرة في الخطة . غارات المشي . جغرافية العراق . نهر كرى معدى « خندق سابور » تكون البطائح .
- ١٥٧ مسير خالد الى العراق . قوة خالد والتقدم نحو الابله . مسير هرمز لملاقاة خالد . خالد يقصد كاظمة . هرمز يسبق . كمين هرمز . المطاردة وفتح الابله . ترصين موقع الابله . أهمية الابله . الغنائم . أهمية معركة كاظمة .
- ١٦٣ معركة المذار . خسائر الفرس . سبب في خلاف عمر وخالد عدم التوغل في فارس .
- ١٦٧ انتقال الحركات على الفرات والرجوع باتجاه الحيرة . معركة الوجه : خطة الطرفين . المعركة . استخدام الاحتياط . خطبة خالد .
- ١٧٠ معركة اليس . تجمع الفرس وحلفاءهم . تقدم خالد في معسكر الفرس . المعركة . المطاردة واحتلال أمغيثيا . الغنائم . أسد العرب . الخسائر . شدة خالد . معركة اليس فاصلة .
- ١٧٧ التقدم نحو الحيرة . الموقف الداخلي في فارس . تدابير مرزبان الحيرة . تقدم خالد . سرعة القرار . إنبهار مقاومة

الفرس احتلال الحيرة . الصلح . كتاب الصلح . أهمية الحيرة  
موقعها السوقي . قابليتها .

١٨٧ فترة تنظيم ومعااهدات . تعيين العمال . المفاوضات والكتب  
المراسلات مع الفرس . جمع الخراج .

### الفصل الخامس

من ص ١٩٣ — ص ٢١٧

١٩٣ إنقاذ عياض . الموقف عند وصول الامر . موقف قوات  
العرب . رأي خالد في إنقاذ عياض . موقف عياض عند مسير  
خالد . الوليد بن عقبة .

١٩٨ فتح الانبار . جسر من الابل .

٢٠٠ فتح عين النمر . المعركة . المطاردة .

٢٠٣ فتح دومة الجندل . بنو تميم و كلب . حادث تميم . قسوة  
خالد مع العرب .

٢٠٧ الموقف الحربي في العراق بعد مسير خالد . القمعاق يتخذ  
التدابير . خطة خالد . معركة الحصين . الخنافس . مضيق  
بني البرشاء . الثني والزميل . عمر يحاسب خالد بن الوليد .

٢١٣ معركة الفراض . العبور . المعركة . خالد في البيت الحرام  
عتاب وعقاب . نتائج

٢١٧ فتوح خالد في العراق

## الفصل السادس

من ص ٢١٩ — ص ٢٤٦

### فتح الشام

- ٢١٩ المفاوضات في المدينة . رأى عمر . رأى عبدالرحمن بن عوف  
سبب في عزل خالد . الموقف العام لقوات المسلمين عند  
اعلان الجهاد في العراق . في الجزيرة . شمال الحجاز .  
خدعة باهان . الخليفة يحجز خالد بن سميد .  
٢٢٥ خطة الفتح الجديدة . أثر تبديل الخطة في العراق . التحشد .  
الارتال للهجوم . نظرة في خطة الهجوم . السوق الروماني .  
موجز حركات الارتال . خطة الروم . خطأ الروم . نظرة  
في خطة الروم . خطة العرب . رغبة السكان في حكم العرب  
عدل وظلم . تجمع الارتال في اليرموك .  
٢٣٤ خالد في الشام . خالد يضيق بهذا التمهين . طرق مسير خالد .  
عزم خالد . تشجيع الجند . الدليل يحذر . الرقادة . خالد  
يهاجم . تدابير الروم لمواجهة خالد . فتح بصرى . أثر تفويض  
خالد . الطرق المتيسرة لخالد .

## الفصل السابع

من ص ٢٤٧ — ص ٢٦٦

### حركات التفويض

٢٤٧

قوة حملة خالد . تدابير خالد في التفويض . الماء . العناية بالأبل  
الادلاء . الرقادة . حمل الجند . التدريب

ص

٢٥٤

مقارنات . صحراء سيناء وطرقها .

٢٥٢

تفويض نابليون . الموقف . غرض الحملة . تدابير نابليون .

تفويض الاتراك . غرض الحملة . الموقف قبل الحملة . تدابير

الاتراك . المعنويات

تفويض الانكليز . غرض الحملة . التدابير التي اتخذها الانكليز .

### الفصل الثامن

من ص ٢٦٧ — ص ٣٢٦

٢٦٧

معركة اليرموك

الموقف السوقي قبل المعركة . خطة خالد . مناقشة الخطتين

٢٧٠

معركة أجنادين . قوة الروم . مقدمة النصر .

٢٧٢

التسليح . تسليح الجيش الروماني . تسليح الجيش العربي

٢٧٧

تنظيم الجيشين . تنظيم الجيش الروماني . اقسام المقاتلين .

نظام القتال لدى الرومان . تنظيم الجيش العربي . الخيول .

خيول الرومان والعرب . القادة . المعنويات . سرعة الحركة .

بطء الروم وسرعة الجيش العربي

٢٨٥

التجمع في اليرموك . نظرة في الموضع . وضع الجيش العربي

خالد المجدد . مناقشة الخطتين . توحيد القيادة . خطبة خالد .

في الخطاب درسان .

٢٩٥

المفاوضات . صلابة الوفد . ترغيب وترهيب . فشل

المفاوضات . المناوشات الاولى . واجب الفناء في المعركة .

إذكا . الحماس والمعنويات .

صفحات المعركة . زحف الجيش الروماني . خطة الروم .  
مناقشة الخطة . بطولة المجاهدات المسلمات . عمل المجاهدين  
في الميمنة والقلب والميسرة . الهجوم المقابل . حملة الميمنة  
خسائر الطرفين . المطاردة

على هامش اليرموك . دروس وملاحظات . بعد ( ١٣ ) قرن  
افراج مشابه .

اسباب خسارة الجيش البيزنطي . مناقشة العوامل . الارمن  
خيانة القبط . ائيل المنتصرة . اختلاف الجنسيات . الطقس  
الحار والغبار .

سبب انتصار العرب . أثر معركة اليرموك في العرب . أثرها  
في غير العرب

وقعة مرج الصفر . الهجوم والخسائر

## الفصل التاسع

من ص ٣٢٧ — ص ٣٦٦

فتح دمشق . من القائد . نكران الذات . وصف دمشق .  
أهمية دمشق السوقية . دفاع الروم والحصار . محاولات الروم  
لفك الحصار . غفلة الروم . فتح الباب ودخول المسلمين .  
الصالح مع أبي عبيده . موقف المسلمين العام عند فتح الشام .  
إرسال المفارز . معركة فحل . مرج الروم . فتح بعلبك .  
حمص . قنسرين . رأي عمر في خالد . انطاكية . مرعش

مر

٣٤٧

عزل خالد . تأثير عزل خالد في الفتح .

سبب عزل خالد . القتال والمفاوضات . التصرف بالغنائم .

٣٤٩

الادارة والتنظيم . عوامل أخرى . الارستقراطية القرشية .

عامل الحرب . النتيجة

٣٥٥

محاكمة خالد . الدرس الخالد . الرأي العام . رأي خالد في عمر .

دار الخلود . اشقر خالد . رأى عمر الاخير في خالد . رثاء خالد

## الفصل العاشر

من ص ٣٦٧ — ص ٣٧٩

٣٦٧

نظرة في اعمال خالد

٣٧١

مميزات خالد الشخصية

٣٧٣

اسس خالد الحربية : سرعة الحركة . عامل الامنية . توخى

الهدف . عامل المباغنة . المباغنة في التنظيم . التحشد

والاقتصاد في القوة . المعنويات .

٣٨١

فهرست الاعلام

٣٩٦

فهرست المواقع

٤٠٧

فهرست الكتاب

## مصادر البحث

- ١- القرآن الكريم
- ٢- الامامة والسياسة - ابن قتيبة
- ٣- مقدمة بن خلدون
- ٤- تاريخ بن خلدون
- ٥- تهذيب تاريخ بن عساكر  
ابن بدران
- ٦- الطبقات الكبرى - ابن سعد
- ٧- التاريخ الكبير - ابن سعد
- ٨- المسالك والممالك - ابن خردادبه
- ٩- الكامل في التاريخ | ابن الاثير
- ١٠- اسد الغابة
- ١١- السيرة - ابن برهان الدين
- ١٢- السيرة - ابن هشام
- ١٣- الاستيعاب - ابن عبد البر
- ١٤- العقد الفريد - ابن عبد ربّه
- ١٥- صحيح البخاري - البخاري
- ١٦- فتوح البلدان | البلاذري
- ١٧- أنساب الاشراف
- ١٨- الخراج - أبي يوسف
- ١٩- الاغانى - الاصفهاني
- ٢٠- تاريخ اليعقوبي - أحمد بن يعقوب
- ٢١- فتوح الشام | الواقدي
- ٢٢- المغازي
- ٢٣- جامع البيان في تفسير القرآن | الطبري
- ٢٤- تاريخ الامم والملوك
- ٢٥- الاصابة في تمييز الصحابة
- المسقلاني
- ٢٦- مروج الذهب - المسعودي
- ٢٧- معجم البلدان - الحموي
- ٢٨- صفة جزيرة العرب - الهمداني
- ٢٩- تاريخ الجبرتي - الجبرتي
- ٣٠- خالد بن الوليد - طه الهاشمي
- ٣١- الفتوح العربية في سورية
- عمر ابوالنصر
- ٣٢- ابو بكر الصديق | هيكل
- ٣٣- الفاروق عمر
- ٣٤- دائرة المعارف - وجدي



- ٣٥- بين عدن والاردن - وايم ويلكوكس  
 ٤٢- تاريخ العرب مطول - فليب حتي  
 ٣٦- وادي الفرات - | مشروع الجبانية | أحمد سوسة  
 ٤٣- الشعوب الاسلامية  
 ٣٧- الري في العراق  
 ٤٤- جزيرة العرب - حافظ وهبه  
 ٣٨- الحملة المصرية - علي فؤاد  
 ٤٥- قلب الجزيرة - فؤاد حمزة  
 ٣٩- فتح مصر - نعوم شقير  
 ٤٦- مختصر تاريخ المحدث الاسلامي  
 ٤٠- تاريخ سيناء القديم والحديث  
 سيد امير علي  
 ٤١- حضارة العرب - لوبون -  
 ترجمة زعيتر

### المصادر الاجنبية



- ٤٧- تاريخ عمومي  
 علي فؤاد - تركي  
 ٤٨- منشورات الجمعية الجغرافية الامريكية

#### AMERICAN GEOGRAPHICAL SOCIETY

1- THE NORTHERN HEGAZ - BY ALOIS MUSIL

2- ARABIA DESERTA

3- THE MIDDLE EUPHRATES

4- PALMYRENA

5- NORTHERN NEGD.

BAGDAD IN THE ABBASID KHALIFA'S BY-LE.STRANGE-٤٩

STORY OF THE ARAB LEGION - BY GLUBB

## نصويب



حدثت بعض الأخطاء المطبعية وهي لا تخفى على القارىء، فيرجى تصحيحها، ومعدرة.

| صفحة | سطر | الصواب         | صفحة | سطر | الصواب                 |
|------|-----|----------------|------|-----|------------------------|
| ١    | ١٥  | وإن أبا        | ٨٠   | ١٢  | ورغم شدة               |
| ٧    | ١٤  | طرق            | ٨٢   | ٥   | بنو عجل                |
| ١١   | ٢   | علقمه          | ٩٢   | ٦   | ووديعة                 |
| ١٤   | ٥   | ظهره العدو     | ١٢٦  | ٧   | ٦٣٣ م                  |
| ١٨   | ٤   | لم يكن         | ١٥٨  | ٩   | الوجهة                 |
| ٢٢   | ١٧  | فلا بد         | ١٦٠  | ١٨  | أين خالد               |
| ٢٥   | ٣   | فقد سألتني     | ١٧٧  | ١   | الموقف الداخلي في فارس |
| ٢٥   | ٥   | فهو في         | ١٧٧  | ١٢  | الشرف                  |
| ٣٥   | ٨   | رفدت بني بكر   | ١٧٨  | ١٨  | يستفيد                 |
| ٣٧   | ١٢  | على الميسره    | ١٨٤  | ٥   | الكوانف                |
| ٤١   | ٤   | فقال : يا رسول | ١٨٦  | ٤   | بتيه                   |
| ٤١   | ١٠  | لم يقس         | ١٨٧  | ٦   | فيد - العملية          |
| ٥٥   | ١٥  | فارساً         | ١٩٠  | ٦   | بانقيا وباروسيا        |
| ٦٢   | ٩   | حراماً         | ١٩٠  | ١٧  | نسطورا                 |

| صفحة سطر | الصواب               | صفحة سطر | الصواب       |
|----------|----------------------|----------|--------------|
| ٢٢٨ ٢    | القشاور              | ٣٢٩ ١    | حيبشة        |
| ٢٣٤ ١٩   | عن أن تورّد          | ٣٣٣ ٨    | عاصر بن عويم |
| ٢٤٠ ١٧   | رافعاً               | ٣٣٦ ٦    | مذعور        |
| ٢٤٢ ٢    | وإذا رفقة            | ٣٤٠ ١٣   | تجاوره       |
| ٢٩٩ ١٣   | جدد قادة العرب       | ٣٤٧ ١٢   | لم يقم       |
| ١٨       | تزايلوا              | ٣٤٧ ١٤   | مع فارس      |
| ٣٠٤ ١٣   | ميسرة الروم          | ٣٥٠ ١٢   | أنهم مادة    |
| ١٥       | عجلون                | ٣٥٧ ١٤   | لا لكون      |
| ٣٠٥ ٥    | الى الخلف فلم        | ٣٥٧ ١٨   | منها الفرس   |
| ٣١٢ ١٠   | وتولى عمر            | ٣٥٨ ١١   | عزلت أميراً  |
| ١١       | من عمر وكان عمر ابغض | ٣٦٢ ٧    | الاشقر       |
| ٣١٣ ١٨   | بشير بن كعب          |          |              |